

موسوعة  
العلوم الإسلامية  
للأسرة المسلمة

يَشْتَمِلُ عَلَى ٢٩ كِتَابًا فِي الْعَقِيدَةِ، وَالْحَدِيثِ،  
وَالْأَدَابِ، وَالْأَخْلَاقِ، وَالْفِقْهِ، وَالْأُصُولِ،  
وَالْقَوَاعِدِ، وَالْمُصْطَلَحِ، وَالسِّيَرَةِ، وَاللُّغَةِ

تَأَلَّفَ  
خَالِدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْجُهَنِيِّ  
عَفَرَ اللَّهُ لَهُ وَلِوَالِدَيْهِ وَكُلِّ السَّامِعِينَ

المجلد الأول





## مُقَاتِلَةٌ

الحمد لله الحي القيوم الذي لا إله هو وحده لا شريك له، له الملك، وله الكبرياء والعظمة، وهو على كل شيء قدير، والصلاة والسلام على سيد العالمين، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد..

فهذا الكتاب الذي بين يديك «موسوعة العلوم الإسلامية» هو حصيلة عمل أربع سنوات، أصله دروس كنت ألقيتها عبر الشبكة العنكبوتية في عدة دورات خلال السنوات الأربعة الماضية [من ١٦ شوال ١٤٣٦هـ إلى ١٩ ذي القعدة ١٤٣٩هـ]، وقد فرغت هذه الدروس، وقد قام الكثير بتصويرها، والانتفاع بها قراءةً، وشرحاً، وتعليقاً؛ لسهولة، وشموليتها، ومن ثم أشار عليّ بعض الفضلاء بطباعتها؛ ليعمَّ النفع، فاستخرت ربي **جَلَّ وَعَلَا** في ذلك، وكنت أظنُّ قبل الشروع في مراجعتها أنها لن تأخذ معي كثير وقت، ولكنَّ الأمر كان على خلاف ظني، حيث إنني ظللت أكثر من خمسة أشهر عاكفا عليها إلى أن أخرجتها في هذه الصورة التي بين يديك، فله الحمد من قبل، ومن بعد.

وتجدد الإشارة إلى أنني لم أقم -في هذه الموسوعة- بعزو الأحاديث النبوية الشريفة إلى مصادرها الأصيلة، وكذا أقوال أهل العلم؛ وذلك حتى لا يطول الكتاب، ولكنني أطمئنُ القارئ الكريم بأن جميع ما ذكر في هذه الموسوعة منسوباً إلى النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ** هو صحيح إما متفق عليه، أو رواه البخاري، أو مسلم، أو صححه الشيخ الألباني **رَحِمَهُ اللهُ**.

**موسوعة العلوم الإسلامية** تشتمل على ٢٩ كتاب في مختلف العلوم الإسلامية في العقيدة، والحديث، والآداب، والأخلاق، والفقه، والأصول، والقواعد، والمصطلح،

والسيرة، واللغة، وقد رتبها كالتالي:

## المجلد الأول [العقيدة]

وفيه أربعة عشر كتابًا:

- ١- الشرح المختصر على البداية في العقيدة.
- ٢- الشرح المختصر على أصول السنة للإمام أحمد بن حنبل رَحْمَةُ اللَّهِ.
- ٣- الشرح المختصر على أصول السنة للإمام الحميدي رَحْمَةُ اللَّهِ.
- ٤- الشرح المختصر على شرح السنة للإمام المزني رَحْمَةُ اللَّهِ.
- ٥- الشرح المختصر على مقدمة ابن أبي زيد القيرواني رَحْمَةُ اللَّهِ.
- ٦- الشرح المختصر على لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد لابن قدامة المقدسي رَحْمَةُ اللَّهِ.
- ٧- الشرح المختصر على المنظومة اللامية لشيخ الإسلام ابن تيمية رَحْمَةُ اللَّهِ.
- ٨- الشرح المختصر على ثلاثة الأصول للشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحْمَةُ اللَّهِ.
- ٩- الشرح المختصر على نواقض الإسلام للشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحْمَةُ اللَّهِ.
- ١٠- الشرح المختصر على القواعد الأربع للشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحْمَةُ اللَّهِ.
- ١١- الشرح المختصر على ستة الأصول للشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحْمَةُ اللَّهِ.
- ١٢- الشرح المختصر على الأصل الجامع لعبادة الله وحده للشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحْمَةُ اللَّهِ.
- ١٣- الشرح المختصر على تفسير كلمة التوحيد للشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحْمَةُ اللَّهِ.
- ١٤- الشرح الميسر على البداية في العقيدة.

## المجلد الثاني [الفقه]

وفيه أربعة كتب:

- ١- مختصر التوثيق لبداية المتفقه.
- ٢- مختصر كيف تحسب زكاة مالك؟
- ٣- مختصر أحكام الأسرة للإمام ابن المنذر رَحِمَهُ اللهُ.
- ٤- الشرح المختصر على منظومة القواعد الفقهية للشيخ السعدي رَحِمَهُ اللهُ.

## المجلد الثالث [الحديث، وأصول الفقه، والمواريث]

وفيه سبعة كتب:

- ١- الشرح المختصر على صحيح الأذكار.
- ٢- الشرح المختصر على الأربعين النووية للإمام النووي رَحِمَهُ اللهُ.
- ٣- مختصر الآداب الإسلامية.
- ٤- مبادئ علم مصطلح الحديث والأثر.
- ٥- الشرح المختصر على البداية في أصول الفقه.
- ٦- مختصر قواعد الترجيح بين النصوص الشرعية التي ظاهرها التعارض.
- ٧- الشرح المختصر على البداية في المواريث.

## المجلد الرابع [السيرة، واللغة]

وفيه أربعة كتب:

- ١- المختصر في السيرة النبوية.
- ٢- المختصر في وصف المصطفى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

٣- مبادئ علم النحو.

٤- الشرح المختصر على البداية في علوم البلاغة.

هذا، وأسأل الله الكريم أن يتقبل هذا العمل مني، وسائر أعمالنا، ويجعله خالصاً لوجهه الكريم.

كما أسأله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** أن يرضى عن كلِّ من أعان في إعداده، وكل من قرأه، أو أعان على نشره تدريساً، أو ترجمةً، أو توزيعاً.

وكتب

**خالد بن محمود الجهني**

١ محرم ١٤٤٠ هجرية

الموافق ٢٠١٨/٩/١١ م

# المجلد الأول

## « العقيدة »

وفيه أربعة عشر كتاباً:

- ١- الشرح المختصر على البداية في العقيدة.
- ٢- الشرح المختصر على أصول السنة للإمام أحمد بن حنبل **رَحْمَةُ اللَّهِ**.
- ٣- الشرح المختصر على أصول السنة للإمام الحميدي **رَحْمَةُ اللَّهِ**.
- ٤- الشرح المختصر على شرح السنة للإمام المزني **رَحْمَةُ اللَّهِ**.
- ٥- الشرح المختصر على مقدمة ابن أبي زيد القيرواني **رَحْمَةُ اللَّهِ**.
- ٦- الشرح المختصر على لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد لابن قدامة **رَحْمَةُ اللَّهِ**.
- ٧- الشرح المختصر على المنظومة اللامية لشيخ الإسلام ابن تيمية **رَحْمَةُ اللَّهِ**.
- ٨- الشرح المختصر على ثلاثة الأصول للشيخ محمد بن عبد الوهاب **رَحْمَةُ اللَّهِ**.
- ٩- الشرح المختصر على نواقض الإسلام للشيخ محمد بن عبد الوهاب **رَحْمَةُ اللَّهِ**.
- ١٠- الشرح المختصر على القواعد الأربع للشيخ محمد بن عبد الوهاب **رَحْمَةُ اللَّهِ**.
- ١١- الشرح المختصر على ستة الأصول للشيخ محمد بن عبد الوهاب **رَحْمَةُ اللَّهِ**.
- ١٢- الشرح المختصر على الأصل الجامع لعبادة الله وحده للشيخ محمد بن عبد الوهاب **رَحْمَةُ اللَّهِ**.
- ١٣- الشرح المختصر على تفسير كلمة التوحيد للشيخ محمد بن عبد الوهاب **رَحْمَةُ اللَّهِ**.
- ١٤- الشرح المبسر على البداية في العقيدة.





الشَّيْحُ الْمُخْتَصِرُ

عَلَى

الْبِدَائِيَةِ فِي الْعَقِيدَةِ

تَأَلِيفُ

خَالِدِ بْنِ مُحَمَّدِ الْجُهَيْنِيِّ

بِعَفْرِ اللَّهِ لَهُ وَلِوَالِدَيْهِ وَرَجْمِعِ السَّامِرِيِّ



## الدرس الأول

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وأصلي وأسلم على سيد المرسلين نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

مرحباً بكم أيها الإخوة الفضلاء، وأيتها الأخوات الفضليات، في هذه الدورة العلمية المباركة، وهذا هو الدرس الأول من كتاب **«الكلمات السديدة شرح البداية في العقيدة»**، وفي هذا الدرس نتعرف سوياً على مبادئ علم العقيدة العشرة، ومقدمة شيخنا وحيد بالي حفظه الله تعالى لكتاب البداية في العقيدة.

وهذا الكتاب **«الكلمات السديدة شرح البداية في العقيدة»**، من اسمه يتبين لكم أنه شرح لكتاب **«البداية في العقيدة»** لشيخنا وحيد بالي حفظه الله تعالى. أما مبادئ علم العقيدة العشرة، فقد جمعها بعض أهل العلم في أبيات شعرية، وينبغي لطالب العلم إذا أراد أن يتعلم أي علم أن يتعلم مبادئه العشرة؛ حتى يستطيع أن يتصور هذا العلم تصوراً صحيحاً، ويدرسه دراسة تأصيلية.

هذه المبادئ العشرة جمعها بعض أهل العلم في أبيات شعرية، منهم الصَّبَّان رَحْمَةُ اللَّهِ، حيث قال:

إِنَّ مَبَادِي كُلِّ فَنٍ عَشْرَةٌ      الْحَدُّ وَالْمَوْضُوعُ ثُمَّ الثَّمَرَةُ  
نَسْبَةٌ وَفَضْلُهُ وَالْوَضَاعُ      وَالِاسْمُ الْاِسْتِمْدَادُ حَكْمُ الشَّارِعِ  
مَسَائِلٌ وَالْبَعْضُ بِالْبَعْضِ اِكْتَفَى      وَمَنْ دَرَى الْجَمِيعَ حَارَ الشَّرْفَا

هذه الأبيات الثلاثة اشتملت على مبادئ علم العقيدة العشرة.

**أول هذه المبادئ: الحد،** أي تعريف علم العقيدة.

**أما العقيدة في اللغة:** فعلى وزن فعيله، وهذا الوزن فعيله يأتي بمعنى مفعوله، أي عقيدة بمعنى معتقد.

والعقيدة لا تسمى عقيدة صحيحة إلا إذا كانت موافقة للواقع، وعلى هذا لا تسمى عقيدة النصارى عقيدة صحيحة؛ لأنها مخالفة للواقع والحقيقة.

**أما اعتقاد المؤمنين** في ربهم أنه فرد صمد، منزّه عن الشبيه والشريك والولد، فهذا اعتقاد صحيح؛ لأنه موافق للحقيقة.

**وأما اعتقاد النصارى** في المسيح أنه إله أو ابن الله، فهذا اعتقاد فاسد؛ لأنه مخالف للحقيقة.

**أما تعريف العقيدة في الشرع،** فقد عرفها رسول الله **صلى الله عليه وسلم** لجبريل **عليه السلام** حين سأله جبريل **عليه السلام** عن الإيمان، والإيمان اسم من أسماء العقيدة. قال **صلى الله عليه وسلم**: «أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره».

### المبدأ الثاني: موضوع علم العقيدة:

علم العقيدة يتناول موضوعات شتى، ولكن أصول هذه الموضوعات ستة.

**الأول:** الإيمان بالله.

**الثاني:** الإيمان بالملائكة.

**الثالث:** الإيمان بالكتب.

**الرابع:** الإيمان بالرسول.

**الخامس:** الإيمان باليوم الآخر.

**السادس:** الإيمان بالقضاء والقدر.

ويتفرع عن هذه الموضوعات موضوعات أخرى، كالولاء والبراء، وأصول الشرك، والاعتقاد في أصحاب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ونحو هذه الموضوعات.

### المبدأ الثالث: الفائدة والثمرة من تعلم علم العقيدة:

ما هي الفائدة التي تعود علينا إذا تعلمنا علم العقيدة؟

**أول هذه الفوائد والثمرات:** أنك بتعلمك علم العقيدة أنك تصحح إيمانك بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره.

**الفائدة والثمرة الثانية من تعلم علم العقيدة:** أنك باعتقادك الصحيح في الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى تَقْوَمُ أركانك، وجوارحك.

**ومثال ذلك:** أنك إذا آمنت بأن الله سميع، فلن تسمع قولاً لا يرضي الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى؛ لأنك تعلم أن الله يسمعك، ولن تقول قولاً يغضب الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى؛ لأنك تعلم أن الله يسمعك.

كذلك إذا آمنت بأن الله بصير، فلن تفعل فعلاً يغضب الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، لماذا؟ لأنك توقن أن الله يراك سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

كذلك إذا آمنت بأن الله هو الرزاق فلن تخاف من أحد أن ينقص رزقك، لماذا؟ لأنك تعلم أن الله هو الرزاق سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

**ومن هنا تتبين فائدة تعلم علم العقيدة،** فالذي يحقق الإيمان بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فإنه يكون مسارعاً في الطاعات والعبادات؛ لأنه يعلم أن الله يراه، وأن الله يسمعه، وأن الله محيطٌ به، ويكون بعيداً عن المعاصي والذنوب والشهوات؛ لأنه يعلم أن الله يسمعه، وأن الله يراه، وأن الله محيطٌ به.

ومن هنا يتبين أيضاً السر الذي جعل رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يدعو أصحابه إلى التوحيد ثلاث عشرة سنة، فلما استقر الإيمان في قلوب أصحاب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كانوا إذا سمعوا أمراً قالوا: سمعنا وأطعنا، وإذا سمعوا نهياً قالوا: سمعنا وأطعنا.

فذاك الرجل الذي يعمل في شركة أو مؤسسة، ومدير هذه الشركة أو هذه المؤسسة وضع كاميرات مراقبة في جميع أنحاء الشركة حتى يرى تصرفات الموظفين، فيعاقب من خالف قوانين الشركة، هل تتخيل أن أحدًا من الموظفين يستطيع أن يخالف قوانين الشركة؟  
لا يكون ذلك، لماذا؟

لأنه يعلم أن مديره ناظر إليه، أن مديره يسمعه، والله عَزَّوَجَلَّ المثل الأعلى، فنحن نعلم، ونوقن بأن الله يرانا، وأن الله يسمعنا، لذلك يجب علينا أن لا نعصي الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وأن نسارع في الطاعات والعبادات.

**الفائدة والثمرة الثالثة من تعلم علم العقيدة:** أنك تتبع أهل الإيمان من السلف الصالح الصحابة والتابعين، ومن انتهج نهجهم، وتتجنب أهل البدع وبدعهم.

#### **المبدأ الرابع: نسبة علم العقيدة:**

إلى أي العلوم يُنسب علم العقيدة؟  
يُنسب علم العقيدة إلى العلوم الشرعية، بل هو أساس هذا الدين العظيم.

#### **المبدأ الخامس: فضائل علم العقيدة:**

علم العقيدة له فضائل عظيمة من أهمها:

- أنه أول ما يجب على المكلفين إفراد الربِّ بالتوحيد، لذلك لما أرسل النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ معاذًا نحو اليمن قال له: «إِنَّكَ تَأْتِي قَوْمًا أَهْلَ كِتَابٍ فَلْيَكُنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ أَنْ يُوْحِدُوا اللَّهَ، فَإِذَا عَرَفُوا ذَلِكَ فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي يَوْمِهِمْ وَلَيْلَتِهِمْ...»، إلى آخر هذا الحديث.

**يُؤخذ من هذا الحديث:** أن أول ما يجب على العبد أن يفرد الرب بالتوحيد.

- كذلك من فضائل علم العقيدة: أنه شرط لصحة العبادات، فلا يقبل الله عَزَّوَجَلَّ عبادة من عبد إلا إذا كان موحدًا مؤمنًا.

**والدليل على ذلك:** قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَوْحَىٰ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ﴾ أي ولقد أوحينا إليك يا محمد **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، وإلى الذين من قبلك من الأنبياء والرسل ﴿لَئِنِ اشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ ﴿٦٥﴾ [الرَّؤْيُ: ٦٥]، أي لئن أشركت بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِيُطْلَنَ عَمَلُكَ، وتكونن من الخاسرين في الدنيا والآخرة، وهذا خطاب لجميع الأمة كما قال ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ.

- **كذلك من فضائل علم العقيدة:** أنه أصل دعوة النبي والمرسلين، فما من نبي أرسله الله إلا بالإيمان به وتوحيده، فعقيدة إبراهيم هي عقيدة موسى هي عقيدة محمد هي عقيدة عيسى هي عقيدة جميع الأنبياء والمرسلين.

**الدليل على هذا:** قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ ﴿٢٥﴾ [الأنبياء: ٢٥].

- **أيضاً من فضائل علم العقيدة:** أنه الغاية والهدف من خلق الجن والإنس أجمعين، لماذا خلقنا الله؟ خلقنا؛ لأجل أن نوحده، ونفرده بالعبادة سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

**والدليل على هذا:** قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ ﴿٥٦﴾ [الذاريات: ٥٦].

### المبدأ السادس: وضع علم العقيدة:

من الذي وضع علم العقيدة؟

علم العقيدة تنزيل من الرب سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، نزل به الأمين جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى النبي الأمين محمد **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**.

### المبدأ السابع: أسماء علم العقيدة:

علم العقيدة له أسماء كثيرة، وكثرة الأسماء تدل على فضل المسمى، **فمن أسماء علم العقيدة المحمودة:** الإيمان، والسنة، والتوحيد، وأصول الدين، والشريعة، والفقهاء الأكبر، فإننا نجد مثلاً شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ يُؤَلِّفُ كِتَابًا فِي الْعَقِيدَةِ

ويسميه الإيمان، وكذلك نجد المرزوي رحمه الله يؤلف كتاباً في العقيدة ويسميه السنة، وكذلك نجد الإمام ابن خزيمة رحمه الله يؤلف كتاباً في العقيدة ويسميه التوحيد، وكذلك الأجرى رحمه الله يؤلف كتاباً في العقيدة ويسميه الشريعة، إلى غير ذلك.

**ولعلم العقيدة أسماء مذمومة** أطلقها أهل البدع على علم العقيدة، منها: الفلسفة، والفلسفة تقتضي عدم التسليم للنصوص الدينية إذا تعارضت مع العقل، وقوانين الفكر، فيقولون: إذا تعارض العقل مع النقل وجب تقديم العقل، وهذا مخالف لما أمرنا الله عز وجل به، فالمسلم سمي مسلماً؛ لأجل أنه يستسلم لنصوص الكتاب والسنة.

**أيضاً من الأسماء المذمومة لعلم العقيدة:** علم الكلام، وعلم الكلام أيضاً يقتضي تقديم العقل على الكتاب والسنة، فكل نص يعارض العقل فإنه يرد، هذا عند أهل الكلام، أما أهل السنة والجماعة فإنهم يقدمون النص القرآني والنص النبوي على عقولهم، لذلك المعتزلة وغيرهم أنكروا كثيراً من الغيبات التي لا تدرك بالعقل، كعذاب القبر ونعيمه، والميزان يوم القيامة، ونحو هذا.

### المبدأ الثامن: من أين يستمد علم العقيدة أدلته؟

علم العقيدة يستمد أدلته من الكتاب والسنة، فلا يجوز لأحد أن يثبت شيئاً غيبياً إلا بدليل من كتاب الله وسنة رسوله **صلى الله عليه وسلم**، والدليل على هذا قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾ أي لا تتبع ما ليس لك به علم ﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ (الاسراء: ٣٦).

سوف تسألون أيها الإخوة المؤمنون، وأيتها الأخوات المؤمنات يوم القيامة عن كل شيء سمعتموه، وعن كل شيء رأيتموه، وعن كل شيء اعتقدتموه بقلوبكم، لذلك ينبغي لكل واحد منا ألا يتكلم بكلمة لا ترضي الله، وألا ينظر إلى شيء لا يرضي الله سبحانه وتعالى، وألا يعتقد شيئاً لا يرضي الله سبحانه وتعالى؛ حتى يكون من الناجين يوم القيامة.



### المبدأ التاسع: حكم تعلم وتعليم علم العقيدة.

تعلم علم العقيدة منه ما يجب أن يتعلمه جميع الناس، ومنه ما يجب أن يتعلمه بعضهم.

**أما الذي يجب أن يتعلمه جميع الناس**، فهو ما تصح به العقيدة بالأدلة الإجمالية كما سيأتي بيانه.

**وأما ما يجب أن يتعلمه بعضهم**، فهو ما زاد على ذلك من التفاصيل والتوضيحات التي يحتاجها المسلم في زيادة إيمانه، وما يحتاجه العلماء في تقرير العقيدة، ومناظرة المخالفين، وهذا إذا قام به من يكفي من المسلمين سقط عن الباقيين.

**أما تعليم علم العقيدة** فهو فرض كفاية إذا قام به من يكفي سقط عن الباقيين. فأنتم في بلادكم إن لم يوجد أحد يعلم الناس علم العقيدة أثم كل المقتدرون الذين يستطيعون أن يعلموا الناس علم العقيدة، ولم يعلموهم.

### المبدأ العاشر: مسائل علم العقيدة.

**من أهم مسائل علم العقيدة:** توحيد الألوهية، ومعجزات الرسل، وكيفية تلقي الوحي، ومراتب القضاء والقدر.

**إذا الفرق بين موضوعات علم العقيدة، ومسائل علم العقيدة:** أن الموضوعات رئيسية والمسائل فرعية.

ثم نأتي إلى مقدمة شيخنا وحيد بالي حفظه الله تعالى لكتاب البداية في العقيدة. قال شيخنا حفظه الله تعالى: «الحمد لله الواحد الأحد، المنزه عن الشريك والشبيه والولد، والصلاة والسلام على سيد البشر، وعلى آله وأصحابه، ومن اقتفى الأثر، وبالله أستعين، وإليه أُلجأ، وبه أعتصم وبعد؛ فهذا مختصر في العقيدة يجمع أطرافها، ويوضح أصولها، وأسأل الله أن يحمينا على الإيمان ويميتنا عليه، وأن يحشرنا تحت لواء حبيبنا محمد صلى الله عليه وسلم».

هذه المقدمة اشتملت على خمسة أمور:

**الأول:** الحمد، وهو الثناء على الله سُبحَانَهُ وَتَعَالَى الذي من أسمائه الواحد الأحد الذي نَزَّهَ نفسه عن اتخاذ الشريك، وعن اتخاذ الشبيه، وعن اتخاذ الولد.  
ومعنى «الحمد لله»: أي الثناء كله من جميع الوجوه يستحقه الله سُبحَانَهُ وَتَعَالَى.  
ومعنى «الواحد الأحد»: أي الذي لا شريك له في ربوبيته، وألوهيته، وأسمائه وصفاته سُبحَانَهُ وَتَعَالَى.

ومعنى «المنزه عن الشريك والشبيه والولد»: أي الذي لم يتخذ شريكاً في خلقه ومُلْكِهِ وتدييره، ولم يكن له شبيه من المخلوقين، ولم يتخذ ولداً، وهذا لتمام غنائه سُبحَانَهُ وَتَعَالَى.

والدليل على هذا: قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝١ اللَّهُ الصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ۝٤﴾ [الإخلاص].

**الأمر الثاني الذي اشتملت عليه المقدمة:** الصلاة والسلام على الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وآله وصحبه، ومن سار على نهجهم إلى يوم الدين.

ومعنى «الصلاة»: أي الدعاء بالثناء، وصلاة الله معناها ثناؤه في الملاء الأعلى  
ومعنى «السلام»: الدعاء بالسلامة من الآفات، والشروع، والأحوال يوم القيامة.  
«وآل رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»: هم أتباعه على دينه.

«وأصحاب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»: هم الذي لقوه مؤمنين به، وماتوا على ذلك.  
ومعنى «ومن اقتفى الأثر»: أي الذي اتبع آثار رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وآله، وأصحابه.

وهذه الجملة «والصلاة والسلام»: المراد منها الدعاء أي اللهم صلِّ وسلم على سيد البشر، وهو النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وآله وأصحابه، ومن اقتفى الأثر.

**الأمر الثالث:** حصر الاستعانة، واللجوء والاعتصام بالله سُبحَانَهُ وَتَعَالَى، وهذا هو حال المؤمن أنه لا يستعين إلا بالله، ولا يلجأ إلا إلى الله، ولا يعتصم إلا بالله سُبحَانَهُ وَتَعَالَى.

﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: ٥]، والاستعانة معناها: طلب العون.

**الأمر الرابع:** الفائدة من تأليف هذا المختصر.

ذكر شيخنا حفظه الله تعالى فائدتين من تأليف هذا المختصر:

**الأولى:** أنه يجمع أطراف علم العقيدة، أي مسائل علم العقيدة المتفرقة.

**الثانية:** أنه يوضح أصول علم العقيدة الستة، وهي الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره.

**الأمر الخامس:** دعاء من شيخنا حفظه الله تعالى أن يحيينا على الإيمان، ويميتنا عليه، وأن يحشرنا تحت لواء حبيبنا محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وهذا من أفضل الأدعية التي ينبغي للمسلم أن يدعو بها ربه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى؛ لأنه من عاش على الإيمان مات عليه، ومن مات على الإيمان بُعث عليه يوم القيامة.

**ومعنى «يحشرنا تحت لواء حبيبنا محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»:** أي يجمعنا يوم القيامة تحت راية محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا فخر - أي أنا أفضل ولد آدم يوم القيامة، ولا فخر في ذلك - وَبِيَدِي لِوَاءُ الْحَمْدِ وَلَا فخر، وَمَا مِنْ نَبِيٍّ يَوْمَئِذٍ آدَمَ فَمَنْ سِوَاهُ إِلَّا تَحْتَ لِوَائِي».

ثم ذكر شيخنا حفظه الله تعالى أبواب علم العقيدة إجمالاً، فقال:

العقيدة، وفيها ستة أبواب:

الباب الأول: الإيمان بالله.

الباب الثاني: الإيمان بالملائكة.

الباب الثالث: الإيمان بالكتب.

الباب الرابع: الإيمان بالرسول.

الباب الخامس: الإيمان باليوم الآخر.

## الباب السادس: الإيمان بالقضاء والقدر.

هذه هي أبواب علم العقيدة إجمالاً، وهي أصول علم العقيدة الستة، ويجب على كل عبد أن يؤمن بهذه الأصول كلها، فمن كفر ببعضها، كمن كفر بها كلها، فلا إيمان لأحد إلا بالإيمان بها كلها.

**والدليل على ذلك:** قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُوا نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا ﴿١٥٠﴾ أُولَئِكَ هُمُ الْكٰفِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿١٥١﴾﴾ [النساء: ١٥٠، ١٥١].



### أسئلة الدرس

**السؤال الأول:** ما هو أول واجب يجب على العبيد، مع ذكر الدليل على ما تقول؟

**السؤال الثاني:** ما هي الأسماء المذمومة لعلم العقيدة؟

**السؤال الثالث:** ما هي أصول الإيمان الستة؟، مع ذكر حكم من آمن ببعضها دون البعض الآخر، مع ذكر الدليل على ما تقول.

نكتفي بهذا القدر، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات



## الدرس الثاني

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وأصلي وأسلم على سيد المرسلين نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

حياكم الله أيها الإخوة الفضلاء، وأيتها الأخوات الفضليات في هذه الدورة العلمية المباركة، وهذا هو الدرس الثاني من دروس العقيدة من كتاب «الكلمات السديدة شرح البداية في العقيدة»، وفي هذا الدرس نتعرف سوياً على تعريف توحيد الربوبية، وتوحيد الألوهية، وتوحيد الأسماء والصفات، وغير هذه الموضوعات.

قال شيخنا حفظه الله تعالى: **الباب الأول: الإيمان بالله، وفيه سبعة ضوابط:**

**الضابط الأول: توحيد الربوبية: هو أفراد الله بأفعاله.**

**الإيمان بالله:** هو الأصل الأول من أصول الإيمان عند أهل السنة والجماعة، التي يجب أن نؤمن بها جميعاً، ومعنى الإيمان التصديق والإقرار، والإيمان يُطلق ويُراد به الدين كله، أما إذا ذُكر مع الإيمان الإسلام، قُيِّد الإيمان بالأمر الباطنة المذكورة في حديث جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ، «أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسوله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره».

**والإيمان بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لا يتحقق إلا بالإيمان بأربعة أصول:**

**الأول:** الإيمان بوجود الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

**الثاني:** الإيمان بتوحيد الربوبية.

**الثالث:** الإيمان بتوحيد الألوهية.

**الرابع:** الإيمان بتوحيد الأسماء والصفات.

**أما معنى كلمة توحيد:** التوحيد في اللغة بمعنى الإفراد.

**أما في الاصطلاح:** فهو إفراد الله تعالى بالخلق، والتدبير، والسيادة، والمُلك، وإفراده سبحانه بالعبادة، وبأسمائه، وبصفاته.

**ومن هذا التعريف يتبين أن التوحيد ثلاثة أقسام:**

- توحيد الربوبية.

- وتوحيد الألوهية.

- وتوحيد الأسماء، والصفات.

**وبعض أهل العلم قسم التوحيد قسمين:** توحيد علمي، وتوحيد عملي.

**أما التوحيد العلمي:** فهو توحيد اعتقادي، يشمل توحيد الربوبية، وتوحيد الأسماء والصفات.

**أما التوحيد العملي:** فهو توحيد طلبي، ويشمل توحيد الإلهية.

وأشكال التوحيد الثلاثة المذكورة في كتاب الله سبحانه وتعالى، فمثلاً إذا قرأنا سورة الفاتحة وجدناها تشتمل على هذه الأنواع الثلاثة، فقله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾.

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾: هذا توحيد ربوبية، وتوحيد ألوهية.

﴿رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾: هذا توحيد ربوبية.

﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾: هذا توحيد أسماء وصفات.

﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾: هذا توحيد ربوبية.

﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾: هذا توحيد ألوهية.

وهكذا جميع آي القرآن الكريم.

**ومعنى قوله: «الربوبية»:** الربوبية مصدر من الفعل رَبَّبَ، ومنه الرب سبحانه وتعالى،

فالربوبية صفة من صفات الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، مأخوذة من اسم الرب، والرب يطلق على المالك، والسيد، والمصلح.

وعرّف شيخنا حفظه الله تعالى توحيد الربوبية بقوله: هو إفراد الله بأفعاله.

**أي معنى توحيد الربوبية:** أن تُفرد الله عَزَّوَجَلَّ بأفعاله، وأفعال الله عَزَّوَجَلَّ منها: الخلق، والرِّزْق، والسيادة، والتصوير، والعطاء، والمنع، والنفع، والضّر، والإحياء، والإماتة، إلى غير ذلك.

فيجب على كل واحد منا أن يفرد الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بأفعاله، وأن يعتقد أن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هو المتصرّف، المدبّر لأمر الكون كله، فإذا صرّف شيئاً من أفعال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لغير الله صار مشركاً كمن يعتقد أن صاحب الضريح يرزق دون الله، أو يدبر أمر شيء في الكون، فهذا كله شرك؛ لأنه صرف لفعل من أفعال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لغير الله، والأدلة على وجوب إفراد الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بالربوبية كثيرة، منها:

قوله تعالى: ﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ﴾ [الطور: ٣٥]، ففي هذه الآية إفراد الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بالخلق.

وأيضاً حديث رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قال لابن عباسٍ: «يا غلام إني أعلمك كلمات: احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك».

أي إذا حفظت الله عَزَّوَجَلَّ بفعل ما أمر، واجتناب ما نهى وزجر، فإن الله عَزَّوَجَلَّ يحفظك في الدنيا والآخرة.

**ومعنى قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «احفظ الله تجده تجاهك»:** أي إذا حفظت الله بفعل ما أمر، واجتناب ما نهى عنه وزجر تجده سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى معك في كل أمر، بالمعونة والتأييد.

**قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إذا سألت فسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء، لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك».**

أي لو اجتمعت الأمة كلها على أن ينفعوك بشيء لم يستطيعوا إلا إذا شاء الله عَزَّوَجَلَّ ذلك، فلو اجتمع الناس جميعاً على أن يجعلوك غنياً، أو أن يجعلوك رئيساً، أو

وزيرا، أو موظفاً في مصلحة كذا وكذا ما استطاعوا إلا إذا شاء الله عزَّجَل ذلك، وهذا يجعلك تتوكل على الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وتستعين به سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

**قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء، لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله لك، رُفعت الأقاليم، وجفت الصحف»**، أي إذا اجتمع الخلق جميعاً على أن يحدثوا بك ضرراً، أو يمتوك، ما استطاعوا إلا إذا شاء الله عزَّجَل ذلك، وهذا يجعلك لا تخاف من أحد إلا من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

**ومعنى قوله: «رُفعت الأقاليم، وجفت الصحف»**: أي كل شيء حادث إلى يوم القيامة مكتوب في اللوح المحفوظ.

قال شيخنا حفظه الله تعالى: **الضابط الثاني: توحيد الألوهية: هو إفراد الله في العبادة.**

**معنى الألوهية:** العبادة مع المحبة والتعظيم، وهي صفة من صفات الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، مشتقة من أله، يُأَلُّهُ، إلهةً، ولذلك قيل: توحيد ألوهية، وتوحيد إلهية. وعرف شيخنا حفظه الله تعالى توحيد الألوهية بقوله: هو إفراد الله بالعبادة. ومعنى هذا: ألا تقصد بعبادتك أحدا سوى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

**والعبادة:** هي اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال، والأعمال الظاهرة والباطنة، فالصلاة عبادة، والصيام عبادة، والأمر بالمعروف عبادة، وصلة الأرحام عبادة، والحج عبادة، والخوف، والإنابة عبادة، فكل هذه العبادات وغيرها يجب صرفها لله وحده سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

ومن صرف شيئاً لغير الله، فقد أشرك، والدليل على ذلك: قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ ﴿١١٧﴾﴾ [المؤمنون: ١١٧]، فسماهم الله عزَّجَل كافرين.

ومن الأدلة على وجوب إفراد الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بالألوهية: قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١١﴾﴾ [البقرة: ٢١].



وأيضاً حديث رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لمعاذ بن جبل قال: «يا معاذ هل تدري حق الله على عباده؟ وما حق العباد على الله؟» قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «فإن حقَّ الله على العباد أن يعبدوه ولا يُشركوا به شيئاً، وحقَّ العباد على الله ألا يعبدَ من لا يُشركُ به شيئاً».

وهذا التوحيد توحيد الألوهية هو الذي أرسل الله عزَّجَلَّ به جميع الأنبياء، والرسول، وذلك لأن توحيد الربوبية مستقر في النفوس، فالنفوس مفطورة عليه بخلاف توحيد الألوهية، فقد جحدته بعض الخَلِيقَة، لذلك أرسل الله عزَّجَلَّ به جميع الأنبياء والرسول.

والدليل على ذلك: قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ [النحل: ٣٦].

أي لقد أرسل الله عزَّجَلَّ في كل أمة رسولا، بماذا يا ربنا؟ أن اعبدوا الله - هذا هو التوحيد-، واجتنبوا الطاغوت، أي كل ما عُبد من دون الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

ثم قال شيخنا حفظه الله تعالى: الضابط الثالث: توحيد الأسماء والصفات: هو إفراد الله بما سَمِيَ ووصف به نفسه في كتابه، وعلى لسان رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

أي يجب على كل واحد منا أن يُفرد الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بأسمائه وصفاته التي اختص بها نفسه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، والأسماء والصفات مُسْتَمَدَّة من كتاب الله وسنة رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الصحيحة، فلا يجوز لأحد أن يُثبت اسماً أو صفة لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لم يرد في كتاب الله أو سنة رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الصحيحة، لذلك قال العلماء: أسماء الله توقيفية، أي يتوقف في إثباتها على النص الشرعي.

وأسماء الله عزَّجَلَّ كلها حسنى، بمعنى أنها بالغة في الحسن غايته، وذلك لأنها متضمنة لصفات كاملة لا نقص فيها بوجه من الوجوه.

**فمثلاً:** اسم الله الحي هذا الاسم كامل من كل الوجوه، فحياة الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لم يسبقها عدم، ولا يلحقها فناء بخلاف حياة المخلوق فهي حياة ناقصة، وذلك لأنها

مسبوقة بعدم، ويلحقها فناء وزوال.

وكذلك اسم الله العليم اسم كامل من كل الوجوه، فعلم الله سُبحَانَهُ وَتَعَالَى لم يسبقه جهل، ولا يلحقه نسيان بخلاف علم المخلوق، فنحن قبل أن نعلم كُنَّا جاهلين، وبعد أن نعلم ننسي ما علمناه بمرور الوقت.



### أسئلة الدرس

**السؤال الأول:** ما الفرق بين توحيد الربوبية، وتوحيد الألوهية؟

**السؤال الثاني:** اذكر دليلا على كل مما يأتي؟

١- وجوب إفراد الله بالربوبية.

٢- وجوب إفراد الله بالألوهية.

**السؤال الثالث:** عرّف توحيد الأسماء والصفات، مع ذكر طرق إثباته.

نكتفي بهذا القدر، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات



## الدرس الثالث

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وأصلي وأسلم على سيد المرسلين نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

مرحبًا بكم أيها الإخوة المؤمنون، وأيتها الأخوات المؤمنات في هذه الدورة العلمية المباركة، وهذا هو الدرس الثالث من دروس كتاب «الكلمات السديدة شرح البداية في العقيدة»، وفي هذا الدرس نتعرف سويًا على كيفية الإيمان بصفات الله سُبحانه وتعالى، وتعريف العبادة، وأنواع التوسل، وأصول الشرك الأكبر.

قال شيخنا حفظه الله تعالى: **الضابط الرابع: الإيمان بصفات الله من غير تحريف، ولا تأويل، ولا تشبيه.**

أي يجب أن نؤمن بصفات الله سُبحانه وتعالى الواردة في كتاب الله، وسنة رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الصحيحة من غير تحريفها، ولا تأويلها، ولا تشبيهها، ولا تكييفها.

**أما التحريف:** فهو التغيير في اللفظ، أو المعنى.

**أما التحريف الذي يكون في اللفظ** فيكون بالزيادة أو بالنقص في الكلمة، أو بتغيير حركة في الكلمة، كما في تحريف كلمة «استوى» إلى استولى في قوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه: ٥].

وكما في تحريف حركة الضم في لفظ الجلالة «الله» إلى الفتح في قوله تعالى: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾ [النساء: ١٦٤].

**أما التحريف المعنوي:** فهو يكون بتغيير المعنى، كما في تحريف «اليد» بالقوة، أو النعمة، وكما في تحريف «الوجه» بالثواب، فكل هذا باطل لا يدل عليه الشرع، ولا اللغة.

**وأما التأويل:** فهو صرف اللفظ من الاحتمال الراجح إلى الاحتمال المرجوح لدليل يقترن به، فإن كان الدليل صحيحاً والصارف عن المعنى الراجح إلى المعنى المرجوح صحيحاً كان تأويلاً صحيحاً، وإن كان التأويل بغير دليل، أو مخالفاً للدليل، فهذا تأويل باطل، وهو المراد من كلام شيخنا حفظه الله تعالى.

**ومثال ذلك أن أقول:** رأيت أسداً، فإذا قيل لي: رأيت رجلاً شجاعاً، فهذا تأويل، فإن وُجد عليه دليل كان تأويلاً صحيحاً، وإن لم يوجد عليه دليل كان تأويلاً فاسداً، فلو قلت: رأيت أسداً يصلي الفجر، فهنا التأويل بالرجل الشجاع تأويل صحيح؛ لأنه يستحيل أن يصلي الفجر بالناس أسد.

وإذا قلت: رأيت أسداً في الغابة، فقيل لي: رأيت رجلاً شجاعاً، فهذا تأويل فاسد؛ لأنه لا يوجد دليل عليه.

كذلك في أسماء الله وصفاته، فالمؤوّل يأتي إلى قوله تعالى: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ فيقول: اليدان هما القدرة أو النعمة، فهذا باطل؛ لأنه لا دليل عليه، والصواب أن نقول: إن الله عزّ وجلّ يدين، ولا نعرف كيفيتهما.

كذلك يأتي المؤوّل إلى قوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾، فيقول: استوى بمعنى استولى، وهذا تأويل فاسد باطل؛ لأنه لا دليل عليه، والصواب أن نقول: استوى بمعنى علا وارتفع.

**وأما قوله: «ولا تشبيه»:** فالتشبيه: هو التمثيل، كمن يشبه الله بخلقه، أو يشبه الخلق بالله، أو يُشبهه الله بالمعدومات، والمستحيلات، كالذي يقول: الله عزّ وجلّ ليس له اسم ولا صفة، فهذا تشبيه بمستحيل ومعدوم؛ لأنه يستحيل أن يوجد شيء لا اسم له ولا صفة، وقد كفر أهل العلم من شبه الله بخلقه.

**أما قوله: «ولا تكيف»:** فالتكيف: هو تعين كيفية الصفة والهيئة التي تكون عليها من غير تقيدها بمماثل، كمن يذكر الكيفية، ولا يقيدها بمماثل، فإن قيدها بمماثل كان تمثيلاً، وتشبيهاً.

ثم قال شيخنا حفظه الله تعالى: **الضابط الخامس: العبادات أربعة أقسام:**

**الأول: عبادات بدنية.**

**الثاني: عبادات قولية.**

**الثالث: عبادات مالية.**

**الرابع: عبادات قلبية.**

هذا تقسيم للعبادة من حيث ما تقوم به من الأعضاء.

**فالعبادات البدنية:** هي التي يقوم بها البدن كالصيام، والحج، والصلاة، وصلة الأرحام.

**والعبادات القولية:** هي العبادات التي يقوم بها اللسان، كالذكر من تسبيح، وتهليل، وتكبير، ونحو هذا.

**والعبادات المالية:** هي العبادات التي يدخل فيها المال، كالزكاة، والنفقات، ونحو ذلك.

**والعبادات القلبية:** هي العبادات التي يقوم بها القلب، وهي أساس الأعمال، كالمحبة، والخضوع، والاستعانة، والاستغاثة، ونحو هذا.

ثم قال شيخنا حفظه الله تعالى: **الضابط السادس: التوسل قسمان:**

**الأول: التوسل المشروع:** وهو التوسل إلى الله باسم من أسمائه، أو صفة من صفاته، أو بعمل صالح، أو بطلب الدعاء من الرجل الصالح.

**الثاني: التوسل الممنوع:** هو التوسل إلى الله بما لم يثبت في الشرع أنه وسيلة.

التوسل مأخوذ من الوسيلة، وقد قسم شيخنا حفظه الله تعالى التوسل قسمين:

**الأول: التوسل المشروع الذي شرعه الله سبحانه وتعالى.**

**الثاني:** التوسل الممنوع الذي منعه الله سبحانه وتعالى، وحرّمه.

**أما التوسل المشروع** فذكر أنه ثلاثة أنواع، وهذه الأنواع الثلاثة أجمع عليها السلف:

**الأول:** التوسل إلى الله باسم من أسمائه أو صفة من صفاته، كأن تقول: اللهم إني أسألك باسمك العزيز أن تُعز الإسلام والمسلمين.

أو تقول: اللهم إني أسألك بعزتك أن تُعز الإسلام والمسلمين.

أو تقول: اللهم إني أسألك بعلمك أن تعلمني ما ينفعني.

**ودليل مشروعية هذا النوع:** قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾

[الأعراف: ١٨٠]، ويدخل في الأسماء الحسنى الصفات العليا.

**النوع الثاني:** التوسل إلى الله عزّ وجلّ بعمل صالح، كأن تقول: اللهم بإيماني بك، ومحبتي لك اغفر لي ذنبي.

أو تقول: اللهم إني أسألك باتباع نبيك **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** أن تفرّج عني.

**ودليل مشروعية هذا النوع:** قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا آزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ

فَاكْتُتِبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴿٥٣﴾ [آل عمران: ٥٣]، فهنا توسل بالإيمان، واتباع الرسول **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**.

**النوع الثالث:** بطلب الدعاء من الرجل الصالح.

**ومثاله:** أن يذهب المسلم إلى رجل صالح تقي فيطلب منه الدعاء أن يفرّج عنه ما أصابه.

**ودليل مشروعية هذا النوع:** أن الصحابة كانوا يسألون رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**

أن يدعو لهم.

**أما القسم الثاني** من أقسام التوسل فهو **التوسل الممنوع**، وهو التوسل إلى الله

عزّ وجلّ بما لم يثبت في الشرع أنه وسيلة، وهو أنواع، منها:

**النوع الأول:** التوسل إلى الله بجاه الأنبياء والصالحين ومكانتهم، وهذا محرّم، بل هو من البدع المحدثّة.

**النوع الثاني:** التوسل إلى الله تعالى بدعاء الموتى والغائبين، والاستغاثة بهم، وسؤالهم قضاء الحاجات، وتفريج الكُرُبات، وهذا شرك أكبر ناقل عن الملة؛ لأن فيه صرف العبادة لغير الله تعالى.

**النوع الثالث:** التوسل إلى الله تعالى بفعل العبادات عند القبور، كمن يذهب إلى صاحب الضريح فيصلّي عنده، أو يتصدق عنده، فهذا من الشرك الأصغر المنافي لكمال التوحيد، وهو ذريعة إلى الشرك الأكبر.

ثم قال شيخنا حفظه الله تعالى: **الضابط السابع: أصول الشرك تسعة:**

**الأول: السحر.**

**الثاني: الكهانة.**

**الثالث: التَطْيُر.**

**الرابع: الذبح لغير الله.**

**الخامس: النذر لغير الله.**

**السادس: الاستعاذة بغير الله.**

**السابع: دعاء غير الله.**

**الثامن: الاعتقاد في النجوم والأنواء.**

**التاسع: الاعتقاد أن غير الله ينفع، أو يضر.**

**المراد بالشرك هنا: الشرك الأكبر**، وهو اتخاذ نِدٍّ مع الله يُعبد كما يُعبد الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وهو ناقل من ملة الإسلام، محيط لجميع الأعمال، وصاحبه خالد مخلد في نار جهنم.

**أما الشرك الأصغر**، فهو كل ما جاء في النصوص تسميته شركاً، ولم يصل إلى حدّ الشرك الأكبر، وهو محيط للعمل المقارن فقط، وفي الآخرة تحت المشيئة إن شاء الله غفر له، وإن شاء عذّب به.

## أول أصل من أصول الشرك: السحر.

**والسحر:** هو رُقْيُ وعزائم وعُقَد يُنْفَث فيها فيكون سحرا يضر حقيقة، ويمرض حقيقة، ويقتل حقيقة.

والسحر الذي فيه استخدام الشياطين، والاستعانة بها كفر، وشرك أكبر.

**والدليل على ذلك:** قوله تعالى: ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَنُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَائِكَةِ بِبَابِلَ هَنُوتَ وَمُرُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾ [البقرة: ١٠٢]، فالساحر لا يكون ساحرا على الحقيقة حتى يكفر بالله سُبحانه وتعالى.

**الأصل الثاني: الكهانة،** وهي ادعاء علم الغيب، وهي شرك، وكفر أكبر بالله سُبحانه وتعالى.

قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «من أتى حائضا، أو امرأة في دبرها، أو كاهنا فصدقه فيما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد»، والذي أنزل على محمد هو القرآن، والسنة النبوية.

وقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «من أتى عَرَّافا فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين ليلة».

**الأصل الثالث من أصول الشرك: التطير** وهو التفاؤل، والتشاؤم بالطير.

فقد كانت العرب في الجاهلية إذا أراد أحد أن يعمل عملاً أتى بطيرٍ فطيره، فإن طار ناحية اليمين استبشر وعمل ما تطير من أجله، وإن طار ناحية اليسار تشاءم، ولم يعمل ما تطير لأجله.

**والتطير كبيرة من الكبائر،** ومن اعتقد أنه يؤثر بذاته فقد أشرك شركا أكبر، أما من

اعتقد أنه سبب فهذا شرك أصغر.

قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ليس منا من تطير، أو تطير له».

**من تطير،** أي فعل فعل الطيرة، و**تطير له** أي فعل له، وهو راضٍ.

**من صور الطيرة في العصر الحديث:** ما يسمى بحظك اليوم الذي يكون في



الجرائد والمجلات، والبروج، والخطُّ في الرمال، والقراءة في الفنجان، وتعليق الدُّبِّ لدفع العين، والعين الزرقاء، وغير هذا.

### الأصل الرابع من أصول الشرك: الذبح لغير الله.

**وصورته:** أن يذكر اسم الله على الذبيحة، وينوي التقرب بها لغير الله سُبحَانَهُ وَتَعَالَى، أو يذكر غير اسم الله على الذبيحة، كمن يقول: باسم المسيح، أو: باسم البدوي. والذبح لغير الله سُبحَانَهُ وَتَعَالَى شرك أكبر، وذلك لقول النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «لعن الله من ذبح لغير الله».

واللعن هو الطرد الإبعاد من رحمة الله سُبحَانَهُ وَتَعَالَى.

### الأصل الخامس من أصول الشرك: النذر لغير الله.

كمن يقول: لفلان عليّ نذر، أو لهذا القبر عليّ نذر، وهو شرك أكبر؛ لأن النذر عبادة، والعبادة لا تجوز صرفها لغير الله سُبحَانَهُ وَتَعَالَى.

**والنذر:** هو أن يلزم المكلف نفسه عبادة لم تكن لازمة عليه بأصل الشرع، ويسميه الأصوليون بالواجب الجعلي، أي الواجب الذي أوجبه المكلف على نفسه.

**الأصل السادس من أصول الشرك: الاستعاذة بغير الله،** كمن يقول استعذت بصاحب الضريح، أو: برَبِّ الشياطين، أو غير هذا، فهذا شرك أكبر؛ لأن الاستعاذة عبادة، والعبادة لا يجوز صرفها لغير الله تعالى.

**والاستعاذة:** هي طلب العوذ، والحماية من مكروه.

**الأصل السابع من أصول الشرك: دعاء غير الله** سواء كان دعاء مسألة، أو دعاء عبادة.

فدعاء المسألة: هو الطلب، ودعاء العبادة: هو كل عبادة تتعبد لله عَزَّوَجَلَّ بها.

**ومثال دعاء المسألة:** أن تقول: اللهم ارحمني، اللهم تب عليّ.

**ومثال دعاء العبادة:** كل عبادة تتعبد بها لله عَزَّوَجَلَّ، فالصلاة دعاء، والزكاة دعاء، والصيام دعاء إلى آخر ذلك.

**وصرف دعاء المسألة لغير الله** له حالان: إن كان المدعو حيًّا، حاضرًا، قادرًا على الاستجابة فليس بشرك، كمن يقول: يا فلان أقرضني مالاً. وذلك لأن النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قال: «من سأل بالله فأعطوه، ومن دعاكم فأجيبوه». أما إن كان المدعو ميتًا، أو غائبًا، أو غير قادر، والداعي يعلم ذلك، فدعاؤه شرك مخرج من الملة، وهذا الذي أشار إليه شيخنا حفظه الله تعالى. أما حكم صرف دعاء العبادة لغير الله فهو شرك أكبر، وذلك لقوله تعالى: ﴿فَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَكُونَ مِنَ الْمُعَذَّبِينَ﴾ (٢١٣) [الشعراء: ٢١٣].

### الأصل الثامن من أصول الشرك: الاعتقاد في النجوم والأنواء.

**والأنواء:** جمع نوء، وهو النجم.

فمن اعتقد أن النجوم تؤثر بذاتها فقد أشرك شركًا أكبر، كمن يعتقد أن النجم هو الذي يأتي بالأمطار، أو أن النجم هو الذي يأتي بالريح، ونحو ذلك. وذلك لقول النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «من اقتبس علما من النجوم اقتبس شعبة - أي طائفة - من السحر زاد ما زاد»، أي كلما زاد في تعلم التنجيم زاد في الإثم، وزاد في تعلم السحر.

أما من اعتقد أن النجم سبب في نزول المطر، أو نحو هذا، فهذا شرك أصغر، وذلك لحديث زيد بن خالد الجهني **رَضِيَ اللهُ عَنْهُ** أنه قال: صلى لنا رسول الله **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** الصبح بالحُدَيْبِيَّةِ على إثر سماء - أي عَقِبَ مطر - كانت من الليلة، فلما انصرف أقبل على الناس، فقال: هل تدرون ماذا قال ربكم؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: «أصبح من عبادي مؤمن بي، وكافر، فأما من قال: مُطِرْنَا بِفَضْلِ اللَّهِ وَرَحْمَتِهِ، فذلك مؤمن بي، وكافر بالكوكب، وأما من قال: بَنَوْا كَذَا وَكَذَا، فذلك كافر بي، ومؤمن بالكوكب».

**فهنا قسم الله عزَّجَلَّ العباد قسمين:**

**القسم الأول:** مؤمنون، وهم الذين نسبوا المطر لله **سُبْحَانَكَ وَتَعَالَى**.

**القسم الثاني:** كافرون بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وهم الذين نسبوا المطر للنجم أو النوء.

### الأصل التاسع من أصول الشرك: الاعتقاد أن غير الله ينفع، أو يضر.

من اعتقد أن غير الله ينفع، أو يضر بذاته فقد شرك شركا أكبر، ومن اعتقد أنه سبب في النفع أو الضرر، فهذا شرك أصغر، كمن يعتقد في الحلقة، والحلقة هذه قطعة مستديرة من حديد، أو ذهب، أو فضة، أو نحاس، كانت العرب تعلقها لدفع الضرر، أو جلب النفع.

**وكذلك من صور ذلك:** تعليق التمام، والتمائم جمع تميمة، وهي كل شيء يُعلَّق لجلب نفع، أو دفع ضَر.

وقد قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ الرِّقَى وَالتَّمَائِمَ، وَالتَّوَلَّةَ شِرْكٌ».

**والتَّوَلَّةُ:** نوع من السحر يُصنع؛ ليحبب الرجل في زوجته، والعكس.

وقد قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ تَعَلَّقَ شَيْئًا وَكَلَّ إِلَيْهِ».

**ومن صور ذلك أيضًا:** التبرك بالأشياء والأحجار ونحوها.

والتبرك هو طلب البركة، فمن طلب البركة من شجر، أو حجر، أو غير ذلك، فقد أشرك.

وذلك لحديث أبي واقد الليثي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا خَرَجَ إِلَى حُنَيْنٍ مَرَّ بِشَجَرَةٍ لِلْمَشْرِكِينَ يُقَالُ لَهَا: ذَاتُ أَنْوَاطٍ، يعلِّقون عليها أسلحتهم، فقالوا: يا رسول الله اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط، فقال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «سُبْحَانَ اللَّهِ، هَذَا كَمَا قَالَ قَوْمُ مُوسَى: ﴿أَجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ﴾، والذي نفسي بيدي لتركبن سنة الذين كانوا قبلكم».

فهذا الحديث فيه دليل على أن الاعتقاد في الأشجار، والقبور، والأحجار، ونحوها من التبرك بها، والعكوف عندها شرك.

فقد كان للعرب شجرة تسمى بذات أنواط، وكانوا يعلِّقون عليها أسلحتهم طلبا للبركة، يعتقدون أن من علَّق سلاحه على هذه الشجرة، فإنه لا يُغلب، فلما مر

المسلمون بهذه الشجرة، ومعهم رسول الله **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** طلب بعض المسلمين من رسول الله **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** أن يجعل لهم ذات أنواط، كما للمشركين ذات أنواط، فغضب رسول الله **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، وشبهه مقاتلهم بمقالة بني إسرائيل الذين طلبوا من موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ أن يجعل لهم إلهًا، كما للمشركين آلهة.



### أسئلة الدرس

**السؤال الأول:** التوسل المشروع ثلاثة أنواع، اذكرها مع ذكر مثال على كل نوع.

**السؤال الثاني:** اذكر مثالا على كل مما يأتي:

- ١- الذبح لغير الله.
- ٢- النذر لغير الله.
- ٣- الاستعاذة بغير الله.
- ٤- دعاء غير الله.
- ٥- التطير.
- ٦- الاعتقاد أن غير الله ينفع، أو يضر.

**السؤال الثالث:** ما حكم كل مما يأتي:

- ١- السحر.
- ٢- فعل العبادات عند القبور.
- ٣- الاعتقاد أن النجم يُنزل المطر بذاته.

نكتفي بهذا القدر، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات



## الدرس الرابع

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وأصلي وأسلم على سيد المرسلين نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

مرحبًا بكم أيها الإخوة المؤمنون، وأيتها الأخوات المؤمنات في هذه الدورة العلمية المباركة، وهذا الدرس الرابع من دروس كتاب «الكلمات السديدة شرح البداية في العقيدة»، وفي هذا الدرس نتعرف سويًا على تعريف جملة من الاعتقادات التي تتعلق بالإيمان بالملائكة.

قال شيخنا حفظه الله تعالى: **الباب الثاني: الإيمان بالملائكة، وفيه ثلاثة ضوابط:**

**الضابط الأول: الإيمان بوجود الملائكة، وأنهم كثير لا يعلم عددهم إلا الله.**

الإيمان بالملائكة هو الأصل الثاني من أصول الإيمان عند أهل السنة والجماعة، والملائكة خلق من مخلوقات الله سبحانه وتعالى خلقهم الله عز وجل من نور، وهم خلق كثير لا يعلم عددهم إلا الله تعالى، وهم يطيعون الله سبحانه وتعالى، ولا يعصونه ما أمرهم، ويفعلون ما يأمرهم.

ومن الأدلة على أن الإيمان بالملائكة ركن من أركان الإيمان، وأصل من أصوله: قوله تعالى: ﴿ءَأَمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَأَمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفِرُّ مِنْ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ [البقرة: ٢٨٥].

وحديث رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لما سُئِلَ عَنِ الْإِيمَانِ؟ قَالَ: «أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدْرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ».

فيجب علينا أن نؤمن بوجود الملائكة، ومن الأدلة على وجود الملائكة: قول الله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَجْمَلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾ [غافر: ٧].

**فقوله:** ﴿يَجْمَلُونَ﴾ فعل مضارع يفيد التجدد، والاستمرار.

**وقوله:** ﴿يُسَبِّحُونَ﴾ أيضًا فعل مضارع يفيد التجدد، والاستمرار.

وأيضًا حديث رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ لِلَّهِ مَلَائِكَةً يَطُوفُونَ فِي الطَّرِيقِ يَلْتَمِسُونَ أَهْلَ الذِّكْرِ»، فهذا الحديث أيضًا يدل على وجود الملائكة.

**ومعنى قوله:** «وأنهم كثير لا يعلم عددهم إلا الله»: أي يجب أن نصدق، وأن نقرَّ بأن الملائكة عددهم كثير جدًا لا يعلم عددهم إلا الله تعالى.

ومن الأدلة على كثرة الملائكة: قوله تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾ [المدثر: ٣١].

وحديث رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يُؤْتَى بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لَهَا سَبْعُونَ أَلْفَ زِمَامٍ مَعَ كُلِّ زِمَامٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ يَجْرُونَهَا».

يا لله هذا العدد كله أربعة مليار وتسعمائة مليون ملك يجرُّ جهنم، اللهم سلِّم سلِّم.

قال شيخنا حفظه الله تعالى: **الضابط الثاني: الإيمان بأن الملائكة جُبلوا على**

**الطاعة، وأنهم متفاوتون في الفضائل والمنازل.**

أي يجب علينا أن نؤمن بأن الملائكة خلقهم الله عَزَّجَلَّ لطاعته، فلا مقدرة لهم على معصيته سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، فهم يفعلون ما يؤمرون.

وأنهم متفاوتون في الفضائل والمنازل، فمنهم الفاضل، ومنهم المفضول، ومن الأدلة على أن الملائكة خُلِقوا على الطاعة لا مقدرة لهم على المعصية: قوله

سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [التحریم: ٦].

وقول الله تعالى: ﴿لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٧].

ومن الأدلة على أن الملائكة متفاوتون في الفضائل والمنازل: قول الله تعالى: ﴿ اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ ﴾ [الحج: ٧٥]، أي يجتبي ويختار من الملائكة رسلاً، ومن الناس كذلك.

وقول الله تعالى: ﴿ لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ ﴾ [النساء: ١٧٢].

**وأفضل الملائكة:** الثلاثة الوارد ذكرهم في دعاء رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الذي كان يفتح صلاة الليل: «اللَّهُمَّ رَبَّ جِبْرِيلَ، وَمِيكَائِيلَ، وَإِسْرَافِيلَ، فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ».

وأفضل هؤلاء الثلاثة جِبْرِيلَ، وميكائيلَ، وإسرافيلَ هو جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وهو موكَّل بالوحي.

ومن الأدلة على تفضيله عَلَيْهِ السَّلَامُ أن الله خصه بالذكر في مواطن كثيرة منها قوله تعالى: ﴿ تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴾ [المعارج: ٤].

وقوله تعالى: ﴿ نَزَّلْنَا الْمَلَائِكَةَ وَالرُّوحَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ ﴾ [القدر: ٤].

قال شيخنا حفظه الله تعالى: الضابط الثالث: الإيمان بأن الله وكلهم بوظائف عظيمة، وأعطاهم القدرة على تأديتها.

أي يجب على أن نؤمن، وأن نقر بأن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَسْنَدُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ كَثِيرًا مِنَ الْأَعْمَالِ الْعَظِيمَةِ، وأعطاهم القدرة على تأديتها.

فمنهم الموكَّل بالوحي، وهو جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

قال تعالى: ﴿ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴾ [١٧٣] عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿١٧٤﴾ [الشعراء: ١٩٤، ١٩٣].

ومنهم الموكَّل بالقطر، والنبات، وهو ميكائيل.

قال تعالى: ﴿ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ

عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ ﴾ [البقرة: ٩٨].

ومنهم الموكل بالنفخ في الصور، وهو إسرافيل عَلَيْهِ السَّلَامُ.

قال تعالى: ﴿ وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ وَكُلُّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ ﴾ [النمل: ٨٧].

ومنهم الموكل بقبض الأرواح، وهو ملك الموت.

قال تعالى: ﴿ قُلْ يَتَوَفَّكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴾ [السجدة: ١١].

ومنهم الموكل بالجبال، ومنهم الموكل بالرحم، ومنهم حملة العرش.

قال تعالى: ﴿ وَيَجْمَلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَنِيَّةٌ ﴾ [الحاقة: ١٧].  
ومنهم خزنة الجنة، ومنهم خزنة النار، ومنهم ملائكة سيّاحون، ومنهم زوّار البيت المعمور، ومنهم الكرام الكاتبون الذين يكتبون كل أعمالك خيراً كانت، أو شراً.  
قال تعالى: ﴿ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ﴿١٠﴾ كِرَامًا كُنِينِ ﴿١١﴾ ﴾ [الانفطار: ١٠، ١١].

فينبغي لك أيها الأخ الكريم، وأيتها الأخت الكريمة أن تقف مع كل عمل تريد أن تعمله، إن كان خيراً فافعله، وإن كان شراً فلا تفعله؛ لأن الملائكة تكتب كل أعمالك خيراً كان، أو شراً.

قال تعالى: ﴿ إِذْ يَنْقَلِي الْمُنْتَفِيانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴿١٧﴾ مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾ ﴾ [ق: ١٧، ١٨].

ملك عن يمينه، وآخر عن يساره، فأما الذي عن يمينه فيكتب الخير، وأما الذي عن شماله فيكتب الشر، رقيب يرقب قوله، عتيد يعد أفعاله وأقواله، فيكتبها في كتابه، أسأل الله أن يبيّض صحائفنا بالأعمال الصالحات.

ومنهم الموكل بفتنة القبر، وسؤال العباد في قبورهم، وهما المنكر والنكير.

ومعنى قول شيخنا حفظه الله تعالى: «وأعطاهم القدرة على تأديتها»: أي أن الله سبحانه وتعالى أعطى ملائكته عَلَيْهِمُ السَّلَامُ بعض الخصائص، والقدرات التي تعينهم على مهامهم، ووظائفهم.



ومن هذا الخصائص والقدرات: القوة، والشدة.

قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَوْأَ أَنفُسِكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاطٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٦﴾﴾ [التحریم: ٦].  
وقال تعالى: ﴿عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى ﴿٥﴾﴾ [النجم: ٥]، أي علم محمدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ الذي من صفته أنه شديد القوى.

وكذلك من هذه الخصائص: عظم الأجسام والخلق كما في حديث عبدالله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَى جِبْرِيلَ لَهُ سِتْمِائَةٌ جَنَاحٍ». وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أُذِنَ لِي أَنْ أُحَدِّثَ عَنْ مَلِكٍ مِنْ مَلَائِكَةِ اللَّهِ مِنْ حَمَلَةٍ الْعَرْشِ إِنَّ مَا بَيْنَ شَحْمَةِ أُذُنِهِ إِلَى عَاتِقِهِ مَسِيرَةٌ سَبْعِ مِائَةٍ عَامٍ».

كذلك من الخصائص، والقدرات التي أعطاها الله عزَّوَجَلَّ ملائكته: التفاوت في الخلق والمقدار، فمنهم من له جناحان، ومنهم من له ثلاثة، ومنهم من له أربعة، ومنهم من له ستمائة جناح.

قال تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولِي أَجْنَحَةٍ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبْعَ﴾ [فاطر: ١].

ومن هذه الخصائص والقدرات: القدرة على التشكل، فالملائكة تستطيع أن تتشكل بغير أشكالها في صور كريمة.

ومن صور ذلك: إرسال جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إلى مريم في صورة بشر، قال تعالى: ﴿فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴿١٧﴾﴾ [مريم: ١٧].

ومن صور ذلك أيضًا: إرسال جِبْرِيلَ إلى الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في صفات متعددة، فتارة كان يأتيه في صورة دحية بن خليفة الكلبي، وتارة في صورة أعرابي كما في حديث جِبْرِيلَ المشهور حينما سأل رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن الإسلام، والإيمان، والإحسان.

وكذلك من الخصائص والقدرات التي أعطاها الله عزَّجَل ملائكته: عظم السرعة، فسرعتهم لا تقاس بمقاييس البشر، فقد كان السائل يسأل رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فلا يكاد يفرغ من سؤاله حتى يأتيه جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ بالجواب من ربِّ العزة سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

وكذلك من الخصائص والقدرات التي أعطاها الله عزَّجَل ملائكته: العلم، وعلم الملائكة علم جبلي، والدليل على ذلك: قوله تعالى: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٣١﴾ قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿٣٢﴾﴾ [البقرة: ٣١، ٣٢].

فالإنسان يتميز بالقدرة على التعرف على الأشياء، وأما الملائكة فلا يعلمون إلا ما علمهم الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.



### أسئلة الدرس

**السؤال الأول:** ما الدليل على كل مما يأتي:

**الأول:** كثرة عدد الملائكة.

**الثاني:** تفاوت الملائكة في الفضائل، والمنازل.

**السؤال الثاني:** ما هي وظيفة كل مما يأتي:

**الأول:** جبريل.

**الثاني:** ميكائيل.

**الثالث:** إسرافيل.

**السؤال الثالث:** اذكر جملة من القدرات، والخصائص التي أعطاها الله عزَّجَل

ملائكته؛ لتأدية مهامهم.

نكتفي بهذا القدر، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات

## الدرس الخامس

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وأصلي وأسلم على سيد المرسلين نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

مرحباً بكم أيها الإخوة المؤمنون، وأيتها الأخوات المؤمنات في هذه الدورة العلمية المباركة، وهذا هو الدرس الخامس من دروس كتاب «الكلمات السديدة شرح البداية في العقيدة»، وفي هذا الدرس نتعرف سوياً على جملة من الاعتقادات المتعلقة بالإيمان بالكتب.

قال شيخنا حفظه الله تعالى: **الباب الثالث: الإيمان بالكتب، وفيه خمسة ضوابط:**

**الضابط الأول: مراتب الوحي أربعة:**

**الأولى: الرؤيا المنامية.**

**الثانية: النفث في الرّوع.**

**الثالثة: التكليم من وراء حجاب.**

**الرابعة: الوحي بواسطة المَلَك.**

الإيمان بالكتب هو الأصل الثالث من أصول الإيمان عند أهل السنة والجماعة.

**ومن الأدلة على ذلك:** قول الله تعالى: ﴿قُولُوا ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا

إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ

رَبِّهِمْ لَا نَفَرٌ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٦﴾ [البقرة: ١٣٦].

**والكتب:** هي التي حوت كلام الله تعالى الذي أوحاه إلى رسله عَلَيْهِمُ السَّلَامُ.  
**ومعنى قول شيخنا حفظه الله تعالى: «مراتب الوحي أربعة»:** أي أقسام الوحي بحسب تبليغه الموحى به إلى الأنبياء والرسل أربعة.

والدليل على هذه المراتب الأربعة: قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِنَشْرِ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحِيًّا﴾ [الشورى: ٥١]، **هذه هي المرتبة الأولى، ويدخل تحتها مرتبتان:**  
**الأولى:** الرؤيا المنامية.

**الثانية:** النفث في الرّوع.  
 قال تعالى: ﴿أَوْ مِنْ وَرَائِي حِجَابٍ﴾ هذه هي **المرتبة الثالثة** ﴿أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِي بِلَاذِنِهِ مَا يَشَاءُ﴾ هذه هي **المرتبة الرابعة**.

والوحي في الشرع هو إعلام الله أنبيائه بما يريد أن يبلغه إليهم، من شرع أو كتابٍ بواسطة، أو بغير واسطة.

**أول مراتب الوحي** التي ذكرها شيخنا حفظه الله تعالى **الرؤيا المنامية**.  
**ومعناها:** أن الله عَزَّجَلَّ إذا أراد أن يوحى إلى أحد أنبيائه، أو رسله أراه رؤيا في منامه تفيد ما يريد أن يوحى إليه.

ودليلها قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِنَشْرِ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحِيًّا﴾ [الشورى: ٥١].  
**ومثال ذلك:** رؤيا إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ على ما أخبر الله عَزَّجَلَّ عنه في قوله: ﴿يَبْنِي إِلَيَّ أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ﴾ [الصافات: ١٠٢]، ولو لم تكن رؤيا إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ وحيا لما هم إلى ذبح إسماعيل عَلَيْهِ السَّلَامُ.

وأيضا كرؤيا النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في بداية البعثة، فكان صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح، أي تحققت كما يراها صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

### المرتبة الثانية: النفث في الرّوع.

**ومعناه:** ما يقذفه الله في قلب الرسول، أو النبي مما أراد بحيث لا يشك أنه من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

**ودليله:** قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحِيًّا﴾ [الشورى: ٥١].

وحديث رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «هَذَا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ جِبْرِيلُ نَفَثَ فِي رَوْعِي أَنَّهُ لَا تَمُوتُ نَفْسٌ حَتَّى تَسْتَكْمَلَ رِزْقَهَا وَإِنْ أَبْطَأَ عَلَيْهَا، فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَجْمِلُوا فِي الطَّلَبِ، وَلَا يَحْمِلَنَّكُمْ اسْتِبْطَاءُ الرِّزْقِ أَنْ تَأْخُذُوهُ بِمَعْصِيَةِ اللَّهِ، فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُنَالُ مَا عِنْدَهُ إِلَّا بِطَاعَتِهِ».

**المرتبة الثالثة: التكليم من وراء حجاب.**

**ومعناها:** أن يكلم الله رسوله دون أن يرى الرسول ربّه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

**ودليل ذلك:** قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحِيًّا أَوْ مِنْ وَرَائِ حِجَابٍ﴾

[الشورى: ٥١].

**ومثاله:** تكليم الله لآدم عَلَيْهِ السَّلَامُ، وتكليمه لموسى عَلَيْهِ السَّلَامُ، وتكليمه لنبينا محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ليلة المعراج.

**المرتبة الرابعة: الوحي بواسطة المَلَك.**

والمَلَك هو جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

**ودليله** قوله تعالى: ﴿أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بآذِنِهِ مَا يَشَاءُ﴾ [الشورى: ٥١].

والقرآن كله نزل بواسطة المَلَك، فقد تكلم الله به حقيقة، وسمعه جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ من الله، وبلغه جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لمحمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

**ودليل ذلك:** قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَنَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١١٢﴾ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿١١٣﴾ عَلَيَّ

قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿١١٤﴾﴾ [الشعراء: ١٩٢-١٩٤].

قال شيخنا حفظه الله تعالى: **الضابط الثاني: الإيمان بالكتب التي أنزلها الله على**

**رسله، إجمالاً، وتفصيلاً.**

هذا الضابط فيه بيان كيفية الإيمان بالكتب التي أنزلها الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، ويكون

ذلك على درجتين ذكرهما شيخنا حفظه الله تعالى.

**الدرجة الأولى:** درجة إجمالية يجب علينا أن نتعلمها، ومن ثم يجب علينا أن نؤمن بها.

**والإيمان الإجمالي بالكتب** يكون بالإيمان بأن الله سبحانه أنزل كتباً مع رسله حتى يدعو أقوامهم إلى التوحيد، وهذه الكتب اشتملت شرائع مختلفة، وعقيدة واحده.

**الدرجة الثانية:** درجة تفصيلية يُستحب لنا أن نتعلمها، فإذا تعلمناها وجب علينا أن نؤمن بها.

**والإيمان التفصيلي بالكتب** يكون بالإيمان بأسماء الكتب، ومن أنزلت إليهم، وما تضمنته من شرائع، وأن القرآن ناسخ لها جميعها.

قال شيخنا حفظه الله تعالى: **الضابط الثالث: الإيمان بأن جميع الكتب السابقة قد دخلها التحريف، أو فُقدت.**

أي يجب علينا أن نؤمن بأن جميع الكتب السابقة للقرآن الكريم قد دخلها التبديل، والتغيير، أو فُقدت فلم تصل إلينا.

**ومن الأدلة على التحريف، والتبديل:** قول الله تعالى: ﴿مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ﴾ [النساء: ٤٦].

وقوله تعالى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ﴾ [المائدة: ١٥].

أما **القرآن الكريم**، فهو سليم مما طرأ على الكتب السابقة من التحريف والتبديل، وهو محفوظ بحفظ الله سبحانه وتعالى.

**ودليل ذلك:** قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: ٩].

**ومن الكتب المفقودة:** صحف إبراهيم، وزبور داود، عليهما السلام.

قال شيخنا حفظه الله تعالى: **الضابط الرابع:** القرآن الكريم هو كلام الله تعالى المنزّل على رسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بلفظه العربي، المتعبّد بتلاوته، المنقول بالتواتر، المكتوب في المصاحف.

هذا هو تعريف القرآن الكريم عند أهل السنة والجماعة، ومعنى كَلِمَةِ الْقُرْآنِ فِي اللُّغَةِ: الْجَامِعُ وَالْمَتَلُو، فَالْقُرْآنُ جَامِعٌ لِلْأَحْكَامِ وَالْقَصَصِ، وَالْأَوَامِرِ، وَالنَّوَاهِي، وَمَتَلُوُّ بِالْأَلْسِنَةِ.

**ومعنى كَلِمَةِ: «الكريم»:** أي الجامع لأنواع الخير، والشرف، والفضائل.

قال تعالى: ﴿إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ ﴿٧٧﴾﴾ [الواقعة: ٧٧].

**ومعنى قوله: «هو كلام الله تعالى»:** أي تكلم الله به سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى حَقِيقَةً خِلَافًا لِمَنْ يُزْعَمُ أَنَّ الْقُرْآنَ لَمْ يَتَكَلَّمِ اللَّهُ عَزَّجَلَّ بِهِ حَقِيقَةً، وَإِنَّمَا تَكَلَّمَ بِهِ مَجَازًا، وَهَذَا الْقَوْلُ مُخَالَفٌ لِمَذْهَبِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ.

**ومعنى قوله: «المنزل على رسوله»:** أي الذي أنزله جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

**ومعنى قوله: «بلفظه العربي»:** أي نزل القرآن كله بلفظ، ولسان عربي مُبِين.

قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيَلْسَانَ قَوْمِهِ﴾ [إبراهيم: ٤].

وقال تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١١٢﴾ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿١١٣﴾ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿١١٤﴾﴾ [الشعراء: ١٩٣: ١٩٣: ١٩٤].

**ومعنى قوله: «المتعبد بتلاوته»:** أي الذي تعبدنا الله عَزَّجَلَّ بتلاوته، فمن قرأ حرفاً من كتاب الله فله به حسنة، والحسنة بعشر أمثالها كما قال رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وهذه تجارة رابحة، ينبغي ألا تحرم نفسك من هذه التجارة، أن تقرأ كل يوم ولو جزءاً من كتاب ربك، فالحرف بعشر حسنة، فكلما قرأت حرفاً أخذت عشر حسنة، ما أعظمه من أجر!

**ومعنى قوله: «المنقول بالتواتر»:** أي المنقول إلينا بالتواتر، وقد نقل الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ الْقُرْآنَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَبَلَّغُوهُ إِلَى التَّابِعِينَ بِلَفْظِهِ وَمَعْنَاهُ، وَبَلَّغَ التَّابِعُونَ بِلَفْظِهِ وَمَعْنَاهُ مِنْ بَعْدِهِمْ حَتَّى انْتَهَى إِلَيْنَا.

**ومعنى قوله: «المكتوب في المصاحف»:** أي المشهورة بين أيدينا الذي أوله سورة الفاتحة، وآخره سورة الناس.

وقد أجمع المسلمون على أن القرآن المتلّو في جميع أقطار الأرض، المكتوبة في المصاحف بأيدي المسلمين، مما جمعه الدفتان من أول ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (٢) إلى آخر ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾ (١)، أنه كلام الله ووحيه المنزل على نبيه محمد **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، وأن جميع ما فيه حق، وأن من نقص منه حرفاً قاصداً لذلك، أو بدّله بحرف آخر مكانه، أو زاد فيه حرفاً مما لم يشتمل عليه المصحف الذي وقع الإجماع عليه، وأجمع على أنه ليس من القرآن عامداً لكل هذا أنه كافر.

قال شيخنا حفظه الله تعالى: **الضابط الخامس: القرآن الكريم هو آخر الكتب السماوية نزولاً، وهو مهيمٍ عليها ناسخ لها.**

أي أن القرآن الكريم هو آخر الكتب الذي أنزلها الله عزّ وجلّ من السماء، وذلك لأنّ محمداً **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** هو خاتم النبيّين، والوحي انقطع بموته **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**. قال تعالى: ﴿وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾ [الأحزاب: ٤٠].

**ومعنى قوله: «هو مهيمٍ عليها»:** أي شاهد على ما قبله من الكتب السماوية السابقة، وحاكم عليها.

قال تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾ [المائدة: ٤٨].

**ومعنى قوله: «ناسخ لها»:** أي لا يقبل ما قبله إذا كان مخالفاً له.

فيجب علينا أن نعتقد أن القرآن نسخ جميع الكتب السابقة، فلا يجوز لأحد أن يعمل بما جاء في الكتب السابقة إذا كان مخالفاً لما جاء في كتاب الله سبحانه وتعالى، وقد نهانا رسولنا **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** عن القراءة في كتب أهل الكتاب كما جاء في حديث جابر أن عمرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أتى النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** بكتاب أصابه من بعض أهل الكتاب - وهم اليهود والنصارى -، فقرأه على النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، فغضب النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**،



وقال: «أمتهَوَّكُون فيها يا بن الخطاب -أي أمتحيِّرون ومتشكِّكون ومضطربون في هذه الملة التي جئتكم بها-، والذي نفسي بيده لقد جئتكم بها بيضاء نقية لا تسألوهم -أي لا تسألوا أهل الكتاب اليهود والنصارى- عن شيء فيخبروكم بحق فتكذَّبوا به، أو بباطل فتصدَّقوا به، والذي نفسي بيده لو أن موسى كان حيًّا ما وسَّعه إلا أن يتبعني».



### أسئلة الدرس

- السؤال الأول:** ما هي مراتب الوحي الأربعة، مع ذكر دليل على كل مرتبة؟
- السؤال الثاني:** بأي طريقة نزل القرآن الكريم؟
- السؤال الثالث:** ما الدليل على أنه لا يجوز لنا أن نقرأ في كتب أهل الكتاب؟
- نكتفي بهذا القدر، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات



## الدرس السادس

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وأصلي وأسلم على سيد المرسلين نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

مرحباً بكم أيها الإخوة المؤمنون، وأيتها الأخوات المؤمنات في هذه الدورة العلمية المباركة، وهذا هو الدرس السادس من دروس كتاب «الكلمات السديدة شرح البداية في العقيدة»، وفي هذا الدرس نتعرف سوياً على كيفية الإيمان بالرسول، وعقيدة الرسل، وأشهر معجزات الرسل، وغير هذه الموضوعات.

قال شيخنا حفظه الله تعالى: **الباب الرابع: الإيمان بالرسول، وفيه تسعة ضوابط:**  
**الضابط الأول: الإيمان بالرسول الذين أرسلهم الله، من نعلمه منهم تفصيلاً، ومن لا نعلمه إجمالاً.**

الإيمان بالرسول هو الأصل الرابع من أصول الإيمان عند أهل السنة والجماعة، ويدخل في الإيمان بالرسول الإيمان بالأنبياء.

### والفرق بين الرسل، والأنبياء:

أن الرسل هم من أوحى الله عزَّجَلَّ إليهم بشرع جديد إلى من خالف أمر الله. أما الأنبياء فهم من أوحى الله عزَّجَلَّ إليهم؛ لتجديد شرع من قبلهم، ويُرسلون إلى قوم موافقين لهم في العقيدة.

### إذن الفرق بين الرسول، والنبى:

**الفرق الأول:** أن الرسول يُرسل بشرع جديد، أما النبى فإنه يُرسل؛ لتجديد شرع من قبله.

**الفرق الثاني:** أن الرسول يُرسل إلى قوم مخالفين له في العقيدة، أما النبى فإنه يرسل إلى قوم موافقين له في العقيدة؛ لذا قال النبى **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «الْعُلَمَاءُ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ»، ولم يقل: ورثة الرسل.

ومن الأدلة على أن الإيمان بالرسل أصل عظيم من أصول الإيمان عند أهل السنة والجماعة: قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ أُولَئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أَجْرَهُمْ﴾ [النساء: ١٥٢].

وقال رسول الله **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «الْإِيمَانُ أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدْرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ».

ولا يصح إيمان عبد حتى يؤمن بجميع الأنبياء والمرسلين، والدليل على ذلك: قول الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُوا نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا﴾ [النساء: ١٥٠، ١٥١].

ومعنى قول شيخنا حفظه الله تعالى: «الإيمان بالرسل الذين أرسلهم الله، من نعلمه منهم تفصيلاً، ومن لا نعلمه إجمالاً»: هذا فيه كيفية الإيمان بالرسل، فالإيمان بالرسل يكون على درجتين:

**الدرجة الأولى** تكون تفصيلية، و**الدرجة الثانية** تكون إجمالية.

**أما الدرجة التفصيلية**، فهي الإيمان التفصيلي بالرسل، ويكون ذلك بمن سمى الله تعالى في كتابه، وبمن ذكر النبى **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** في سنته منهم إيماناً مفصلاً على نحو ما جاءت به النصوص بذكر أسمائهم، وأخبارهم، وفضائلهم، وخصائصهم، وقد ذكر الله عزَّجَلَّ في القرآن خمسة وعشرين رسولاً، ونبياً.

**أما الدرجة الثانية، وهي الإيمان الإجمالي،** فتكون بالتصديق الجازم بأن جميعهم صادقون بارون راشدون، والتصديق بأن أصل دعوتهم واحدة، وهي الدعوة إلى التوحيد، وأما شرائعهم فمختلفة، وبالتصديق أنهم قد بلغوا جميع ما أرسلوا به البلاغ المبين.

قال شيخنا حفظه الله تعالى: **الضابط الثاني: الإيمان بأن جميع الرسل بُعثوا بتوحيد الله، وإن اختلفت شرائعهم.**

أي يجب علينا أن نؤمن بأن أصل دعوة جميع الأنبياء واحدة، وهي توحيد الله سُبحَانَهُ وَتَعَالَى، أما شرائعهم فمختلفة.

**ومن الأدلة على ذلك:** قول الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ [النحل: ٣٦].

وقال الله تعالى: ﴿وَسَأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ﴾ [الزخرف: ٤٥].

**ومن الأدلة على ذلك أيضاً:** قول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الأنبياءُ أخوة لعلاتٍ، أمهاتهم شتى، ودينهم واحدٌ».

فالنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَبَّهَ في هذا الحديث الأنبياء في العقائد والشرائع بالإخوة الذين من أبٍ واحد وأمّهات شتى، فشَبَّهَ الدِّينَ بالأب، وشَبَّهَ الشرائعَ بالأمّهات. **أما شرائع الأنبياء** فمختلفة في الأوامر والنواهي، فقد يكون الشيء في هذه الشريعة حراماً، ويكون في الشريعة الأخرى حلالاً.

قال شيخنا حفظه الله تعالى: **الضابط الثالث: الإيمان بأن الرسل بشر مخلوقون، أكرمهم الله بالرسالة، وأنهم ليس لهم من خصائص الربوبية، أو الألوهية شيء.**

أي الرسل ليسوا بملائكة، ولا آلهة، وإنما أكرمهم الله عَزَّوَجَلَّ بالرسالة. **ومن الأدلة على أن الرسل بشر مخلوقون:** قول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِن نَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾ [إبراهيم: ١١].

ومن الأدلة على أن الله عزَّ وجلَّ أكرم رُسله بالرسالة: قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِنْ ذُرِّيَةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا﴾ [مريم: ٥٨].

وقال تعالى: ﴿قَالَ يَمُوسَىٰ إِنِّي اصْطَفَيْتَكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلِمَاتِي فَخُذْ مَا آتَيْتَكَ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ [١٤٤] [الأعراف: ١٤٤].

ومعنى قول شيخنا حفظه الله: «وأنهم ليس لهم من خصائص الربوبية، أو الألوهية شيء»: أي ليس للأنبياء والرسل شيء من مفردات الربوبية، كالخلق، والإحياء، والإماتة، والنفع، والضرر، والرِّزق، ونحو هذا، وليس لهم شيء من خصائص الألوهية، فلا يجوز لأحد أن يصرف شيئاً من العبادة للأنبياء والرسل.

قال الله عزَّ وجلَّ عن نوح: ﴿وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ﴾ [هود: ٣١].

وقال سبحانه وتعالى أمراً نبيه محمداً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن يقول لقومه: ﴿قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنْ أَتَيْتُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ﴾ [الأنعام: ٥٠].

قال شيخنا حفظه الله تعالى: الضابط الرابع: الإيمان بتفاضل الرسل، وأن أفضلهم أولو العزم، وسيدهم محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

أي الأنبياء والرسل ليسو على درجة واحدة، بل فضل الله بعضهم على بعض، وأفضلهم أولو العزم من الرسل وهم خمسة: نوح، وإبراهيم، وموسى، وعيسى، ومحمد صلى الله عليهم وسلم.

وأفضل أولو العزم الخمسة محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وهذا بإجماع المسلمين.

ومن الأدلة على تفاضل الرسل قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ [البقرة: ٢٥٣].

ومن الأدلة على تفضيل الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على سائر الأنبياء والمرسلين: قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ»، أي أفضلهم، وأخيرهم.

قال شيخنا حفظه الله تعالى: الضابط الخامس: معجزات الأنبياء أشهرها ثمانية:

الأولى: السفينة لنوح عَلَيْهِ السَّلَامُ.

الثانية: الناقة لصالح عَلَيْهِ السَّلَامُ.

الثالثة: إلانة الحديد، وتسبيح الجبال، والطير مع داود عَلَيْهِ السَّلَامُ.

الرابعة: تسخير الريح، والطير، والجن لسليمان عَلَيْهِ السَّلَامُ.

الخامسة: عدم الاحتراق بالنار لإبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ.

السادسة: العصا، واليد لموسى عَلَيْهِ السَّلَامُ.

السابعة: إبراء الأكمة، والأبرص، وإحياء الموتي بإذن الله لعيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ.

الثامنة: القرآن الكريم، والإسراء والمعراج، وانشقاق القمر لنبينا محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

لقد أيد الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَنْبِيَاءَهُ وَرَسَلَهُ بِمَعْجَزَاتٍ، هذه المعجزات تُظهر صدقهم، وأنهم مرسلون من عند الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، ومن أشهر هذه المعجزات ثمانية ذكرها شيخنا حفظه الله تعالى:

الأولى: السفينة لنوح عَلَيْهِ السَّلَامُ.

ظَلَّ نوح عَلَيْهِ السَّلَامُ يدعو قومه إلى التوحيد ألف سنة إلا خمسين عامًا، واستفرغ معهم كل أساليب الدعوة إلى الله، دعاهم سرًّا وجهرًا، دعاهم ليلاً ونهارًا، فلما لم يؤمنوا به يئس منهم، وأخبره الله عَزَّوَجَلَّ أنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن، فحينئذ دعا نوح عَلَيْهِ السَّلَامُ على قومه أن ينزل الله عَزَّوَجَلَّ عذابًا، فأمر الله عَزَّوَجَلَّ نوحًا عَلَيْهِ السَّلَامُ أن يصنع سفينة، وشرع نوح عَلَيْهِ السَّلَامُ يبني السفينة في الصحراء، فكان كلما مر عليه ملاً من قومه، قالوا: يا نوح إنك سفيه، إنك مجنون، فما كان جواب نوح عَلَيْهِ السَّلَامُ إلا أنه كان يقول: ﴿إِنْ تَسْحَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْحَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْحَرُونَ﴾ ﴿٣٨﴾ [هود: ٣٨]؛ لأنه يوقن بوعد الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، فلما أكمل نوح عَلَيْهِ السَّلَامُ بناء السفينة أمره الله عَزَّوَجَلَّ أن يحمل فيها من

كل زوجين اثنين، ومن آمن معه من قومه، وأوحى إليه أن علامة الطوفان أن يفور التنور، فلما فار التنور أوحى الله عَزَّوَجَلَّ إلى السماء أن تنزل الأمطار، وأوحى الله عَزَّوَجَلَّ إلى الأرض أن تتفجر عيونها، وبينما الأمر هكذا إذ رأى نوح عَلَيْهِ السَّلَامُ ابنه فقال: يا بني اركب معنا حتى لا تكون من الهالكين، ولكن ابنه كان سفيفاً غير عاقل، فالعقل يحتم عليه أن يركب مع أبيه حتى ينجو، ولكنه قال: لأبيه: يا أبتِ سآوي إلى جبل يعصمني من الماء، فكان من المغرقين.

فجرت السفينة بهم في موج كالجبال، وقيل: يا أرض ابلعي ماءك، ويا سماء أقلعي، ونقص الماء، وقضى الأمر، واستوت السفينة على جبل الجودي.

### المعجزة الثانية: الناقة لصالح عَلَيْهِ السَّلَامُ.

دعا صالح عَلَيْهِ السَّلَامُ قومه إلى عبادة الله وحده سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، فكذبوه، وقالوا له: يا صالح، أتريد أن نؤمن بك، وأن نصدقك؟، قال: نعم.

قالوا: اخرج لنا من هذه الصخرة ناقة بصفة كيت وكيت، فقال لهم صالح عَلَيْهِ السَّلَامُ: إن دعوتُ الله عَزَّوَجَلَّ فأخرج ناقة من هذه الصخرة بالصفات التي ذكرتموها أنتم بي؟، قالوا: نعم، فدعا صالح ربه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن يخرج ناقة من الصخرة التي عينوها بالصفات التي عينوها، وبالفعل استجاب الله لصالح عَلَيْهِ السَّلَامُ، وخرجت الناقة من الصخرة بالصفات التي عينوها، فقال صالح لقومه: يا قوم هذه الناقة تشرب من البئر يوماً، وأنتم تشربون يوماً، وفي اليوم الذي تشرب هي من البئر أنتم تشربون من لبنها، لكن القوم استنكفوا، واستكبروا، وأرسلوا أشقى القوم إليها فقتلها، فأنزل الله عَزَّوَجَلَّ على ثمود، قوم صالح عَلَيْهِ السَّلَامُ عذاباً عظيماً.

### المعجزة الثالثة: إلانة الحديد، وتسبيح الجبال والطير مع داود عَلَيْهِ السَّلَامُ.

جعل الله عَزَّوَجَلَّ الحديد في يد داود عَلَيْهِ السَّلَامُ لينا يفتله فتلاً، كما يفتل الخيوط، وكان كلما سبَّح سمع تسبيح الجبال، والطير.

قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلًا يَجِبَالٌ أُوتِي مَعَهُ وَالطَّيْرُ ﴿١٠٠﴾ أَي رَجْعِي

مسبحة معه ﴿وَأَلْنَا لَهُ الْحَدِيدَ﴾ [سبأ: ١٠]، أي جعلنا له الحديد لينا يُشكّل منه ما شاء.

### المعجزة الرابعة: تسخير الريح، والطير، والجن لسليمان عليه السلام.

كانت الريح، والطير، والجن تعمل بأمر سليمان عليه السلام، فكان يأمرها فتأتمر بأمره. قال تعالى: ﴿وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غُدُوها شَهْرٌ وَرَوَّاحها شَهْرٌ وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقَظْرِ وَمَنْ أَلْجِنَ مَنْ يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ إِذِذِنَ رَبِّيَّ. وَمَنْ يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ﴾ [سبأ: ١٢].

وقال سبحانه وتعالى: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ وَقَالَ يَتَأَيُّهَا النَّاسُ عَلِمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ وَأَوْتَيْنَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنْ هَذَا هُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ﴾ [النمل: ١٦].

### المعجزة الخامسة: عدم الاحتراق بالنار لإبراهيم عليه السلام.

لما حطّم إبراهيم عليه السلام آلهة قومه التي كانوا يعبدونها من دون الله، اشعلوا له نارًا عظيمة، ورموه فيها، فأمر الله عز وجل النار ألا تصيبه بسوء، وأن تكون بردًا وسلامًا عليه. قال تعالى: ﴿قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ﴾ [الأنبياء: ٦٨-٧٠].

### المعجزة السادسة: العصا واليد لموسى عليه السلام.

أما العصا فكانت تتحول إلى حية عظيمة عندما يلقيها على الأرض. قال تعالى: ﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَمْوَسَى﴾ [١٧] قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلِي فِيهَا مَنَارِبٌ أُخْرَى [١٨] قَالَ أَلْقِهَا يَمْوَسَى [١٩] فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى [٢٠] قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَى [٢١] [سورة طه].

أما اليد فكان موسى عليه السلام إذا أدخل يده في جيبه - أي فتحة قميصه التي تدخل منها الرأس -، ثم ينزعها، فإذا هي تتلألأ كالقمر بياضًا من غير سوء، أي من غير برص، ولا بهق.

قال تعالى: ﴿وَأَضْمُ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ تَخْرُجُ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ آيَةً أُخْرَى﴾ [طه: ٢٢].



### المعجزة السابعة: إبراء الأكمة والأبرص، وإحياء الموتى بإذن الله لعيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ.

كان عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ إذا مسح على الأكمة، وهو الأعمى ارتد بصيراً، وكان إذا مسح على جلد الأبرص أذهب الله عَزَّجَلَّ عنه برصه، والبرصُ: بياض في الجلد يحدث حِكَّةً شديدة، وكان عَلَيْهِ السَّلَامُ يمر على الموتى فيناديهم، فيحييهم بإذن الله تعالى.

قال تعالى: ﴿وَإِذْ عَلَّمْنَاكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنْفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي وَتُبْرِئُ الْأَكْمَةَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَى بِإِذْنِي﴾ [المائدة: ١١٠].

### المعجزة الثامنة: القرآن الكريم، والإسراء والمعراج، وانشقاق القمر، وغيرها

لنبينا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

لقد آيد الله عَزَّجَلَّ نبيه محمداً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعدة معجزات، أشهرها المعجزة الخالدة وهي القرآن الكريم، والإسراء والمعراج، وانشقاق القمر.

**أما القرآن الكريم**، فقد تحدى الله عَزَّجَلَّ فصحاء العرب أن يأتوا بمثل هذا القرآن، ما استطاعوا، فتحدهم أن يأتوا بعشر سور من مثله فما استطاعوا، فتحدهم أن يأتوا بسورة من مثله فما استطاعوا.

قال تعالى: ﴿قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَتْ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً﴾ [الإسراء: ٨٨].

**أما الإسراء**، فقد كان من المسجد الحرام بمكة إلى بيت المقدس، والمعراج كان من بيت المقدس إلى السماوات العلى.

قد كان الإسراء والمعراج للروح والجسد يقظة لا مناماً، ولو كان مناماً لما أنكرته قريش.

والأدلة على الإسراء والمعراج كثيرة، منها: قول الله تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَرَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنَ السَّمَاءِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الإسراء: ١].

وقال تعالى: ﴿ أَفْتَمَرُونَهُ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ۖ ﴿١٢﴾ وَلَقَدْ رَأَاهُ نَزَّلَةً أُخْرَىٰ ۖ ﴿١٣﴾ عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَىٰ ۖ ﴿١٤﴾ عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ ۖ ﴿١٥﴾ إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ۖ ﴿١٦﴾ مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ۖ ﴿١٧﴾ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَىٰ ۖ ﴿١٨﴾ [النجم: ١٢-١٨].

**أما انشقاق القمر،** فعندما سأل أهل مكة رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** معجزة انشق القمر شقين حتى رأوا حراء بينهما، وقد كان القمر عند انشقاقه بدرًا.  
قال تعالى: ﴿ أَقْرَبَتْ السَّاعَةُ ۖ وَأَنْشَقَّ الْقَمَرُ ۖ ﴿١﴾ وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ۖ ﴿٢﴾ [القمر: ١-٢].

وقد أيد الله عزَّ وجلَّ نبيه **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** بمعجزات كثيرة عدَّها بعض أهل العلم، فزادت على ألف معجزة.

**ومن المعجزات التي لم يذكرها شيخنا حفظه الله تعالى:** حنين الجذع إليه **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، وتسليم الحجر عليه **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، وخاتم النبوة، وتكثيره الماء ونبعه بين أصابعه الشريفة **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، وتكثيره الطعام **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، والأدلة على هذه المعجزات موجودة في الكتاب لمن أراد أن يرجع إليها.



### أسئلة الدرس

**السؤال الأول:** ما الدليل على أن جميع الرسل بعثوا بتوحيد الله؟

**السؤال الثاني:** ما معنى قول شيخنا حفظه الله تعالى: «وأنهم ليس لهم من خصائص الربوبية، أو الألوهية شيء»؟

**السؤال الثالث:** ما الدليل على تفاضل الرسل؟

نكتفي بهذا القدر، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات



## الدرس السابع

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وأصلي وأسلم على سيد المرسلين نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

مرحبًا بكم أيها الإخوة المؤمنون، وأيتها الأخوات المؤمنات في هذه الدورة العلمية المباركة، وهذا هو الدرس السابع من دروس كتاب «الكلمات السديدة شرح البداية في العقيدة»، وفي هذا الدرس نتعرف سويًا على أشهر خصائص الأنبياء، وما يتم به إيمانُ العبد برسولِ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وشروط الشفاعة، وحقوق الصحابة، وغير هذه الموضوعات.

قال شيخنا حفظه الله تعالى: الضابط السادس: أشهر خصائص الأنبياء تسعة:

الأولى: الوحي.

الثانية: العصمة في التحمل والتبليغ، ومن الكبائر

الثالثة: تنام أعينهم، ولا تنام قلوبهم.

الرابعة: يُخَيَّرُونَ عند الموت.

الخامسة: لم يُقبض نبي قط حتى يرى مقعدة من الجنة.

السادسة: لا يُقْبَرُونَ إلا حيث يموتون.

السابعة: لا تأكل الأرض أجسادهم.

الثامنة: هم أحياء في قبورهم يُصلون.

### التاسعة: لا يورثون، وما تركوه صدقة.

لقد اختص الله عزَّجَلَّ أنبياءه، ورسله عَلَيْهِمُ السَّلَامُ بخصائص دون سائر البشر، وأشهر هذه الخصائص تسعة، وهي التي ذكرها شيخنا حفظه الله تعالى.

#### الأولى: الوحي.

فلا يوحي الله عزَّجَلَّ إلا لنبي، أو رسول كما قال الله عزَّجَلَّ: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهُ وَاحِدٌ﴾ [الكهف: ١١٠].

#### الثانية: العصمة في التحمل، والتبليغ، ومن الكبائر.

أي أن الأنبياء، والرسول عَلَيْهِمُ السَّلَامُ معصومون في تحمل الرسالة، فلا ينسون شيئاً مما أوحاه الله عزَّجَلَّ إليهم، ولا يكتفون شيئاً مما أمرهم الله عزَّجَلَّ بتبليغه، كما أنهم معصومون من كبائر الذنوب.

قال الله عزَّجَلَّ لنبيه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿سُنُقْرُكَ فَلَا تَنْسَى ۖ﴾ (٦) إِلَّا مَا شَاءَ اللهُ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجُحْرَ وَمَا يَخْفَى (٧) ﴿ [الأعلى: ٦، ٧].

وقال الله عزَّجَلَّ: ﴿يَأْتِيهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ ۖ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ﴾ [المائدة: ٦٧].

وقد أجمعت الأمة على عصمة الأنبياء والرسول من كبائر الذنوب، كالزنا، والسرقة، والسحر، ونحو هذا.

#### الثالثة: تنام أعينهم، ولا تنام قلوبهم.

وذلك لحديث أنس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: «وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَائِمَةٌ عَيْنَاهُ، وَلَا يَنَامُ قَلْبُهُ، وَكَذَلِكَ الْأَنْبِيَاءُ تَنَامُ أَعْيُنُهُمْ وَلَا تَنَامُ قُلُوبُهُمْ».

ومعنى قوله: «ولا تنام قلوبهم»: أي أنهم إذا ناموا فإنهم يشعرون بما يحدث حولهم.

#### الرابعة: يُخَيَّرُونَ عِنْدَ الْمَوْتِ.

أي يخَيَّرُونَ بين الدنيا والآخرة كما في حديث رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا مِنْ نَبِيٍّ يَمْرُضُ إِلَّا خِيَّرَ بَيْنَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ».

### الخامسة: لم يُقبض نبي قط حتى يرى مقعده من الجنة.

وذلك لحديث رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «إِنَّهُ لَمْ يُقْبَضْ نَبِيٌّ قَطُّ حَتَّى يَرَى مَقْعَدَهُ فِي الْجَنَّةِ، ثُمَّ يُخَيَّرُ».

### السادسة: لا يقبرون إلا حيث يموتون.

أي إذا ماتوا في مكان فإنهم يدفنون فيه، ولذلك دُفن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في حُجْرَةَ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا؛ لأنه مات فيها، والدليل على ذلك حديث رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «لَنْ يُقْبَرَ نَبِيٌّ إِلَّا حَيْثُ يَمُوتُ».

### السابعة: لا تأكل الأرض أجسادهم.

وهذا من إكرام الله عَزَّجَلَّ لِأَنْبِيَائِهِ وَرَسُولِهِ، فمهما طال الزمان، وتقادم العهد تبقي أجسادهم في قبورهم محفوظة من البلى، وذلك لحديث رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّجَلَّ حَرَّمَ عَلَيَّ الْأَرْضِ أَجْسَادَ الْأَنْبِيَاءِ».

### الثامنة: هم أحياء في قبورهم يصلون.

ولكن لا يعرف كيفية هذه الحياة إلا الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، والدليل على ذلك قول رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْأَنْبِيَاءُ أَحْيَاءٌ فِي قُبُورِهِمْ يَصَلُّونَ».

### التاسعة: لا يورثون، وما تركوه صدقة.

أي مالههم الذي يتكونه بعد موتهم صدقة للمسلمين، لا يرثه أحدٌ من أقاربهم، وذلك لحديث رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا نُورَثُ مَا تَرَكَنَا صَدَقَةٌ».

لذلك لم يورث أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَاطِمَةَ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وذكر لها هذا الحديث.

قال شيخنا حفظه الله تعالى: الضابط السابع: لن يكْمُلَ إيمان المسلم برسول

الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلا إذا حقق خمسة أمور:

الأول: تصديقه فيما أخبر صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

الثاني: الائتمار بما به أمر صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

الثالث: الانتهاء عما عنه نهى، وزجر صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

الرابع: التشبه به ظاهراً، وباطناً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

الخامس: الصلاة عليه عند ذكره صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

معنى قول شيخنا حفظه الله تعالى: «لن يكمل إيمان المسلم برسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلا إذا حقق خمسة أمور»: أي لا يكون العبد مؤمناً برسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حتى يحقق خمسة أمور، وهذه الأمور يمكن تقسيمها لثلاثة أقسام:

أحدها: أمور واجبة، وهي تصديقه فيما أخبر صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، والالتزام بما به أمر صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، والانتهاه عما عنه نهى صلى وزجر صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

الثاني: أمور مستحبة، وهي الصلاة عليه عند ذكره صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

الثالث: أمور منها واجب، ومنها مستحب، وهي التشبه به ظاهراً وباطناً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

فالتشبه بالنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يكون واجباً في الفرائض، كالصلاة، والصيام، والحج، والزكاة، ونحو هذا، ويكون التشبه به صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مستحباً في الآداب، كالأكل، والمشى، والنوم، ونحو هذا.

أول هذه الأمور: تصديقه فيما أخبر صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أي يجب علينا أن نصدق رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في كل ما أخبر، وذلك لأنه يخبر عن الله سبحانه وتعالى.

ومن الأدلة على ذلك: قول الله تعالى: ﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ۚ ﴾ [النجم: ٤، ٥].

الثاني: الالتزام بما به أمر صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

أي يجب علينا أن نأتمر بكل أمر أمرنا به النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلا في حالة عدم القدرة.

ومن الأدلة على ذلك: قول الله تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ [النساء: ٦٤].

وقال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِأَمْرٍ فَأَتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ».

**الثالث:** الانتهاء عما عنه نهى، وزجر **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**.

أي يجب علينا أن ننتهي عن كل ما نهى عنه رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**.  
**ومن الأدلة على ذلك:** قول الله تعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ [الحشر: ٧].

وقال رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «فَإِذَا نَهَيْتُكُمْ عَنْ شَيْءٍ فَاجْتَنِبُوهُ».

**الرابع:** التشبُّه به ظاهراً وباطناً **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**.

**ومعنى «ظاهراً»:** ما يظهر للناس من الأعمال الظاهرة، كالصلاة، والصيام، والحج، والزكاة.

**ومعنى «باطناً»:** أي ما يُسرُّه الإنسان في نفسه من أعمال القلوب،

كالخوف، والمحبة، والإنابة، والرجاء، ونحو هذا.

**الخامس:** الصلاة عليه عند ذكره **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**.

أي إذا سمعت اسم رَسُولِ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** يستحب لك أن تصلي عليه **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، وذلك لقول الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦].

وقال **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَّى صَلَاةَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا».

وقال **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «الْبَخِيلُ الَّذِي مَنْ ذُكِرَتْ عَنْدهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ».

**ومعنى:** «اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ»: أي اللهم امدحه، واثن عليه في الملائكة الأعلى.

قال شيخنا حفظه الله تعالى: **الضابط الثامن:** كرامات الأولياء ثابتة بشرطين:

**الأول:** ألا يدعي النبوة.

**الثاني:** أن يكون ظاهره الصلاح، والتقوى.

**الكرامات:** جمع كرامة، والكرامة هي أمر خارق للعادة غير مقرون بدعوى

النبوة يُظهره الله عزَّجَلَّ على يد عبدٍ متَّبِعِ النبوة.

**فالمعجزة** يؤيد الله عزَّجَلَّ بها أنبياءه ورسله، أما الكرامة فيؤيد الله عزَّجَلَّ بها أوليائه.

**ولا تثبت الكرامة لأحد إلا إذا حقق شرطين:**

**الأول:** ألا يدعي النبوة.

لأن من ادعى النبوة كفر، وذلك لأنه يُكذَّب بقول الله تعالى: ﴿وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ

وَحَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾ [الأحزاب: ٤٠].

**الشرط الثاني:** أن يكون ظاهره الصلاح، والتقوى.

وذلك لقول الله تعالى: ﴿أَلَا إِنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ

الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾ [يونس: ٦٢، ٦٣].

قال شيخنا حفظه الله تعالى: **الضابط التاسع: حقوق الصحابة الثلاثة:**

**الأول:** اعتقاد فضلهم.

**الثاني:** محبتهم، وموالاتهم.

**الثالث:** الكف عما شجر بينهم، وأنهم مجتهدون، يدورون بين الأجر والأجرين.

معنى قول شيخنا حفظه الله تعالى: «حقوق الصحابة ثلاثة»: أي من الأشياء

التي يجب علينا نحو أصحاب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثلاثة.

**والصحابه:** جمع صحابي، والصحابي هو من لقي رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

مسلمًا، ومات على ذلك.

**الحق الأول:** اعتقاد فضلهم.

أي يجب أن نعتقد أن الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ هم أفضل الناس بعد الأنبياء، وذلك

لأن الله عزَّجَلَّ أثنى عليهم في كتابه، وقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي،

ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ».

**الحق الثاني:** محبتهم، وموالاتهم.

أي يجب علينا أن نحب أصحاب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأن نصرهم، وذلك



لحديث رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «آيَةُ الْإِيمَانِ حُبُّ الْأَنْصَارِ، وَآيَةُ النِّفَاقِ بُغْضُ الْأَنْصَارِ».

أي علامة الإيمان حب أنصار رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وعلامة النفاق بُغْضُ أَنْصَارِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

**الحق الثالث:** الكفُّ عما شجر بينهم، وأنهم مجتهدون يدورون بين الأجر، والأجرين.

أي يجب علينا ألا نتنقَّص، أو نُسبَّ أحدا من أصحاب رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لأمرٍ عمِلَه.

وذلك لأن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي، فَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَوْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا مَا أَدْرَكَ مُدَّ أَحَدِهِمْ، وَلَا نَصِيفَهُ».

ويجب علينا كذلك أن نعتقد أنهم مجتهدون فيما حَدَثَ بينهم، فالمصيبُ له أجران، والمخطئُ له أجر واحد، وذلك لحديث رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «إِذَا حَكَمَ الْحَاكِمُ فَاجْتَهَدَ ثُمَّ أَصَابَ فَلَهُ أَجْرَانِ، وَإِذَا حَكَمَ فَاجْتَهَدَ، ثُمَّ أَخْطَأَ فَلَهُ أَجْرٌ».



### أَسْئَلَةُ الدَّرْسِ

**السؤال الأول:** ما الدليل على وجوب تصديق النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيما أخبر؟

**السؤال الثاني:** ما هي حقوق الصحابة علينا؟

نكتفي بهذا القدر، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات



## الدرس الثامن

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وأصلي وأسلم على سيد المرسلين نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

مرحباً بكم أيها الإخوة المؤمنون، وأيتها الأخوات المؤمنات في هذه الدورة العلمية المباركة، وهذا هو الدرس الثامن من دروس كتاب «الكلمات السديدة شرح البداية في العقيدة»، وفي هذا الدرس نتعرف سوياً على علامات الساعة الكبرى، وفتنة القبر.

قال شيخنا حفظه الله تعالى: **الباب الخامس: الإيمان باليوم الآخر، وفيه ستة ضوابط:**

الضابط الأول: علامات الساعة الكبرى عشر:

الأولى: الدجال.

الثانية: نزول عيسى.

الثالثة: خروج يأجوج ومأجوج.

الرابعة: خروج الدابة.

الخامسة: طلوع الشمس من مغربها.

السادسة: الدخان.

السابعة: خسف بالمشرق.

الثامنة: خسف بالمغرب.

التاسعة: خسف بجزيرة العرب.

العاشر: نارٌ تخرج من قعرِ عدن باليمن تسوق الناس إلى محشرهم.

الإيمان باليوم الآخر هو الأصل الخامس من أصول الإيمان عند أهل السنة والجماعة، وسُمي باليوم الآخر؛ لتأخُّره عن الدنيا، فلا يوم بعده.

ومن الأدلة على أن الإيمان باليوم الآخر أصل من أصول الإيمان لا يتحقق إيمان عبد إلا به: قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُولُوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ﴾ [البقرة: ١٧٧].

وقول رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لما سأله جبريل عن الإيمان، قال: «أَنْ تُوْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَتُوْمِنَ بِالْقَدْرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ».

ومعنى قول شيخنا حفظه الله تعالى: «علامات الساعة الكبرى عشر»: أي

العلامات التي تحدث قبل قيام القيامة عشر، هذه العلامات العشر هي التي تعقبها الساعة إذا ظهرت، وهي مذكورة في حديث حذيفة بن أسيد رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قال: اطَّلَعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيْنَا وَنَحْنُ نَتَذَكَّرُ، فَقَالَ: «مَا تَذَاكُرُونَ؟» قَالُوا: نَذْكُرُ السَّاعَةَ، قَالَ: «إِنَّهَا لَنْ تَقُومَ حَتَّى تَرُونَ قَبْلَهَا عَشْرَ آيَاتٍ»، فَذَكَرَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «الدُّخَانَ وَالذَّجَالَ، وَالذَّابَّةَ، وَطُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَنُزُولَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَيَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ، وَثَلَاثَةَ حُسُوفٍ، حَسْفٌ بِالْمَشْرِقِ، وَحَسْفٌ بِالْمَغْرِبِ، وَحَسْفٌ بِجَزِيرَةِ الْعَرَبِ، وَآخِرُ ذَلِكَ نَارٌ تَخْرُجُ مِنَ الْيَمَنِ تَطْرُدُ النَّاسَ إِلَى مَحْشَرِهِمْ»، أي إلى المكان الذي تقوم الساعة فيه.

وقد قَسَمَ أهل العلم علامات الساعة إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول: قسمٌ مضى، ومنه بعثة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وانشقاق القمر، وخروج

نار من أرض الحجاز تضيء أعناق الإبل ببصرى.

القسم الثاني: قسم لا يأتي إلا قُرب قيام الساعة تمامًا، وهي العلامات العشر الكبرى.

القسم الثالث: قسم لا يزال يتجدد، ومنه كثرة القتل، وأن تلد الأمة ربّتها.  
أول علامات الساعة الكبرى: الدجال.

والدجال: رجلٌ من بني آدم يخرج في آخر الزمان، فيفتن به كثير من الناس، يُجري الله عزَّجَلَّ على يديه بعض الأعمال الخارقة، ويدعي الربوبية.

ومن الأدلة على خروجه: حديث حذيفة بن أسيد المتقدم، وأيضًا قول رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنِّي لَأُنذِرُكُمْ، وَمَا مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا قَدْ أَنْذَرَهُ قَوْمَهُ، لَقَدْ أَنْذَرَ نُوحٌ قَوْمَهُ، وَلَكِنِّي أَقُولُ لَكُمْ فِيهِ قَوْلًا لَمْ يَقُلْهُ نَبِيٌّ لِقَوْمِهِ، تَعْلَمُونَ أَنَّهُ أَعْوَرٌ، وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِأَعْوَرَ».  
العلامة الثانية: نزول عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ.

عيسى ابن مريم عَلَيْهِ السَّلَامُ لم يمت، ولكن الله عزَّجَلَّ رفعه إلى السماء، ينزل في آخر الزمان إلى الأرض حاكمًا عادلاً فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويقضي على الدجال.

ومن الأدلة على خروجه: حديث حذيفة بن أسيد المتقدم، وقول الله عزَّجَلَّ: ﴿وَإِنَّهُ لَعَلَّمَ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمْرُكُ بِهَا وَآتِعُونَ﴾ [الزخرف: ٦١]، أي عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ من أعلام الساعة.  
وحديث رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَيُوشِكَنَّ أَنْ يَنْزَلَ فِيكُمْ ابْنُ مَرْيَمَ حَكَمًا مُّقْسِطًا فَيَكْسِرَ الصَّلِيبَ، وَيَقْتُلَ الْخِنْزِيرَ، وَيَضَعَ الْجِزْيَةَ، وَيَفِيضَ الْمَالَ حَتَّى لَا يَقْبَلَهُ أَحَدٌ».

ومعنى قوله: «ويضع الجزية»: أي لا يقبل الجزية من الكفار، إما أن يدخلوا في الإسلام، وإما القتال.

العلامة الثالثة: خروج يأجوج ومأجوج.

وهم خلق كثير من ذرية آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ، لا يستطيع أحد أن يقاتلهم، وهم موجودون الآن.

**والدليل على ذلك:** قوله تعالى: ﴿قَالُوا يَنْذَا لَفرَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰ أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا﴾ ﴿٩٤﴾ [الكهف: ٩٤].

**ومن الأدلة على خروجهم:** قول الله عزَّجَلَّ: ﴿حَتَّىٰ إِذَا فُجِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِّنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ﴾ ﴿٩٦﴾ وَأَقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فِإِذَا هِيَ شَخِصَةٌ أَبْصَرُ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْوِلُنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ﴾ ﴿٩٧﴾ [الأنبياء: ٩٦-٩٧].

وقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَيُلِّ لِلْعَرَبِ مِنْ شَرِّ قَدْ اقْتَرَبَ، فَتُحِ الْيَوْمَ مِنْ رَدْمٍ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مِثْلَ هَذِهِ»، وَحَلَّقَ بِإِصْبَعِهِ الْإِبْهَامَ وَالَّتِي تَلِيهَا قَالَتْ زَيْنَبُ بِنْتُ جَحْشٍ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْهَلِكُ، وَفِينَا الصَّالِحُونَ؟ قَالَ: «نَعَمْ إِذَا كَثُرَ الْحَبْثُ». أي إذا كثرت المعاصي فإن الله عزَّجَلَّ يهلك الجميع.

### العلامة الرابعة: خروج الدابة.

وهي مخلوق عظيم مختلفة الخِلقَة، تُشبه عدة من الحيوانات، تسم المؤمن بعلامة، وتجلو وجهه حتى يُنير، وتسم الكافر بعلامة هي خطم الأنف.

**ومن الأدلة على خروجها:** قول الله عزَّجَلَّ: ﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ﴾ ﴿٨٢﴾ [النمل: ٨٢].

وقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «تخرج الدابة فتسمُ الناس على خراطيمهم - أي على أنوفهم -، ثم يغمرون فيكم حتى يشتري الرجل البعير، فيقول: ممن اشتريته؟ فيقول: اشتريته من أحد المُخَطِّمين».

### العلامة الخامسة: طلوع الشمس من مغربها.

**والدليل على ذلك:** قول الله عزَّجَلَّ: ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيْمَانِهَا خَيْرًا﴾ ﴿الأنعام: ١٥٨﴾، فحين تطلع الشمس من مغربها لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل، ولا ينفع نفسا عمل صالح لم تكن عملت قبل.

وقول الرسول **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا، فَإِذَا رَأَاهَا النَّاسُ آمَنَ مَنْ عَلَيْهَا فَذَلِكَ حِينٌ ﴿لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِنْ قَبْلُ﴾».

### العلامة السادسة: الدخان.

وهو دخان عظيم ينبعث من السماء يُعَمُّ الناس كلهم.

**ومن الأدلة على خروجه:** قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُحَانٍ مُبِينٍ ﴿١٠﴾ يَغْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١١﴾﴾ [الدخان: ١٠، ١١]، وحديث حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ المتقدم.

### العلامة السابعة والثامنة والتاسعة: خسف بالمشرق، وخسف بالمغرب، وخسف

### بجزيرة العرب.

**الخسف:** هو غياب الشيء في الأرض.

**ومن الأدلة على هذه العلامات الثلاثة:** حديث حذيفة بن أسيد المتقدم.

وقول النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «سيكون بعدي خسفٌ بالمشرق، وخسفٌ بالمغرب، وخسفٌ في جزيرة العرب»، فقالت أم سلمة: يا رسول الله أَيْخَسَفُ بِالْأَرْضِ، وفيهم الصالحون؟ قال لها رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «نعم إذا كان أكثر أهلها الحَبِيثَ».

### العلامة العاشرة: نار تخرج من قعر عدن باليمن تسوق الناس إلى محشرهم.

وهذه هي آخر علامات الساعة الكبرى، نار تخرج من قعر عدن، أي من أسفل عدن، وهي مدينة باليمن تسمى عدن أبين، تطرد الناس إلى محشرهم، أي إلى الأرض التي ستقوم عليها الساعة.

**ومن الأدلة على خروجها:** قول النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «يُحْشَرُ النَّاسُ عَلَيَّ ثَلَاثَ

طَرَائِقَ - أي فرق - رَاغِبِينَ رَاهِبِينَ، وَأَثْنَانِ عَلَيَّ بَعِيرٍ، وَثَلَاثَةَ عَلَيَّ بَعِيرٍ وَأَرْبَعَةً عَلَيَّ بَعِيرٍ وَعَشْرَةً عَلَيَّ بَعِيرٍ، وَيَحْشَرُ بَقِيَّتَهُمُ النَّارُ تَقِيلُ مَعَهُمْ حَيْثُ قَالُوا - أي تقف معهم وسط النهار حيث وقفوا - وَتَبِيْتُ مَعَهُمْ حَيْثُ بَاتُوا، وَتُصْبِحُ مَعَهُمْ حَيْثُ أَصْبَحُوا، وَتُمْسِي مَعَهُمْ حَيْثُ أَمْسَوْا».

قال شيخنا حفظه الله تعالى: الضابط الثاني: الإيمان بفتنة القبر يتضمن أمرين:

**الأول: الإيمان بسؤال الملكين.**

**الثاني: الإيمان بنعيم القبر، وعذابه.**

المراد بالفتنة هنا الاختبار، والمقصود سؤال الملكين المنكر والنيكير، فيجب علينا حتى نحقق الإيمان بفتنة القبر أن نؤمن بأمرين:

**الأول:** الإيمان بسؤال الملكين، وهما المنكر والنيكير، يسألان كل واحد ثلاثة أسئلة:

- من ربك؟

- ما دينك؟

- من الرسول الذي أرسل إليك؟

**والدليل على ذلك:** حديث رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «إِذَا قُبِرَ الْمَيِّتُ أَتَاهُ مَلَكَانِ أَسْوَدَانِ أَرْقَانِ، يُقَالُ لِأَحَدِهِمَا: الْمُنْكَرُ، وَلِلْآخَرِ: النَّكِيرُ، فَيَقُولَانِ: مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي الدُّنْيَا فِي هَذَا الرَّجُلِ؟ فَيَقُولُ: مَا كَانَ يَقُولُ: -أي ما كان يقول في الدنيا- هُوَ عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، فَيَقُولَانِ: قَدْ كُنَّا نَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُولُ هَذَا، ثُمَّ يُفْسَخُ لَهُ فِي قَبْرِهِ سَبْعُونَ ذِرَاعًا فِي سَبْعِينَ، ثُمَّ يُنَوَّرُ لَهُ فِيهِ، ثُمَّ يُقَالُ لَهُ: نَمْ، فَيَقُولُ: أَرْجِعْ إِلَى أَهْلِي فَأُخْبِرْهُمْ، فَيَقُولَانِ: نَمْ كَنَوْمَةِ الْعُرُوسِ الَّذِي لَا يُوقِظُهُ إِلَّا أَحَبُّ أَهْلِهِ إِلَيْهِ، حَتَّى يَبْعَثَهُ اللَّهُ مِنْ مَضْجَعِهِ ذَلِكَ، وَإِنْ كَانَ مُنَافِقًا قَالَ: سَمِعْتُ النَّاسَ يَقُولُونَ، فَقُلْتُ مِثْلَهُ، لَا أَدْرِي، فَيَقُولَانِ: قَدْ كُنَّا نَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُولُ ذَلِكَ، فَيُقَالُ لِلأَرْضِ: التَّيْمِي عَلَيْهِ، فَتَلْتَمِمْ عَلَيْهِ، فَتَخْتَلِفُ فِيهَا أَضْلَاعُهُ -أي يدخل بعضها في بعض- فَلَا يَزَالُ فِيهَا مُعَدَّبًا حَتَّى يَبْعَثَهُ اللَّهُ مِنْ مَضْجَعِهِ ذَلِكَ».

**الأمر الثاني** الذي به يتحقق الإيمان بفتنة القبر: الإيمان بنعيم القبر وعذابه، النعيم لأهل الطاعة، والعذاب لأهل المعصية والكفر والفجور.

قال تعالى: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي

الْآخِرَةَ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ ﴿٢٧﴾ [إبراهيم: ٢٧].

وقال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا مَاتَ عُرِضَ عَلَيْهِ مَقْعَدُهُ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ - أي في الصباح والمساء - إِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَمِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَإِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ فَمِنْ أَهْلِ النَّارِ، فَيُقَالُ: هَذَا مَقْعَدُكَ حَتَّى يَبْعَثَكَ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ».



### أسئلة الدرس

**السؤال الأول:** لا يتحقق الإيمان بفتنة القبر إلا بأمرين، ما هما؟

**السؤال الثاني:** قسم العلماء علامات الساعة أقساما، وضح ذلك مع ذكر مثال على كل قسم.

**السؤال الثالث:** ما الدليل على علامات الساعة الكبرى؟

نكتفي بهذا القدر، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات





## الدرس التاسع

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وأصلي وأسلم على سيد المرسلين نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

مرحباً بكم أيها الإخوة المؤمنون، وأيتها الأخوات المؤمنات، في هذه الدورة العلمية المباركة، وهذا هو الدرس التاسع من دروس كتاب «الكلمات السديدة شرح البداية في العقيدة»، وفي هذا الدرس نتعرف سوياً على ما يتضمنه الإيمان باليوم الآخر، والذي يوزن يوم القيامة في الميزان، وشروط الشفاعة يوم القيامة، وحكم مرتكب الكبيرة من المسلمين.

قال شيخنا حفظه الله تعالى: الضابط الثالث: الإيمان باليوم الآخر يتضمن سبعة أشياء:

- الأول: الإيمان بالبعث.
- الثاني: الإيمان بالحشر.
- الثالث: الإيمان بالحوض.
- الرابع: الإيمان بالميزان.
- الخامس: الإيمان بالشفاعة.
- السادس: الإيمان بالصراط.
- السابع: الإيمان بالجنة والنار.

لا يتحقق إيمان أحد باليوم الآخر حتى يؤمن بهذه الأمور السبعة:

### الأول: الإيمان بالبعث.

**ومعناه:** أن يعتقد اعتقادًا جازمًا أن الله عزَّ وجلَّ يبعث الموتى، ويحييهم من قبورهم يوم القيامة.

**ومن الأدلة على ذلك:** قول الله تعالى: ﴿زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ بِمَا كَفَرُوا وَلَنْ يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ شَيْئًا ۚ وَهُمْ يُبْغِضُونَ لِلَّهِ الْأَنْفُسَ الَّتِي أُعْطُوا بِهَا حَيَاتِهِمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿٧﴾﴾ [التغابن: ٧].

### الثاني: الإيمان بالحشر.

أي يجب أن نعتقد اعتقادًا جازمًا لا شك فيه أن الله عزَّ وجلَّ يجمع الأولين والآخرين يوم القيامة للحساب والجزاء.

**ومن الأدلة على ذلك:** قول الله تعالى: ﴿وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴿٤٧﴾﴾ [الكهف: ٤٧].

وقول رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حُفَاةً عُرَاةً غُرُلًا».

**ومعنى «غرلا»:** أي غير مختونين.

### الثالث: الإيمان بالحوض.

أي يجب أن نعتقد اعتقادًا جازمًا أن الله عزَّ وجلَّ سيعطي نبيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حوضًا يوم القيامة، هذا الحوض يرده هو وأُمَّته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

**ومن الأدلة على الحوض يوم القيامة:** حديث رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «حَوْضِي مَسِيرَةُ شَهْرٍ، مَأْوُهُ أَيْبُضٌ مِنَ اللَّبَنِ، وَرِيحُهُ أَطْيَبُ مِنَ الْمِسْكِ، وَكَيْزَانُهُ كَنْجُومِ السَّمَاءِ مَنْ شَرِبَ مِنْهَا فَلَا يَظْمَأُ أَبَدًا».

**والكيزان:** هي الأكواب التي يُشرب بها منه.

### الرابع: الإيمان بالميزان.

أي يجب علينا أن نعتقد اعتقادًا لا شك فيه أن الميزان يوم القيامة ستوزن فيه أعمال العباد، وستوزن فيه صحائفهم، وستوزن فيه أجسامهم.

ومن الأدلة على الميزان يوم القيامة: قول الله تعالى: ﴿ وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا ﴾ [الأنبياء: ٤٧].

وقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كَلِمَتَانِ حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ، خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ، ثَقِيلَتَانِ فِي الْمِيزَانِ سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ».

هنيئاً لمن أكثر من هاتين الكلمتين: سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم، فإنهما كلمتان يحبهما الله سُبحانَهُ وَتَعَالَى، كلمتان لا مشقة في قولهما، كلمتان تثقلان الميزان يوم القيامة بالحسنات.

### الخامس: الإيمان بالشفاعة.

أي يجب علينا أن نعتقد اعتقاداً جازماً لا شك فيه أن الله عزَّوَجَلَّ سيكرم نبيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالشفاعة يوم القيامة، يشفع النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في أهل الموقف أن يقضي الله بينهم، وهذا يسمى بالمقام المحمود، هذا مقام اختص الله تعالى نبيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على غيره من الرسل.

**والدليل على الشفاعة يوم القيامة:** حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الطويل: أن الناس يصيبهم الغم، والكرب يوم القيامة، فَيَأْتُونَ آدَمَ فَيَقُولُونَ: يَا آدَمُ أَنْتَ أَبُو الْبَشَرِ خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ، وَنَفَخَ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ، وَأَمَرَ الْمَلَائِكَةَ، فَسَجَدُوا لَكَ اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ أَلَا تَرَى إِلَى مَا قَدْ بَلَّغْنَا، فَيَقُولُ آدَمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّ رَبِّي غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، وَإِنَّهُ نَهَانِي عَنِ الشَّجَرَةِ فَعَصَيْتُهُ، نَفْسِي نَفْسِي أَذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي أَذْهَبُوا إِلَى نُوحٍ، فَيَأْتُونَ نُوحًا فَيَقُولُونَ: يَا نُوحُ أَنْتَ أَوَّلُ الرُّسُلِ إِلَى الْأَرْضِ سَمَّاكَ اللَّهُ عَبْدًا شَكُورًا اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ أَلَا تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ أَلَا تَرَى مَا قَدْ بَلَّغْنَا؟ فيقول لهم مثل مقالة آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ لهم.

ثم يأتون إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ، ثم يأتون موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ، ثم يأتون عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ، كلهم يعتذر عن الشفاعة، ثم يأتون النبي محمداً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فينطلق النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيأتي تحت العرش، فيقع ساجداً لرَبِّهِ سُبحانَهُ وَتَعَالَى، ثُمَّ يَفْتَحُ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ

عَلَيْهِ مِنْ مَحَامِدِهِ وَحُسْنِ الثَّنَاءِ عَلَيْهِ شَيْئًا لَمْ يَفْتَحْهُ لِأَحَدٍ قَبْلَهُ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، ثُمَّ يُقَالُ: يَا مُحَمَّدُ اذْفَعْ رَأْسَكَ سَلْ تُعْطَهُ أَشْفَعُ تُشْفَعُ، فِيرْفَعُ الرَّسُولُ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** رَأْسَهُ، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ أُمَّتِي أُمَّتِي، فَيُقَالُ: يَا مُحَمَّدُ أَدْخُلِ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِكَ مَنْ لَا حِسَابَ عَلَيْهِ مِنَ الْبَابِ الْأَيْمَنِ مِنَ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ، وَهُمْ شُرَكَاءُ النَّاسِ فِيمَا سِوَى ذَلِكَ مِنَ الْأَبْوَابِ.

**ومن الشفاعات الثابتة يوم القيامة:** شفاعته النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** في أقوام يدخلون الجنة بغير حساب، وشفاعته **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** في تخفيف العذاب عن من كان يستحقه، كشفاعته في عمه أبي طالب، وشفاعته **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** في أهل الجنة أن يؤذن لهم بدخول الجنة، وشفاعته **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** في أهل الكبائر من أمته ممن دخل النار أن يخرج منها، وهذه الشفاعة عامة لكل من رضي الله عَزَّوَجَلَّ له أن يشفع.

قال رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «يَقُولُ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ: شَفَعْتُ الْمَلَائِكَةَ، وَشَفَعَ النَّبِيُّونَ، وَشَفَعَ الْمُؤْمِنُونَ، وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ، فَيَقْبِضُ قَبْضَةً مِنَ النَّارِ فَيُخْرِجُ مِنْهَا قَوْمًا لَمْ يَعْمَلُوا خَيْرًا قَطُّ قَدْ عَادُوا حُمَمًا، فَيُلْقِيهِمْ فِي نَهْرٍ فِي أَفْوَاهِ الْجَنَّةِ، يُقَالُ لَهُ: نَهْرُ الْحَيَاةِ، فَيَخْرُجُونَ كَمَا تَخْرُجُ الْحَبَّةُ فِي حَمِيلِ السَّيْلِ».

**ومعنى «حمما»:** أي فحما.

**ومعنى «حميل السيل»:** ما يحمله السيل من الطمي.

**السادس: الإيمان بالصراط.**

أي يجب علينا أن نعتقد أن الله عَزَّوَجَلَّ سيجعل صراطاً على ظهر جهنم؛ ليمر عليه المؤمنون إلى جنات النعيم، والمجرمون يتساقطون في جهنم، وبئس المصير.

قال تعالى: ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ [مريم: ٧١].

**قال العلماء:** المراد بالورود هنا المرور على الصراط.

وقال رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «ثُمَّ يُؤْتَى بِالْجَسْرِ، فَيُجْعَلُ بَيْنَ ظَهْرِي جَهَنَّمَ»، فَيُل: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا الْجَسْرُ؟ قَالَ: «مَدْحَضَةٌ مَزَلَّةٌ، عَلَيْهِ حَطَّاطِيفٌ، وَكَكَلَابِيبٌ، وَحَسَكَةٌ مُفْلَطَحَةٌ لَهَا شَوْكَةٌ عُقَيْفَاءٌ، تَكُونُ بِنَجْدٍ، يُقَالُ لَهَا: السَّعْدَانُ، الْمُؤْمِنُ عَلَيْهَا

كَالطَّرْفِ، وَكَالْبَرْقِ، وَكَالرَّيْحِ، وَكَأَجَاوِيدِ الْخَيْلِ، وَالرَّكَّابِ - أي كأفضل أنواع الخيل، والإبل في السرعة-، فَتَاجِ مُسَلَّمٍ، وَنَاجِ مَخْدُوشٍ، وَمَكْدُوسٍ - أي يسقط في نار جهنم-، حَتَّى يَمُرَّ آخِرُهُمْ يُسْحَبُ سَحْبًا».

### السابع: الإيمان بالجنة والنار.

أي يجب علينا أن نعتقد اعتقادًا جازمًا أن الله عَزَّجَلَّ خلق الجنة، وخلق النار. **الجنة:** دار أعدها الله عَزَّجَلَّ لعباده المؤمنين، **والنار:** دار أعدها الله عَزَّجَلَّ لعباده الكافرين، والمنافقين النفاق الاعتقادي، ومن شاء الله عَزَّجَلَّ من عصاة الموحدين. قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فِي الْجَنَّةِ ثَمَانِيَةُ أَبْوَابٍ فِيهَا بَابٌ يُسَمَّى الرَّيَّانَ لَا يَدْخُلُهُ إِلَّا الصَّائِمُونَ».

وقال الله عَزَّجَلَّ في النار: ﴿لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ﴾

[الحجر: ٤٤].

### ولا يتحقق الإيمان بالجنة والنار إلا بثلاثة أمور:

**الأول:** الاعتقاد الجازم بأنهما حق، وأن الجنة دار المتقين، وأن النار دار الكافرين، والمنافقين.

**الثاني:** اعتقاد وجودهما الآن.

قال تعالى في الجنة: ﴿أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٣]

وقال الله تعالى في النار: ﴿أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٣١].

**الثالث:** اعتقاد دوامهما، وبقائهما، وأنهما لا تفتيان، ولا يفنى من فيهما.

قال تعالى في الجنة: ﴿خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [التوبة: ٨٩].

وقال تعالى في النار: ﴿وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا

أَبَدًا﴾ [الجن: ٤٣].

قال شيخنا حفظه الله تعالى: الضابط الرابع: الذي يوزن يوم القيامة ثلاثة:

**الأول: الأعمال.**

الثاني: الصحف.

الثالث: العبد نفسه.

لقد دلت نصوص الكتاب والسنة على أن الميزان يوزن فيه يوم القيامة ثلاثة أشياء. **الأول:** الأعمال التي يفعلها الإنسان صالحة كانت، أو فاسدة، فتوزن الصلاة، والزكاة، والصيام، والتسبيح، والذكر، والكذب، والغيبة، والنميمة، والنظر إلى النساء الأجنبية، وغير ذلك.

**ومن الأدلة على أن الأعمال توزن يوم القيامة:**

قول النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:** «كَلِمَتَانِ حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ، خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ ثَقِيلَتَانِ فِي الْمِيزَانِ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ».

الثاني: الصحف.

أي صحائف الأعمال الحسنة والسيئة توزن في الميزان يوم القيامة.

**والدليل على ذلك: حديث البطاقة المشهور** أن النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قال: «إِنَّ اللَّهَ سَيُخَلِّصُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي عَلَى رُءُوسِ الْخَلَائِقِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُنْشَرُ عَلَيْهِ تِسْعَةٌ وَتِسْعِينَ سِجِلًّا - أَيْ كِتَابًا - كُلُّ سِجِلٍّ مِثْلُ مَدِّ الْبَصْرِ، ثُمَّ يَقُولُ: أَتَنْكِرُ مِنْ هَذَا شَيْئًا؟ أَظْلَمَكَ كِتَابِي الْحَافِظُونَ؟ فَيَقُولُ: لَا يَا رَبِّ، فَيَقُولُ: أَفَلَاكَ عُذْرٌ؟ فَيَقُولُ: لَا يَا رَبِّ، فَيَقُولُ: بَلَى إِنَّ لَكَ عِنْدَنَا حَسَنَةً، فَإِنَّهُ لَا ظُلْمَ عَلَيْكَ الْيَوْمَ، فَتُخْرَجُ بَطَاقَةٌ فِيهَا: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، فَيَقُولُ: أَحْضِرْ وَزَنِّكَ، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ مَا هَذِهِ الْبَطَاقَةُ مَعَ هَذِهِ السِّجِلَّاتِ، فَقَالَ: إِنَّكَ لَا تُظَلِّمُ، فَتُوضَعُ السِّجِلَّاتُ فِي كِفَّةٍ وَالْبَطَاقَةُ فِي كِفَّةٍ، فَطَاسَتِ السِّجِلَّاتُ وَثَقَلَتِ الْبَطَاقَةُ، فَلَا يُثْقَلُ مَعَ اسْمِ اللَّهِ شَيْءٌ».

الثالث: العبد نفسه يوزن يوم القيامة كما في حديث عبد الله بن مسعود **رَضِيَ اللهُ عَنْهُ**،

أن النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قال: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَهُمَا - أَيْ سَاقَا عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَثْقَلُ فِي الْمِيزَانِ مِنْ أَحَدٍ»، أي من جبل أحد.

قال شيخنا حفظه الله تعالى: الضابط الخامس: لا تصح الشفاعة يوم القيامة إلا

بشرطين:

**الأول: إذن الله للشافع أن يشفع.**

**الثاني: رضا الله للمشفوع له أن يشفع فيه.**

أي لا تثبت الشفاعة يوم القيامة إلا بشرطين:

**الأول: أن يأذن الله عَزَّجَلَّ للشافع أن يشفع.**

ودليل ذلك قول الله تعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ [البقرة: ٢٥٥].

**الثاني: رضا الله للمشفوع له أن يشفع فيه.**

ودليل ذلك قول الله تعالى: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ أَرَادَ﴾ [الأنبياء: ٢٨].

ولا تكون الشفاعة إلا لأهل التوحيد، والدليل على ذلك قول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

«أسعدُ الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال: لا إله إلا الله خالصاً من قلبه».

قال شيخنا حفظه الله تعالى: الضابط السادس: الذي يموت مُصْرّاً على معصية

أمره إلى الله، إن شاء عذِّبه عدلاً، وإن شاء غفر له فضلاً، وكرماً.

أي الذي يموت، وهو مُصِرٌّ على معصية من المعاصي، فلا نحكم عليه بالنار،

وإنما هو تحت المشيئة، إن شاء الله عَزَّجَلَّ عذبه، وإن شاء غفر له.

ومن الأدلة على ذلك قول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «شَفَاعَتِي لِأَهْلِ الْكِبَائِرِ مِنْ أُمَّتِي».

**ومن الأدلة على عدم كفر مرتكب الكبيرة:**

قول الله عَزَّجَلَّ: ﴿وَإِنْ طَآئِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتُلُوْا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا﴾ [الحجرات: ٩].

فسمى الله عَزَّجَلَّ كلتا الطائفتين مؤمنة.

وقال الله عَزَّجَلَّ: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ

يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ [النساء: ١١٦].



## أسئلة الدرس

السؤال الأول: ما الذي يوزن في الميزان؟

السؤال الثاني: ما الدليل على عدم كفر مرتكب الكبيرة؟

السؤال الثالث: ما المراد بكل مما يأتي:

الأول: الحشر.

الثاني: الصراط.

نكتفي بهذا القدر، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات





## الدرس العاشر

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وأصلي وأسلم على سيد المرسلين نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

مرحباً بكم أيها الإخوة المؤمنون، وأيتها الأخوات المؤمنات في هذه الدورة العلمية المباركة، وهذا هو الدرس العاشر من دروس كتاب «الكلمات السديدة شرح البداية في العقيدة»، وفي هذا الدرس نتعرف سوياً على مراتب الإيمان بالقدر، وعلى مقادير الإيمان بالقدر، وبعض عقائد الشيعة.

قال شيخنا حفظه الله تعالى: **الباب السادس: الإيمان بالقضاء والقدر، وفيه ضابطان:**

**الضابط الأول: مراتب القدر أربعة:**

**الأولى: العلم.**

**الثانية: الكتابة.**

**الثالثة: المشيئة.**

**الرابعة: الخلق.**

الإيمان بالقضاء والقدر هو الأصل السادس من أصول الإيمان عند أهل السنة والجماعة.

**ومن الأدلة على أن القضاء والقدر أصل من أصول الإيمان:**

قول الله عز وجل: ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴾ [القمر: ٤٩].

وقول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لما سُئِلَ عن الإِيْمَانِ، قَالَ: «أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدْرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ».

### والفرق بين القضاء، والقدر:

أن القدر هو تقدير الشيء قبل قبضائه، أما القضاء فهو الفراغ من الشيء، وقيل العكس.

ذكر شيخنا حفظه الله تعالى أن مراتب القدر أربعة، أي لا يتم إيمان عبد بالقضاء والقدر حتى يؤمن بمراتبه الأربعة:

### المرتبة الأولى: العلم.

ومعناها أن يؤمن العبد بأن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يَعْلَمُ كُلَّ شَيْءٍ.

والدليل على ذلك: قول الله تعالى: ﴿لِنَعْلَمَ أَنْ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ [١٢] ﴿[الطلاق: ١٢].

### المرتبة الثانية: الكتابة.

ومعناها أن يؤمن العبد بأن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى كَتَبَ كُلَّ شَيْءٍ فِي اللُّوْحِ الْمَحْفُوظِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ.

ومن الأدلة على ذلك: قول الله تعالى: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ [٧٠] ﴿[الحج: ٧٠].

### المرتبة الثالثة: المشيئة.

ومعناها أن يؤمن العبد بأن ما شاء كان، وما لم يشأ لم يكن.

ومن الأدلة على ذلك: قول الله تعالى: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [٢٩] ﴿[التكوير: ٢٩].

### المرتبة الرابعة: الخلق.

ومعناها أن يؤمن العبد بأن الله تعالى خلق كل شيء.

ومن الأدلة على ذلك: قول الله تعالى: ﴿اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [الرؤم: ٦٢].

قال شيخنا حفظه الله تعالى: الضابط الثاني: المقادير خمسة:

الأول: التقدير الأزلي.

الثاني: تقدير الميثاق.

الثالث: التقدير العمري.

الرابع: التقدير الحولي.

الخامس: التقدير اليومي.

هذه التقادير ترجع إلى مرتبتي الإيمان الكتابة، والعلم.

**فأول هذه التقادير: التقدير الأزلي.**

والمراد به كتابة مقادير الخلائق قبل خلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة عندما خلق الله عزَّجَلَّ القلم.

**ومن الأدلة على ذلك:** حديث رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «كَتَبَ اللهُ مَقَادِيرَ الْخَلَائِقِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ»، قال: «وَعَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ».

**التقدير الثاني: تقدير الميثاق.**

ومعناه التقدير الذي أخذه الله عزَّجَلَّ على عباده عند الميثاق، وهم في ظهر أبيهم آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ.

**ومن الأدلة على ذلك:** حديث عبد الله بن عمرو رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قال: خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفِي يَدِهِ كِتَابَانِ، فَقَالَ: «أَتَدْرُونَ مَا هَذَانِ الْكِتَابَانِ؟» فَقُلْنَا: لَا يَا رَسُولَ اللهِ إِلَّا أَنْ تُخْبِرَنَا، فَقَالَ لِلَّذِي فِي يَدِهِ الْيُمْنَى: «هَذَا كِتَابٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ فِيهِ أَسْمَاءُ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَأَسْمَاءُ آبَائِهِمْ وَقَبَائِلِهِمْ، ثُمَّ أُجْمِلَ عَلَى آخِرِهِمْ فَلَا يُزَادُ فِيهِمْ وَلَا يُنْقَصُ مِنْهُمْ أَبَدًا»، ثُمَّ قَالَ لِلَّذِي فِي شِمَالِهِ: «هَذَا كِتَابٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ فِيهِ أَسْمَاءُ أَهْلِ النَّارِ وَأَسْمَاءُ آبَائِهِمْ وَقَبَائِلِهِمْ، ثُمَّ أُجْمِلَ عَلَى آخِرِهِمْ فَلَا يُزَادُ فِيهِمْ وَلَا يُنْقَصُ

مِنْهُمْ أَبَدًا»، فَقَالَ أَصْحَابُهُ: فَيَمِ الْعَمَلُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ كَانَ أَمْرٌ قَدْ فَرَّغَ مِنْهُ؟ فَقَالَ: «سَدِّدُوا وَقَارِبُوا، فَإِنَّ صَاحِبَ الْجَنَّةِ يُخْتَمُ لَهُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَإِنْ عَمِلَ أَيَّ عَمَلٍ، وَإِنَّ صَاحِبَ النَّارِ يُخْتَمُ لَهُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ وَإِنْ عَمِلَ أَيَّ عَمَلٍ»، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِيَدَيْهِ فَبَدَّهُمَا -أي طرحهما صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بيديه-، ثُمَّ قَالَ: «فَرَّغَ رَبُّكُمْ مِنَ الْعِبَادِ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ».

### التقدير الثالث: التقدير العمري.

والمراد به التقدير عند تعليق النطفة في الرحم.

**ومن الأدلة على هذا:** قول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، ثُمَّ يَكُونُ عَلَقَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَبْعَثُ اللَّهُ مَلَكًا فَيَوْمُرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ، وَيُقَالُ لَهُ: اكْتُبْ عَمَلَهُ، وَرِزْقَهُ، وَأَجَلَهُ، وَشَقِيًّا أَوْ سَعِيدًا، ثُمَّ يُنْفَخُ فِيهِ الرُّوحُ»، إلى آخر هذا الحديث.

### التقدير الرابع: التقدير الحولي.

والمراد به التقدير الحولي في ليلة القدر.

**والدليل على ذلك:** قول الله تعالى: ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴿٤﴾ أَمْرًا مِّنْ عِنْدِنَا إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ﴿٥﴾﴾ [الدخان: ٤-٥].

قال ابن عباس: «يُقَضَى وَيُفْصَلُ كُلُّ أَمْرٍ أَحْكَمَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي تِلْكَ السَّنَةِ إِلَى مِثْلِهَا مِنَ السَّنَةِ الْآخَرَى».

**التقدير الخامس:** التقدير اليومي، والمراد به تنفيذ كل تقدير من التقادير السابقة

إلى موضعه.

والدليل على ذلك قوله تعالى: ﴿كُلُّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ﴿٢١﴾﴾ [الرحمن: ٢٩].

وكل هذه التقادير مأخوذة من التقدير الأزلي، فالتقدير الأزلي يؤخذ منه تقدير الميثاق، والتقدير العمري، والتقدير الحولي، والتقدير اليومي.

ثم ختم شيخنا حفظه الله تعالى كتابه بقوله: **تم الكتاب، والحمد لله الحنان المنان.**

«تم الكتاب»: أي اكتمل، وانتهى.

«والحمد لله»: ثناء على الله سُبحَانَهُ وَتَعَالَى، ومن أفضل الثناء أن تبدأ عملك بالثناء على الله سُبحَانَهُ وَتَعَالَى، وأن تنتهي عملك بالثناء على الله سُبحَانَهُ وَتَعَالَى.

«الحنان المنان»: اسمان من أسماء الله، معنى «الحنان»: أي الرحيم بعبادة، ومعنى «المنان»: أي المنعم المعطي.

والدليل على أن الحنان المنان اسمان من أسماء الله:

حديث أنس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: كنت جالساً مع رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الحلقة، ورجل قائم يصلي، فلما ركع سجد وتشهد دعا، فقال في دعائه: اللهم اني أسألك بأن لك الحمد، لا إله إلا أنت، الحَنَّانُ المَنَّانُ بديع السماوات والأرض يا ذا الجلال والإكرام يا حي يا قيوم، اللهم اني أسألك .. فقال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أتدرون بَمَ دعا؟»، قالوا: الله ورسوله أعلم، فقال: «والذي نفسي بيده لقد دعا باسمه العظيم الذي إذا دُعي به أجاب، وإذا سُئِلَ به أُعطي».

والوهاب من أسماء الله تعالى، ومعناه المعطي عبادة التوفيق والسداد للثبات على دينه.

ومن الأدلة على أن الوهاب من أسماء: قول الله تعالى: ﴿إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾

[آل عمران: ٨].

وبهذا يكون انتهينا من شرح هذا الكتاب المبارك.

ومن تمام الفائدة أن نذكر جملة عقائد الشيعة؛ لأن خطرهم انتشر فوجب التحذير منهم.

من هم الشيعة؟

في بادئ الأمر أطلق اسم الشيعة على المؤيدين لعلي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، ثم تميز به من فضّل إمامة علي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وبنيه علي عثمان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، ومن بعده من الأئمة، وكانوا حينئذ يفضّلون أبا بكر وعمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، ولم يكن حينئذ الخلاف دينياً، فكان أبناء علي

رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ يتعاونون مع خلفاء المسلمين ويصلون خلفهم إلى أن جاء اليهودي ابن سبأ فأجج نار الفتنة بين المسلمين، ووضع لهم عقائد باطلة كعصمة الأئمة، فأصبحت الشيعة بذلك مأوى وملجأ لكل من أراد هدم الإسلام لعداوة، أو حقد.

**والشيعة فرقة ضالة منحرفة** عن الحق خالفت كل ما أجمع عليه المسلمون من عقائد وأحكام، فزعموا أن علياً هو أحق بالخلافة من أبي بكر وعمر وعثمان رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ. **وقد سُموا بالإمامية؛** لأنهم جعلوا من الإمامة القضية الأساسية التي تشغلهم. **وسموا بالاثني عشرية؛** لأنهم قالوا بالاثني عشر إماماً دخل آخرهم السرداب على حد زعمهم.

**ومن أهم أفكارهم المنحرفة:** أنهم يتبرؤون من الخلفاء الراشدين أبي بكر، وعمر، وعثمان رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ الذين أمرنا الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ باتباع سنتهم وطريقتهم. قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «عَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ، عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِدِ، وَإِيَّاكُمْ وَالْأُمُورَ الْمُحَدَّثَاتِ؛ فَإِنَّ كُلَّ بِدْعَةٍ ضَالَّةٌ».

**وأبو بكر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ** هو خليل رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وقد أجمعت الأمة على أن أفضل الأمة بعد النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أبو بكر، ثم عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، ثم إن جمهور الصحابة والتابعين على أن الأفضل بعد عمر هو عثمان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، ثم استقر الأمر على ذلك.

قال عبد الله بن عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: «كُنَّا فِي زَمَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا نَعْدِلُ بِأَبِي بَكْرٍ أَحَدًا ثُمَّ عُمَرَ، ثُمَّ عُثْمَانَ، ثُمَّ نَتْرُكُ أَصْحَابَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا نَفَاضِلُ بَيْنَهُمْ».

**ومن عقائدهم الباطلة:** أنهم يسبون ويقذحون في أصحاب النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلا علياً، وأبناءه رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ، وهذا مخالف للقرآن الكريم، لذا قال العلماء من سب أصحاب الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقد كفر؛ لأن الله أخبرنا أن الله رضي عنهم أجمعين.

قال تعالى: ﴿وَالسَّيْقُوتِ الْأُولُونَ مِنَ الْمُهَجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [التوبة: ١٠٠].

أما أهل السنة والجماعة فيتقربون إلى الله سُبحَانَهُ وَتَعَالَى بحب أصحاب النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كلهم وآل بيت النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

**ومن عقائد الشيعة الباطلة:** أنهم يقولون: إن القرآن الكريم ناقص، فهذا هو أحد أئمتهم يروي عن جعفر الصادق يقول: «وإن عندنا لمصحف فاطمة عَلَيْهَا السَّلَامُ، قال: قلت: وما مصحف فاطمة؟ قال: مصحف فيه مثل قرآنكم هذا ثلاث مرات، والله ما فيه حرف واحد من قرآنكم»، وهذا الكلام مذكور في كتاب الكافي للكلييني، وهذا فيه تكذيب لقول الله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿٩﴾﴾ [الحجر: ٩].

ولكن أهل السنة يؤمنون بأن القرآن الكريم محفوظ بحفظ الله سُبحَانَهُ وَتَعَالَى.

**ومن عقائد الشيعة الباطلة:** أنهم يرومون السيدة عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا زوج النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالزنا.

أما أهل السنة فيعتقدون بأنها الطاهرة المطهَّرة التي برأها الله في سورة النور مما رامها به المنافقون، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ مَا أَكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١﴾﴾ [النور: ١١].

**ومن عقائد الشيعة الباطلة:** أنهم يعتقدون بالتقيَّة، وهي أن يظهر وا خلاف ما يبطنون لمخالفينهم، وذلك خوفا من الوقوع من ضرر هالك، فيظهر الشيعي للمخالف اللين من الكلام والموهِّم للمحبة، ويضمُر في قلبه خلافه.



### أسئلة الدرس

**السؤال الأول:** اذكر مراتب القدر، مع ذكر معنى كل مرتبة.

**السؤال الثاني:** ما هي المقادير الخمسة التي تتعلق بمرتبة الكتابة؟

**السؤال الثالث:** اذكر خمس عقائد من عقائد وأفكار الشيعة الضالة المنحرفة.  
وبهذا يكون انتهينا بفضل الله تعالى من كتاب «الكلمات السديدة شرح البداية في العقيدة».

أسأل الله أن يجعلنا من العالمين العاملين الداعين إلى شرعة الحنيف.  
كما أسأله تعالى أن يجعلنا من عبادة المخلصين، وأن يجعلنا من المقبولين،  
وأن يبارك في أعمارنا، وأن يرزقنا الثبات على الإيمان إلى يوم أن نلقاه.

هذا، وصل اللهم وسلم وبارك على نبينا محمد





## الفهرس

١١	.....	الدرس الأول
٢١	.....	الدرس الثاني
٢٧	.....	الدرس الثالث
٣٧	.....	الدرس الرابع
٤٣	.....	الدرس الخامس
٥٠	.....	الدرس السادس
٥٩	.....	الدرس السابع
٦٦	.....	الدرس الثامن
٧٣	.....	الدرس التاسع
٨١	.....	الدرس العاشر
٨٩	.....	الضهرس





الشَّيْخُ الْمُخْتَصِرُ  
عَلَى

أَصُولِ السُّنَّةِ

لِلْإِمَامِ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ

تَأَلَّفَ

خَالِدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْجُهَنِيُّ

بِغَفْرِ اللَّهِ لَهُ وَلِوَالِدَيْهِ وَرِجْعِ السَّامِعِينَ



## الدرس الأول

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وأصلي وأسلم على رسول الله ﷺ سيد المرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد.

فمرحبًا بكم أيها الإخوة المؤمنون، وأيتها الأخوات المؤمنات، وهذا هو الدرس الأول من دروس العقيدة من كتاب «**حصول المنة أصول بشرح أصول السنة**» للإمام أحمد بن حنبل رَحِمَهُ اللهُ، وفي هذا الدرس نتعرف سويًا على أهم معالم حياة الإمام أحمد رَحِمَهُ اللهُ، وأهم الموضوعات التي اشتمل عليها كتاب «**أصول السنة**»، ومعنى أصول السنة.

**الإمام أحمد** رَحِمَهُ اللهُ هو أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني رَحِمَهُ اللهُ.

**وُلِدَ رَحِمَهُ اللهُ** سنة أربع وستين ومائة ببغداد.

**وقد عاصر رَحِمَهُ اللهُ** أئمة كبارًا منهم: الإمام مالك، والإمام الشافعي، والإمام إسحاق بن راهويه.

وطلب العلم رَحِمَهُ اللهُ وهو ابن خمس عشرة سنة في العام الذي مات فيه الإمام مالك رَحِمَهُ اللهُ.

**ومن أشهر شيوخه:** الإمام الشافعي، والإمام وكيع بن الجراح.

**وقد تلقى عنه العلم كثيرون من أشهرهم:** الإمام البخاري، والإمام مسلم صاحب الصحيح.

ومن أشهر كتبه التي ألفها رَحْمَةُ اللَّهِ: المسند، والزهد، وغيرها.

وكان رَحْمَةُ اللَّهِ يصلي في كل يوم وليلة ثلاثمائة ركعة، فلما مرض رَحْمَةُ اللَّهِ كان يصلي كل يوم وليلة مائة وخمسين ركعة.

وقد قال عنه الإمام الشافعي رَحْمَةُ اللَّهِ: «أحمد إمام في ثمان خصال: إمام في الحديث، إمام في الفقه، إمام في اللغة، إمام في القرآن، إمام في الفقر، إمام في الزهد، إمام في الورع، إمام في السنة».

وقال عنه الإمام ابن المديني رَحْمَةُ اللَّهِ: «أعز الله الدين بالصدق يوم الرِّدَّة، وبأحمد يوم المحنة».

وقال أبو زرعة الرازي رَحْمَةُ اللَّهِ: «كان أحمد بن حنبل يحفظ ألف ألف حديث».

وقد توفي رَحْمَةُ اللَّهِ سنة إحدى وأربعين ومائتين.

أما أهم الموضوعات التي اشتمل عليها هذا الكتاب «أصول السُّنَّة»: الإيمان بالقدر، والإيمان باليوم الآخر، ورؤية المؤمنين لربهم يوم القيامة، والإيمان عند أهل السنة والجماعة، وحكم مرتكب الكبيرة، وتعريف النفاق الأكبر، والقرآن كلام الله غير مخلوق، والأخير هذا الذي بسببه عُدَّ رَحْمَةُ اللَّهِ عذاباً شديداً.

ومعنى «أصول السُّنَّة»: الأصول جمع أصل، والأصل هو أساس الشيء، والسُّنَّة هي الطريقة والسيرة.

قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً فَلَهُ أَجْرُهَا وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَجْرِهِمْ شَيْءٌ، وَمَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً سَيِّئَةً كَانَ عَلَيْهِ وِزْرُهَا وَوِزْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ بَعْدِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ».

والمراد بالسُّنَّة هنا العقيدة، إذن معني أصول السُّنَّة أصول، وأسس العقيدة.



## أسئلة الدرس

**السؤال الأول:** ما معنى أصول السُّنَّة؟

**السؤال الثاني:** اذكر موضوعين من أهم الموضوعات التي اشتمل عليها كتاب «أصول السُّنَّة» للإمام أحمد رَحِمَهُ اللهُ.

هذا وصَلَّى اللهُ وَسَلَّمْ وَبَارِكْ عَلَى نَبِينَا مُحَمَّدٍ.



## الدرس الثاني

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**. مرحباً بكم أيها الإخوة الفضلاء، وأيتها الأخوات الفضليات، وهذا هو الدرس الثاني من دروس العقيدة من كتاب **«حصول المنة بشرح أصول السنة»** للإمام أحمد ابن حنبل **رَحِمَهُ اللَّهُ**، وفي هذا الدرس نتعرف سوياً على:

- وجوب التمسك بما كان عليه أصحاب رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**.
- والتحذير من البدع والخصومات، ومخالطة أصحاب الأهواء.
- ومنزلة السنة في الشريعة الإسلامية.

قال الإمام أحمد **رَحِمَهُ اللَّهُ**: **«أصول السنة عندنا»** أي عند السلف وأئمة السنة، والمراد بالسنة هنا العقيدة، وسميت العقيدة بالسنة؛ لأنها لا مجال للعقل فيها.

قال **رَحِمَهُ اللَّهُ**: **«أصول السنة عندنا: التمسك بما كان عليه أصحاب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، والافتداء بهم»**: أي من أصول العقيدة عند أهل السنة والجماعة أن يتمسك المسلمون بما كان عليه أصحاب رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، والافتداء بهم.

وذلك لقول رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: **«عليكم بسنتي، وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، عَضُّوا عليها بالنواجذ، وإياكم والأمر المحدثات؛ فإن كل بدعة ضلالة»**.

قال الإمام **رَحِمَهُ اللَّهُ**: **«وترك البدع، وكل بدعة فهي ضلالة»**: أي من أصول العقيدة عند أهل السنة والجماعة ترك البدع، وكل بدعة فهي ضلالة.



وذلك لقول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فإن كل بدعة ضلالة». وقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد»، أي مردود عليه.

**والبدعة:** هي طريقة في الدين مخترعة تشابه السنن الشرعية، يُقصد بها المبالغة في التبعيد لله سُبحَانَهُ وَتَعَالَى.

قال الإمام رَحِمَهُ اللَّهُ: «**وترك الخصومات:**» أي من أصول السنة عند أهل السنة والجماعة ترك الخصومات في الدين، وذلك لأنها تورث النفاق.

قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إن أبغض الرجال إلى الله الألدُّ الخَصِمُ»، أي شديد الخصومة.

والخصومة في الدين ليست من طريقة أهل السنة والجماعة كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ.

قال الإمام رَحِمَهُ اللَّهُ: «**والجلوس مع أصحاب الأهواء:**» أي من أصول السنة عند أهل السنة والجماعة أنهم لا يجلسون مع أصحاب الأهواء، وهم المبتدعة.

وذلك لقول الله تعالى: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكُتُبِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتَ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَفْعَلُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِذْ أَنْتُمْ إِذَا مِثْلَهُمْ﴾ [النساء: ١٤٠]، أي إذا جلستم معهم تكونون مثلهم.

قال الإمام رَحِمَهُ اللَّهُ: «**وترك المراء، والجدال، والخصومات في الدين:**» أي من أصول العقيدة عند أهل السنة والجماعة أنهم يتركون المراء، وهو الجدال، والخصومات في الدين.

فمنهج أهل السنة والجماعة يقوم على الاستسلام لنصوص الكتاب والسنة بخلاف أهل البدع الذين يقدّمون عقولهم على نصوص الكتاب والسنة، فالمرء لا يكون مسلماً حقاً حتى يستسلم لنصوص الكتاب والسنة.

وقد حذرنا الله سُبحَانَهُ وَتَعَالَى من الجدال بالباطل، فقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُمَارُونَ فِي

وقال سبحانه: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ

مَّرِيدٍ ﴿٣﴾ [الحج: ٣].

وأمرنا الله سبحانه وتعالى بالجدال بالحسنى مع من يريد الحق.

قال سبحانه: ﴿وَجَادِلْهُمْ بِلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [النحل: ١٢٥]، أي من احتاج منهم إلى مناظرة وجدال فليكن بالوجه الحسن كما قال الحافظ ابن كثير رحمه الله في تفسير هذه الآية.

قال الإمام أحمد رحمه الله: «والسنة تفسر القرآن»: والمراد بالسنة هنا ما أثر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قول، أو فعل، أو تقرير، أو صفة.

وبهذا يرد الإمام رحمه الله على طائفة تسمى بالقرآنيين الذين يقولون: مالنا وللسنة! إنما نكتفي فقط بما جاء في كتاب الله سبحانه وتعالى، فأراد الإمام أحمد رحمه الله أن يبين منزلة السنة في الشريعة الإسلامية، فقال: «السنة تفسر القرآن»: أي تبيّنه، وتوضّحه.

ومن الآيات التي لا يمكن فهمها فهما صحيحا على مراد الله إلا عن طريق السنة قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُّهْتَدُونَ﴾ [الأنعام: ٨٢]، فهم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله تعالى: ﴿يُظْلَمُونَ﴾ على عمومه أنه يشمل كل ظلم، ولو كان صغيرا، فسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فبين لهم أن المراد بقوله تعالى: ﴿يُظْلَمُونَ﴾ أي بشرك، وقال لهم: «ألم تسمعوا قول لقمان لابنه: ﴿يَبْنَئُ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان: ١٣]؟».

ثم قال الإمام رحمه الله مبينا أيضا منزلة السنة في الشريعة الإسلامية: «وهي دلائل القرآن»: أي السنة تُضيف أحكاما جديدة لم يأت بها القرآن، ومن الأحكام التي لم يأت بها القرآن الكريم: تحريم الجمع في النكاح بين المرأة وعمتها، أو المرأة وخالتها. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا يُجمع بين المرأة وعمتها، ولا بين المرأة وخالتها».

ثم قال الإمام رَحِمَهُ اللهُ: «وليس في السنة قياس»: والمقصود بالقياس هنا القياس الفاسد، وهو الذي يعارض النص الشرعي كقياس الربا على البيع.  
قال تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾ [البقرة: ٢٧٥].

وأيضاً منه قياس إبليس حين قال: ﴿أَنَا خَيْرٌ مِمَّنْ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾ [الأعراف: ١٢]، فهذا قياس فاسد؛ لأنه عارض قوله تعالى: ﴿اسجدوا لآدم﴾.

ثم قال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللهُ: «ولا تُضرب لها الأمثال»: أي لا يُضرب لكلام الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وكلام رسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الأَشْبَاهَ والنظائر.

قال سبحانه: ﴿فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل: ٧٤].

قال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللهُ: «ولا تُدرك بالعقول، ولا الأهواء»: أي السنة لا يستطيع أحد أن يدركها بعقله، ولا بهواه، وذلك لأنها مبنية على التوقيف.

قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا نَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف: ٣٣]، أي لا يجوز لأحد أن يقول على الله عَرَّجَلٌ شيئاً بغير نص شرعي.

قال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللهُ: «إنما هو الاتباع»: أي يجب علينا أن نتبع الله، ورسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ لقوله تعالى: ﴿اتَّبِعْ مَا أَوْحَى إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ [الأنعام: ١٠٦].

وقال سبحانه: ﴿اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنَ رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ [الأعراف: ٣].

قال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللهُ: «إنما هو الاتباع وترك الهوى»: أي يجب علينا أن نتبع ما جاء في كتاب الله وسنة رسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ونترك الهوى، والهوى هو ما تميل إليه النفس من الشهوات.

قال تعالى: ﴿وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [ص: ٢٦].

ثم قال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللهُ: «ومن السنة اللازمة»: أي الواجبة «التي من ترك

**منها خصلة:** أي من ترك منها شيئاً «لم يقبلها، ويؤمن بها لم يكن من أهلها»: أي من العقائد والسنن الواجبة التي يجب على كل مسلم أن يؤمن بها، ومن رد شيئاً منها لم يكن من أهل هذه السنة، ويصير مبتدعاً، ثم يذكر الإمام رَحِمَهُ اللهُ هذه السنن، وفي اللقاء القادم إن شاء الله تعالى نذكر أول هذه السنن.



### أسئلة الدرس

**السؤال الأول:** ما الدليل على وجوب التمسك بما كان عليه أصحاب رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟

**السؤال الثاني:** ما معنى قول الإمام أحمد رَحِمَهُ اللهُ: «وهي دلائل القرآن»؟

هذا وصلى الله وسلم وبارك على نبينا مُحَمَّد.



## الدرس الثالث

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسول الله سيد المرسلين **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، وعلى آله وصحبه أجمعين.

مرحباً بكم أيها الإخوة المؤمنون، وأيتها الأخوات المؤمنات، وهذا هو الدرس الثالث من دروس العقيدة من كتاب **«حصول المنة بشرح أصول السنة»** للإمام أحمد بن حنبل رَحِمَهُ اللَّهُ، وفي هذا الدرس نتعرف سوياً على الإيمان بالقدر.

قال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ: **«الإيمان بالقدر خيره وشره»**: أي من السنن اللازمة التي يجب علينا أن نؤمن بها الإيمان بالقدر.

والإيمان بالقدر ركن من أركان الإيمان الستة التي لا يتم إيمان عبد إلا بالإيمان بها جميعاً، وخصَّ الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ الإيمان بالقدر بالذكر؛ لأن أهل البدع في زمانه من القدرية والجبرية أنكروه، فأراد رَحِمَهُ اللَّهُ أن يرد عليهم.

**ومعنى القدر**: أن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عِلْمُ مقادير الأشياء وأزمانها قبل إيجادها، ثم أوجدها سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، فكل ما يحدث في هذا الكون صادر عن علم الله وقدرته وإرادته.

**ومن الأدلة على إثبات الإيمان بالقدر**: قوله تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْتَهُ بِقَدَرٍ﴾ ﴿٤٩﴾

[القمر: ٤٩].

وحديث رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** لما سُئِلَ عن الإيمان، فقال: **«أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره»**.

وقد أجمع أئمة السلف من أهل الإسلام على الإيمان بالقدر خيره وشره كما ذكر ذلك الحافظ عبد الغني المقدسي رَحِمَهُ اللهُ.

أما قوله رَحِمَهُ اللهُ: «**خيرهُ وشرهُ**» أي كل شيء بقدر الله سواء كان خيراً أو شراً، وقدر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى كُلَّهُ خير لا شر فيه بوجه من الوجوه؛ لأن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «والشر ليس إليك».

**والمراد بالشر هنا:** شر المقدور، وليس شر القدر؛ فقدر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى كله خير. **قال ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ:** القدر لا شر فيه بوجه من الوجوه، وإنما الشر باعتبار المقدر لا باعتبار القدر، فالقصاص وإقامة الحدود وقتل الكفار هذا شر بالنسبة إلى من أُقيم عليه القصاص أو الحد أو القتل، وخير بالنسبة إلى غيرهم، فالله عَزَّجَلَّ شر القصاص وإقامة الحد وقتل الكفار؛ لأجل الخير الذي فيه، وإنما هو شر باعتبار من أُقيم عليه القصاص، أو الحد، أو القتل.

وكذلك المرض هذا خير للمؤمن باعتبار القدر، ولكن من حيث المقدر فإن فيه شر وهو الألم والتعب، والخير الذي فيه أن الله عَزَّجَلَّ يُمرض المؤمن؛ لكي يرفع درجته، ويمحو سيئاته.

قال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللهُ: «**والتصديق بالأحاديث فيه، والإيمان بها لا يُقال: لِمَ؟، ولا كيف؟ إنما هو التصديق، والإيمان بها:**» أي يجب علينا أن نؤمن بكل الأحاديث الواردة في القدر، وأن نؤمن بها إيماناً جازماً، ولا يجوز لنا أن نسأل لِمَ؟، ولا كيف؟، إنما يجب التصديق والإيمان فقط، وذلك لأن من شأن المؤمن أن يقول: سمعنا، وأطعنا.

قال الله عَزَّجَلَّ: ﴿لَا يَسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٣].

وقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ

الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا﴾ [الأحزاب: ٣٦].

قال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللهُ: «**ومن لم يعرف تفسير الحديث، ويبلغه عقله، فقد**

**كفي ذلك وأحكم له، فعليه الإيمان والتسليم له:** أي من لم يعرف تفسير شيء من هذه الأحاديث، فقد كفاه الله ذلك بأن لا يبحث عنها، وإنما يجب عليه أن يؤمن، وأن يسلم بها، فلا يجوز للعقل الإنساني أن يتعمق فيها بالبحث؛ لأنه لا يستطيع استيعابها.

ثم ضرب الإمام أحمد رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ عِدَّةَ أمثلة على هذا، فقال: **«مثل حديث الصادق المصدوق، ومثل ما كان مثله في القدر»:** أما حديث الصادق المصدوق فهو حديث عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ الصَّادِقُ الْمَصْدُوقُ قَالَ: «إِنْ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِي بطنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، ثُمَّ يَكُونُ عِلْقَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَكُونُ مَضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَبْعَثُ اللَّهُ تَعَالَى مَلَكًا فَيُؤَمِّرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ، وَيَقَالُ لَهُ: اكْتُبْ عَمَلَهُ، وَرِزْقَهُ، وَأَجَلَهُ، وَشَقِي أَوْ سَعِيدًا، ثُمَّ يُنْفَخُ فِيهِ الرُّوحُ، فَإِنَّ الرَّجُلَ مِنْكُمْ لِيَعْمَلُ حَتَّىٰ مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ إِلَّا ذِرَاعٌ فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ كِتَابُهُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ، وَيَعْمَلُ حَتَّىٰ مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّارِ إِلَّا ذِرَاعٌ فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ»، فهذا الحديث يجب علينا أن نؤمن به، ولا نقول: لم؟ ولا كيف؟.

ثم قال الإمام أحمد ضاربًا مثالًا آخر: **«ومثل أحاديث الرؤية كلها»:** أي أحاديث رؤية المؤمنين لربهم يوم القيامة، وسيأتي إن شاء الله شيء منها، فيجب على المؤمن أن يؤمن بهذه الأحاديث، وأمثالها، ولا يتعمق في البحث عنها.

قال الإمام أحمد رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ: **«وإن نَبَتَ عن الأسماع، واستوحش منها المستمع، وإنما عليه الإيمان بها وألا يردَّ منها حرفًا واحدًا، وغيرها من الأحاديث الماثورات عن الثقات»:** أي يجب علينا أن نؤمن بهذه الأحاديث، وإن لم تقبلها أسماع الناس، وهذا معنى قوله: **«وإن نَبَتَ»**، فمعنى **«نَبَتَ»** أي لم تقبلها، ولم تنقد لها أسماع الناس، فيجب علينا أن نؤمن بالأحاديث، وإن لم تقبلها أسماع الناس، وإن استنكرها، واستغربها المستمع، وإنما يجب على العبد أن يؤمن بها كلها، ولا يرد حرفًا منها؛ لأن السنة وحي من الله سُبحَانَهُ وَتَعَالَى.

قال تعالى: ﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ (٢) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ (٤) ﴾ [النجم: ٣-٤].

وقال سبحانه: ﴿وَمَا آتَاكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ [الحشر: ٧]

**قال الإمام محمد بن الحسن الشيباني رَحِمَهُ اللهُ:** «اتفق الفقهاء كلهم من المشرق إلى المغرب على الإيمان بالقرآن والأحاديث التي جاء بها الثقات عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في صفة الرب عَزَّجَلَّ من غير تغيير، ولا وصف، ولا تشبيه، فمن فسّر اليوم شيئاً من ذلك، فقد خرج مما عليه النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وفارق الجماعة، فإنهم لم يصفوا، ولم يفسروا، ولكن أفتوا بما كان في الكتاب والسنة، ثم سكتوا».

قال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللهُ: **«وألا يخاصم أحداً، ولا يناظره، ولا يتعلم الجدل؛ فإنَّ الكلام في القدر والرؤية، وغيرها من السنن مكروه منهي عنه»:** أي لا يجوز للمسلم أن يخاصم أحداً في دين الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وإنما عليه الاستسلام والانقياد لدين الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى؛ لأن الكلام في القدر والرؤية، أي في كيفية رؤية المؤمنين لربهم يوم القيامة، وغيرها من السنن مكروه، أي محرّم نهانا الله ورسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عنه، وحذرنا منه كما في حديث أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«أخّر الكلام في القدر لشرار أمتي في آخر الزمان».**

وخرج رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على أصحابه يوماً، وهم يختصمون في القدر فكانما يُفَقَأ في وجهه حَب الرُّمَان من الغضب، أي احمر وجه رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من أجل هذا، فقال: **«بهذا أمرتم؟ تضربون القرآن بعضه ببعض؟ بهذا هلكت الأمم قبلكم».**

قال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللهُ: **«لا يكون صاحبه - وإن أصاب بكلامه السنة - من أهل السنة حتى يدع الجدل، ويؤمن بالآثار»:** أي الذي يجادل ويخاصم في القدر إن أصاب الحق بجداله لم يكن من أهل السنة حتى يترك الجدل، ومن وافق السنة عن طريق الجدل والمناظرة فقد أخطأ؛ لأن هذا الدين مبني على التسليم، والانقياد.

قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [النور: ٥١].



**أسئلة الدرس**

**السؤال الأول:** ما معنى الإيمان بالقدر خيره، وشره؟

**السؤال الثاني:** اذكر آية وحديثاً على وجوب الإيمان بالقدر.

هذا، **وَصَلِّ اللّٰهُمَّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلٰى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ.**



## الدرس الرابع

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وأصلي وأسلم على سيد المرسلين نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

مرحباً بكم أيها الإخوة المؤمنون، وأيتها الأخوات المؤمنات، وهذا هو الدرس الرابع من دروس العقيدة من كتاب «**حصول المنة بشرح أصول السنة**» للإمام أحمد ابن حنبل رَحِمَهُ اللهُ، وفي هذا الدرس نتعرف على عدة موضوعات:

**الأول:** القرآن كلام الله.

**الثاني:** رؤية المؤمنين لربهم يوم القيامة.

**الثالث:** رؤية النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لربه في الدنيا.

قال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللهُ: «**والقرآن كلام الله، وليس بمخلوق**»: أي من السنن اللازمة التي يجب أن نؤمن بها أن القرآن كلام الله تكلم به حقيقة.

وذلك لقوله تعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلِمَ اللَّهِ﴾.

**ومعنى قوله: «ليس بمخلوق»:** أي أن القرآن ليس من خلق الله سُبحَانَهُ وَتَعَالَى، وذلك لأنه صفة من صفاته، وصفات الله غير مخلوقة.

وقال الله سُبحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾، فالخلق هو مخلوقات الله، والأمر هو كلام الله.

قال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللهُ: «من قال: القرآن مخلوق، فهو عندنا كافر؛ لأن القرآن من علم الله، وفيه أسماء الله».

قال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللهُ: «ولا يَضْعُفُ أن يقول: ليس بمخلوق»: أي لا يجبن أحد من أهل السنة أن يقول: القرآن ليس بمخلوق.

قال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللهُ: «فإن كلام الله ليس ببائني منه، وليس منه شيء مخلوق»: أي القرآن الكريم ليس بمنفصل عن الله سبحانه؛ لأنه صفة من صفاته سبحانه، وصفات الله قائمة بذاته ليست منفصلةً عنه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

قال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللهُ: «وإياك ومناظرة من أحدث فيه»: هذا تحذير من الإمام أحمد رَحِمَهُ اللهُ من مناظرة من أحدث في القرآن الكريم مما لم يرد فيه نص، وكلامه رَحِمَهُ اللهُ يُحْمَلُ على المناظرة من غير حاجة.

قال الإمام رَحِمَهُ اللهُ: «ومن قال باللفظ وغيره، ومن وقف فيه، فقال: لا أدري مخلوق، أو ليس بمخلوق، وإنما هو كلام الله، فهذا صاحب بدعة مثل من قال: هو مخلوق، وإنما هو كلام الله ليس بمخلوق».

معنى قول الإمام أحمد رَحِمَهُ اللهُ: «ومن قال باللفظ، وغيره»: أي من قال: لفظي بالقرآن مخلوق.

قال الإمام الشافعي: «من قال: لفظي بالقرآن، أو: القرآن بلفظي مخلوق، فهو جهمي»، والجهمي نسبة إلى الجهم بن صفوان الذي أنكر جميع صفات الله، وأسمائه الحسنى.

ومعنى قول الإمام أحمد رَحِمَهُ اللهُ: «ومن وقف فيه، فقال: لا أدري مخلوق، أو ليس بمخلوق، وإنما هو كلام الله»: أي من توقف في القرآن، فلم يقل: القرآن مخلوق، ولم يقل: غير مخلوق، وإنما قال: هو كلام الله فقط.

ومعنى قوله: «فهذا صاحب بدعة»: أي هذا الرجل القائل صاحب بدعة، كمن قال: القرآن مخلوق.

**ومعنى قوله: «إنما هو كلام الله ليس بمخلوق»:** أي يجب علينا أن نعتقد أن كلام الله ليس مخلوقاً، وهذا مذهب السلف، وأئمة السنة.

قال الإمام مالك: «من قال: القرآن مخلوق، يوجع ضرباً، ويحبس حتى يموت».

وقال الإمام الشافعي: «القرآن كلام الله غير مخلوق».

ثم قال الإمام أحمد رحمه الله متحدثاً عن رؤية المؤمنين لربهم يوم القيامة، قال:

**«والإيمان بالرؤية يوم القيامة كما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم من الأحاديث**

**الصحاح»:** أي من أصول أهل السنة والجماعة التي يجب أن نؤمن بها أن المؤمنين

يرون ربهم يوم القيامة.

وقد دلّ على ذلك الكتاب والسنة، فمن الكتاب قول الله تعالى: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ

نَاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ [القيامة: ٢٢-٢٣].

ومن السنة حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إنكم سترون ربكم عياناً»، أي

بأعينكم.

وقد أجمع العلماء على أن المؤمنين يرون ربهم يوم القيامة، كما ذكر ذلك

الحافظ عبد الغني المقدسي، وأبو الحسن الأشعري.

وقال الإمام أحمد: «من قال: بأن الله تعالى لا يرى في الآخرة فقد كفر، عليه لعنة

الله وغضبه».

ثم قال الإمام أحمد متحدثاً عن رؤية النبي صلى الله عليه وسلم لربه في الدنيا: «وأن

**النبي صلى الله عليه وسلم قد رأى ربه»:** هذه المسألة، وهي رؤية النبي صلى الله عليه وسلم لربه

في المعراج اختلف فيها الصحابة على قولين، والصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم لم ير

ربه في المعراج.

وذلك لحديث عائشة رضي الله عنها قالت: «من حدثك أن محمداً رأى ربه، فقد كذب».

وقال شيخ الإسلام عليه رحمة الله تعالى: الذي ثبت في الصحيح عن ابن عباس

أنه قال: «رأى محمد ربه بفؤاده مرتين»، وعائشة أنكرت الرؤية، فمن الناس من جمع

بينهما، فقال: عائشة أنكرت رؤية العين، وابن عباس أثبت رؤية الفؤاد، وقال: لم يثبت عن ابن عباس لفظ صريح أنه رآه بعينه، وكذلك الإمام أحمد رَحِمَهُ اللهُ رويت عنه روايتان: الأولى تفيد أنه رآه بفؤاده، والثانية تفيد أنه رآه رؤية، ولم تفيد بفؤاد، أو ببصر، فيحمل هذا على هذا، تُحمل الرؤية المطلقة على رؤية الفؤاد، وبهذا يستقيم الكلام.

قال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللهُ: «فإنه مأثور عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صحيح، رواه قتادة عن عكرمة عن ابن عباس، ورواه الحكم بن أبان عن عكرمة عن ابن عباس، ورواه علي بن زيد عن يوسف بن مهران عن ابن عباس»: كل هذه الأحاديث التي ذكرها الإمام أحمد رَحِمَهُ اللهُ رُويت من وجوه ضعيفة، وقد ذكرنا ذلك في الكتاب.

قال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللهُ: «والحديث عندنا على ظاهره كما جاء عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، والكلام فيه بدعة»: أي الكلام في كيفية الرؤية بدعة لم ترد عن الصحابة رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ.

قال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللهُ: «ولكن نؤمن به كما جاء على ظاهره، ولا نناظر فيه أحداً»: أي يجب علينا أن نُقرَّ بهذا، وأن نصدِّقه تصديقاً جازماً كما جاء على ظاهره، ولا نناظر فيه أحداً؛ لأن منهج أهل السنة والجماعة يقوم على التسليم، والانقياد للنصوص، وعدم الجدل، والمناظرة فيها.



### أسئلة الدرس

**السؤال الأول:** ما الدليل على رؤية المؤمنين لربهم يوم القيامة؟

**السؤال الثاني:** هل رأى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ربه في المعراج؟ مع ذكر الدليل على

ما تقول.

هذا، وصَلِّ اللهُمَّ وسلم وبارك على نبينا محمد.

## الدرس الخامس

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وأصلى وأسلم على سيد المرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

مرحباً بكم أيها الإخوة المؤمنون، وأيتها الأخوات المؤمنات، وهذا هو الدرس الخامس من دروس العقيدة من كتاب «**حصول المنة بشرح أصول السنة**» للإمام أحمد بن حنبل رَحِمَهُ اللهُ، وفي هذا الدرس نتعرف سوياً على الميزان، والحوض يوم القيامة، وعذاب القبر.

قال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللهُ متحدثاً عن اليوم الآخر: «**والإيمان بالميزان يوم القيامة كما جاء يوزن العبد يوم القيامة فلا يزن جناح بعوضة**»: أي من أصول أهل السنة والجماعة أنهم يؤمنون بالميزان يوم القيامة، وأنه ميزان حقيقي توزن أعمال العباد فيه. قال الله تعالى: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَسِيبِينَ﴾ [الأنبياء: ٤٧].

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إن الله سيخلص رجلاً من أمتي على رؤوس الخلائق يوم القيامة فينشر عليه تسعة وتسعين سجلاً، كل سجل مثل مد البصر، ثم يقول: أنتكر من هذا شيئاً؟ أظلمك كتبتي الحافظون؟ فيقول: لا يا رب، فيقول: أفلك عذر؟ فيقول: لا يا رب، فيقول: بلى، إن لك عندنا حسنة، فإنه لا ظلم عليك اليوم، فتخرج بطاقة فيها أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، فيقول: أحضر وزنك، فيقول: يا رب ما هذه

البطاقة مع هذه السجلات؟ فقال: إنك لا تظلم، قال: فتوضع السجلات في كفة والبطاقة في كفة، فطاشت السجلات، وثقلت البطاقة، فلا يثقل مع اسم الله شيء.

وقد أجمع أهل السنة على الإيمان بالميزان، وأن أعمال العباد توزن يوم القيامة، وأن الميزان له لسان، وكفتان، ويميل بالأعمال.

وأنكرت المعتزلة الميزان، وقالوا: هو عبارة عن العدل، فخالفوا الكتاب والسنة، كما قال ذلك الإمام أبو إسحاق الزجاج.

**ومما يدل على أن العبد يوزن يوم القيامة:** حديث عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه كان يجتني سواكا من الأراك، وكان دقيق الساقين، فجعلت الريح تكفؤه، فضحك القوم منه، فقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَمَّ تَضْحَكُونَ؟»، قالوا: يا نبي الله من دقة ساقيه، قال: «والذي نفسي بيده لهما أثقل في الميزان من أحد».

قال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ: «وتوزن أعمال العباد كما جاء في الأثر»: أي توزن أعمال العباد صالحها وسيئها بعد أن تجسّم، كما في حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كلمتان حبيبتان إلى الرحمن، خفيفتان على اللسان، ثقيلتان في الميزان: سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم».

وعن أبي الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ما من شيء أثقل في الميزان من حُسن الخلق».

قال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ: «والإيمان به، والتصديق به والإعراض عن من رد ذلك، وترك مجادلته»: أي يجب علينا أن نُقَرَّ ونصدّق بالميزان تصديقًا جازمًا، وأن نُعرض عن من ردّ ذلك أو أوّله بالمجاز كالمعتزلة، وأن نترك مجادلته إلا إذا علم أنه إذا عرف الحق سلّم له، وانقاد إليه.

قال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ: «وأن الله تعالى يكلمه العباد يوم القيامة ليس بينهم وبينه ترجمان، والإيمان به والتصديق به»: أي يجب علينا أن نؤمن، وأن نقر بأن الله عزَّجَلَّ سيكلمه العباد يوم القيامة ليس بينهم وبين الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى تَرْجِمَان، أي مترجم يترجم الكلام من لغة إلى لغة.

ومن الأدلة على ذلك: حديث رسول الله ﷺ: «ما منكم من أحد إلا وسيكلمه الله يوم القيامة ليس بينه وبينه ترجمان».

وقال الله سبحانه وتعالى: ﴿ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَاءِ الَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴾ [٦٦]

[القصص:٦٦].

قال الإمام أحمد رحمه الله: «والإيمان بالحوض، وأن لرسول الله ﷺ حوضاً يوم القيامة تُرد عليه أمته، عرضه مثل طوله مسيرة شهر، أنيته كعدد نجوم السماء على ما صحّت به الأخبار من غير وجه»: أي من أصول السنة والجماعة التي يجب علينا أن نؤمن بها الإيمان بالحوض، وأن لكل نبي حوضاً يعطاه يوم القيامة، تشرب منه أمته، وأعظم الحيطان حوض رسول الله ﷺ.

ومعنى قوله: «عرضه مثل طوله مسيرة شهر»: أي شكل الحوض مربع.

ومعنى قوله: «أنيته كعدد نجوم السماء»: أي في الكثرة.

وقوله: «على ما صحّت به الأخبار من غير وجه»: أي في القرآن، والسنة.

فعن أبي عبيدة عن عائشة رضي الله عنها قال: سألتها عن قوله تعالى: ﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَكَ الْكَوْثَرَ ﴾ [الكوثر:١]، قالت: «نهر أعطيه نبيكم ﷺ شاطئاه عليه دُرٌّ مجوّف، أنيته كعدد نجوم السماء».

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «حوضي مسيرة شهر، وزواياه سواء، وماؤه أبيض من الورك - أي من الفضة - وريحه أطيب من المسك، وكيزانه كنجوم السماء - أي أكوابه التي يشرب بها كعدد نجوم السماء - فمن شرب منه فلا يظمأ بعده أبداً».

ولا يشرب من الحوض إلا المؤمنون، وذلك لحديث أنس عن النبي ﷺ قال: «ليردّنّ عليّ ناس من أصحابي الحوض حتى عرفتهم اختلجوا دوني، فأقول: أصحابي، فيقول: لا تدري ما أحدثوا بعدك».

ومعنى قوله: «اختلجوا»: أي أخذوا حتى لا يصلوا إلى الحوض.



قال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللهُ: «والإيمان بعداب القبر»: أي للكفار، والمنافقين النفاق الاعتقادي، ومن شاء الله عَزَّجَلَّ من عصاة الموحدين.

ومن الأدلة على ذلك: قوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ﴾ [الأنعام: ٩٣].

وقوله تعالى: ﴿فَوَقَّه اللهُ سَيِّئَاتٍ مَا مَكَرُوا وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾ [٤٥] ﴿٤٦﴾ [غافر: ٤٥، ٤٦].

وعن ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قال: خرج النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من بعض حيطان المدينة، فسمع صوت إنسانين يعذبان في قبورهما فقال: «يعذبان، وما يعذبان في كبير - أي في أمر يعظم عليهما تركه - وإنه لكبير - أي لعظيم عند الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - كان أحدهما لا يستتر من البول، وكان الآخر يمشي بالنميمة»، ثم دعا بجريدة فكسرها بكسرتين، أو ثنتين، فجعل كسرة في قبر هذا، وكسرة في قبر هذا، فقال: «لعله يُخَفَّفُ عنهما ما لم يلبسا».

وقد أجمع أهل السنة والجماعة على إثبات عذاب القبر كما ذكر ذلك الإمام النووي رَحِمَهُ اللهُ.

قال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللهُ: «وأن هذه الأمة تُفْتَنُ فِي قبورها، وتَسْأَلُ عن الإيمان والإسلام، ومن ربه، ومن نبيه»: أي مما يجب أن نؤمن به أن هذه الأمة تُمْتَحَنُ، وتختبر، وتَسْأَلُ في القبر.

ويريد بالسؤال سؤال منكر ونكير، ويسأل الملكان المنكر والنكير العبد في قبره ثلاثة أسئلة: من ربك؟ ما دينك؟ من نبيك؟ كما جاء في حديث عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أَنَّ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «أوحى إليَّ أنكم تُفْتَنُونَ في قبوركم، يُقال: ما علمك بهذا الرجل؟ فأما المؤمن أو الموقن، فيقول: هو محمد رسول الله جاءنا بالبينات والهدى فأجبنا، واتبعنا، هو محمد - ثلاثاً - فيقال: نم صالحاً، قد علمنا أنك كنت لموقناً به،

وأما المنافق فيقول: لا أدري، سمعت الناس يقولون شيئاً، فقلته».

قال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللهُ: «ويأتيه منكر ونكير، كيف شاء؟ وكيف أراد؟، والإيمان به، والتصديق به»: أي يأتي العبد في قبره الملكان الموكَّلان بسؤال القبر، وهم المنكر والنكير فيسألانه ثلاثة أسئلة: من ربك؟، ما دينك؟، من نبيك؟، يأتيان كيف شاء الله؟

كما في حديث أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إذا قُبر الميت أتاه ملكان أسودان، أزرقان يقال لأحدهما: المنكر، وللآخر النكير، فيقولان: ما كنت تقول في هذا الرجل؟ فيقول ما كان يقول: هو عبد الله ورسوله، أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله - أي يقول ما كان يقول في الدنيا - فيقولان: قد كنا نعلم أنك تقول هذا، ثم يُفصح له في قبره سبعون ذراعاً في سبعين، ثم ينور له فيه، ثم يقال له: نم فيقول: أرجع إلى أهلي فأخبرهم، فيقولان: نم كنومة العروس الذي لا يوقظه إلا أحب أهله إليه حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك، وإن كان منافقاً قال: سمعت الناس يقولون، فقلت مثله، لا أدري، فيقولان: قد كنا نعلم أنك تقول ذلك، فيقال للأرض: التمي عليه، فتلتئم عليه، فتختلف فيها أضلاعه، فلا يزال فيها معذباً حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك».



### أسئلة الدرس

**السؤال الأول:** اذكر دليلين من الكتاب، والسنة على عذاب القبر.

**السؤال الثاني:** اذكر معتقد أهل السنة والجماعة في الميزان يوم القيامة.

هذا، وصل اللهم وسلم وبارك على نبينا محمد.



## الدرس السادس

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وأصلِّي وأسلم على سيد المرسلين نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

مرحباً بكم أيها الإخوة المؤمنون، وأيتها الأخوات المؤمنات، وهذا هو الدرس السادس من دروس العقيدة من كتاب «**حصول المنة بشرح أصول السنة**» للإمام أحمد رَحْمَةُ اللَّهِ.

وفي هذا الدرس نتعرف سوياً على شفاعة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يوم القيامة، والشفاعة يوم القيامة في أهل الكبائر، وخروج المسيح الدجال، ونزول عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ من السماء، ولا يزال حديثنا موصولاً مع الإيمان باليوم الآخر.

قال الإمام أحمد رَحْمَةُ اللَّهِ: «**والإيمان بشفاعة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**»: أي من السنن اللازمة التي يجب أن نؤمن بها جميعاً أن نؤمن، وأن نصدّق، وأن نقرّ بشفاعة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يوم القيامة، كما في حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لكل نبي دعوة مستجابة يدعو بها فيستجاب له فيؤتاها، وإني اختبأت دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيامة».

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أتى بلحم، فرفع إليه ذراعاً، وكانت تعجبه، فنهش منها نهشة، ثم قال: «أنا سيد الناس يوم القيامة، وهل تدرون مم ذلك؟ يجمع الله الناس الأولين والآخرين في صعيد واحد يُسمعهم الداعي، وينفذهم

البصر، وتدنو الشمس، فيبلغ الناس من الغم والكرب ما لا يطيقون، ولا يحتملون، فيقول الناس: ألا ترون ما قد بلغكم؟ ألا تنظرون من يشفع لكم إلى ربكم؟ فيقول بعض الناس لبعض: عليكم بآدم، فيأتون آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ، فيقولون له: أنت أبو البشر خلقك الله بيده، ونفخ فيك من روحه، وأمر الملائكة فسجدوا لك، اشفع لنا إلى ربك، ألا ترى إلى ما نحن فيه؟ ألا ترى ما قد بلغنا؟ فيقول آدم: إن ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله، ولن يغضب بعده مثله، وإنه قد نهاني عن الشجرة فعصيته، نفسي نفسي نفسي، اذهبوا إلى غيري، اذهبوا إلى نوح، فيأتون نوحا، فيقولون له مثل ما قالوا لآدم عَلَيْهِ السَّلَامُ فيرد عليهم مثل ما رد عليهم آدم.

وكذلك يأتون إبراهيم وموسى وعيسى عَلَيْهِمُ السَّلَامُ إلا أن عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ لا يذكر ذنبا، فيأتون إلى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيقولون: يا محمد أنت رسول الله وخاتم الأنبياء، وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر، اشفع لنا إلى ربك، ألا ترى إلى ما نحن فيه؟ فأنطلق فآتي تحت العرش، فأقع ساجداً للربِّي عَزَّجَلَّ، ثم يفتح الله عليّ من محامده وحسن الثناء عليه شيئاً لم يفتحه عليّ أحد قبلي، ثم يقال: يا محمد ارفع رأسك، سل تعطه، واشفع تشفع، فأرفع رأسي، فأقول: أمتي يا رب أمتي يا رب أمتي يا رب، فيقال: يا محمد أدخل من أمتك من لا حساب عليهم من الباب الأيمن من أبواب الجنة، وهم شركاء الناس فيما سوى ذلك من الأبواب».

قال الإمام أحمد رَحْمَةُ اللَّهِ: «وبقوم يخرجون من النار بعدما احترقوا وصاروا فحما، فيؤمر بهم على نهر إلى باب الجنة كما جاء الأثر»: أي مما يجب أن نؤمن به الإيمان بالشفاعة في أهل الكبائر، كما في حديث أبي سعيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يدخل الله أهل الجنة الجنة، يدخل من يشاء برحمته، ويدخل أهل النار النار ثم يقول: انظروا من وجدتم في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان فأخرجوه، فيخرجون منها حمماً - أي فحماً - قد امتحشوا - أي احترقوا - فيلقون في نهر الحياة، أو قال: الحيا، فينبتون فيه كما تنبت الحبة إلى جانب السيل، ألم تروها كيف تخرج صفراء ملتوية؟» أي ملفوفة منحنية.

وعن عمران بن حُصَيْن رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «يُخْرَجُ قَوْمٌ مِنَ النَّارِ بِشَفَاعَةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَيَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُسَمَّوْنَ الْجَهَنَّمِيِّينَ».

قال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللهُ: «كَيْفَ شَاءَ، وَكَمَا شَاءَ إِنَّمَا هُوَ الْإِيمَانُ بِهِ، وَالتَّصْدِيقُ بِهِ»: أي يجب علينا أن نقر، وأن نصدق بذلك، ولا نبحث عن الكيفية.

وقد أجمع أهل السنة والجماعة على الشفاعة يوم القيامة كما قال ذلك القاضي عياض رَحِمَهُ اللهُ.

قال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللهُ: «وَالْإِيمَانُ أَنَّ الْمَسِيحَ الدَّجَالَ خَارِجٌ مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَافِرٌ، وَالْأَحَادِيثُ الَّتِي جَاءَتْ فِيهِ، وَالْإِيمَانُ بِأَنَّ ذَلِكَ كَائِنٌ»: أي يجب علينا أن نؤمن بأن المسيح الدجال خارج، مكتوب بين عينيه كافر، ويجب علينا أن نؤمن بكل الأحاديث الواردة فيه، وأن نصدق بها تصديقاً جازماً، كما في حديث أنس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا بُعِثَ نَبِيٌّ إِلَّا أَنْذَرَ أُمَّتَهُ الْأَعْوَرَ الْكَذَّابَ، إِلَّا أَنَّهُ أَعْوَرَ، وَإِنْ رَبَّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرَ، وَإِنْ بَيْنَ عَيْنَيْهِ مَكْتُوبٌ كَافِرٌ».

قال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللهُ: «وَأَنَّ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَنْزِلُ فَيَقْتُلُهُ بِبَابِ لُدٍّ»: أي من السنن اللازمة التي يجب أن نؤمن بها، وأن نصدق بها تصديقاً جازماً أن عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ ينزل من السماء، فيقتل المسيح الدجال بباب لُدٍّ، وباب لُدٍّ بلدة قريبة من بيت المقدس.

قال تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَأَلْيَوْمِئَاتٍ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ﴾ [النساء: ١٥٩].

أي من النصاري من يؤمن بعيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ قبل أن يموت؛ لأن عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ لم يمت، بل رفعه الله عَزَّجَلَّ إلى السماء وسينزل في آخر الزمان؛ ليقتل الخنزير، ويضع الجزية -أي لا يقبل الجزية- ويكسر الصليب.

وعن النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: ذكر رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الدجال ذات غداة فحَفَّضَ فِيهِ وَرَفَعَ حَتَّى ظَنَّاهُ فِي طَائِفَةِ النَّخْلِ -أي في مجموعة النخل-

فلما رُحنا إليه عرف ذلك فينا، فقال: «ما شأنكم؟» قلنا: يا رسول الله ذكرت الدجال غداة فحفصت فيه ورفعت حتى ظنناه في طائفة النخل، فقال: «غير الدجال أخوفني عليكم، إن يخرج وأنا فيكم فأنا حجيجه دونكم، وإن يخرج ولست فيكم فامرئ حجيج نفسه، والله خليفتي على كل مسلم، إنه شاب قطط عينه طائفة كأني أشبهه بعبد العزى بن قطن، فمن أدركه منكم فليقرأ عليه فواتح سورة الكهف، إنه خارج حلة بين الشام والعراق - أي في طريق بين الشام والعراق - فعاث يميناً وعاث شمالاً - أي يفسد في اليمين وفي الشمال - يا عباد الله فاثبتوا»، قلنا: يا رسول الله وما لبثه في الأرض؟ قال: «أربعون يوماً، يوم كسنة، ويوم كشهر، ويوم كجمعة، وسائر أيامه كأيامكم»، قلنا: يا رسول الله فذلك اليوم الذي كسنة أتكفيناه فيه صلاة يوم؟ قال: «لا، اقدروا له قدره»، قلنا: يا رسول الله، وما إسرعه في الأرض؟ قال: «كالغيث استدبرته الريح، يأتي على القوم فيدعوهم، فيؤمنون به، فيستجيبون له، فيأمر السماء فتمطر، والأرض فتنبت، فتروح عليهم سارحتهم أطول ما كان ذراً، وأسبغه ضروعاً وأمدّه خواصر، ثم يأتي القوم فيدعوهم، فيردُّون عليه قوله، فينصرف عنهم فيصيحون ممجِّلين - أي مجديين - ليس بأيديهم شيء من أموالهم، ويمر بالخربة فيقول لها: أخرجي كنوزك، فتتبعه كنوزها كيغاسيب النحل - أي كذكران النحل - ثم يدعو رجلاً ممتلئاً شاباً فيضربه بالسيف، فيقطعه جذلتين - أي قطعتين - رمية الغرض - أي في السرعة - ثم يدعو فيقبل ويتهلل وجهه يضحك، فيبينما هو كذلك إذ بعث الله المسيح بن مريم فينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق بين مهرودتين - أي ثوبين - واضعاً كفيه على أجنحة ملكين إذا طأطأ رأسه قطر، وإذا رفعه تحدر منه جمان كاللؤلؤ، فلا يحل لكافر يجرد ريح نفسه إلا مات، ونفسه ينتهي حيث ينتهي طرفه، فيطلبه حتى يدركه بباب لُد فيقتله».



## أسئلة الدرس

**السؤال الأول:** اذكر دليلاً على الشفاعة في أهل الكبائر يوم القيامة.  
**السؤال الثاني:** ما الدليل على أن عيسى ابن مريم عَلَيْهِ السَّلَامُ ينزل في آخر الزمان، فيقتل المسيح الدجال؟

هذا، وصلِّ اللّهُمَّ وسلم وبارك على نبينا محمد.



## الدرس السابع

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وأصلي وأسلم على سيد المرسلين نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

مرحباً بكم أيها الإخوة المؤمنون، وأيتها الأخوات المؤمنات، وهذا هو الدرس السابع من دروس العقيدة من كتاب «**حصول المنة بشرح أصول السنة**» للإمام أحمد رحمه الله، وفي هذا الدرس نتعرف سوياً على تعريف الإيمان عند أهل السنة والجماعة.

قال الإمام أحمد رحمه الله: «**والإيمان قول وعمل، يزيد وينقص كما جاء في الخبر «أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً»، و«من ترك الصلاة فقد كفر»، وليس من الأعمال شيء تركه كفر إلا الصلاة من تركها فهو كافر، وقد أحل الله قتله»**.

قوله رحمه الله: «**الإيمان قول وعمل**»: معنى الإيمان في اللغة: الإقرار والتصديق، يقال: آمنتم بكذا إذا أقررتهم، وصدقت به.

**أما الإيمان في الشرع** فهو قول وعمل، يزيد وينقص، قول بالقلب واللسان، وعمل بالقلب واللسان والجوارح، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، فالإيمان عند أهل السنة والجماعة يتركب من أربع حقائق:

**الأولى:** أنه قول بالقلب، واللسان.

**الثانية:** أنه عمل بالقلب، واللسان، والجوارح.

**الثالثة:** أنه يزيد بالطاعة.



**الرابعة:** أنه ينقص بالمعصية.

وقد أجمع أهل السنة والجماعة على هذه الحقائق الأربعة.

قال الإمام الشافعي رَحِمَهُ اللهُ: «وكان الإجماع من الصحابة والتابعين من بعدهم، ومن أدر كناهم يقولون: الإيمان قول وعمل ونية، لا يجزئ واحد من الثلاث إلا بالآخر».

وقال ابن عبد البر رَحِمَهُ اللهُ: «أجمع أهل الفقه والحديث على أن الإيمان قول وعمل، ولا عمل إلا بنية، والإيمان عندهم يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، والطاعات كلها عندهم إيمان إلا ما ذكر عن أبي حنيفة وأصحابه فإنهم ذهبوا إلى أن الطاعات لا تسمى إيماناً، قالوا: إنما الإيمان التصديق والإقرار، ومنهم من زاد: والمعرفة».

**ومعنى قوله: «الإيمان قول»:** أي قول القلب، وقول اللسان.

**أما قول القلب فهو تصديقه وإيقانه.**

والدليل على أن قول القلب من الإيمان: قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا يَدْخُلِ الْأَيْمَنُ فِي

قُلُوبِكُمْ﴾ [الحجرات: ١٤].

وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا﴾ [الحجرات: ١٥].

**وأما قول اللسان فهو النطق بالشهادتين.**

والدليل على أن قول اللسان من الإيمان: قوله تعالى: ﴿قُولُوا آمَنَّا﴾ [البقرة: ١٣٦].

وحديث رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، ويقيموا الصلاة، ويؤتوا الزكاة، فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام، وحسابهم على الله».

فمن لم يتكلم بالشهادتين، وهو قادر على التكلم كفر بإجماع المسلمين كما قال ذلك شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللهُ.

**ومعنى قوله رَحِمَهُ اللهُ: «الإيمان قول، وعمل»:** أي عمل القلب، وعمل اللسان

والجوارح.

**أما عمل القلب فهو نيته، ومحبته، وتوكله على الله.**

والدليل على أن عمل القلب من الإيمان: قوله تعالى: ﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾ [الأنعام: ٥٢].

وحديث رسول الله **صلى الله عليه وسلم**: «إنما الأعمال بالنية».

**وأما عمل اللسان والجوارح**، فعمل اللسان ما لا يؤدي إلا به كتلاوة القرآن وسائر الأذكار، وعمل الجوارح ما لا يؤدي إلا بها مثل القيام والركوع.

ومن الأدلة على أن عمل اللسان والجوارح من الإيمان: قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ [الحجرات: ١٥].

وحديث رسول الله **صلى الله عليه وسلم**: «أمركم بالإيمان بالله، وهل تدرون ما الإيمان بالله؟ شهادة أن لا إله إلا الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وتعطوا من المغنم الخمس».

**ومعنى قوله: «يزيد وينقص»:** أي يزيد بالطاعة، وينقص بالمعصية؛ لقوله تعالى: ﴿لِيَزِدَّادُوا إِيْمَانًا مَعَ إِيْمَانِهِمْ﴾ [الفتح: ٤].

وحديث رسول الله **صلى الله عليه وسلم**: «يا معشر النساء تصدقن؛ فإني أريتكن أكثر أهل النار»، فقلن: وبم يا رسول الله؟ قال: «تكثرن اللعن، وتكفرن العشير»، أي تجحدن وتنكرن حق الزوج، قال: «ما رأيت من ناقصات عقل ودين أذهب للب الرجل الحازم من إحداكن»، قلن: وما نقصان ديننا وعقلنا يا رسول الله؟ قال: «أليس شهادة المرأة مثل نصف شهادة الرجل؟»، قلن: بلى، قال: «فذلك من نقصان عقلها»، قال: «أليس إذا حاضت لم تصل، ولم تصم؟» قلن: بلى، قال: «فذلك من نقصان دينها».

وقول الإمام أحمد **رحمة الله**: «**كما جاء في الخبر «أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم**

**خلقاً»**: هذا فيه دليل على أن الإيمان يزيد، وما من شيء يزيد إلا وهو ينقص.

وقوله **رحمة الله**: «**ومن ترك الصلاة فقد كفر**»، وليس من الأعمال شيء تركه

**كفر إلا الصلاة، من تركها فهو كافر، وقد أحل الله قتله**: اتفق العلماء على أن من

ترك الصلاة جحودًا أو استكبارًا فهو كافر، كما نقل ذلك الإمام ابن قدامة رَحِمَهُ اللهُ، والإمام النووي رَحِمَهُ اللهُ.

**واختلفوا فيمن ترك الصلاة تكاسلا على ثلاثة أقوال:**

**القول الأول:** لا يكفر بل يُفَسَّقُ وَيُسْتَتَابُ، وإلا قُتِلَ حَدًّا، وهذا قول الإمام مالك والشافعي.

**القول الثاني:** يكفر، وهذا رواية عن الإمام أحمد رَحِمَهُ اللهُ.

**القول الثالث:** لا يكفر، ولا يُقْتَلُ ولكنه يُؤَدَّبُ، وهذا قول أبي حنيفة رَحِمَهُ اللهُ.

**والراجح:** أن تارك الصلاة تكاسلاً أو تهاوناً لا يكفر؛ لقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ [النساء: ٤٨].

وقوله تعالى: ﴿فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [التوبة: ٥].

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أشهد أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله، لا يلقي الله بهما عبد غير شاكٍّ فيهما إلا دخل الجنة».



### أسئلة الدرس

**السؤال الأول:** ما هو تعريف الإيمان عند أهل السنة والجماعة؟

**السؤال الثاني:** ما الدليل على أن الإيمان يزيد وينقص؟

هذا، وصلِّ اللهُ لهُمَّ، وسلِّم وبارك على نبينا محمد.



## الدرس الثامن

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وأصلي وأسلم على سيد المرسلين نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

مرحباً بكم أيها الإخوة المؤمنون، وأيتها الأخوات المؤمنات، وهذا هو الدرس الثامن من دروس العقيدة من كتاب «**حصول المنة بشرح أصول السنة**».

وفي هذا الدرس نتعرف سوياً على جملة مما يجب علينا نحو صحابة رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، وعلى شيء مما يجب علينا نحو ولادة الأمور.

قال الإمام أحمد **رَحِمَهُ اللَّهُ**: «**وخير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر الصديق، ثم عمر بن الخطاب، ثم عثمان بن عفان، يُقدم هؤلاء الثلاثة كما قدمهم أصحاب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لم يختلفوا في ذلك**».

والدليل على ما ذكره الإمام أحمد **رَحِمَهُ اللَّهُ** حديث عبد الله بن عمر **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا** قال: «**كنا نخير بين الناس - أي نقول: فلان خير من فلان -، في زمن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فنخير أبا بكر، ثم عمر بن الخطاب، ثم عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ**».

وقد أجمع أهل السنة والجماعة على أن أفضل الأمة أبو بكر، ثم عمر، وجمهور السلف على تقديم عثمان **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** على علي في الأفضلية، كما قال ذلك الإمام ابن الصلاح **رَحِمَهُ اللَّهُ**.

قال الإمام أحمد **رَحِمَهُ اللَّهُ**: «**ثم بعد هؤلاء الثلاثة أصحاب الشورى الخمسة**»:

علي بن أبي طالب، وطلحة، والزبير، وعبد الرحمن بن عوف، وسعد كلهم يصلح للخلافة، وكلهم إمام».

وذلك لأجل أن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رَشَّحَهُم للخلافة كما في حديث استشهاده رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن الناس قالوا: أوصي يا أمير المؤمنين - أي استخلف - قال: ما أجد أحدا أحق بهذا الأمر من هؤلاء نفر الذين توفي رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو عنهم راضٍ، فسمي علياً وعثمان، والزبير، وطلحة، وسعدا، وعبد الرحمن.

قال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ: «ونذهب في ذلك إلى حديث ابن عمر: «كنا نعد ورسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حي وأصحابه متوافرون أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان، ثم نسكت»، ثم من بعد أصحاب الشورى أهل بدر من المهاجرين، ثم أهل بدر من الأنصار من أصحاب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ».

والدليل على أفضلية أهل بدر حديث رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «لعل الله أن يكون قد اطلع على أهل بدر، فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم».

والدليل على تقديم المهاجرين على الأنصار أن المهاجرين جمعوا بين النصرة والهجرة فقد هجروا أوطانهم وأموالهم وأهلهم إلى الله ورسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ونصروا الله ورسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وقد نقل الإمام ابن الصلاح رَحِمَهُ اللَّهُ عن أبي منصور البغدادي رَحِمَهُ اللَّهُ، قال: «أصحابنا مجتمعون على أن أفضل الصحابة الخلفاء الأربعة، ثم الستة الباقون إلى تمام العشرة، ثم البديون، ثم أصحاب أحد، ثم أهل بيعة الرضوان بالحديبية».

قال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ: «على قدر الهجرة، والسابقة أولا فأولا»: أي الصحابة متفاضلون فيما بينهم على قدر هجرتهم وسابقتهم في الإسلام.

قال الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ قَبَلَ الْفَتْحَ وَقَتْلَ أَوْلِيَاكَ أَعْظَمَ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدِ وَقْتِ لَوْ كَلَّا وَعَدَّ اللَّهُ الْحَسَنَ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [الحديد: ١٠].

وقال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ مِنْ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ

يَحْسِنُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾ [التوبة: ١٠٠].

قال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ: «ثم أفضل الناس بعد هؤلاء أصحاب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ القرن الذي بُعث فيهم»: وذلك لحديث عمران بن حصين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «خير أمتي قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم». قال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ: «وكل من صحبه سنة أو شهرا أو يوما أو ساعة أو رآه فهو من أصحابه، له الصحبة على قدر ما صحبه وكانت سابقته معه، وسمع منه، ونظر إليه نظرة»: أي كل من لقي النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مؤمنا به، ومات على ذلك فهو من أصحابه، وله فضل الصحبة. قال الإمام البخاري رَحِمَهُ اللَّهُ: «ومن صحب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أو رآه من المسلمين فهو من أصحابه».

قال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ: «فأدناهم صحبة أفضل من القرن الذي لم يروه، ولو لقوا الله بجميع الأعمال كان هؤلاء الذين صحبوا النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أو رأوه وسمعوا منه أفضل لصحبتهم من التابعين، ولو عملوا كل أعمال الخير»: وذلك لحديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لا تسبوا أصحابي، لا تسبوا أصحابي، فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبا، ما أدرك مُدَّ أحدهم، ولا نصيفه».

قال الإمام النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: معنى هذا الحديث: لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهبا ما بلغ ثوابه في ذلك ثواب نفقة أحد أصحاب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

قال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ: «والسمع والطاعة للأئمة، وأمير المؤمنين البر والفاجر»: أي من السنن اللازمة التي يجب أن نؤمن بها السمع والطاعة لأئمة المسلمين سواء كانوا بازيين أو فاجرين، وهذا خلافاً للرافضة والخوارج الذين يرون جواز الخروج على ولاة الأمور.

ومن الأدلة على ذلك: قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ [النساء: ٥٩].

وعن عبادة بن الصامت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اسمع وأطع في عسرك ويسرك، ومنشطك ومكرهك، وأثرة عليك، وإن أكلوا مالك، وضربوا ظهرك». قال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ: «ومن ولي الخلافة، واجتمع الناس عليه، ورضوا به، ومن عليهم بالسيف حتى صار خليفة، وسمي أمير المؤمنين».

ومعنى قوله: «ومن ولي الخلافة، واجتمع الناس عليه، ورضوا به»: أي من ولي الخلافة، وأجمع عليه أهل الحل والعقد وجب له السمع والطاعة، وهذا هو الطريق الأول لتنصيب ولي الأمر.

ومعنى قوله: «ومن عليهم بالسيف حتى صار خليفة وسمي أمير المؤمنين»: أي إن تغلب على الناس رجل واستقر الأمر له وجب له السمع والطاعة، وهذا هو الطريق الثاني لتنصيب ولي الأمر.

قال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ: «والغزو ماضٍ مع الإمام إلى يوم القيامة البر والفاجر لا يترك»: أي من أصول أهل السنة والجماعة أنهم يرون وجوب الجهاد مع الإمام أو نائبه، سواء كان برًا، أو فاجرًا.

والأدلة على وجوب الجهاد كثيرة، منها: قوله تعالى: ﴿فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلِّفُ إِلَّا نَفْسَكَ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَاللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنكِيلًا﴾ [النساء: ٨٤].

وعن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله، ويقيموا الصلاة، ويؤتوا الزكاة». وعن أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ما ترك قوم الجهاد إلا عمَّهم الله بالعذاب».

قال الإمام أحمد رَحْمَةُ اللَّهِ: «وقسمة الضياء، وإقامة الحدود إلى الأئمة ماض ليس لأحد أن يطعن عليهم، ولا ينازعهم».

ومعنى قوله: «وقسمة الضياء»: أي توزيع الغنائم، فالذي يتولى توزيع الغنائم بين مستحقيها هم الأئمة.

ومعنى قوله: «إقامة الحدود إلى الأئمة ماض»: أي الذي يتولى إقامة الحدود كحد الزنا والقتل، ونحوه الأئمة، فلا يجوز لأحد أن يقيم الحدود دون الإمام، أو نائبه.

ومعنى قوله: «ليس لأحد أن يطعن عليهم، ولا ينازعهم»: أي سواء كان في الحكم أو قسمة الغنائم أو إقامة الحدود؛ لأن هذا من فعل الخوارج، والمعتزلة.



### أسئلة الدرس

**السؤال الأول:** ما الدليل على تفضيل أبي بكر، وعمر، وعثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ على غيرهم؟

**السؤال الثاني:** ما الدليل على وجوب السمع والطاعة للأئمة، وأمير المؤمنين البر، والفاجر؟

هذا، وصَلِّ اللَّهُمَّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى نَبِينَا مُحَمَّد.





## الدرس التاسع

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وأصلي وأسلم على سيد المرسلين نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

مرحباً بكم أيها الإخوة المؤمنون، وأيتها الأخوات المؤمنات، وهذا هو الدرس التاسع من دروس العقيدة من كتاب «**حصول المنة بشرح أصول السنة**»، وفي هذا الدرس نتعرف سوياً على جملة مما يجب علينا نحو ولاية الأمور.

قال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللهُ متحدثاً عما يجب علينا نحو ولاية الأمور: «**ودفع الصدقات إليهم جائزة نافذة من دفعها إليهم أجزاء عنه، براً كان أو فاجراً**»: أي يجوز لنا أن ندفع الزكوات إلى ولاية الأمور سواء كانوا بارين، أو فاجرين، فإذا دفعناها إليهم أجزاء عنا.

قال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللهُ: «**وصلاة الجمعة خلفه، وخلف من ولاه جائزة باقية، تامة ركعتين، من أعادهما فهو مبتدع تارك للأثار مخالفة للسنة، ليس له من فضل الجمعة شيء إذا لم ير الصلاة خلف الأئمة من كانوا برهم وفاجرهم، فالسنة بأن يصلي معهم ركعتين، وتدين أنها تامة لا يكن في صدرك من ذلك شيء**».

معنى قوله: «**وصلاة الجمعة خلفه، وخلف من ولاه جائزة باقية تامة ركعتين من أعادهما فهو مبتدع تارك للأثار مخالفة للسنة**»: أي أن أهل السنة يرون وجوب صلاة الجمعة خلف الإمام براً كان أو فاجراً، ومن صلى وراءه ثم أعادها فهو مبتدع لمخالفته الآثار الواردة في ذلك.

ومعنى قوله: «ليس له من فضل الجمعة شيء إذا لم ير الصلاة خلف الأئمة من كانوا برهم وفاجرهم»: أي من صلى الجمعة وراء الإمام، ثم أعادها فليس له من فضل ثواب الجمعة شيء؛ لأنه خالف جماعة المسلمين.

ومعنى قوله: «فالسنة بأن يصلي معهم ركعتين، وتدين أنها تامة»: أي تعتقد أنها تامة، وليست ناقصة.

ومعنى قوله: «لا يكن في صدرك من ذلك شيء»: أي من كونها تامة وصحيحة، فمن شك في ذلك فليس له من فضل ثواب الجمعة شيء.

قال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللهُ: «ومن خرج على إمام من أئمة المسلمين، وقد كانوا اجتمعوا عليه وأقروا بالخلافة بأي وجه كان بالرضا أو الغلبة، فقد شق هذا الخارج عصا المسلمين وخالف الآثار عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فإن مات الخارج عليه مات ميتة جاهلية»: أي كما يموت أهل الجاهلية من الضلال، وهنا ذكر الإمام أحمد رَحِمَهُ اللهُ ثلاثة آثار للخروج على الحكام:

**الأول:** شق عصا المسلمين.

**الثاني:** مخالفة السنة.

**الثالث:** الخارج يموت ميتة جاهلية.

وذلك كما في حديث رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «من خلع يدا من طاعة، لقي الله يوم القيامة لا حجة له، ومن مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية».

وقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «من كره من أميره شيئاً فليصبر، فإنه من خرج من السلطان شبراً مات ميتة جاهلية».

وعن عبادة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: دعانا النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فبايعناه، فقال فيما أخذ علينا: «أن بايعنا على السمع والطاعة في منشطنا ومكرهنا، وعُسْرنا ويُسرنا، وأثرة علينا، وأن لا ننازع الأمر أهله إلا أن تروا كفراً بواحاً عندكم من الله فيه برهان».

قال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللهُ: «ولا يحل قتال السلطان، ولا الخروج عليه لأحد من

الناس، فمن فعل ذلك فهو مبتدع على غير السنة، والطريقة:» أي من أصول أهل السنة والجماعة أنهم يرون حرمة الخروج على السلطان خلافا للخوارج والمعتزلة الذين يرون جواز ذلك، فمن قاتل السلطان أو خرج عليه فهو ضال مبتدع على غير سنة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

فمن عَرَفَ جَعَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «إنه ستكون هَنَاتٌ وَهَنَاتٌ، فمن أراد أن يفرِّق أمر هذه الأمة وهي جميع، فاضربوه بالسيف كائنا من كان».

وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ستكون أمراء فتعرفون وتُنكرون، فمن عَرَفَ برئ، ومن أنكر سليم، ولكن من رضي وتابع»، قالوا: أفلا نقاتلهم؟ قال: «لا، ما صلُّوا».

قال الإمام النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: «أما الخروج عليهم وقتالهم فحرام بإجماع المسلمين، وإن كانوا فسقة ظالمين، وقد تظاهرت الأحاديث بمعنى ما ذكرته، وأجمع أهل السنة أنه لا ينعزل السلطان بالفسق».

قال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ: «وقتال اللصوص والخوارج جائز إذا عرضوا للرجل في نفسه وماله، فله أن يقاتل عن نفسه وماله ويدفع عنها بكل ما يقدر، وليس له إذا فارقه أو تركوه أن يطلبهم، ولا يتَّبِعَ آثارهم، ليس لأحد إلا الإمام، أو ولاة المسلمين، إنما له أن يدفع عن نفسه في مقامه ذلك، وينوي بجهد ألا يقتل أحدا، فإن مات على يديه في دفعه عن نفسه في المعركة، فأبعد الله المقتول، وإن قُتِلَ هذا في تلك الحال وهو يدفع عن نفسه وماله رجوتُ له الشهادة كما جاء في الأحاديث، وجميع الآثار في هذا إنما أمر بقتاله ولم يُؤْمَرْ بقتله ولا اتِّبَاعَهُ، ولا يُجْهَزُ عليه إن صُرِعَ أو كان جريحا، وإن أخذه أسيرا فليس له أن يقتله، ولا يقيم عليه الحد، ولكن يرفع أمره إلى من ولاه الله فيحكم فيه».

معنى قوله: «وقتال اللصوص والخوارج جائز إذا عرضوا للرجل في نفسه وماله فله أن يقاتل عن نفسه وماله، ويدفع عنها بكل ما يقدر»: أي من السنة جواز قتال

للصوص والخوارج إذا تعرضوا للرجل لقتله، أو لأخذ ماله، وله أن يدفع عن نفسه وماله بما يستطيع.

لحديث أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: جاء رجل إلى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال: يا رسول الله أرأيت إن جاء رجل يريد أخذ مالي؟ قال: «فلا تعطه مالك»، قال: أرأيت إن قاتلني؟ قال: «قاتله»، قال: أرأيت إن قتلني؟ قال: «فأنت شهيد»، قال: أرأيت إن قتلته؟ قال: «هو في النار».

**ومعنى قوله: «وليس له إذا فارقه أو تركوه أن يطلبهم، ولا يتبع آثارهم ليس لأحد إلا الإمام أو ولاة المسلمين إنما له أن يدفع عن نفسه في مقامه ذلك»:** أي ليس لأحد أن يطلب اللصوص والخوارج، أو يتبع آثارهم إذا هربوا إلا الإمام أو نائبه، وإنما على من تعرضوا له المدافعة في مقامه فقط، فلا يتبع لهم فأر، ويحرم قتل مدبرهم.

عن أبي أمامة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: «شهدتُ صِفِّينَ، فكانوا لا يجزؤون على جريح، ولا يقتلون مولياً، ولا يسلبون قتيلاً».

**ومعنى قوله: «وينوي مجرده ألا يقتل أحداً، فإن مات على يديه في دفعه عن نفسه في المعركة فأبعد الله المقتول»:** أي ينوي عند الدفاع عن نفسه وماله ألا يقتل أحداً، فإن مات على يديه فيكون الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَعْبَدَهُ بالموت، ولا يجوز قتله إن أمكن دفعه بالأخف؛ لأن المقصود كفهم، ودفع شرهم لا قتلهم.

**ومعنى قوله: «وإن قُتل هذا في تلك الحال وهو يدفع عن نفسه وماله رجوت له الشهادة كما جاء في الأحاديث»:** أي إن قُتل المدافع عن نفسه وماله فهو شهيد، كما في حديث رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «من قُتل دون ماله فهو شهيد».

**ومعنى قوله: «وجميع الآثار في هذا إنما أمر بقتاله، ولم يؤمر بقتله، ولا اتباعه»:** أي كل الأحاديث المروية عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أمرت بقتال اللصوص والخوارج، ولم تأمر بقتلهم، كما في حديث أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ المتقدم.

ومعنى قوله: «ولا يجهر عليه إن صرع، أو كان جريحا»: أي يحرم الإسراع في قتلهم إن صرعوا، ويحرم قتل جريحهم.  
 وذلك لحديث أبي أمامة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «شَهِدْتُ صَفَيْنَ فَكَانُوا لَا يُجْرُونَ عَلَى جَرِيحٍ، وَلَا يَقْتُلُونَ مُوَلَّيًّا، وَلَا يَسْلُبُونَ قَتِيلًا».

ومعنى قوله: «وإن أخذه أسيرا فليس له أن يقتله، ولا يقيم عليه الحد، ولكن يرفع أمره إلى من ولّاه الله فيحكم فيه»: أي لا يجوز له أن يقتل الصائل، أو الخارجي، ولا يجوز له أن يقيم عليه الحد إن أخذه أسيرا، إنما يجب عليه أن يرفع أمره لولاية الأمور؛ ليحكموا فيه؛ لأن هذا من اختصاصات الإمام.



### أسئلة الدرس

- السؤال الأول: اذكر دليلين على حرمة الخروج على ولاة الأمور.
- السؤال الثاني: ما هي الآثار المترتبة على الخروج على الحكام؟
- هذا، وصلّ اللهم وسلم وبارك على نبينا محمد.



## الدرس العاشر

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وأصلي وأسلم على سيد المرسلين نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

مرحباً بكم أيها الإخوة المؤمنون، وأيتها الأخوات المؤمنات، وهذا هو الدرس العاشر من دروس العقيدة من كتاب «**حصول المنة بشرح أصول السنة**» للإمام أحمد رَحِمَهُ اللهُ.

وفي هذا الدرس نتعرف سوياً على حكم الشهادة للمسلم بالجنة أو بالنار، وحكم مرتكب الكبيرة، وحكم من مات على الكفر.

قال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللهُ: «**ولا نشهد على أهل القبلة بعمل يعمله بجنة ولا نار، نرجو للصالح، ونخاف عليه، ونخاف على المسيء المذنب، ونرجو له رحمة الله.**».

**معنى قوله: «ولا نشهد على أهل القبلة بعمل يعمله بجنة، ولا نار»:** أي لا نشهد لأحد معين من أهل القبلة، وهم المسلمون، بالجنة أو بالنار إلا من ورد فيه نص أنه من أهل الجنة، أو من أهل النار.

وممن ورد فيهم نص أنهم من أهل الجنة العشرة المبشرون بالجنة، فعن سعيد ابن زيد رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: أشهد على رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أني سمعته، وهو يقول: «عشرة في الجنة: النبي في الجنة، وأبو بكر في الجنة، وعمر في الجنة، وعثمان في الجنة، وعلي في الجنة، وطلحة في الجنة، والزبير بن العوام في الجنة، وسعد بن مالك في

الجنة، وعبد الرحمن بن عوف في الجنة»، ولو شئتُ لسميتُ العاشر، قال: فقالوا: من هو؟ فسكت، قال: فقالوا: من هو؟ فقال: هو سعيد بن زيد.

ولا يجوز لنا أن نشهد على أحد معين من فساق المؤمنين بالنار إلا بنص من الكتاب أو السنة.

أما الكافر الأصلي، كالنصراني أو اليهودي، فنشهد له بالنار إن مات على كفره، فعن عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «حيثما مررت بقبر مشرك فبشره بالنار».

**ومعنى قوله: «نرجو للصالح»:** أي نرجو من الله سُبحَانَهُ وَتَعَالَى أن يدخل الرجل الصالح الجنة.

**ومعنى قوله: «ونخاف عليه»:** أي نخاف على الرجل الصالح من النار.

قال تعالى: ﴿أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ﴾ (١١)

[الأعراف: ٩٩].

**ومعنى قوله: «ونخاف على المسيء المذنب»:** أي من عذاب الله سُبحَانَهُ وَتَعَالَى.

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ، فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا اللَّهَ إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (١٧٥)

[آل عمران: ١٧٥].

**ومعنى قوله: «ونرجو له رحمة الله»:** أي نطمع، ونرجو أن يرحم الله سُبحَانَهُ وَتَعَالَى

المذنب، ويدخله الجنة.

قال تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ

رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ، إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا﴾ (٥٧) [الإسراء: ٥٧].

وقال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله عزَّ وجلَّ».

**قال العلماء:** هذا تحذير من القنوط، وحث على الرجاء عند الخاتمة، ومعنى

حسن الظن بالله تعالى أن يظن العبد بربه سُبحَانَهُ وَتَعَالَى أنه يرحمه، ويعفو عنه.

قال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللهُ: «ومن لقي الله بذنب يجب له النار، تائباً غير مُصرٍّ عليه، فإن الله يتوب عليه، ويقبل التوبة عن عباده، ويعفو عن السيئات».

معنى قوله: «ومن لقي الله بذنب يجب له النار تائباً غير مُصرٍّ عليه فإن الله يتوب عليه»: أي من مات غير مصر على كبيرة من الكبائر توجب له النار فإن الله يتوب عليه.

كما قال تعالى: ﴿قُلْ يَعْبادِي الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾﴾ [الزُّمَر: ٥٣].

وقال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إن الله عزَّ وجلَّ يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل، حتى تطلع الشمس من مغربها».

ومعنى قوله: «ويقبل التوبة عن عبادة، ويعفو عن السيئات»: أي من رحمة الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أَنَّهُ يَقْبَلُ التُّوبَةَ مِن عِبَادِهِ إِذَا تَابُوا إِلَيْهِ، وَيَعْفُو عَن سَيِّئَاتِهِمْ.

كما قال سبحانه: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التُّوبَةَ عَن عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا نَفَعَلُوا﴾ [الشورى: ٢٥].

وقال تعالى: ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التُّوبَةَ عَن عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١٠٤﴾﴾ [التوبة: ١٠٤].

قال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللهُ: «من لقيه وقد أقيم عليه حد ذلك الذنب في الدنيا، فهو كفارته، كما جاء في الخبر عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أي من مات على معصية، وقد أقيم عليه حدها في الدنيا فهو كفارة له».

كما في حديث عبادة بن الصامت رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال، وحوله عصابة من أصحابه: «بايعوني على أن لا تشركوا بالله شيئاً، ولا تسرقوا، ولا تزنوا، ولا تقتلوا أولادكم، ولا تأتوا بهتاناً تفترونه بين أيديكم وأرجلكم، ولا تعصوا في معروف، فمن وفى منكم فأجره على الله، ومن أصاب من ذلك شيئاً فعوقب في الدنيا فهو كفارة له، ومن أصاب من ذلك شيئاً، ثم ستره الله فهو إلى الله، إن شاء عفا عنه، وإن شاء عاقبه».



قال الإمام النووي: في هذا الحديث فوائد، منها أن من ارتكب ذنباً يوجب الحد، فحُدَّ، سقط عنه الإثم.

قال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللهُ: «ومن لقيه مُصْرّاً غير تائب من الذنوب التي استوجب بها العقوبة، فأمره إلى الله إن شاء عذبه، وإن شاء غفر له»: أي من مات من الموحدين مُصْرّاً على معصية فإنه يستحق هذه المعصية العقوبة، فإن شاء عذبه الله بعدله، وإن شاء غفر له بفضله.

كما قال سبحانه: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٤٨].

وكما في حديث عبادة بن الصامت رَضِيَ اللهُ عَنْهُ المتقدم، وفيه أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «ومن أصاب من ذلك شيئاً، ثم ستره الله فهو إلى الله، إن شاء عفا عنه، وإن شاء عاقبه».

قال الإمام النووي رَحِمَهُ اللهُ: في هذا الحديث فوائد، منها: الدلالة لمذهب أهل الحق أن المعاصي غير الكفر لا يُقطع لصاحبها بالنار إذا مات ولم يتب منها، بل هو بمشيئة الله تعالى إن شاء عفا عنه، وإن شاء عذبه خلافاً للخوارج والمعتزلة، فإن الخوارج يكفرون بالمعاصي، والمعتزلة يقولون: لا يكفر، ولكن يُخلد في النار.

قال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللهُ: «ومن لقيه من كافر عذبه، ولم يغفر له»: أي من مات كافراً عذبه الله، ولم يغفر له ذنبه.

وذلك لقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٤٨].

وقال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «من لقي الله لا يشرك به شيئاً دخل الجنة، ومن لقيه يشرك به دخل النار».



## أسئلة الدرس

- السؤال الأول:** ما حكم الشهادة للمسلم بالجنة، أو بالنار؟
- السؤال الثاني:** ما حكم من مات مصرّاً على كبيرة من الكبائر؟
- هذا، وصلّ اللّهُمَّ وسلم وبارك على نبينا محمد.



## الدرس الحادي عشر

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وأصلي وأسلم على سيد المرسلين نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

مرحباً بكم أيها الإخوة المؤمنون، وأيتها الأخوات المؤمنات، وهذا هو الدرس الحادي عشر من دروس العقيدة من كتاب «**حصول المنة بشرح أصول السنة**» للإمام أحمد رَحْمَةُ اللَّهِ، وفي هذا الدرس نتعرف سوياً على حكم الرجم، وحكم من انتقص أصحاب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

قال الإمام أحمد رَحْمَةُ اللَّهِ: «**والرجم حق على من زنا وقد أحسن إذا اعترف، أو قامت عليه بينة، وقد رجم رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وقد رجمت الأئمة الراشدون.**»  
**معنى قوله رَحْمَةُ اللَّهِ: «والرجم حق على من زنا»:** أي يجب الرجم على الزاني، والرجم هو الرمي بالحجارة حتى الموت.

**معنى قوله: «وقد أحسن»:** أي تزوج زواجا صحيحا.

قال ابن المنذر رَحْمَةُ اللَّهِ: «**وأجمعوا على أن الحر إذا تزوج حرة تزويجا صحيحا، ووطئها في الفرج أنه محصن، يجب عليهما الرجم إذا زنيا.**»

**ومعنى قوله: «إذا اعترف»:** هذا هو الطريق الأول لثبوت حد الزنا، وهو أن يقرّ الزاني على نفسه أربع مرات.

وذلك لحديث رسول الله **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قال: «واغد يا أنيس إلى امرأة هذا، فإن اعترفت فارجمها».

**ومعنى قوله: «أو قامت عليه بينة»:** هذا هو الطريق الثاني لثبوت حد الزنا، وهو أن يشهد على الزاني أربعة شهداء من المسلمين الأحرار العدول.

وذلك لقوله تعالى: ﴿لَوْلَا جَاءَ وَعَلَيْهِ بِأَرْبَعَةٍ شُهَدَاءَ﴾ [النور: ١٣].

قال ابن المنذر رَحِمَهُ اللهُ: «وأجمعوا على أن الشهادة على الزنا أربعة، لا يقبل أقل منهم».

**ومعنى قوله: «وقد رجم رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وقد رجمت الأئمة الراشدون»:** أي رجم النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** والخلفاء الراشدون الزناة المحصنين.

وذلك كما في حديث ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قال: قال عمر وهو جالس على منبر رسول الله **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «إن الله قد بعث محمداً **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** بالحق، وأنزل عليه الكتاب، فكان مما أنزل عليه آية الرجم، قرأناها ووعيناها وعقلناها، فرجم رسول الله **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** ورجمنا بعده، فأخشى إن طال بالناس زمان أن يقول قائل: ما نجد الرجم في كتاب الله، فيضل بترك فريضة أنزلها الله، وإن الرجم في كتاب الله حق على من زنا إذا أحسن من الرجال والنساء إذا قامت البينة، أو كان الحبل، أو الاعتراف».

**ومعنى قوله: «أو كان الحبل»:** أي الحمل دليل على الزنا إن لم تكن المرأة متزوجة، وقد نص الإمام أحمد رَحِمَهُ اللهُ على الرجم، ولم ينص على الجلد؛ لأن الخوارج والمعتزلة أنكروا الرجم دون الجلد؛ لأن الرجم لم يرد في كتاب الله تعالى، وهم لا يأخذون بالسنة الآحاد.

قال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللهُ: «ومن انتقص أحداً من أصحاب رسول الله **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** أو أبغضه بحدث منه أو ذكر مساوئه كان مبتدعاً حتى يترحم عليهم جميعاً، ويكون قلبه لهم سليماً».

**معنى قوله:** «ومن انتقص أحدًا من أصحاب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»: أي سبّه، أو شتمه، أو استهزأ به، أو سخر منه.

**ومعنى قوله:** «أو بغضه»: أي كرهه.

**ومعنى قوله:** «بحدّث منه»: كذكر ما شجر بين عليّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ومعاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فلا يجوز لنا أن نخوض في هذه الأمور، ويجب علينا أن نعتقد أن أصحاب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كانوا مجتهدين فيما حدث بينهم، فمنهم المُصِيب ومنهم المُخْطِئُ، فالمصيب له أجران، والمخطئ له أجر واحد.

كما قال ذلك رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إذا حكم الحاكم فاجتهد، ثم أصاب فله أجران، وإذا حكم فاجتهد، ثم أخطأ فله أجر».

**ومعنى قوله:** «أو ذكر مساوئه»: أي ذكر عيوبه.

**ومعنى قوله:** «كان مبتدعًا حتى يترحم عليهم جميعًا، ويكون قلبه لهم سليمًا»: أي من فعل هذه المذكورات يصير مبتدعًا حتى يترحم على جميع الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، ويكف عن سبهم، وذكر مساوئهم.

وذلك لحديث رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «لا تسبوا أصحابي، لا تسبوا أصحابي، فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أُحُد ذهبًا ما أدرك مد أحدهم، ولا نصيفه».

وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «من سب أصحابي فعليه لعنة الله، والملائكة، والناس أجمعين».

وقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «آية الإيمان حب الأنصار وآية النفاق بغض الأنصار»، أي من علامات الإيمان حب أنصار رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ومن علامات النفاق بغض أنصار رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.



## أسئلة الدرس

**السؤال الأول:** ما هي طرق ثبوت حد الزنا التي ذكرها الإمام أحمد رَحِمَهُ اللهُ؟ مع ذكر الدليل على ما تقول.

**السؤال الثاني:** ما حكم من انتقص أصحاب النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ مع ذكر الدليل على ما تقول.

هذا، وصلِّ اللهُمَّ وسلم وبارك على نبينا محمد.



## الدرس الثاني عشر

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وأصلي وأسلم على سيد المرسلين نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

مرحباً بكم أيها الإخوة المؤمنون، وأيتها الأخوات المؤمنات، وهذا هو الدرس الثاني عشر من دروس العقيدة من كتاب «**حصول المنة بشرح أصول السنة**» للإمام أحمد رَحِمَهُ اللهُ.

وفي هذا الدرس نتعرف سوياً على النفاق الأكبر، والكفر العملي، ومعتقد أهل السنة والجماعة في الجنة والنار، وحكم الصلاة على أهل القبلة.

قال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللهُ: «**والنفاق هو الكفر أن يكفر بالله ويعبد غيره، ويظهر الإسلام في العلانية مثل المنافقين الذين كانوا على عهد رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**»: هذا تعريف النفاق الأكبر، وهو بمعنى الكفر.

قال تعالى: ﴿بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ [النساء: ١٣٨].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَدِّعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَدِيعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا

كُسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [النساء: ١٤٤].

قال الحسن البصري رَحِمَهُ اللهُ: «النفاق نفاقان: نفاق العمل، ونفاق التكذيب».

**أما نفاق العمل** فهو لا يُخرج من الملة إلا إذا صحبه النفاق الاعتقادي، ومنه حديث عبد الله بن عمرو رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «أربع من كن فيه كان

منافقاً خالصاً، ومن كان فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها: إذا أوْتمن خان، وإذا حدّث كذب، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر».

**النوع الثاني من النفاق:** نفاق التكذيب، وهو نفاق اعتقادي مخرج من الملة، ومنه قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ﴾ [البقرة: ٨].

قال الإمام أحمد رحمه الله: «وقوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ثلاث من كن فيه فهو منافق»، هذا على التخليط نرويهما كما جاءت ولا نفسرها، وقوله: «لا ترجعوا بعدي كفاراً ضاللاً يضرب بعضكم رقاب بعض»، ومثل: «إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار»، ومثل: «سباب المسلم فسوق وقتاله كفر»، ومثل: «من قال لأخيه: يا كافر، فقد باء بها أحدهما»، ومثل: «كفر بالله تبرؤ من نسب وإن دق»، ونحو هذه الأحاديث مما قد صح وحُفظ، فإننا نسلم له، وإن لم نعلم تفسيرها، ولا نتكلم فيها، ولا نجادل فيها، ولا نفسر هذه الأحاديث إلا مثل ما جاءت لا نردها إلا بأحق منها».

**معنى قوله: «هذا على التخليط»:** أي ليس المقصود منه النفاق الاعتقادي إنما النفاق الأصغر.

**ومعنى قوله: «نرويهما كما جاءت، ولا نفسرها»:** أي نرويهما كما جاءت عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ولا نذكر تفسيرها للناس؛ حتى يرتدعوا، ويخافوا من الوقوع فيها.

**ومعنى قوله: «لا ترجعوا بعدي كفاراً»:** المراد بالكفر هنا الكفر العملي، وليس الكفر الأكبر المخرج من الملة.

لقوله تعالى: ﴿وَإِن طَافَتَا مِنِ الْمُؤْمِنِينَ أَفْتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا﴾ [الحجرات: ٩]، فسامهم الله عزَّ وجلَّ مؤمنين مع الاقتتال.

**ومعنى قوله: «إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار»:** أي إذا التقى المسلمان بسيفيهما عصبيةً وحميةً استحقا دخول النار.



**ومعنى قوله: «سباب المسلم فسوق»:** أي شتم المسلم فسوق، والفسوق هو الخروج عن طاعة الله تعالى.

**ومعنى قوله: «وقتاله كفر»:** أي كفر عملي، وليس كفرًا اعتقاديًا.

**ومعنى قوله: «من قال لأخيه: يا كافر، فقد باء بها أحدهما»:** أي بكلمة الكفر؛ لأنه إما أن يصدق عليه، وإما أن يكذب، فإن صدق فهو كافر، وإن كذب عاد الكفر إليه بتكفيره أخاه المسلم.

**ومعنى قوله: «كفر بالله تبرؤ من نسب، وإن دق»:** أي من تبرأ من نسبه كفر، وإن كان التبرؤ يسيرًا؛ لأنه كذب على الله تعالى، كأن يقول: ما خلقني الله من فلان بل من فلان، والمراد كفرُ النعمة.

**ومعنى قوله: «ونحو هذه الأحاديث مما قد صح وحُفظ فإننا نسلم له، وإن لم نعلم تفسيرها، ولا نتكلم فيها»:** أي أهل السنة والجماعة يؤمنون ويصدقون ويسلمون بأحاديث رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وإن لم يعلموا تفسيرها، ولا يتكلمون فيها بما يخالف معناها المراد.

**ومعنى قوله: «ولا نجادل فيها، ولا نفرس هذه الأحاديث إلا مثل ما جاءت، لا نردها إلا بأحق منها»:** هذا أصل كبير عند أهل السنة والجماعة، وهو التسليم لنصوص الكتاب والسنة، وعدم الخوض فيها بما يخالف معناها المراد منها، وإذا تعارض النص مع العقل قُدِّم النص، ولم يُقبل العقل.

قال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللهُ: «والجنة والنار مخلوقتان كما جاء عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «دخلت الجنة فرأيت قصرا ورأيت الكوثر، واطلعت في الجنة فرأيت أكثر أهلها كذا، واطلعت في النار فرأيت كذا وكذا»، فمن زعم أنهما لم تخلقا فهو مكذب بالقرآن، وأحاديث رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ولا أحسبه يؤمن بالجنة والنار»: أي من قال إن الجنة والنار لم تخلقا فقد كذَّب بالقرآن، وقد كذب بسنة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وذلك لأن الله عزَّجَلَّ قال في الجنة: ﴿أَعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٣].

وقال في النار: ﴿أَعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٣١].

وقد اتفق أهل السنة والجماعة على أن الجنة والنار مخلوقتان موجودتان الآن، كما قال ذلك الإمام ابن أبي العز الحنفي رحمه الله.

قال الإمام أحمد رحمه الله: «ومن مات من أهل القبلة موحدًا يُصَلَّى عليه، وَيُسْتَغْفَرُ له، وَلَا يُحْجَبُ عنه الاستغفار، وَلَا تُتْرَكُ الصلاة عليه لذنب أذنبه صغيرًا كَانَ أو كبيرًا، وأمره إلى الله تعالى»: أي من مات من المسلمين موحدًا غير مشرك بالله فإنه يُصَلَّى عليه الجنابة، وَيُسْتَغْفَرُ له، وَلَا يُمنَعُ من الاستغفار له، وَلَا نَتْرَكُ الصلاة عليه لذنب أذنبه صغيرًا كَانَ أو كبيرًا، وأمره إلى الله إن شاء غفر له، وإن شاء عذبه، وذلك لأن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يصلي على المسلمين، ويدعو لهم.

فعن جابر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إن أخا لكم قد مات، فقوموا فصلوا عليه»، قال: فقمنا فصَفَّنا صَفِّينَ.

قال الإمام القرطبي رحمه الله: «أجمع المسلمون على أنه لا يجوز ترك الصلاة على جنائز المسلمين من أهل الكبائر كانوا، أو صالحين».

واتفق العلماء على ذلك إلا في الشهيد أما الكافر، والمنافق النفاق الاعتقادي، فلا يصلى عليه.

لقوله تعالى: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَسِقُونَ﴾ [التوبة: ٨٤].

قال الإمام أحمد رحمه الله: «آخر الرسالة، والحمد لله وحده وصلواته على محمد وآله وسلم تسليمًا».

قوله: «آخر الرسالة»: أي هذا آخر الرسالة.

ومعنى قوله: «والحمد لله وحده»: أي الذي يستحق الثناء من كل وجه هو الله وحده دون غيره سبحانه وتعالى.

ومعنى قوله: «وصلواته على محمد»: أي وثناء الله سبحانه وتعالى على النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الملائ الأعلَى.

ومعنى قوله: «وآله»: أي أتباع النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على دينه.  
ومعنى قوله: «وسلم تسليماً»: السلام له معنيان: أحدهما: التحية، والثاني: السلامة من الآفات والشور.

وهذا امتثال لقول الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦].



### أسئلة الدرس

**السؤال الأول:** ما هو تعريف النفاق الأكبر؟ مع ذكر مثالين على النفاق العملي.  
**السؤال الثاني:** ما الدليل على أن الجنة، والنار مخلوقتان؟  
**السؤال الثالث:** ما حكم الصلاة على أهل القبلة؟  
وهذا يكون انتهينا من هذا الكتاب المبارك «حصول المنة بشرح أصول السنة»  
للإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ.

هذا، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.



## الفهرس

٩٣	.....	الدرس الأول
٩٦	.....	الدرس الثاني
١٠١	.....	الدرس الثالث
١٠٦	.....	الدرس الرابع
١١٠	.....	الدرس الخامس
١١٥	.....	الدرس السادس
١٢٠	.....	الدرس السابع
١٢٤	.....	الدرس الثامن
١٢٩	.....	الدرس التاسع
١٣٤	.....	الدرس العاشر
١٣٩	.....	الدرس الحادي عشر
١٤٣	.....	الدرس الثاني عشر
١٤٨	.....	الفهرس



التَّشْرِيحُ الْمُخْتَصَرُ

عَلَى

أَصُولِ السَّنَةِ

لِلْإِمَامِ الْجَمِيدِيِّ

تَأَلِيفُ

خَالِدِ بْنِ مُحَمَّدِ الْجُهَيْنِيِّ

عَفَرَ اللَّهُ لَهُ وَلِوَالِدَيْهِ وَطَمِّعِ السَّامِعِينَ



## الدرس الأول

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله وكفى، وصلاة وسلاماً على عباده الذين اصطفى، وآله المُسْتَكْمِلِينَ الشُّرَفَاءِ، وبعد.

فمرحباً بكم أيها الإخوة المؤمنون، وأيتها الأخوات المؤمنات في هذه الدورة العلمية المباركة، وهذا هو الدرس الأول من دروس العقيدة من كتاب **«فتح الرب الغني على أصول السُّنَّة»** للإمام الحُمَيْدِي.

وفي هذا الدرس نتعرف سوياً على نُبذة مختصرة عن بعض جوانب حياة المصنف رَحِمَهُ اللهُ، ومعنى أصول السنة، وأهم الموضوعات التي اشتمل عليها هذا الكتاب، فأسال الله العظيم أن يجعلنا ممن يتعلمون العلم ابتغاء وجهه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وابتغاء ثوابه العظيم.

**المصنف** هو الإمام أبو بكر عبد الله بن الزبير الحُمَيْدِي المَكِّي.

لم يذكر المؤرخون الذين اطلعت على ترجماتهم للإمام الحُمَيْدِي سنة مولده.

**وقد تلقى العلم رَحِمَهُ اللهُ على كثير من علماء عصره، ومن أشهرهم:**

١- القاضي فضيل بن عياض.

٢- وسفيان بن عيينة.

٣- والإمام الشافعي.

وقد تلقى العلم عنه كثير من العلماء، من أشهرهم:

١- الإمام البخاري.

٢- والإمام أبو زُرعة الرازي.

٣- والإمام أبو حاتم الرازي.

وقد كان الحميدي سلفي العقيدة.

قال الإمام الحاكم صاحب المستدرک: «الحميدي مفتي أهل مكة ومحدثهم، وهو لأهل الحجاز في السنة كأحمد بن حنبل لأهل العراق».

وقد أثنى عليه كثير من أهل العلم.

قال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللهُ: «الْحَمِيدِي عِنْدَنَا إِمَامٌ».

وقال الإمام إسحاق بن رَاهُوِيَه رَحِمَهُ اللهُ: «الْأئِمَّةُ فِي زَمَانِنَا: الشَّافِعِيُّ، وَالْحَمِيدِيُّ، وَأَبُو عُبَيْدٍ».

وقال الإمام البخاري رَحِمَهُ اللهُ: «الْحَمِيدِي إِمَامٌ فِي الْحَدِيثِ».

من أشهر مصنفات الإمام الحميدي: المسند، وفي آخره هذه الرسالة «أصول السنة».

وقد توفي الإمام الحميدي رَحِمَهُ اللهُ بمكة سنة تسع عشرة ومائتين.

أما معنى أصول السنة، فمعنى «أصول» في اللغة: جمع أصل، وهو أساس الشيء.

و«السنة» في اللغة بمعنى الطريقة والسيره، والمقصود بها هنا «العقيدة»، فقد كان السلف يطلقون لفظ السنة على الاعتقادات.

وقد اشتمل هذا الكتاب «أصول السنة» على عدة موضوعات عقديّة، منها:

- الإيمان بالقدر.

- وتعريف الإيمان عند أهل السنة والجماعة.



- والاعتقاد في أصحاب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.
- والمنهج في إثبات الصفات.
- ورؤية المؤمنين لربهم يوم القيامة.
- وحكم مرتكب الكبيرة من أهل القبلة.



### سؤال الدرس

ما معنى أصول السنة؟

نكتفي بهذا القدر، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.



## الدرس الثاني

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله وكفى، وصلاة وسلاماً على عباده الذين اصطفى، وآله المُسْتَكْمِلِينَ الشُّرُفَا، وبعد.

فمرحباً بكم أيها الإخوة المؤمنون، وأيتها الأخوات المؤمنات في هذه الدورة العلمية المباركة، وهذا هو الدرس الثاني من دروس العقيدة من كتاب **«فتح الرب الغني على أصول السنة»** للإمام الحُمَيْدِي، وفي هذا الدرس نتعرّف على جملة اعتقاداتٍ تتعلق بالإيمان بالقدر.

قال الإمام الحُمَيْدِي رَحِمَهُ اللهُ: **«السنة عندنا أن يؤمن الرجل بالقدر خيره وشره، حلوه ومره»**.

معنى قوله رَحِمَهُ اللهُ: **«السنة عندنا»**: أي عند أئمة السلف الصالح رحمهم الله تعالى. والمراد بالسنة هنا: العقيدة، وسميت العقيدة بالسنة؛ لأنها لا مجال للرأي والاجتهاد فيها، وإنما مبناها على القرآن الكريم، والسنة النبوية الصحيحة.

ومعنى قوله: **«أن يؤمن»**: أي يقرّ، ويصدّق تصديقاً جازماً. والإيمان في الشرع إذا جاء مفرداً كان بمعنى الدين كله، وإذا جاء مقترناً بالإسلام كان بمعنى الاعتقادات القلبية.

ومعنى قوله رَحِمَهُ اللهُ: **«أن يؤمن الرجل»**: أي العبد، ويدخل فيه المرأة، وإنما ذكر الرجل من باب التغليب، كما في حديث ابن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ الرَّجُلَ مِنْكُمْ لَيَعْمَلُ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ إِلَّا ذِرَاعٌ فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ كِتَابُهُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ»، فتدخل المرأة في هذا الحديث تبعا للرجل.

ومعنى قوله رَحْمَةُ اللَّهِ: «بالقدر»: أي بقدر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وهو ما قَدَّرَهُ اللهُ فِي الْأَزَلِ، وخلقَه، وأحاط علمه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بِهِ، وكتبه في اللوح المحفوظ.

والإيمان بالقدر أحد أصول الإيمان الستة التي لا يتم إيمان عبد إلا بالإيمان بها جميعاً.

ونصَّ المصنف رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ عَلَى الْإِيمَانِ بِالْقَدْرِ دُونَ بَقِيَّةِ الْأَصُولِ لِحَاجَةِ النَّاسِ إِلَيْهِ، وَلِحُدُوثِ الْخَلَلِ فِيهِ عَلَى زَمَانِهِ.

**وأصول الإيمان عند أهل السنة والجماعة ستة، وهي:**

١- الإيمان بالله.

٢- وملائكته.

٣- وكتبه.

٤- ورسله.

٥- واليوم الآخر.

٦- والقدر خيره وشره.

هذه الأصول يجب علينا أن نؤمن بها جميعها، فمن كفر بأحد هذه الأصول لم يحقق الإيمان.

**والأدلة على إثبات الإيمان بالقدر كثيرة، منها:**

قوله تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ ﴿٤٩﴾ ﴿[القمر: ٤٩].﴾

وقوله تعالى: ﴿وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا﴾ ﴿٣٨﴾ ﴿[الأحزاب: ٣٨].﴾

وحديث جبريل لما سأل النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن الإيمان قال: «أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدْرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ».

وقد أجمع أئمة السلف من أهل الإسلام على الإيمان بالقدر خيره وشره، حلوه ومره، قليله وكثيره بقضاء الله سُبحَانَهُ وَتَعَالَى وقدره، كما ذكر ذلك الحافظ عبد الغني المقدسي رَحِمَهُ اللهُ.

**ومعنى قول الإمام الحُمَيْدِي رَحِمَهُ اللهُ: «خيره وشره»:** أي نؤمن بخير القدر وشره، وخير القدر معروف، كالأرزاق، والنعم التي يُنعم الله بها على عباده.

**ومعنى قوله رَحِمَهُ اللهُ: «وشره»:** أي شر المقدور لا شر القدر؛ لأن فعل الله سُبحَانَهُ وَتَعَالَى ليس فيه شر، لذا قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الشَّرُّ لَيْسَ إِلَيْكَ».

**ومثال ذلك:** أن الله عَزَّجَلَّ خلق ذوات السموم كالعقارب والحيات ونحو هذا، وهي شر بالنسبة إلى الإنسان، أما باعتبار نسبتها إلى الله سُبحَانَهُ وَتَعَالَى، فهي خير محض، وشرُّ المقدور ليس شرًّا محضًا، إنما فيه خير، فالمرض الذي يتليك الله به فيه خير وشر، خير لكونه يكفر السيئات ويرفع الدرجات، وشر لكونه يُتعب الجسم.

قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: «القدر لا شر فيه بوجه من الوجوه، فإنه علم الله وقدرته وكتابه، ومشيتته، وذلك خير محض وكمال من وجه، فالشر ليس إلى الرب تعالى بوجه من الوجوه، لا في ذاته، ولا في أسمائه، ولا في صفاته، ولا في أفعاله».

ثم ضرب عدة أمثلة قائلاً: «وهذا كالقصاص، وإقامة الحدود، وقتل الكفار، فإنه شر بالنسبة إليهم لا من كل وجه، بل من وجه دون وجه، خير بالنسبة إلى غيرهم لما فيه من مصلحة الزجر، وكذلك الآلام والأمراض، وإن كانت شرورا من وجه فهي خيرات من وجوه عديدة».

**ومعنى قوله: «حلوه»:** أي ما يحبه العبد ويرضى عنه، سواء كان طاعة لله، أو شهوةً مباحة.

**ومعنى قوله: «ومره»:** أي ما لا يحبه العبد، ولا يرضاه.

فيجب على العبد أن يؤمن بجميع قدر الله سُبحَانَهُ وَتَعَالَى.

### والفرق بين كون القدر خيراً وشرّاً، وبين كونه حلواً ومرّاً:

أن الحلاوة والمرارة تعود إلى مباشرة الأسباب في العاجل، أما الخير والشر فيرجع إلى حُسن العاقبة وسوءها، فالحلاوة والمرارة تكون في البداية، والخير والشر يكون في النهاية.

والذي يؤمن بقضاء الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وقدره يشعر بالطمأنينة والسكينة في كل أحواله، فلا يجزع إذا أصابته مصيبة؛ لأنه يعلم أن كل شيء بقدر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.



### أسئلة الدرس

**السؤال الأول:** اذكر آية، وحديثاً على إثبات الإيمان بالقدر؟

**السؤال الثاني:** ما الفرق بين كون القدر خيراً وشرّاً، وكونه حلواً ومرّاً؟

نكتفي بهذا القدر، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.



## الدرس الثالث

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله وكفى، وصلاة وسلاماً على عباده الذين اصطفى، وآله المُسْتَكْمِلِينَ الشُّرَفَاءِ، وبعد.

مرحباً بكم أيها الإخوة المؤمنون، وأيتها الأخوات المؤمنات في هذه الدورة العلمية المباركة، وهذا هو الدرس الثالث من دروس العقيدة من كتاب **«فتح الرب الغني على أصول السنة»** للإمام الحُمَيْدِي، وفي هذا الدرس نتعرفُ على ثمرَةِ الإيمانِ بالقدر، وعلى مراتبِ الإيمانِ بالقدر، وعلى التقاديرِ المتعلقةِ بمرتبةِ الكتابة.

قال الإمام الحُمَيْدِي رَحِمَهُ اللهُ: **«وَأَنْ يَعْلَمَ أَنْ مَا أَصَابَهُ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئْهُ، وَأَنْ مَا أَخْطَأَهُ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبْهُ، وَأَنْ ذَلِكَ كُلَّهُ قِضَاءٌ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ»**.

أي من العقيدة أن نؤمن أن ما أصابنا لم يكن ليخطئنا، وما أخطأنا لم يكن ليصيبنا، وأن ذلك كله بقضاء الله وقدره سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، كما جاء في حديث جابر بن عبد الله رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«لَا يُؤْمِنُ عَبْدٌ حَتَّى يُؤْمِنَ بِالْقَدْرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ، حَتَّى يَعْلَمَ أَنَّ مَا أَصَابَهُ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئْهُ، وَأَنَّ مَا أَخْطَأَهُ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبْهُ»**.

**ومعنى هذا:** أن العبد لا يؤمن حتى يعلم أن ما يصيبه إنما أصابه بقدر الله، وأن ما لم يصبه إنما لم يصبه؛ لأن الله عَزَّ وَجَلَّ لم يقدره له.

كما قال سبحانه: **﴿ مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴾** [الحديد: ٢٢].

وقال تعالى: ﴿قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْتَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ ﴿٥١﴾ [التوبة: ٥١].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: «قال غير واحد من السلف والصحابة والتابعين لهم بإحسان: لا يبلغ الرجل حقيقة الإيمان حتى يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه، وما أخطأه لم يكن ليصيبه».

**ولا يتم إيمانُ عبدٍ بالقدر إلا بتحقيق مراتبه الأربعة:**  
**المرتبة الأولى: العلم.**

**ومعناها:** أن نؤمن بأن كل شيء أحاطَ اللهُ عَزَّجَلَّ به علماً، كما قال سبحانه: ﴿عَلِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾ [التوبة: ٩٤].

وقال سبحانه: ﴿لِنَعْلَمَ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ ﴿١٢﴾ [الطلاق: ١٢].

**المرتبة الثانية: الكتابة.**

**ومعناها:** أن نؤمن بأن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى كَتَبَ مقادير الخلائق في اللوح المحفوظ قبل أن يخلقهم بخمسين ألف سنة، كما قال سبحانه: ﴿مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾ [الأنعام: ٣٨].

وقال سبحانه: ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ﴾ ﴿١٢﴾ [يس: ١٢].  
وقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كَتَبَ اللَّهُ مَقَادِيرَ الْخَلَائِقِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ».

**المرتبة الثالثة: المشيئة.**

**ومعناها:** أن نؤمن بأن الله تعالى إذا شاء شيئاً قال له: كن فيكون، فإذا أراد الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن تكون غنياً كان ذلك، وإذا أراد الله سبحانه أن تكون عالماً كان ذلك، كما قال تعالى: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ ﴿٨٢﴾ [يس: ٨٢].  
وقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهَدْيِ﴾ [الأنعام: ٣٥].

### المرتبة الرابعة: الخلق.

**ومعناها:** أن نؤمن بأن الله تعالى خالق كل شيء، كما قال سبحانه: ﴿قُلِ اللَّهُ خَلِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهْرُ﴾ [الرعد:١٦].

ولا يتحقق الإيمان بمرتبة الكتابة إلا بالإيمان بما يدخل تحتها من تقادير، وهي التقادير الخمسة:

### الأول: التقدير الأزلي.

أي ما قدره الله سبحانه وتعالى قبل خلق السماوات والأرض، كما قال تعالى: ﴿قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا﴾ [التوبة:٥١].

وقال رسول الله **صلى الله عليه وسلم**: «كَتَبَ اللَّهُ مَقَادِيرَ الْخَلَائِقِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ».

### التقدير الثاني: تقدير الميثاق.

أي الذي أخذه الله سبحانه وتعالى على آدم وذريته يوم الميثاق.

كما في حديث النبي **صلى الله عليه وسلم** قال: «يقول الله تعالى لأهون أهل النار عذابا يوم القيامة: لو أن لك ما في الأرض من شيء أكننت فتفدي به؟ فيقول: نعم، فيقول: أردت منك أهون من هذا وأنت في صلب آدم أن لا تشرك بي شيئا، فأبيت إلا أن تشرك بي».

### التقدير الثالث: التقدير العمري.

أي عند تخليق النطفة في الرحم، كما في حديث رسول الله **صلى الله عليه وسلم**: «إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، ثُمَّ يَكُونُ فِي ذَلِكَ عِلْقَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَكُونُ فِي ذَلِكَ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يُرْسَلُ الْمَلَكُ فَيَنْفُخُ فِيهِ الرُّوحَ، وَيُؤَمَّرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ بِكُتُبِ رِزْقِهِ وَأَجَلِهِ وَعَمَلِهِ وَشَقِيٍّ أَوْ سَعِيدٍ».

### التقدير الرابع: التقدير الحولي.

أي في ليلة القدر يُقدر الله سبحانه وتعالى كل ما يكون في السنة إلى مثلها.



كما قال سبحانه: ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مُبْرَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ﴾ (٣) فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴿٤﴾ [الدخان: ٣-٤]، ففي هذه الليلة يُكْتَبُ كُلُّ شَيْءٍ مِمَّا سَيَكُونُ فِي السَّنَةِ.

### التقدير الخامس: التقدير اليومي.

ومعناه: سوقُ المقاديرِ إلىِ المواقيتِ التي قُدِّرَتْ لَهَا فيما سبق، كما قال سبحانه: ﴿ كُلُّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ﴾ [الرحمن: ٢٩].

قال أبو الدرداء: «يغفرُ ذنبًا، ويكشفُ كَرَبًا، ويرفعُ قومًا، ويضعُ آخرين».



### سؤال الدرس

ما هي مراتب الإيمان بالقضاء والقدر؟ مع ذكر معنى كل مرتبة، ودليل عليها.

نكتفي بهذا القدر، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.



## الدرس الرابع

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله وكفى، وصلاة وسلاماً على عباده الذين اصطفى، وآله المُسْتَكْمِلِينَ الشُّرفاء، وبعد.

مرحباً بكم أيها الإخوة المؤمنون، وأيتها الأخوات المؤمنات في هذه الدورة العلمية المباركة، وهذا هو الدرس الرابع من دروس العقيدة من كتاب **«فتح الرب الغني على أصول السنّة»** للإمام الحُمَيْدِي، وفي هذا الدرس نتعرف سوياً على تعريف الإيمان عند أهل السنة والجماعة، والأدلة على زيادة الإيمان ونقصانه.

قال الإمام الحُمَيْدِي رَحِمَهُ اللهُ: **«وَأَنَّ الْإِيمَانَ قَوْلٌ وَعَمَلٌ، يَزِيدُ وَيُنْقُصُ»**.

أي أن الإيمان عند أهل السنة والجماعة يتركب من أربعة أمور:

**الأول:** أنه قول.

**الثاني:** أنه عمل.

**الثالث:** أنه يزيد.

**الرابع:** أنه ينقص.

ومعنى قوله: **«وَأَنَّ الْإِيمَانَ قَوْلٌ»**: أي قول القلب، وقول اللسان.

**أما قول القلب**، فهو تصديقه، وإيقانه.

والدليل على أن قول القلب من الإيمان: قوله تعالى: **﴿وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾** [الحجرات: ١٤].

وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا﴾ [الحجرات: ١٥]، أي صدَّقوا، ثم لم يشكُّوا.

فمجرد علم القلب بالحق إن لم يقترن به عمل القلب بموجب علمه، مثل محبة القلب له، واتباع القلب له لم ينفع صاحبه، بل أشد الناس عذابا يوم القيامة عالم لم ينفعه الله بعلمه.

**وأما قول اللسان**، فهو النطق بالشهادتين: شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله.

والدليل على أن قول اللسان من الإيمان قوله تعالى: ﴿قُولُوا ءَامَنَّا﴾ [البقرة: ١٣٦]. وحديث رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أُمِرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ، فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّ الْإِسْلَامِ وَحِسَابُهُمْ عَلَيَّ اللَّهُ».

**قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ:** «فأما الشهادتان إذا لم يتكلم بهما مع القدرة فهو كافر باتفاق المسلمين».

**ومعنى قول الإمام الحَمِيدِي رَحِمَهُ اللَّهُ:** «وعمل»: أي عمل القلب، وعمل اللسان والجوارح.

**أما عمل القلب**، فهو النية، والمحبة، والخوف، والرجاء، والتوكل، ونحو هذا. والدليل على أن عمل القلب من الإيمان: قول الله تعالى: ﴿الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ [الأنفال: ٢٠].

وقوله تعالى: ﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَىٰ إِلَّا إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَىٰ﴾ [٢٠]. [الليل: ١٩: ٢٠].

وحديث رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّةِ».

**وأما عمل اللسان**، فهو ما لا يؤدي إلا به كتلاوة القرآن، وسائر الأذكار.

**وعمل الجوارح** ما لا يؤدي إلا بها كالقيام، والركوع، ونحو هذا.

والدليل على أن عمل اللسان والجوارح من الإيمان: قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ [١٥] ﴿الحجرات:١٥﴾.

وقال رسول الله **صلى الله عليه وسلم** لو فِدَ عَبْدُ الْقَيْسِ: «أَمَرْتُكُمْ بِالْإِيمَانِ بِاللَّهِ، وَهَلْ تَدْرُونَ مَا الْإِيمَانُ بِاللَّهِ؟ شَهَادَةٌ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَإِقَامُ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ، وَتُعْطُوا مِنَ الْمَغْنَمِ الْخُمْسَ».

فهنا ذكر النبي **صلى الله عليه وسلم** أن الإيمان هو الشهادة، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وإعطاء الخمس من المغنم.

**ومعنى قول الإمام الحميدي رحمه الله: «يزيد وينقص»:** أي يزيد بالطاعة، وينقص بالمعصية.

ومن الأدلة على هذا: قوله تعالى: ﴿لِيَزِدَادُوا إِيْمَانًا مَعَ إِيْمَانِهِمْ﴾ [الفتح:٤].

وقوله تعالى: ﴿وَيَزِدَادَ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِيْمَانًا﴾ [المدثر:٣١].

وحديث رسول الله **صلى الله عليه وسلم** قال: «يَا مَعْشَرَ النِّسَاءِ تَصَدَّقْنَ، مَا رَأَيْتُ مِنْ نَاقِصَاتِ عَقْلِ وَدِينٍ أَذْهَبَ لِلْبِ الرَّجُلِ الْحَازِمِ مِنْ إِحْدَاكُنَّ»، فقالت النساء: وَمَا نُقْصَانُ دِينِنَا وَعَقْلِنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «أَلَيْسَ شَهَادَةُ الْمَرْأَةِ مِثْلَ نِصْفِ شَهَادَةِ الرَّجُلِ؟»، قُلْنَ: بَلَى، قَالَ: «فَذَلِكَ مِنْ نُقْصَانِ عَقْلِهَا، أَلَيْسَ إِذَا حَاضَتْ لَمْ تُصَلِّ وَلَمْ تُصُمْ؟»، قُلْنَ: بَلَى، قَالَ: «فَذَلِكَ مِنْ نُقْصَانِ دِينِهَا».

فهذا الحديث فيه دلالة على أن الإيمان ينقص، وقد أجمع السلف على أن الإيمان يزيد بالطاعة، وينقص بالمعصية كما ذكر ذلك غير واحد من السلف.



## سؤال الدرس

ما هي الأمور التي يتركب منها الإيمان عند أهل السنة والجماعة؟ مع ذكر دليل على كل واحد منها.

نكتفي بهذا القدر، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.



## الدرس الخامس

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله وكفى، وصلاةً وسلاماً على عباده الذين اصطفى، وآله المُسْتَكْمِلِينَ الشُّرَفَاءِ، وبعد.

مرحباً بكم أيها الإخوة المؤمنون، وأيتها الأخوات المؤمنات في هذه الدورة العلمية المباركة، وهذا هو الدرس الخامس من دروس العقيدة من كتاب **«فتح الربّ الغنيّ على أصول السنّة»** للإمام الحَمِيدِي.

قال الإمام الحَمِيدِي رَحِمَهُ اللهُ: **«لا يَنْفَعُ قَوْلٌ إِلَّا بِعَمَلٍ، وَلَا عَمَلٌ وَقَوْلٌ إِلَّا بِبُنْيَةٍ، وَلَا قَوْلٌ وَعَمَلٌ وَبُنْيَةٌ إِلَّا بِسُنَّةٍ»**.

**معنى قوله: «لا يَنْفَعُ قَوْلٌ إِلَّا بِعَمَلٍ»:** أي من صدّق وآمن بقلبه، ونطق بالشهادتين، ولم يعمل ما أمر الله به، ولم ينته عما نهى الله عَزَّجَلَّ عنه لم يكن مؤمناً خلافاً للمُرجئة الذين يقولون: إن الإيمان قول واعتقاد، ولا يُدخلون العمل في الإيمان، فمن آمن بقلبه ونطق الشهادتين بلسانه، ولم يعمل كان مُرجئياً.

**ومعنى قوله: «وَلَا عَمَلٌ وَقَوْلٌ إِلَّا بِبُنْيَةٍ»:** أي باعتقاد، فلا يصح عمل وقول إلا باعتقاد خلافاً للكرامية الذين يقولون: لا يشترط في الإيمان اعتقاد القلب، ونيته.

**ومعنى قوله: «وَلَا قَوْلٌ وَعَمَلٌ وَبُنْيَةٌ إِلَّا بِسُنَّةٍ»:** أي من آمن بقلبه، ونطق الشهادتين بلسانه، وعمل الأعمال الصالحة، ولكنه لم يتبع السنة لم يكن مؤمناً.

كما سئل سَهْلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ التُّسْتَرِيُّ عن الإيمان ما هو؟ فقال: «قول وعمل

ونية وسنة؛ لأن الإيمان إذا كان قولاً بلا عمل فهو كفر، وإذا كان قولاً وعملاً بلا نية فهو نفاق، وإذا كان قولاً وعملاً ونية بلا سنة فهو بدعة».

**قال الإمام الشافعي رَحِمَهُ اللهُ:** «وكان الإجماع من الصحابة والتابعين من بعدهم ومن أدركناهم يقولون: الإيمان قول وعمل ونية لا يُجزئ واحد من الثلاث إلا بالآخر».

**وقال وكيع بن الجراح رَحِمَهُ اللهُ:** «أهل السنة يقولون: الإيمان قول وعمل، والمرجئة تقول: الإيمان قول بلا عمل، والجهمية يقولون: الإيمان المعرفة».

**وقد اختلف الناس في تعريف الإيمان على ستة أقوال:**

**القول الأول:** الإيمان قول باللسان، واعتقاد بالقلب، وعمل بالقلب والجوارح. وهذا قول أهل السنة والجماعة، والمعتزلة، والخوارج.

**والفرق بين قول أهل السنة والجماعة، والمعتزلة، والخوارج:**

**أن المعتزلة يقولون:** مرتكب الكبيرة ليس بمؤمن ولا بكافر في الدنيا بل هو في منزلة بين المنزلتين، أما في الآخرة فهو خالد مخلد في النار، **والخوارج يقولون:** مرتكب الكبيرة كافر في الدنيا ومخلد في النار يوم القيامة.

**أما أهل السنة والجماعة:** فيقولون: مرتكب الكبيرة مؤمن ناقص الإيمان في الدنيا، وتحت مشيئة الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي الآخرة، إن شاء عذبه عدلاً، وإن شاء عفا عنه فضلاً وكرماً.

**القول الثاني:** الإيمان قول باللسان، واعتقاد بالقلب، ولا يُدخلون فيه العمل. وهذا قول مرجئة الفقهاء من الحنفية.

**القول الثالث:** الإيمان تصديق بالقلب فقط دون نطق باللسان، وعلى هذا القول فالكفار مؤمنون.

وهذا قول الأشاعرة.

**القول الرابع:** الإيمان نطق باللسان فقط دون اعتقاد بالقلب، وعلى هذا المنافقون مؤمنون.

وهذا قول الكرامية.

**القول الخامس:** الإيمان معرفة بالله فقط، وعلى هذا القول ليس على وجه الأرض كافر بالكلية؛ لأنه لا يجهل الخالق سبحانه أحد. وهذا قول الجهمية.

**القول السادس:** الإيمان قول باللسان، وتصديق بالقلب، والعمل شرط كمال. وهذا قول طائفة في هذا العصر. إذن الإيمان عند أهل السنة والجماعة قول بالقلب، وقول باللسان، وعمل بالقلب وعمل باللسان والجوارح والأركان.

**أما قول القلب:** فهو التصديق بالله سبحانه وتعالى وملائكته وكتبه ورسوله إلى آخر هذه الأصول.

**وأما قول اللسان:** فهو النطق بالشهادتين.

**وأما عمل القلب:** فهو الرجاء والخوف والإنابة والمحبة إلى آخر هذه الأعمال القلبية.

**وعمل الجوارح:** هو الصلاة والصيام والطهارة والزكاة، وسائر ما يؤدي بالجوارح. **وعمل اللسان:** هو التسييح والتهليل والتكبير والتحميد وإلقاء السلام، وسائر ما يؤدي باللسان.

وإذا أقر العبد، ولم يعمل لم ينفعه إقراره، وإذا عمل ولم يُقرَّ لم ينفعه عمله، فلا بد من القول والعمل حتى يصير العبد مؤمناً حقاً.



### سؤال الدرس

ما هو تعريف الإيمان عند أهل السنة والجماعة؟

نكتفي بهذا القدر، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.



## الدرس السادس

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله وكفى، وصلاة وسلاماً على عباده الذين اصطفى، وآله المُسْتَكْمِلِينَ الشُّرْفَا، وبعد.

مرحباً بكم أيها الإخوة المؤمنون، وأيتها الأخوات المؤمنات في هذه الدورة العلمية المباركة، وهذا هو الدرس السادس من دروس العقيدة من كتاب **«فتح الرب الغني على أصول السنة»** للإمام الحُمَيْدِي، وفي هذا الدرس نتعرف سوياً على اعتقاد أهل السنة والجماعة في صحابة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

قال الإمام الحُمَيْدِي رَحِمَهُ اللَّهُ: **«والترحم على أصحاب محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كلهم، فإن الله عَزَّجَلَّ قَالَ: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ﴾ [الحشر: ١٠]، فلم نُؤْمَرْ إِلَّا بالاستغفار لهم، فمن سبهم أو بغضهم أو أحدا منهم، فليس على السنة، وليس له في الضيء حق، أخبرنا بذلك غير واحد عن مالك بن أنس أنه قال: قَسَمَ اللَّهُ تَعَالَى الضيء، فقال: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ﴾ [الحشر: ٨]، ثم قال: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ﴾ [الحشر: ١٠]، فمن لم يقل هذا لهم فليس ممن جُعِلَ له الضيء».**

معنى قوله: **«والترحم على أصحاب محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كلهم»**: أي من السنة أن نترحم على أصحاب نبينا محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كلهم، وفي هذا رد على النواصب

الذين يناصرون العداء لصحابة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وفيه رد أيضًا على الروافض الذين يكفرون أكثر صحابة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

**ومعنى قوله: «فإن الله عزَّ وجلَّ قال: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ﴾ [الحشر: ١٠]:** أي الذين جاؤوا من بعد المهاجرين والأنصار، وهم التابعون لهم بإحسان، يدعون ربهم سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَنْ يَغْفِرَ لَهُمْ، ولِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ سَبَقُوهُمْ بِالْإِيمَانِ، وهم الصحابة رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ، فهو لاء يستحق فقراؤهم من مال الغنيمة التي يغنمها المسلمون إذا انتصروا على الكفار.

**ومعنى قوله: «فلم نؤمر إلا بالاستغفار لهم»:** أي كما قالت أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا: «أمرنا أن نستغفروا لهم، وذلك قوله: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [الحشر: ١٠].»

**قال الإمام الشوكاني رَحِمَهُ اللهُ:** «فمن لم يستغفر للصحابة على العموم، ويطلب رضوان الله لهم، فقد خالف ما أمره الله به في هذه الآية، فإن وجد في قلبه غلا لهم فقد أصابه نزع من الشيطان.»

**ومعنى قوله: «فمن سبهم»:** أي شتمهم.

**ومعنى قوله: «أو بغضهم»:** أي كرههم، والبغض: عكس الحب.

**ومعنى قوله: «أو أحدا منهم»:** أي أحدا من أصحاب رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

**ومعنى قوله: «فليس على السنة»:** أي ليس على سنة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وذلك لقول النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لا تسبوا أصحابي، لا تسبوا أصحابي، فالذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً ما أدرك مد أحدهم، ولا نصيفه.»

وقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «آية الإيمان حب الأنصار، وآية النفاق بغض الأنصار»، أي

من علامات الإيمان حب الأنصار، ومن علامات النفاق بغض الأنصار.

وقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «من سب أصحابي فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين.»

قال شيخ الإسلام عليه رحمة الله: «فالقُدح في صحابة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُدح في القرآن والسنة».

ومما يجب علينا نحو أصحاب رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:  
الأول: أن نعتقد أنهم أفضل الناس بعد الأنبياء.

وذلك لحديث رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «خيركم قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم».

الثاني: أن نترضى عليهم، وأن نذكر محاسنهم.

وذلك لقوله تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأُولُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [التوبة: ١٠٠].

الثالث: ألا نخوض فيما حدث بينهم.

وذلك لقول النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لا تسبوا أصحابي، فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً ما بلغ مدُّ أحدهم، ولا نصيفه».

وقد أجمع السلف على هذا.

قال أبو الحسن الأشعري رَحِمَهُ اللهُ: «وأجمعوا على الكف عن ذكر الصحابة عَلَيْهِمُ السَّلَامُ إلا بخير ما يُذكرون به، وعلى أنهم أحق أن يُنشر محاسنهم، ويُلتمس لأفعالهم أفضل المخارج، وأن نظنَّ بهم أحسن الظن، وأحسن المذاهب».

ومعنى قول الإمام الحَمِيدِي رَحِمَهُ اللهُ: «وليس له في الفيء حق، أخبرنا بذلك غير واحد عن مالك بن أنس قال: قسم الله تعالى الفيء، فقال: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ﴾ [الحشر: ٨]، ثم قال: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ﴾ [الحشر: ١٠]، فمن لم يقل هذا لهم فليس ممن جعل له الفيء».

والفيء: هو الغنيمة التي يغنمها المسلمون بعد انتصارهم على الكفار.

قال الحافظ ابن كثير رَحِمَهُ اللهُ: «ما أحسنَ ما استنبط الإمام مالك رَحِمَهُ اللهُ من هذه الآية الكريمة، أن الرافضي الذي يسب الصحابة رَحِمَهُ اللهُ عَنَّمْ ليس له في مال الفيء نصيب لعدم اتصافه بما مدح الله به هؤلاء في قولهم: ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [الحشر: ١٠].»

ومعنى قوله تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾ [الحشر: ١٠]: أي لا تجعل يا ربنا في قلوبنا حقدا للذين آمنوا من الصحابة، وغيرهم.



### سؤال الدرس

ما حكم من سب أصحاب النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟

نكتفي بهذا القدر، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.



## الدرس السابع

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله وكفى، وصلاة وسلاماً على عباده الذين اصطفى، وآله المُسْتَكْمِلِينَ الشُّرَفَاءِ، وبعده.

مرحباً بكم أيها الإخوة المؤمنون، وأيتها الأخوات المؤمنات في هذه الدورة العلمية المباركة، وهذا هو الدرس السابع من دروس العقيدة من كتاب **«فتح الرب الغني على أصول السنة»** للإمام الحَمِيدِي.

وفي هذا الدرس نتعرف سوياً على مذهب أهل السنة والجماعة في القرآن الكريم، والأدلة على رؤية المؤمنين لربهم يوم القيامة.

قال الإمام الحَمِيدِي رَحِمَهُ اللهُ: **«والقرآن كلام الله، سمعت سفيان يقول: والقرآن كلام الله، من قال: مخلوق، فهو مبتدع، لم نسمع أحداً يقول هذا.»**

**معنى قوله: «والقرآن كلام الله»:** أي من السنة أن نعتقد أن القرآن كلام الله تعالى، وليس من كلام البشر.

**ومن الأدلة على ذلك:** قوله تعالى: **﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلِمَ اللَّهِ﴾** [التوبة: 6].

وعن جَابِرِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعْزُضُ نَفْسَهُ عَلَى النَّاسِ فِي الْمَوْقِفِ، فَقَالَ: **«أَلَا رَجُلٌ يَحْمِلُنِي إِلَى قَوْمِهِ؟ فَإِنَّ قُرَيْشًا قَدْ مَنَعُونِي أَنْ أُبَلِّغَ كَلَامَ رَبِّي.»**

**قال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللهُ:** «القرآن كلام الله حيث تصرف، وعلى كل وجهة».

**ومعنى قوله: «سمعت سفيان يقول: والقرآن كلام الله، ومن قال: مخلوق فهو مبتدع»:** أي من قال: القرآن مخلوق فهو مبتدع؛ لأنه كلام الله تعالى، وهو صفة من صفاته، وصفات الله تعالى غير مخلوقه، ولأن الله تعالى قال: ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾ [الأعراف: ٥٤]، فالخلق هو جميع ما خلق الله سبحانه وتعالى، والأمر هو كلام الله سبحانه وتعالى.

**قال الإمام الشافعي رَحِمَهُ اللهُ:** «القرآن كلام الله غير مخلوق».

**وقال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللهُ:** «من قال: القرآن مخلوق فهو عندنا كافر؛ لأن القرآن من علم الله عزَّجَلَّ، وفيه أسماء الله عزَّجَلَّ».

وقد كفر أهل العلم قاطبة من قال بخلق القرآن كما قال ذلك الإمام الذهبي رَحِمَهُ اللهُ.

**ومعنى قول الإمام الحَمِيدِي رَحِمَهُ اللهُ:** «لم نسمع أحداً يقول هذا»: أي لم يقل أحد من السلف وأئمة السنة: القرآن مخلوق.

قال الإمام الحَمِيدِي رَحِمَهُ اللهُ: «وسمعت سفيان يقول: «الإيمان قول وعمل، ويزيد وينقص، فقال له أخوه إبراهيم بن عيينة: يا أبا محمد لا تقل: ينقص، فغضب، وقال: اسكت يا صبي، بلى، حتى لا يبقى منه شيء»: أي ينقص الإيمان حتى لا يبقى منه شيء في القلب، وقد تقدم شرح هذه المسألة.

قال الإمام الحَمِيدِي رَحِمَهُ اللهُ: «والإقرار بالرؤية بعد الموت»: أي من السنة أن نقرَّ برؤية المؤمنين لربهم يوم القيامة.

**ومن الأدلة على ذلك:** قوله تعالى: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾

[القيامة: ٢٢-٢٣].

وقوله تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: ٢٦].

الزيادة هي النظر إلى الله جَلَّ جَلَالُهُ في الآخرة كما فسرها بذلك النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وقال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّكُمْ سَتَرُونَ رَبَّكُمْ عِيَانًا».

وعن أبي سعيد رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أن ناساً في زمن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قالوا: يَا

رَسُولَ اللهِ، هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «نعم».

وقد نقل غير واحد من أهل العلم إجماع أهل السنة والجماعة على أن المؤمنين يرون ربهم يوم القيامة بأعين وجوههم.

وقد نفت المعتزلة رؤية المؤمنين لربهم يوم القيامة، واستدلوا بعدة أدلة، أقواها دليان:

**الأول:** قوله تعالى: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾ [الأنعام: ١٠٣].

**قالوا:** هذه الآية فيها نفي للرؤية مطلقاً.

**وأجيب عليهم** بأن النفي عن الإدراك، وليس الرؤية، وهناك فرق بين الرؤية والإدراك، فالإدراك شيء زائد على الرؤية، فنحن مثلاً نرى القمر، ولا ندركه، ومنه قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا تَرَأَى الْأَجْمَعِينَ قَالُوا أَصْحَابُ مُوسَىٰ إِنَّا لَمُدْرِكُونَ﴾ [الشعراء: ٦١].

**الدليل الثاني:** قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ نَرَىٰكَ﴾ [الأعراف: ١٤٣].

**قالوا:** «لن» تفيد النفي المؤبد.

**وأجيب على هذا بعدة وجوه:**

**الأول:** أن «لن» لا تفيد النفي المؤبد بدلالة القرآن، واللغة.

**أما القرآن** فإن الله تعالى حكى عن الكفار أنهم لن يتمنوا الموت، فقال سبحانه: ﴿وَلَنْ يَتَمَنَّوهُ أَبَدًا﴾ [البقرة: ٩٥]، ثم ذكر سبحانه أنهم سياتمونونه، فقال سبحانه: ﴿وَنَادُوا بِمَلَكِكُمْ لِيَقْضِ عَلَيْهِمْ وَعَارِبِكُمْ قَالَ إِنَّكُمْ مَدْكُوتُونَ﴾ [الرؤف: ٧٧].

**وأما اللغة،** فلم يقل أحد من أئمة اللغة: إن نفي «لن» للتأييد مطلقاً.

**الوجه الثاني:** أن موسى عليه السلام أعلم بربه من غيره فهو يعلم ما يجوز، وما لا يجوز في حق الله تعالى.

**الوجه الثالث:** أن الله تعالى لم ينكر على موسى سؤال الرؤية، فدل على إمكانها.



سؤال الالرس



االار الالال الال رولة المؤمنل لربهم يوم الالامة.  
نكال بهال الالار، والال للال الال بنعمته الال الصالال.





## الدرس الثامن

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله وكفى، وصلاة وسلاماً على عباده الذين اصطفى، وآله المُسْتَكْمِلِينَ الشُّرُفَا، وبعده.

مرحباً بكم أيها الإخوة والأخوات في هذه الدورة العلمية المباركة، وهذا هو الدرس الثامن من دروس العقيدة من كتاب «فتح الرب الغني على أصول السنة» للإمام الحُمَيْدِي، وفي هذا الدرس نتعرف على منهج أهل السنة والجماعة في إثبات صفات الله جَلَّ جَلَالُهُ.

قال الإمام الحُمَيْدِي رَحِمَهُ اللهُ: «وما نطق به القرآن، والحديث مثل: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ﴾ [المائدة: ٦٤]، ومثل: ﴿وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾ [الزُّمَر: ٦٧]، وما أشبه هذا من القرآن والحديث، لا نزيد فيه، ولا نفسره، ونقض على ما وقف عليه القرآن والسنة، ونقول: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه: ٥]، ومن زعم غير هذا هو معطلٌ جهمي».

معنى قوله: «وما نطق به القرآن والحديث»: أي ما جاء في القرآن والسنة النبوية الصحيحة من أسماء الله، وصفاته.

ومعنى قوله: «مثل: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ﴾ [المائدة: ٦٤]»: هذه الآية فيها إثبات صفة اليد لله تعالى حيث أثبت الله تعالى الصفة، ونفى العيب، ويد الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى حَقِيقَةٌ تَلِيقٌ بِجَلَالِهِ سُبْحَانَهُ لَا تُشْبِهُ أَيْدِيَ الْمَخْلُوقِينَ.

ومن الأدلة أيضاً على إثبات صفة اليد لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: قوله تعالى: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ [المائدة: ٦٤]، فهذه الآية فيها إثبات صفة اليدين لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

**ومعنى قوله: «ومثل: ﴿وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾ [الرَّمْر: ٦٧]:** هذه الآية فيها إثبات اليد لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وكونها يمين، فلو كان المراد المجاز لم يصفها الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى باليمين.

**ومعنى قوله: «وما أشبه هذا من القرآن والحديث»:** أي ما أشبه هذه النصوص من الكتاب والسنة التي تثبت أسماء الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وصفاته على الوجه الذي يليق به سبحانه. **ومن هذه الآيات الأخرى:** قوله تعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ [القصص: ٨٨]، هذه الآية فيها إثبات صفة الوجه لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

وقوله تعالى: ﴿وَلِئَصْنَعِ عَلِيٍّ عَيْنِي﴾ [طه: ٣٩]، هذه الآية فيها إثبات صفة العين لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [البقرة: ١٩٥]، هذه الآية فيها إثبات صفة المحبة لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

وغير هذه الآيات، وقد أجمع أهل السنة والجماعة على وصف الله تعالى بجميع ما وصف به نفسه وما وصفه به نبيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من غير تكييف، ولا تشبيه، ولا تمثيل، ولا تأويل.

**ومعنى قول الإمام الحُمَيْدِي: «لا نزيد فيه»:** أي نتوقف عند ما جاء في الكتاب والسنة فلا مجال للعقل في إثبات الأسماء والصفات.

**ومن الأدلة على ذلك:** قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ [الإسراء: ٣٦].

**قال الإمام أحمد:** «لا يوصف الله بشيء أكثر مما وصف به نفسه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى».

**ومعنى قول الإمام الحُمَيْدِي: «ولا نفسره»:** أي لا نكيّفه، فلا يعلم كيفية صفات الله إلا هو سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

**ومن الأدلة على ذلك:** قوله تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ﴾ [آل عمران: ٧].

وقوله تعالى: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا﴾ [طه: ١١٠].

قال شيخ الإسلام عليه رحمة الله: «مذهب السلف رضوان الله عليهم إثبات الصفات، وإجراؤها على ظاهرها، ونفي الكيفية عنها».

ومعنى قول الإمام الحُمَيْدِيِّ رَحِمَهُ اللهُ: «ونقف على ما وقف عليه القرآن والسنة»: أي لا يجوز لنا أن نثبت لله عَزَّجَلَّ اسمًا، أو صفة لم ترد في كتاب الله سُبحَانَهُ وَتَعَالَى، أو سنة رسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الصحيحة.

قال الإمام ابن عبد البر رَحِمَهُ اللهُ: «أهل السنة مجمعون على الإقرار بالصفات الواردة كلها في القرآن والسنة، والإيمان بها، وحملها على الحقيقة لا على المجاز».

ومعنى قول الإمام الحُمَيْدِيِّ: «ونقول: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه: ٥]: أي علا وارتفع، وهذا فيه إثبات صفة الاستواء لله سُبحَانَهُ وَتَعَالَى على ما يليق به سبحانه.

ومعنى قول الإمام الحُمَيْدِيِّ رَحِمَهُ اللهُ: «ومن زعم غير هذا فهو معطل جهمي»: أي من أوَّل الأسماء أو الصفات، أو عطَّلها فهو معطل جهمي.

**والمعطل** هو الذي ينفي صفات الله سُبحَانَهُ وَتَعَالَى وأسماءه كلها، أو بعضها كالجهمية الذين ينفون أسماء الله وصفاته كلها، وكالمعتزلة الذين ينفون صفات الله كلها، وكالأشاعرة الذين يثبتون سبع صفات، وينفون الباقي.

**وجهمي** نسبة إلى الجهم بن صفوان الذي كان ينفي أسماء الله وصفاته كلها، والجهمية كفار بإجماع أهل العلم.

إذن الواجب علينا نحو أسماء الله وصفاته أن نثبتها من غير تمثيل، ولا تكييف، ولا تعطيل، ولا تأويل.



### سؤال الدرس

ما الواجب علينا نحو أسماء الله وصفاته؟ مع ذكر مثال على ما تقول.  
نكتفي بهذا القدر، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

## الدرس التاسع

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله وكفى، وصلاة وسلاماً على عباده الذين اصطفى، وآله المُسْتَكْمِلِينَ الشُّرُفَا وَبَعْدُ.

مرحباً بكم أيها الإخوة والأخوات في هذه الدورة العلمية المباركة، وهذا هو الدرس التاسع من دروس العقيدة من كتاب «فتح الرب الغني على أصول السنة» للإمام الحُمَيْدِي، وفي هذا الدرس نتعرف سوياً على حكم مرتكب الكبيرة من المسلمين.

قال الإمام الحُمَيْدِي رَحِمَهُ اللهُ: «وَأَمَّا نَقُولُ كَمَا قَالَتِ الْخَوَارِجُ: مِنْ أَصَابِ كَبِيرَةٍ فَقَدْ كَفَرُوا».

أي من السنة أن لا نقول كما قالت الخوارج بتكفير مرتكب الكبيرة، إنما نقول: مرتكب الكبيرة مؤمن ناقص الإيمان، أو: مؤمن بإيمانه فاسق بكبيرته. **والكبيرة** هي كل ذنب ختمه الله بنار، أو غضب، أو لعنة، أو أوعده عليه حداً في الدنيا، أو عذاباً في الآخرة.

**والخوارج**: هم أول من كفر أصحاب الذنوب من أهل القبلة، وحكموا عليهم بالخلود في النار، واستحلوا دماءهم وأموالهم ونساءهم، وقد أجمع المسلمون على قتالهم. وهم الذين نزعوا أيديهم عن طاعة ولي الأمر، وأصلهم الخارجون على علي بن أبي طالب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وأجمع المسلمون على قتالهم.

ومن الأدلة على أن مرتكب الكبيرة ليس بكافر: قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنثَىٰ بِالْأُنثَىٰ فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَأْتِبَاعَ بِالْمَعْرُوفِ﴾ [البقرة: ١٧٨]، فلم يخرج الله سبحانه وتعالى القاتل من الذين آمنوا، وجعله أcha لولي القصاص.

وعن عمران بن حصين رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «يُخْرَجُ قَوْمٌ مِنَ النَّارِ بِشَفَاعَةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يَسْمُونَ الْجَهَنَّمِيِّينَ».

وقال ابن أبي العز الحنفي رحمه الله: «أهل السنة متفقون كلهم على أن مرتكب الكبيرة لا يكفر كفرا ينقل عن الملة بالكلية كما قالت الخوارج».

قال الإمام الحميدي رحمه الله: «ولا نكفر بشيء من الذنوب، إنما الكفر في ترك الخمس التي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ: شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ، وَحَجِّ الْبَيْتِ».

معنى قوله: «ولا نكفر بشيء من الذنوب»: أي من أصول أهل السنة والجماعة أنهم لا يكفرون بشيء من الذنوب إلا من كفر واستحل المعصية، فإذا استحل المعصية كفر بمجرد اعتقاده.

ومن الأدلة على ذلك: قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ [النساء: ٤٨].

ومعنى قوله: «إنما الكفر في ترك الخمس التي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ: شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ، وَحَجِّ الْبَيْتِ»»: استدلل الإمام الحميدي رحمه الله بهذا الحديث على كفر من ترك أحد المذكورات الخمس، وهي الشهاداتتان، والصلاة، والزكاة، وصوم رمضان، والحج.

وقد اتفق أهل العلم على أن من لم ينطق بالشهادتين مع القدرة على النطق فهو كافر، أما المباني الأربعة فمن تركها جحوداً كفر بإجماع أهل العلم.

وأما من تركها تكاسلاً فالراجح أنه لا يكفر، ومن الأدلة على ذلك: قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ [النساء: ٤٨].

وقوله تعالى: ﴿فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [التوبة: ٥].

وقال **صلى الله عليه وسلم**: «أشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله، لا يلتقى الله بهما عبدٌ غير شاكٍّ فيهما إلا دخل الجنة».



### سؤال الدرس

ما حكم مرتكب الكبيرة؟ مع ذكر دليل على ما تقول.

**نكتفي بهذا القدر، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.**



## الدرس العاشر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله وكفى، وصلاة وسلاماً على عباده الذين اصطفى، وآله المستكملين الشُّرفا، وبعد.

مرحباً بكم أيها الإخوة، والأخوات في هذه الدورة العلمية المباركة، وهذا هو الدرس العاشر من دروس العقيدة من كتاب «فتح الرب الغني على أصول السنة» للإمام الحُمَيْدِي.

قال الإمام الحُمَيْدِي رَحِمَهُ اللهُ: «وأما ثلاث منها فلا يناظر تاركها: من لم يتشهد، ولم يصل، ولم يصم؛ لأنه لا يؤخر من هذا شيء عن وقته، ولا يجزئ من قضاؤه بعد تفريطه فيه عامداً عن وقته.

وأما الزكاة، فمتى ما أداها أجزأت عنه، وكان آثماً في الحبس، وأما الحج فمن وجب عليه، ووجد السبيل إليه وجب عليه، ولا يجب عليه في عامه ذلك حتى لا يكون له منه بُد، متى أداه كان مؤدياً، ولم يكن آثماً في تأخيره إذا أداه، كما كان آثماً في الزكاة؛ لأن الزكاة حق لمسلمين مساكين حبسه عليهم فكان آثماً حتى وصل إليهم، وأما الحج فكان فيما بينه وبين ربه إذا أداه فقد أدى، وإن مات وهو واجد مستطيع ولم يحجَّ سأل الرجعة إلى الدنيا أن يحج، ويجب لأهله أن يحجوا عنه، ونرجو أن يكون ذلك مؤدياً عنه، كما لو كان عليه دين فقضي عنه بعد موته».

معنى قوله رَحْمَةُ اللَّهِ: «وأما ثلاث منها فلا يُناظر تاركها، من لم يتشهد، ولم يُصلِّ، ولم يَصُمْ»: أي هذه الثلاثة لا تسقط عن أحد إلا بعذر بخلاف الزكاة والحج، فلا يجبا على المسلم إلا إذا توفرت شروطهما.

ومعنى قوله: «لأنه لا يؤخَّر من هذا شيء عن وقته»: أي لا يجوز تأخير الصلاة، والصيام عن أوقاتهما الواجبة.

ومعنى قوله: «ولا يجزئ من قضاة بعد تفريطه فيه عامدا عن وقته»: أي من ترك الصلاة، والصوم عامدا، فلا يُجزؤه قضاؤه بعد وقتها.

والصحيح أن من ترك الصلاة والصوم تكاسلا وتهاونا، ثم أداها في وقتيهما أجزاء، وإن كان آثما بتأخيرهما عن وقتيهما.

ومعنى قوله: «وأما الزكاة فمتى أداها أجزاء عنه، وكان آثما في الحبس»: أي لا تسقط الزكاة بتأخيرها، فمتى أخرجها أجزاءه إلا أنه إذا أخرها عن وقتها عمداً أثم؛ لقوله تعالى: ﴿وَأَتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ﴾ [الأنعام: ١٤١].

ومعنى قوله: «وأما الحج فمن وجب عليه ووجد السبيل إليه وجب عليه»: أي لا يجب الحج إلا بخمسة شروط، وهي الإسلام، والعقل، والبلوغ، والحرية، والاستطاعة، ونص الإمام الحُمَيْدِي رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّبِيل وهو الاستطاعة؛ لأن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى نَص عَلَيْهِ، فقال: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ [آل عمران: ٩٧].

ومعنى قوله: «ولا يجب عليه في عامه ذلك حتى لا يكون له منه بُدٌّ، متى أدَّاه كان مؤدِّيا، ولم يكن آثما في تأخيره إذا أدَّاه»: أي لا يجب الحج على الفور على من أمكنه، فمتى أدَّاه أجزاءه، ولم يَأْتِ لتأخيره.

ومعنى قوله: «كما كان آثما في الزكاة؛ لأن الزكاة حق لمسلمين مساكين حبسه عليهم، فكان آثما حتى وصل إليهم، وأما الحج فكان فيما بينه وبين ربه إذا أدَّاه فقد أدَّى»: أي من أخر إخراج الزكاة عن وقتها أثم؛ لأنها حق يتعلق بالفقراء والمساكين بخلاف الحج، فإنه حق يتعلق بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، فمتى أدَّاه أجزاءه.



ومعنى قوله: «وإن هو مات وهو واحد مستطيع، ولم يحج سأل الرجعة إلى الدنيا أن يحج»: أي من فرط في الحج وهو قادر عليه، ثم مات، فإنه يندم ويتحسر على تفریطه، ويسأل الله سبحانه وتعالى أن يرجع إلى الدنيا؛ ليحج.

كما قال سبحانه: ﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ ﴿١١﴾ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٠٠﴾ ﴾ [المؤمنون: ٩٩-١٠٠].

ومعنى قوله: «ويجب لأهله أن يحجوا عنه»: أي إن أمكنه الحج، ولم يحج حتى مات وجب على أهله أن يحجوا عنه.

ومعنى قوله: «ونرجو أن يكون ذلك مؤدياً عنه»: أي نرجو من الله، ونطمع أن يتقبل عنه هذا الحج.

ومعنى قوله: «كما لو كان عليه دين فُقضي عنه بعد موته»: أي إذا كان عليه دين في حياته، فلم يؤده حتى مات، فُقضي عنه سقط عنه، وكذلك إذا لم يحج حال حياته وهو قادر مستطيع، فحُج عنه بعد موته سقط عنه.

لحديث ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ امْرَأَةً جَاءَتْ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ: إِنَّ أُمِّي نَذَرَتْ أَنْ تَحُجَّ فَمَاتَتْ قَبْلَ أَنْ تَحُجَّ، أَفَأَحُجُّ عَنْهَا؟، قَالَ: «نَعَمْ حُجِّي عَنْهَا، أَرَأَيْتِ لَوْ كَانَ عَلَى أُمِّكَ دِينَ أَكُنْتَ قَضَيْتِهِ؟»، قَالَتْ: نَعَمْ، فَقَالَ: «اقْضُوا لِلَّهِ الَّذِي لَهُ، فَإِنَّ اللَّهَ أَحَقُّ بِالْوَفَاءِ».



### سؤال الدرس

ما معنى قول الإمام الحَمِيدِي رَحِمَهُ اللهُ: «وأما ثلاث منها فلا يناظر تاركها»؟  
نكتفي بهذا القدر، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

## الفهرس

١٥١	.....	الدرس الأول
١٥٤	.....	الدرس الثاني
١٥٨	.....	الدرس الثالث
١٦٢	.....	الدرس الرابع
١٦٦	.....	الدرس الخامس
١٦٩	.....	الدرس السادس
١٧٣	.....	الدرس السابع
١٧٧	.....	الدرس الثامن
١٨٠	.....	الدرس التاسع
١٨٣	.....	الدرس العاشر
١٨٦	.....	الضهرس



الشَّيْخُ الْمُخْتَصِرُ

عَلَى

شَيْخِ السُّنَنِ

لِلْإِمَامِ الْمُزَنِّيِّ

تَأَلَّفَ

خَالِدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْجُهَنِّيُّ

بِعَفْرِ اللَّهِ لَهُ وَلِوَالِدَيْهِ وَرَجْمِعِ السَّامِرِيِّ



## الدرس الأول

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وأصلي وأسلم على سيد المرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

مرحبًا بكم أيها الإخوة المؤمنون، وأيتها الأخوات المؤمنات، وهذا هو الدرس الأول من دروس العقيدة من كتاب «تمام المنة على شرح السُّنَّة» للإمام المُزني رَحِمَهُ اللهُ، وفي هذا الدرس نتعرف سويًا على بعض المعالم من حياة الإمام المُزني رَحِمَهُ اللهُ، وسبب تأليف هذا الكتاب «شرح السُّنَّة»، وأهم الموضوعات التي اشتمل عليها هذا الكتاب.

الإمام المُزني رَحِمَهُ اللهُ ولد في مصر سنة خمسٍ وسبعين، ومائة. وقد عاصر أئمة كبارًا، منهم: الإمام مالك، والإمام الشافعي، والإمام أحمد، والإمام البخاري، والإمام مسلم، وغيرهم كثير.

ومن أشهر شيوخه: الإمام الشافعي.

ومن أشهر تلاميذه: الإمام ابن خزيمة، والإمام أبو جعفر الطَّحاوي.

وكان الإمام المُزني رَحِمَهُ اللهُ شافعي المذهب.

يقول عنه الإمام الشافعي: «المُزني ناصرٌ مذهبي».

أما عن علو همته رَحِمَهُ اللهُ، فيحدثنا عن نفسه، فيقول: «قرأت كتاب الرسالة للشافعي

خمسًا مائة مرة ما من مرة إلا واستفدت منها فائدة جديدة لم أستفدها في الأخرى».

وهذا يجعلك يا طالب العلم، ويا طالبة العلم لا تمل من قراءة الكتاب أكثر من مرة، ففي كل مرة ستسفيد فائدة جديدة.

**ومن أشهر مصنفات الإمام المزي: مختصر المختصر المشهور بـ «مختصر المزي»،** هذا الكتاب يقول عنه الإمام الذهبي: «قد انتشر هذا الكتاب في البلاد انتشاراً كبيراً، وامتألت البلاد به، وشرحه عدة من الكبار بحيث يقال: كانت البكر يكون في جهازها نسخة من مختصر المزي».

يعني إذا تزوجت المرأة كان في جهازها الذي تأتي به إلى بيت زوجها نسخة من كتاب مختصر المزي.

**وقد أثنى على الإمام المزي كثيراً من أهل العلم الكبار:**

**يقول له الإمام الشافعي:** «لتدركنَّ زمانا تكون أقيس أهل ذلك الزمان».

**يقول عنه ابن خلكان:** «كان زاهداً عالماً مجتهداً».

**وقد توفي الإمام المزي رَحِمَهُ اللهُ سنة أربع وستين ومائتين بمصر.**

**أما سبب تأليف الإمام المزي رَحِمَهُ اللهُ لهذا الكتاب** فهو أن جماعة من أهل العلم جلسوا، فذكروا أهل العلم مثل الإمام مالك، والإمام الشافعي، والإمام أبي حنيفة، وغيرهم، وذكر بعضهم المزي، فعارض معارض، فقال: المزي ليس من جملة العلماء، فقالوا: لم ذلك؟ قال: لأنني سمعته يتكلم في القدر، ويجادل بالقياس والنظر، فحزنوا لذلك حزناً شديداً، فكتبوا رسالة إلى الإمام المزي رَحِمَهُ اللهُ يسألونه أن يشرح لهم حقيقة اعتقاده، فكتب لهم هذه الرسالة «شرح السُّنة».

**ومعنى «شرح السُّنة»:** أي توضيح، وتبيين العقيدة، فالسنة هنا بمعنى العقيدة.

**أما أهم الموضوعات التي اشتمل عليها هذا الكتاب «شرح السُّنة»،** فقد اشتمل

على عدة موضوعات عقدية من أهمها:

- منهج أهل السنة والجماعة في إثبات الصفات.
- وجملة من أصول الإيمان، كالإيمان بالقدر، والإيمان بالملائكة، والإيمان،

باليوم الآخر.

- وموقف أهل السنة من الصحابة، ومن وُلاة الأمور.
- كما اشتمل على عدة موضوعات فقهية منها:
- حكم قصر الصلاة في السفر.
- والمحافظة على أداء الفرائض، واجتناب المحرمات.



### أسئلة الدرس

- السؤال الأول:** تكلم بإيجاز عن بعض معالم حياة الإمام المزني رَحِمَهُ اللهُ.
- السؤال الثاني:** ما سبب تأليف هذا الكتاب «شرح السنة»؟ وما معنى شرح السنة؟
- السؤال الثالث:** ما هي أهم الموضوعات التي اشتمل عليها هذا الكتاب «شرح السنة»؟

نكتفي بهذا القدر، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.



## الدرس الثاني

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وأصلي وأسلم على سيّد المرسلين نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

مرحباً بكم أيها الإخوة المؤمنون، وأيتها الأخوات المؤمنات، وهذا هو الدرس الثاني من دروس العقيدة من كتاب «تمام المنة على شرح السنة» للإمام المزي رحمهُ اللهُ، وفي هذا الدرس نتعرفُ سوياً على سببِ كتابة هذه الرسالة، وما اشتملت عليه مُقدمتها.

«قال عَبْدُ الكَرِيمِ بنُ عبدِ الرَّحْمَنِ: «جالست عليّ بن عبد الله الحلواني بطرابلس المغرب في مجلس مذاكرة، وكنا جماعة من أهل العلم بمذهب السنة، فجرى ذكر علماء بذلك مثل: مالك، والشافعي، وأبي حنيفة، وسفيان الثوري، وداود الأصفهاني، وإسحاق بن راهويه، وأحمد بن حنبل، والمزني، فعارض معارض في المزني رحمة الله عليه، وقال: ليس من جملة العلماء، قلنا: فلمَ ذلك؟ قال: لأني سمعته يتكلم في القدر، ويجادل بالقياس والنظر، فغمنا ذلك أن نسمعه عنه، وأحببنا أن نعلم حقيقة ذلك، فكتبنا إليه كتاباً نسأله أن يشرح لنا حقيقة اعتقاده في القدر، والإرجاء، والسنة، والبعث، والنشور، والموازين، والصراط، ونظيرِ الناس إلى وجه الربّ تعالى يوم القيامة، وسألناه الجمع والاختصار في الجواب، فلما أن وصل إليه الكتاب رد إلينا جوابه»».



**ومعنى قوله: «يجادل بالقياس، والنظر»:** أي يستخدم القياس، والنظر في الاستدلال، ويُعرض عن أدلة القرآن، والسنة.

**ومعنى قوله: «والإرجاء»:** الإرجاء هو مذهب المرجئة، الذين يقولون: إنَّ الإيمان قول واعتقاد فقط، فيخرجون العمل عن مسمى الإيمان، وهذا مخالف لمذهب أهل السنة والجماعة.

**ومعنى قوله: «والسنة»:** أي العمل بسنة رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

**ويؤخذ من هذه القصة عدة فوائد:**

**الأولى:** سبب كتابة هذه الرسالة أنها جاءت ردًّا على ما قيل في الإمام المزني رَحِمَهُ اللَّهُ أنه يوافق المبتدعة في بعض مسائلهم.

**الثانية:** ينبغي لمن بلغه عن أحد العلماء شيئًا لا يَسُرُّه أن يتثبت منه أولاً قبل أن ينشره بين الناس.

قال الإمام المزني رَحِمَهُ اللَّهُ: «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، عصمنا الله وإياكم بالتقوى، ووفقنا وإياكم لموافقة الهدى أما بعد؛ فإنك -أصلحك الله- سألتني أن أوضح لك من السنة أمرًا تصبّر نفسك على التمسك به، وتدرأ به عنك شبه الأقاويل وزيف محدثات الضالين، وقد شرحت لك منهاجًا موضحًا منيرًا ثم آل نفسي وإياك فيه نُصْحًا، بدأتُ فيه بحمد الله ذي الرشد والتسديد، الحمد لله أحق من ذكر، وأولى من شكر، وعليه أثني».

ابتدأ الإمام المزني رَحِمَهُ اللَّهُ رسالته بالبسملة اقتداء بالكتاب العزيز، وتأسياً بالنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في مراسلاته ومكاتباته، كما جاء في كتابه لِهَرَقْلٍ عَظِيمِ الرُّومِ.

وبدأ بالبسملة تبرُّكًا بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، واستعانةً بالله تعالى على كتابة هذه الرسالة.

**والرحمن والرحيم** اسمان من أسماء الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، والفرق بينهما: أن الرحمن

رحمته عامة، وأما الرحيمُ فرحمته خاصة بالمؤمنين فقط.

**ومعنى قوله: «عصمنا الله، وإياكم بالتقوى»:** هذا دعاء منه رَحْمَةُ اللَّهِ أَنْ يَعصمَهُ اللهُ، ويعصم المخاطبين من المعصية، والشروع بالتقوى.

**والتقوى** هي أن تجعل بينك وبين عذاب الله وقاية، وذلك بفعل ما أمر الله، وترك ما نهى عنه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

**ومعنى قوله: «ووقفنا وإياكم لموافقة الهدى»:** هذا دعاء ثانٍ منه رَحْمَةُ اللَّهِ لَهُ، وللمخاطبين أن يوقفهم اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى للعمل بسُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

**ومعنى: «الهدى»:** أي سنَّةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

**ومعنى قوله: «أما بعد»:** هَذِهِ كَلِمَةٌ يُؤْتَى بِهَا لِلانْتِقَالِ إِلَى الْمَوْضُوعِ الَّذِي يُقْصَدُ، وأصلها مهما يكن من شيء.

**ومعنى قوله: «فإنك أصلحك الله»:** هذا دعاء منه رَحْمَةُ اللَّهِ لِلْسَائِلِ الَّذِي سَأَلَهُ عَنِ عَقِيدَتِهِ بِأَنْ يَصْلِحَ اللهُ حَالَهُ.

**ومعنى قوله: «سألني أن أوضح لك»:** أي أبين لك، وأجلي.

**ومعنى قوله: «من السنة»:** أي من العقيدة، وسميت العقيدة بالسنة؛ لأنها لا مجال فيها للعقل، فيجب الوقوف على ما جاء في كتاب ربنا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وما جاء في سنَّةِ رَسُولِنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

**ومعنى قوله: «أمرًا تصبر نفسك على التمسك به»:** أي شيئًا تحبس به نفسك على طاعة الله، وأقداره، وعن معصيته.

**ومعنى: «وتدرا به عنك شبه الأقاويل»:** أي تدفع به عن نفسك شبه الأقاويل.

**والشبه** هي الأمور التي لم يتيقن أنها من المحرمات، أو من المباحات.

**ومعنى قوله: «وزيغ محدثات الضالين»:** أي الانحراف الذي يحدثه الضالون الهالكون، وهم أهل البدع.

**ومعنى كلامه رَحْمَةُ اللَّهِ أَنْهُ سَيَذَكُرُ فِي رِسَالَتِهِ هَذِهِ جُمْلَةً مِنَ الْاِعْتِقَادِ الَّذِي يَدْفَعُ عَنِ الْمُسْلِمِ مَا يُوقِعُهُ فِي الْاِلْتِبَاسِ، وَالانْحِرَافِ بِسَبَبِ بَدْعِ الضَّالِّينَ، وَالِهَالِكِينَ.**

**ومعنى قوله: «وقد شرحت لك منهاجاً»:** أي بيّنت، ووضحت لك في هذه الرسالة طريقاً، وهو طريق أهل السنة والجماعة.

**ومعنى قوله: «موضحاً منيراً»:** أي صفة هذا المنهاج الذي شرحته لك أنه يوضح، ويبين لمن يتبعه الطريق.

**ومعنى قوله: «لم آل نفسي، وإياك فيه نصحاً»:** أي لم أقصر في ذكر النصيحة لي، ولك.

**ومعنى قوله: «بدأت فيه بحمد الله»:** أي بدأت في ذكر هذا المنهج بالثناء على الله تعالى، والحمد هو الثناء على الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

**ومعنى قوله: «ذو الرُّشد والتسديد»:** أي الموفق، والمسدد إلى الحق.

**ومعنى قوله: «الحمد لله أحق من ذكر، وأولى من شكر»:** أي الذي يستحق الحمد المطلق هو الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى؛ لأنه أجدر بالذكر سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وأولى بالشكر سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى من غيره.

**ومعنى قوله: «وعليه أثني»:** أي أمجده سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وأذكره بالأذكار الواردة كالتسبيح والتهليل، والتحميد، والتكبير.



### أسئلة الدرس

**السؤال الأول:** ما هي أهم الفوائد المستنبطة من قصة تأليف رسالة «شرح السُّنَّة»؟

**السؤال الثاني:** اشرح المقدمة شرحاً موجزاً.

**نكتفي بهذا القدر، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.**



## الدرس الثالث

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وأصلي وأسلم على سيّد المرسلين نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

مرحباً بكم أيها الإخوة المؤمنون، وأيتها الأخوات المؤمنات، وهذا هو الدرس الثالث من دروس العقيدة من كتاب «تمام المنّة على شرح السنة» للإمام المزي رحمه الله، وفي هذا الدرس نتعرف سوياً على بعض أدلة علو الله سبحانه وتعالى، ومعيته، وإثبات الصفات بلا تمثيل، ولا تشبيه.

قال الإمام المزي رحمه الله: «عالٍ على عرشه، وهو دان بعلمه من خلقه».

**معنى قوله: «عالٍ»:** أي بذاته سبحانه وتعالى، والأدلة على علو الله سبحانه وتعالى بذاته من الكتاب، والسنة كثيرة متواترة.

**قال ابن القيم رحمه الله:** كونه فوق عباده من ثمانية عشر نوعاً، منها: التصريح بالصعود إليه سبحانه وتعالى، كقوله: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ﴾ [فاطر: ١٠]، والصعود لا يكون إلا من أسفل إلى أعلى.

**ومنها:** التصريح بالفوقية مقرونة بأداة «من» التي تعين فوقية الذات، كقوله تعالى: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ﴾ [النحل: ٥٠].

**ومنها:** التصريح بتنزيل الكتاب منه، والنزول لا يكون إلا من أعلى إلى أسفل، قال تعالى: ﴿تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾ [الزمر: ١].

**والعلو قسمه العلماء ثلاثة أقسام:**

**الأول:** علو القهر، ومعناه أن الله لا مغالب له ولا منازع، بل كل شيء تحت سلطان قهره سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا مُنذِرٌ وَمَا مِن إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾ [ص:٦٥].

**الثاني:** علو الشأن، ومعناه أن الله تعالى منزّه عن جميع النقائص والعيوب. وهذان النوعان من العلو لم يخالف فيهما أحد ممن يدّعي الإسلام.

**النوع الثالث من أنواع العلو:** علو الذات.

ومعناه أن الله تعالى عالٍ بذاته على خلقه، وهذا النوع أنكرته بعض المبتدعة، كالجهمية، والحلولية، والاتحادية.

**ومعنى قول الإمام المزي رَحِمَهُ اللهُ: «عالٍ على عرشه»:** العرش هو سرير المُلْك، وسُمي عرشًا من العروش، وهو الارتفاع.

**ومن الأدلة على ذلك:** قوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه:٥]، أي علا، وارتفع.

**ومعنى قول الإمام المزي رَحِمَهُ اللهُ: «وهو دانٍ بعلمه من خلقه»:** أي قريبٌ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى من خلقه يعلم كل شيء، ولا يغيب عنه شيء.

**ومن الأدلة على ذلك:** قوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه:٥]، له، مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى﴾ [طه:٥:٦]، أي ما تحت التراب ﴿وَإِنْ نَجَّهَرُ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى﴾ [طه:٧].

وقال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لأصحابه: «الَّذِي تَدْعُونَهُ أَقْرَبُ إِلَيَّ أَحَدِكُمْ مِنْ عُنُقِ رَاحِلَةٍ أَحَدِكُمْ».

قال الإمام المزي رَحِمَهُ اللهُ: «الواحد الأحد، ليس له صاحبةٌ ولا ولد، جل عن المثل، فلا شبيه له، ولا عدل، السميع البصير، العليم الخبير، المنيع الرفيع».

**معنى قوله: «الواحد»:** أي في ذاته سبحانه، وأسمائه وصفاته، فالله عزَّ وجلَّ لا شبيه له، ولا مثيل له، ولا ندَّ له، ولا شريك له سبحانه وتعالى.

قال سبحانه: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا مُنذِرٌ وَمَا مِن إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴿٦٥﴾ [ص:٦٥].

**ومعنى قوله: «الصمد»:** أي الذي يقصده الخلائق جميعاً في حوائجهم، ومسائلهم. فعن أبي بن كعب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ الْمُشْرِكِينَ قَالُوا لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: انْسُبْ لَنَا رَبَّكَ - أي ما نسبُ ربك؟ - فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ اللَّهُ الصَّمَدُ ﴿٢﴾﴾ [الإخلاص:١-٢]، **فَالصَّمَدُ:** الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ؛ لِأَنَّهُ كَيْسَ شَيْءٍ يُؤَلَّدُ إِلَّا وَسَيَمُوتُ، وَكَيْسَ شَيْءٍ يَمُوتُ إِلَّا سَيُورَثُ، وَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَا يَمُوتُ، وَلَا يُورَثُ ﴿٤﴾ وَكَلِمَاتُهَا كَلِمَاتُ الْوَحْدَانِ، قَالَ: «لَمْ يَكُنْ لَهُ شَبِيهٌ، وَلَا عَدْلٌ، وَكَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ».

**ومعنى قول الإمام المُرَني رَحِمَهُ اللَّهُ:** «ليس له صاحبة، ولا ولد»: أي منزله سبحانه وتعالى عن الزوجة، والولد.

كما قال سبحانه: ﴿مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا ﴿٣﴾﴾ [الجن:٣].

**ومعنى قوله: «جل عن المثيل»:** أي تقدَّس، وتنزه سبحانه أن يكون له مثلٌ في ذاته، أو في صفاته، أو في أسمائه.

كما قال سبحانه: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾ [الشورى:١١].

**ومعنى قوله: «فلا شبيه له»:** أي لا يُشبهه أحدًا من خلقه سبحانه، ومن شَبَّه الله بخلقه فقد كفر كما قال نعيم بن حماد شيخ البخاري رَحِمَهُ اللَّهُ.

**ومعنى قوله: «ولا عدل»:** أي لا مثل له، ولا مكافئ سبحانه وتعالى كما قال سبحانه: ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴿٤﴾﴾ [الإخلاص:٤].

**ومعنى قوله: «السميع»:** أي الذي وسع سمعه كل المسموعات، فكل صوتٍ يسمعه الله سبحانه وتعالى كما قال سبحانه: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾ [الشورى:١١].

**قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحْمَةُ اللَّهِ:** «طريقة السلف تتضمن إثبات الأسماء والصفات مع نفي مماثلة المخلوقات إثباتاً بلا تشبيه، وتنزيهاً بلا تعطيل، كما قال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ ﴿١١﴾ [الشورى: ١١]، ففي قوله: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ ردُّ للتشبيه والتمثيل، وقوله: ﴿وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ ردُّ للإلحاد والتعطيل» انتهى كلامه رَحْمَةُ اللَّهِ.

**ومعنى قول الإمام المزني: «البصير»:** أي الذي وسع بصره جميع المبصرات، فكل شيء يرى يراه الله سُبحَانَهُ وَتَعَالَى.

وهذا يجعلك أيها الأخ الكريم، ويجعلك أيتها الأخت الكريمة تراقب الله سُبحَانَهُ وَتَعَالَى في كل أحوالك؛ لأن الله يراك، لأن الله يُبصرك، لأن الله سُبحَانَهُ وَتَعَالَى مطلعٌ عليك. قال سبحانه: ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ ﴿٢٠﴾ [غافر: ٢٠].

**ومعنى قوله: «العليم»:** أي المحيط علماً بجميع الأشياء، فالله عَزَّ وَجَلَّ يعلم كل شيء. وهذا أيضاً يجعلك أيها الأخ الكريم، ويجعلك أيتها الأخت الكريمة تراقب الله سُبحَانَهُ وَتَعَالَى في كل أحوالك؛ فالله يعلمك، الله سُبحَانَهُ وَتَعَالَى يعلم كل شيء سُبحَانَهُ وَتَعَالَى. قال سُبحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ ﴿٢٥﴾ [البقرة: ٢٥].

**ومعنى قوله: «الخبير»:** أي الخبير بكل ما يعملونه من حسنٍ وسيء، حافظ ذلك عليهم؛ ليجازيهم على ذلك، فالله خبير بكل أعمالك يحفظها عليك حتى إذا أتته يوم القيامة حاسبك عليها، إن كان خيراً فخير، وأن كان شراً فشر، قال سبحانه: ﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ ﴿١٨٠﴾ [آل عمران: ١٨٠].

**ومعنى قوله: «المنيع»:** أي العزيز الذي لا يُغلب، فالله عَزَّ وَجَلَّ لا يستطيع أحد أن يغلبه. قال سبحانه: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ﴾ ﴿٦٦﴾ [هود: ٦٦]. وليس المنيع من أسماء الله سُبحَانَهُ وَتَعَالَى؛ لأنه لم يرد فيه نص.

قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾ [الإسراء: ٣٦]، أي لا تقل ما ليس لك به

**ومعنى قوله: «الرفيع»:** أي العالي سبحانه بذاته وأسمائه وصفاته، وليس الرفيع من أسماء الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**؛ لعدم ورود النص فيه، ولا يمكن أن نثبت اسمًا لله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** إلا بنص من كتاب الله، أو سنة النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** الصحيحة.



### أسئلة الدرس

**السؤال الأول:** العلو ثلاثة أقسام. اذكرها مع ذكر دليلين على علو الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** بذاته.

**السؤال الثاني:** اذكر معاني الأسماء الآتية، مع ذكر دليل على كل واحد منها:

**الأول:** الواحد.

**الثاني:** الصمد.

**الثالث:** السميع.

**الرابع:** الخبير.

**السؤال الثالث:** ما معنى قول الإمام المزي **رَحِمَهُ اللهُ**: «ليس له صاحبة ولا ولد، جلَّ عن المثل، فلا شبيه له، ولا عديل»؟

نكتفي بهذا القدر، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.





## الدرس الرابع

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وأصلي وأسلم على سيّد المرسلين نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

مرحباً بكم أيها الإخوة المؤمنون، وأيتها الأخوات المؤمنات، وهذا هو الدرس الرابع من دروس العقيدة من كتاب «تمام المنة على شرح السنة» للإمام المُرْزِي رَحِمَهُ اللهُ. وفي هذا الدرس نتعرفُ سوياً، على الإيمان بالقضاء والقدر، والإيمان بالملائكة.

قال الإمام المُرْزِي رَحِمَهُ اللهُ: «أحاط علمه بالأمر، وأنفذ في خلقه سابق المقدور، ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾ [غافر: ١٩].»

معنى قوله رَحِمَهُ اللهُ: «أحاط علمه بالأمر»: أي أن الله تعالى أحاط بكل شيءٍ علماً، فلا يغيب عن علمه شيء، وهذا فيه إشارة إلى مرتبة العلم، التي هي من مراتب الإيمان بالقضاء والقدر.

قال سبحانه: ﴿عَلِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾ [الحشر: ٢٢].  
وقال سبحانه: ﴿لِنَعْلَمَ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْماً﴾ [الطلاق: ١٢].

ومعنى قوله: «وأنفذ في خلقه سابق المقدور»: أي ما قدره الله سبحانه وتعالى من خير أو شر لا بد أن يقع، فلا يستطيع أحد أن يردّ قضاء الله سبحانه وتعالى، وهذا فيه إشارة إلى مرتبة الكتابة، ومعناها: أن الله سبحانه وتعالى كتب مقادير الخلائق قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة.

قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَرَهُ نَقْدِيرًا﴾ [الفقران: ٢].

وقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كَتَبَ اللَّهُ مَقَادِيرَ الْخَلَائِقِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ».

وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اعْلَمُ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوْ اجْتَمَعَتْ عَلَيَّ أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ، وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَيَّ أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الْأَقْلَامُ، وَجَفَّتِ الصُّحُفُ».

**ومعنى هذا الحديث:** أن الناس جميعاً لو اجتمعوا على نفع إنسان واحد ما استطاعوا إلا إذا شاء الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وكتب له هذا النفع، وكذلك إذا اجتمع الناس جميعاً على إيذاء الضرر بإنسان واحد ما استطاعوا إلا إذا شاء الله عَزَّجَلَّ ذلك، وكتبه عليه.

وتفسير الآية التي ذكرها الإمام المزي رحمة الله: ﴿يَعْلَمُ حَايَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾ [غافر: ١٩] أي الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يعلم كل شيء، فإنه يعلم العين الخائنة، وإن أظهرت الأمانة، ويعلم ما تنطوي عليه خبايا الصدور من الضمائر والسرائر.

قال الإمام المزي رحمة الله: «فالحلق عاملون بسابق علمه، ونافذون لما خلقهم له من خير وشر، لا يملكون لأنفسهم من الطاعة نفعاً، ولا يجدون إلى صرف المعصية عنها دفعاً».

**معنى قوله:** «فالحلق عاملون بسابق علمه»: أي أن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى علم ما الخلق عاملين قبل أن يخلقهم، لذا كتب أهل الجنة، وأهل النار، أهل المعصية، وأهل الطاعة.

قال سبحانه: ﴿عَلِمُوا الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾ [الحشر: ٢٢].

وقال سبحانه: ﴿لِنَعْلَمَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ [١٣]

[الطلاق: ١٢].

**ومعنى قوله:** «ونافذون لما خلقهم له من خير وشر»: أي سائرون لما قدره الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وكتبه عليهم، وهذا فيه إشارة إلى مرتبة المشيئة، ومعناها أن ما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن.

قال تعالى: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾ [الإنسان: ٣٠].

**ومعنى قوله: «لا يملكون لأنفسهم من الطاعة نفعا»:** أي لا يملك العبادُ نفع أنفسهم بالطاعة؛ لأن الذي يعلم قبولها وردها هو الله وحده سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وإنما أمر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عباده بفعل الطاعات.

**ومعنى قوله: «ولا يجدون إلى صرف المعصية عنها دفعا»:** أي لا يملك العباد دفع المعصية عنهم، وإنما أمرهم الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بالاستغفار منها، والتوبة.

قال سبحانه: ﴿وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [يونس: ١٠٧].

قال الإمام المُزني رَحِمَهُ اللهُ: «خلق الخلق بمشيئته عن غير حاجة كانت به». هذا فيه إشارة إلى مرتبة الخلق، ومعناها: أن الله خلق كل شيء سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، كما قال سبحانه: ﴿قُلِ اللَّهُ خَلِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ [الرعد: ١٦].

**ومعنى قول الإمام المُزني رَحِمَهُ اللهُ: «عن غير حاجة كانت به»:** أي لم يخلق الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الخلق لحاجته إليهم.

كما قال سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ [فاطر: ١٥].

وبهذا تجتمع مراتب القدر الأربعة في كلام الإمام المُزني رَحِمَهُ اللهُ، وهي مرتبة العلم، ومرتبة الكتابة، ومرتبة المشيئة، ومرتبة الخلق.

**ومعنى العلم:** أن الله يعلم كل شيء.

**ومعنى الكتابة:** أن الله كتب أفعال جميع الخليقة قبل خلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة.

**ومعنى المشيئة:** أن الله إذا شاء شيئاً قال له: كن فيكون.

**ومعنى الخلق:** أن الله خلق كل شيء سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

قال الإمام المُزني رَحِمَهُ اللهُ متحدثاً عن الإيمان بالملائكة: «وخلق الملائكة جميعاً

لطاقته، وجبلهم على عبادته».

**ومعنى هذا أن الله سبحانه وتعالى خلق الملائكة لطاعته، فلا يعصون الله ما أمرهم،** كما قال سبحانه: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَوْا أَنفُسِكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٦﴾﴾ [التحریم: ٦].

قال الإمام المُرَني رَحِمَهُ اللهُ: «فمنهم ملائكة بقدرته للعرش حاملون، وطائفة منهم حول عرشه يسبحون، وآخرون بحمده يقدسون».

**معنى قوله: «فمنهم ملائكة بقدرته للعرش حاملون»: أي من الملائكة من** أوكل الله عزَّجَلَّ إليه حمل عرشه، ولو شاء الله لحمل العرش بدونهم.

قال سبحانه: ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ﴾ [غافر: ٧].

**ومعنى قوله: «وطائفة منهم حول عرشه يسبحون»: أي مجموعة من الملائكة** يسبحون حول العرش.

كما قال سبحانه: ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ﴾ [غافر: ٧].

وقال سبحانه: ﴿وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِيَةً مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾ [الزُّمَر: ٧٥].

**ومعنى قوله: «وآخرون بحمده يقدسون»: أي من الملائكة مجموعة وظيفتهم** تنزيه الله سبحانه وتعالى عن كل نقص، وعن كل عيب، وعن مشابهة المخلوقين.

كما قال سبحانه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ﴾ [الأعراف: ٢٠٦]، أي ينزهونه سبحانه وتعالى.

قال الإمام المُرَني رَحِمَهُ اللهُ: «واصطفى منهم رسلاً إلى رسله، وبعض مدبرون لأمره».

**معنى قوله: «واصطفى منهم رسلاً إلى رسله»: أي اختار واجتنبى سبحانه وتعالى من** ملائكته رسلاً بينه وبين رسله إلى أهل الأرض؛ لإبلاغ رسالاته.

كما قال سبحانه: ﴿اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ﴾ [الحج: ٧٥].

ومعنى قوله: «وبعض مدبرون لأمره»: أي من الملائكة من يدبر أمر الله سبحانه وتعالى، فمنهم الموكل بالقطر أي المطر، ومنهم الموكل بالنفخ في الصور، ومنهم الموكل بحفظ العبد، ومنهم الموكل بقبض الأرواح، ومنهم الموكل بحفظ عمل العبد من خير وشر، ومنهم خزنة النار، ومنهم خزنة الجنة، ومنهم الموكل بالجبال.



### أسئلة الدرس

**السؤال الأول:** ما هي مراتب الإيمان بالقضاء والقدر التي ذكرها الإمام المُرَني رَحْمَةُ اللَّهِ؟ مع ذكر معنى كل مرتبة، وذكر دليل عليها.

**السؤال الثاني:** ما هي وظائف الملائكة التي ذكرها الإمام المُرَني رَحْمَةُ اللَّهِ؟ مع ذكر دليل على كل وظيفة منها.

نكتفي بهذا القدر، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.



## الدرس الخامس

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وأصلي وأسلم على سيّد المرسلين نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

مرحباً بكم أيها الإخوة المؤمنون، وأيتها الأخوات المؤمنات، وهذا هو الدرس الخامس من دروس العقيدة من كتاب «تمام المنة على شرح السنة» للإمام المُرَني رَحِمَهُ اللهُ. وفي هذا الدرس نتعرفُ سوياً، على خَلْقِ آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ، وابتلائه، وأهل الجنة، وأهل النار.

قال الإمام المُرَني رَحِمَهُ اللهُ متحدثاً عن خلق آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ، وابتلائه: «ثم خلق آدم بيده وأسكنه جنته، وقبل ذلك للأرض خلقه، ونهاه عن شجرة قد نفذ قضاؤه عليه بأكلها، ثم ابتلاه بما نهاه عنه منها، ثم سلط عليه عدوه فأغواه عليها، وجعل أكله لها إلى الأرض سبباً، فما وجد إلى ترك أكلها سبيلاً، ولا عنه لها مذهباً».

معنى قوله: «ثم»: أي بعد خلق الملائكة عليهم السَّلَامُ خلق الله آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ. ومعنى قوله: «خلق آدم بيده»: أي خلق الله عزَّ وجلَّ آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ بيده، وهذا فيه تشریف لآدم عَلَيْهِ السَّلَامُ.

قال تعالى: ﴿ قَالَ يَا بَلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإَيْدِي ۗ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ ﴾ [ص: ٧٥]، ويد الله يدٌ حقيقةٌ تليقُ بجلاله، لا تُشبه أيدي المخلوقين. ومعنى قوله: «وأسكنه جنته»: أي أسكن الله عزَّ وجلَّ آدم جنة الخلد.

كما قال سبحانه: ﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٣٥﴾﴾ [البقرة: ٣٥].

**ومعنى قوله: «وقبل ذلك للأرض خلقه»:** أي أن الله عزَّ وجلَّ لم يخلق آدم عليه السَّلَامُ؛ ليعيش في الجنة إنما خلقه؛ ليعيش في الأرض.

كما قال سبحانه: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَمَحْنُ نَسِيحٍ مَحْمُوكٍ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [البقرة: ٣٠].

**ومعنى قوله: «ونهاة عن شجرة»:** أي نهى الله عزَّ وجلَّ آدم عليه السَّلَامُ عن الأكل من شجرة عينها له.

كما قال سبحانه: ﴿وَلَقَدْ عَاهَدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلِ فَنَسَى وَلَمْ نُجِدْ لَهُ عَزْمًا ﴿١١٥﴾ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى ﴿١١٦﴾ فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ وَلِرِزْوَانِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكَ مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى ﴿١١٧﴾ إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى ﴿١١٨﴾ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَصْحَى ﴿١١٩﴾ فَوَسَّوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَا يَبُلَى ﴿١٢٠﴾ فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتَ لَهُمَا سَوَاءٌ تَهُمَا وَطَفِقَا يَخْضِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى ﴿١٢١﴾ ثُمَّ أَحْبَبَهُ رَبُّهُ فَغَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى ﴿١٢٢﴾﴾ [سورة طه].

**ومعنى قول الإمام المُرَني رَحِمَهُ اللهُ:** «قد نفذ قضاؤه عليه بأكلها»: أي نفذ قضاء الله عزَّ وجلَّ الكوني على آدم عليه السَّلَامُ بالأكل من الشجرة التي نهاه عنها.

**ومعنى قوله: «ثم ابتلاه بما نهاه عنه منها»:** أي اختبره الله عزَّ وجلَّ بالأكل من شجرة الخلد التي نهاه عن الأكل منها.

**ومعنى قوله: «ثم سلط عليه عدوه فأغواه عليها»:** أي قدر الله عزَّ وجلَّ على آدم إغواء إبليس إياه بالوسوسة؛ ليأكل من الشجرة، فزين له إبليس الأكل منها.

كما قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «حَاجَّ مُوسَى آدَمَ، فَقَالَ لَهُ: أَنْتَ الَّذِي أَخْرَجْتَ النَّاسَ مِنَ الْجَنَّةِ بِدَنْبِكَ وَأَشَقَيْتَهُمْ، قَالَ آدَمُ: يَا مُوسَى أَنْتَ الَّذِي اصْطَفَاكَ اللهُ

بِرِسَالَتِهِ وَبِكَلَامِهِ أَتَلُوْمُنِي عَلَيَّ أَمْرٌ كَتَبَهُ اللهُ عَلَيَّ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَنِي؟» قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى».

ومعنى قوله رَحِمَهُ اللهُ: «وجعل أكله لها إلى الأرض سبباً»: أي جعل الله عزَّوجلَّ أكل آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ من الشجرة سبباً لاستقراره في الأرض.

ومعنى قوله: «فما وجد إلى ترك أكلها سبيلاً، ولا عنه لها مذهباً»: أي لم يستطع آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ أن يخالف قضاء الله عزَّوجلَّ الكوني، وذلك لأن الله عزَّوجلَّ قَدَّرَ عليه كوناً أن يأكل منها.

ثم قال الإمام المُزَنِي رَحِمَهُ اللهُ متحدثاً عن أهل الجنة وأهل النار: «ثم خلق للجنة من ذريته أهلاً، فهم بأعمالها بمشيئته عاملون، وبقدرته وإيرادته يَنْضُدُونَ». ومعنى قوله: «ثم خلق للجنة من ذريته أهلاً»: أي خلق الله عزَّوجلَّ من ذرية آدم أهل الجنة.

كما في حديث عُمَرُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ ﴿١٧٢﴾﴾ [الأعراف: ١٧٢].

فَقَالَ عُمَرُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَأَلَ عَنْهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللهَ خَلَقَ آدَمَ، ثُمَّ مَسَحَ ظَهْرَهُ بِيَمِينِهِ، وَاسْتَخْرَجَ مِنْهُ ذُرِّيَّةً، فَقَالَ: خَلَقْتُ هَؤُلَاءِ لِلْجَنَّةِ وَبِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ يَعْمَلُونَ، ثُمَّ مَسَحَ ظَهْرَهُ فَاسْتَخْرَجَ مِنْهُ ذُرِّيَّةً فَقَالَ: خَلَقْتُ هَؤُلَاءِ لِلنَّارِ، وَبِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ يَعْمَلُونَ»، فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللهِ، فَنَيْمَ الْعَمَلِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللهَ عَزَّوَجَلَّ إِذَا خَلَقَ الْعَبْدَ لِلْجَنَّةِ اسْتَعْمَلَهُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ حَتَّى يَمُوتَ عَلَى عَمَلٍ مِنْ أَعْمَالِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، فَيُدْخِلُهُ بِهِنَّ الْجَنَّةَ، وَإِذَا خَلَقَ الْعَبْدَ لِلنَّارِ، اسْتَعْمَلَهُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ حَتَّى يَمُوتَ عَلَى عَمَلٍ مِنْ أَعْمَالِ أَهْلِ النَّارِ، فَيُدْخِلُهُ بِهِنَّ النَّارَ».



**ومِمَّا يُؤْخَذُ مِنْ هَذَا الْحَدِيثِ:**

أَنَّ الْوَاحِدَ مَنْ إِذَا وَجَدَ الطَّاعَةَ وَالْعِبَادَةَ عَلَيْهِ سَهْلَةً مَيْسَّرَةً، فَلَيْسَتْ بِشَرِّ بُوْعْدِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّجَلَّ اسْتَعْمَلَهُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَإِذَا رَأَى الْوَاحِدَ مَنْ أَنَّ الطَّاعَةَ وَالْعِبَادَةَ عَلَيْهِ شَاقَّةٌ، فَعَلَيْهِ أَنْ يَتُوبَ إِلَى اللَّهِ عَزَّجَلَّ وَيَسْتَغْفِرَهُ؛ لِثَلَا يَكُونَ اللَّهُ عَزَّجَلَّ اسْتَعْمَلَهُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ، نَسَأَلَ اللَّهُ الْعَظِيمُ أَنْ يَسْتَعْمَلَنَا بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ.

**ومعنى قوله: «فهم بأعمالها»:** أي بأعمال الجنة، وهي الطاعات والعبادات.

**ومعنى قوله: «بمشيئته عاملون»:** أي بمشيئته النافذة الكونية، والشرعية.

**ومعنى قوله: «وبقدرته وبياراته ينفذون»:** أي يفعلون ما أَرَادَهُ اللَّهُ عَزَّجَلَّ وَقَدْرَهُ

عليهم.

كما قال سبحانه: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾ [الإنسان: ٣٠].

ثم قال الإمام المُرْنِي رَحِمَهُ اللَّهُ: «وخلق من ذريته للنار أهلاً، فخلق لهم أعيناً لا يبصرون بها، وآذاناً لا يسمعون بها، وقلوباً لا يفقهون بها، فهم بذلك عن الهدى محجوبون، وبأعمال أهل النار بسابق قدره يعملون».

**معنى قوله: «وخلق من ذريته للنار أهلاً»:** أي خلق الله عَزَّجَلَّ مِنْ ذَرِيَةِ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ

أهل النار.

كما في حديث رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ لِلْجَنَّةِ أَهْلًا، خَلَقَهُمْ لَهَا، وَهُمْ فِي أَصْلَابِ آبَائِهِمْ، وَخَلَقَ لِلنَّارِ أَهْلًا، خَلَقَهُمْ لَهَا، وَهُمْ فِي أَصْلَابِ آبَائِهِمْ».

**ومعنى قوله: «فخلق لهم أعيناً لا يبصرون بها، وآذاناً لا يسمعون بها، وقلوباً لا**

**يفقهون بها»:** أي لا يبصرون، ولا يسمعون، ولا يفقهون الحق.

كما قال سبحانه: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنَّةِ وَالْإِنْسِ ۗ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا

يَفْقَهُونَ بِهَا وَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَهُمْ ءَأْذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا ؕ أُولَٰئِكَ كَالْأَنْعَامِ ۗ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَٰئِكَ

هُمُ الْغَافِلُونَ ﴿١٧٩﴾ [الأعراف: ١٧٩].

ومعنى قوله: «فهم بذلك عن الهدى محبوبون»: أي عن اتباع الحق ممنوعون، وذلك بسبب إعراضهم عن الهدى.

كما قال سبحانه: ﴿إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ لَمَعَزُونَ﴾ [الشعراء: ٢١٢].

ومعنى قوله: «وبأعمال أهل النار بسابق قدره يعملون»: أي لما أراد الله عز وجل أن يخلق الخلائق علم ما هم عاملون قبل أن يخلقهم، فهم يعملون بسابق قدره سبحانه وتعالى.



### أسئلة الدرس

**السؤال الأول:** تكلم بإيجاز عن خلق آدم عليه السلام وابتلائه، كما جاء في كلام الإمام المُرَني رَحِمَهُ اللهُ.

**السؤال الثاني:** خلق الله عز وجل أهل الجنة وأهل النار وهم بسابق قدره ومشيتته يعملون. وضح ذلك، مع ذكر دليل على ما تقول.

نكتفي بهذا القدر، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.



## الدرس السادس

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وأصلي وأسلم على سيّد المرسلين نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

مرحباً بكم أيها الإخوة المؤمنون، وأيتها الأخوات المؤمنات، وهذا هو الدرس السادس من دروس العقيدة من كتاب «تمام المنة على شرح السنة» للإمام المُرْزِي رَحِمَهُ اللهُ، وفي هذا الدرس نتعرفُ سوياً، على تعريف الإيمان عند أهل السنة والجماعة، وتفاضل الإيمان بين المؤمنين، وحكم مرتكب الكبيرة من المؤمنين، وحكم الشهادة للمحسن بالجنة، وللمسيء بالنار.

قال الإمام المُرْزِي رَحِمَهُ اللهُ متحدثاً عن تعريف الإيمان عند أهل السنة والجماعة: «والإيمان قولٌ وعملٌ، مع اعتقاده بالجنان، قول باللسان وعمل بالجوارح والأركان، وهما سيان، ونظامان، وقرينان، لا نفرق بينهما، لا إيمان إلا بعمل، ولا عمل إلا بإيمان».

معنى قوله: «والإيمان»: الإيمان في اللغة بمعنى الإقرار والتصديق كما قال شيخ الإسلام عليه رحمة الله تعالى: «معلومٌ أن الإيمان هو الإقرار لا مجرد التصديق».

ومعنى قوله: «قولٌ وعملٌ مع اعتقاده بالجنان، قول باللسان، وعمل بالجوارح والأركان»: أي أن حقيقة الإيمان تتكون من أربعة أمور:

**الأول:** قول القلب، وهو تصديقه وإيقانه، ومن الأدلة على أن قول القلب من الإيمان قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا﴾

**[الخُجرات: ١٥]**، أي صدَّقوا، ثم لم يشكُّوا، فإذا علم القلب بِالْحَقِّ، ولم يقترن به عمل القلب، لم ينفع صاحبه، بل أشد الناس عذابًا يوم القيامة عالمٌ لم ينفعه الله بعلمه، كما قال شيخ الإسلام عليه رحمةُ الله تعالى.

**الأمر الثاني:** قول اللسان، وهو النطق بالشهادتين: شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله، والدليل على أن قول اللسان من الإيمان: قوله تعالى: ﴿قُولُوا ءَامَنَّا﴾ **[البقرة: ١٣٦]**.

وقول رَسُولِ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «أَمَرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ»، إلى آخر هذا الحديث. ومن لم يتكلم بالشهادتين مع القدرة على التكلم، فهو كافر باتفاق المسلمين، كما قال ذلك شيخ الإسلام عليه رحمةُ الله تعالى.

**الأمر الثالث:** عمل القلب، وهو النية والإخلاص والمحبة والانقياد. والدليل على أن عمل القلب من الإيمان: قوله تعالى: ﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾ **[الأنعام: ٥٢]**.

وقول رَسُولِ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّةِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى». **الأمر الرابع:** عمل اللسان والجوارح، فعمل اللسان ما لا يؤدي إلا به كتلاوة القرآن وسائر الأذكار، كالتسبيح والتهليل والتكبير، وعمل الجوارح ما لا يؤدي إلا بها كالقيام، والركوع والجهد، ونحو هذا.

ومن الأدلة على أن عمل اللسان والجوارح من الإيمان: قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَنَّهُدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ **[١٥]** **[الخُجرات: ١٥]**.

وقول رَسُولِ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** لوفد عبد القيس: «أَمَرَكُمُ بِالْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَهَلْ تَدْرُونَ مَا الْإِيمَانُ بِاللَّهِ؟، شَهَادَةٌ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَإِقَامُ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ تَعْطُوا مِنْ الْمَغْنَمِ الْخُمْسَ».

إذن لكي يكون العبد مؤمناً لا بد أن يحقق أربعة أمور:

**الأول:** قول القلب، ومعناه تصديق القلب وإيقانه.

**الثاني:** قول اللسان، ومعناه النطق بالشهادتين.

**الثالث:** عمل القلب، وهو النية والإخلاص والمحبة والإنابة والخوف والرجاء والتوكل إلى غير ذلك من أعمال القلب.

**الرابع:** عمل اللسان والجوارح، فعمل اللسان ما لا يؤدي إلا به كتلاوة القرآن، وسائر الأذكار، وعمل الجوارح ما لا يؤدي إلا بها، مثل القيام والركوع، وغير ذلك.

وقد أجمع السلف على أن الإيمان يتركب من هذه الأمور الأربعة، **كما قال الإمام الشافعي رَحِمَهُ اللهُ:** «كان الإجماع من الصحابة والتابعين من بعدهم ومن أدركناهم يقولون: الإيمان قولٌ وعملٌ ونية لا يُجزئ واحد من الثلاث إلا بالآخر».

**ومعنى قول الإمام المُزني رَحِمَهُ اللهُ:** «وهما سَيَّان»: أي القول، والعمل مثلاًن.

**ومعنى قوله: «ونظامان، وقرينان»:** أي متلازمان لا يفترقان، فلا ينفك أحدهما عن الآخر.

**ومعنى قوله: «لا نفرق بينهما»:** أي لا نقول: إن الإيمان قول فقط، أو: إن الإيمان عمل فقط، بل إن الإيمان قولٌ، وعملٌ.

**ومعنى قوله: «لا إيمان إلا بعمل»:** أي لا إيمان صحيح إلا بعمل، وفي هذا رد على المرجئة الذين يقولون: الإيمان قول وتصديق، ولا يُدخلون في الإيمان العمل.

**ومعنى قوله: «ولا عمل إلا بإيمان»:** أي لا عمل مقبول إلا بالإيمان، وفي هذا رد على الكرامية الذين يقولون: الإيمان نطق باللسان فقط دون اعتقاد بالقلب.

ثم قال الامام المُزني رَحِمَهُ اللهُ متحدثاً عن تفاضل المؤمنين في الإيمان: **«والمؤمنون في الإيمان يتفاضلون، وبصالح الأعمال هم متزايدون».**

**معنى قوله: «والمؤمنون في الإيمان يتفاضلون»:** أي متفاوتون في الدين بتفاوت الإيمان في قلوبهم.

ومن الأدلة على ذلك: قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ، وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ إِذِنَ اللَّهُ﴾ [فاطر: ٣٢].

ففي هذه الآية الكريمة، قسّم الله عزّ وجلّ المؤمنين ثلاثة أقسام:

**الأول:** المفرط في فعل بعض الواجبات، المرتكب لبعض المحرمات.

**الثاني:** المؤدّي للواجبات، التارك للمحرمات، وقد يترك بعض المستحبات،

ويفعل بعض المكروهات.

**الثالث:** الفاعل للواجبات والمستحبات، التارك للمحرمات والمكروهات،

وبعض المباحات.

ومعنى قوله: «وبصالح الأعمال هم متزايدون»: هذا فيه تقرير لعقيدة السلف

الصالح بأن الإيمان يزيد بالطاعة.

ومن الأدلة على ذلك: قوله تعالى: ﴿لِيَزِدُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ﴾ [الفتح: ٤].

ثم قال الإمام المُرَني رَحِمَهُ اللهُ متحدثاً عن حكم مرتكب الكبيرة من المؤمنين:

«ولا يخرجون بالذنوب من الإيمان، ولا يكفرون بركوب معصية ولا عصيان».

أي إذا ارتكب المؤمن كبيرة من الكبائر التي ليست بشرك فإنه لا يخرج من

الإيمان، بل يكون مؤمناً فاسقاً، والأدلة على ذلك كثيرة منها: قوله تعالى: ﴿وَإِنْ

طَافْنَا مِنْ الْمُؤْمِنِينَ أَفْتَلَوْا فَاصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقْتُلُوا الَّتِي تَبَغَى

حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ﴾ [الحجرات: ٩]، فسمى الله عزّ وجلّ كلًّا من الطائفتين المقتتلين مؤمنة.

ومن الأدلة أيضاً: قول رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «شَفَاعَتِي لِأَهْلِ الْكِبَائِرِ مِنْ أُمَّتِي».

وقد أجمع أهل السنة والجماعة على أن مرتكب الكبيرة لا يكفر كفراً ينقل عن

الملة بالكلية، كما قال ذلك ابن أبي العز الحنفي رَحِمَهُ اللهُ.

ثم قال الامام المُرَني رَحِمَهُ اللهُ متحدثاً عن حكم الشهادة للمحسن بالجنة، وللمسيء

بالنار: «ولا نوجب لمحسنهم بالجنان بعد من أوجب له النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ولا

نشهد على مسيئهم بالنار».

معنى قوله: «ولا نوجب لمحسنهم بالجنان بعد من أوجب له النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»: أي لا نشهد لأحد معيّن من أهل القبلة بالجنة إلا من شهد لهم رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كالعشرة المبشرين بالجنة.

ومعنى قوله: «ولا نشهد على مسيئهم بالنار»: أي لا نشهد على أحد معيّن من فسّاق المؤمنين بالنار إلا بنصّ من القرآن الكريم، أو السنة المطهرة. أما الكافر الأصلي كالنصراني، أو اليهودي فنشهد له بالنار إن مات على كفره، كما في حديث رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «حَيْثُمَا مَرَرْتُ بِقَبْرِ مُشْرِكٍ فَبَشِّرْهُ بِالنَّارِ».



### أسئلة الدرس

**السؤال الأول:** يتركب الإيمان عند أهل السنة والجماعة من أربعة أمور. وضح ذلك، مع ذكر أدلة على ما تقول.

**السؤال الثاني:** ما الدليل على تفاضل الإيمان بين المؤمنين؟

**السؤال الثالث:** ما حكم مرتكب الكبيرة من المؤمنين؟، مع ذكر دليل على ما تقول.

**السؤال الرابع:** ما حكم الشهادة للمحسن بالجنة، وللمسيء بالنار؟

نكتفي بهذا القول، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.



## الدرس السابع

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وأصلي وأسلم على سيّد المرسلين نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

مرحباً بكم أيها الإخوة المؤمنون، وأيتها الأخوات المؤمنات، وهذا هو الدرس السابع من دروس العقيدة من كتاب «تمام المنة على شرح السنة» للإمام المزي رحمة الله، وفي هذا الدرس نتعرف سوياً، على تعريف القرآن عند أهل السنة والجماعة، ومنهج أهل السنة في صفات الله سبحانه وتعالى، وبعض الأمور التي تحدث في اليوم الآخر.

قال الإمام المزي رحمة الله متحدثاً عن تعريف القرآن عند أهل السنة والجماعة: «والقرآن كلام الله عزّ وجلّ، ومن لدنه، وليس بمخلوق فيبيد».

معنى قوله: «والقرآن كلام الله عزّ وجلّ، ومن لدنه»: أي تكلم الله عزّ وجلّ بالقرآن حقيقة، وليس من عند غيره.

كما قال سبحانه: ﴿كَتَبْنَا أَحْكَمَتِ ابْنِهِ، ثُمَّ فَضَّلْنَا مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَيْرٍ﴾ [هود: ١].  
وقال سبحانه: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلِمَ اللَّهِ﴾

[التوبة: ٦].

ومعنى قوله: «وليس بمخلوق فيبيد»: أي ليس القرآن مخلوقاً فيهلك، وهذا فيه ردٌّ على الحلولية والاتحادية والجهمية والمعتزلة وغيرهم ممن يقولون: «القرآن مخلوق».



والأدلة على أن القرآن غير مخلوق كثيرة، منها: قوله تعالى: ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾ [الأعراف: ٥٤].

فهنا غير الله عَزَّجَلَّ بين الخلق والأمر، فالخلق جميع مخلوقات الله سُبحَانَهُ وَتَعَالَى، والأمر منه القرآن الكريم.

وقد أجمع سلف الأمة على تكفير من قال بخلق القرآن، كما نقل ذلك الإمام الذهبي رَحِمَهُ اللهُ.

ثم قال الإمام المُزَنِي رَحِمَهُ اللهُ متحدِّثاً عن منهج أهل السنة والجماعة في صفات الله سُبحَانَهُ وَتَعَالَى: «وكلمات الله، وقدرة الله، وبعته، وصفاته كاملات، غير مخلوقات، دائمات، أزليات، وليست بمحدثات فتبيد، ولا كان ربُّنا ناقصاً فيزيد، جلت صفاته عن شبه صفات المخلوقين، وقصرت عنه فطن الواصفين، قريب بالإجابة عند السؤال، بعيد بالتعزز لا يُنال، عالٍ على عرشه، بائنٌ من خلقه، موجودٌ وليس بمعدوم، ولا مفقود».

معنى قوله: «وكلمات الله»: أي القرآن الكريم، وأسماء الله وصفاته، وأوامره، ونواهيته، وكلها من صفات الله عَزَّجَلَّ غير مخلوقة، لا تفنى، ولا تبيد.

ومن الأدلة على ذلك: قوله تعالى: ﴿وَأَتْلُ مَا أُوْحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ﴾ [الكهف: ٢٧].

وكان النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُعوذُ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ، وَيَقُولُ: «إِنَّ أَبَاكُمْ كَانَ يُعوذُ بِهَا إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ، أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّةِ مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ، وَهَامَّةٍ، وَمِنْ كُلِّ عَيْنٍ لَامَّةٍ».

فلو كانت كلمات الله مخلوقة لما جاز للنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن يتعوذ بها.

ومعنى قوله: «وقدرة الله»: أي قدرة الله عَزَّجَلَّ صفةً لله تعالى غير مخلوقة، تليق بجلالة لا تشبه صفات المخلوقين، لا تفنى، ولا تبيد.

قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [فاطر: ١].

**ومعنى قوله: «ونعته وصفاته كاملات»:** أي غير ناقصات؛ لأن الله عزَّ وجلَّ منزَّهٌ عن النقص، كما قال سبحانه: ﴿وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ﴾ [النحل:٦٠].

**ومعنى قوله: «غير مخلوقات»:** أي كل المذكورات غير مخلوقات؛ لأنها صفاته جَلَّ جَلَالُهُ، وصفاتُ الله غير مخلوقةٍ.

**ومعنى قوله: «دائِمات»:** أي لا تفتنى.

**ومعنى قوله: «أزليَّات»:** أي غير محدثة، فالله عزَّ وجلَّ متَّصِفٌ بصفاته أولاً، وآخراً.

**ومعنى قوله: «وليست بمحدثات فتبيد»:** أي ليست صفاته محدثة فتفتنى، وهذا لكمال ربوبية الله سُبحانَهُ وتعالى.

كما قال سبحانه: ﴿كُلٌّ مِّنْ عِندِهَا فَإِنَّ (٦١) وَبَقِيَ وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ (٢٧)﴾ [الرحمن:٢٦:٢٧].

**ومعنى قوله: «ولا كان ربنا ناقصاً فيزيد»:** أي لم يزد الربُّ سُبحانَهُ وتعالى شيئاً بعد نقص؛ لأن تعطيل الله سُبحانَهُ وتعالى من صفاته نقص، والله عزَّ وجلَّ منزَّهٌ عن كل نقص.

**ومعنى قوله: «جلَّت صفاته عن شبه صفات المخلوقين»:** أي أن الله عزَّ وجلَّ منزَّهٌ عن أن تُشبهه صفاته صفات المخلوقين.

**ومن الأدلة على ذلك:** قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [الشورى:١١].

وقوله تعالى: ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ [الإخلاص:٤].

**ومعنى قوله: «وقصرت عنه فطن الواصفين»:** أي لا يمكن للواصفين مهما علوا في الذكاء والفطنة أن يدركوا كُنْه صفاته سُبحانَهُ وتعالى؛ لأن الله تعالى لم يره أحد، ولم ير أحد مثيله، ولم يخبر أحد بكيفية صفاته سُبحانَهُ وتعالى.

**ومن الأدلة على ذلك:** قوله تعالى: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَرَ﴾ [الأنعام:١٠٣].

**ومعنى قوله: «قريبٌ بالإجابة عند السؤال»:** أي يجيب دعوة السائل إذا سألهُ سُبحانَهُ وتعالى.

كما قال سبحانه: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ [البقرة: ١٨٦].

وقال رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لبعض أصحابه حين رفعوا أصواتهم بالدعاء: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَرْبَعُوا عَلَيَّ أَنْفُسِكُمْ فَإِنَّكُمْ لَا تَدْعُونَ أَصَمًّا وَلَا غَائِبًا؛ إِنَّهُ مَعَكُمْ، إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ».

**ومعنى قوله: «بعيدٌ بالتعزير لا يُنال»:** أي بعيد سبحانه عن خلقه بالقوة والغلبة، فلا يستطيع أحد أن يمسه بسوء.

قال تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ﴾ [هود: ٦٦].

**ومعنى قوله: «عالٍ على عرشه، بائنٌ من خلقه»:** أي منفصل عن الخلق سبحانه وتعالى غير مختلط بهم.

كما قال سبحانه: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه: ٥].

وقد اتفق أهل السنة والجماعة على أن الله عزَّجَلَّ فوق سماواته على عرشه، بائنٌ من خلقه ليس في ذاته شيءٌ من مخلوقاته، كما قال ذلك شيخ الإسلام عليه رحمة الله. **ومعنى قوله: «موجودٌ، وليس بمعدوم، ولا بمفقود»:** أي أن الله عزَّجَلَّ موجود غير مفقود، ولا معدوم، وهذا لكمال ربوبيته سبحانه وتعالى.

كما قال سبحانه: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ [القصص: ٨٨].

وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللَّهَ مَعَكُمْ إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ تَبَارَكَ اسْمُهُ وَتَعَالَى جَدُّهُ».

ثم قال الإمام المُزَنِي رَحِمَهُ اللَّهُ متحدِّثًا عن الإيمان باليوم الآخر: «والخلق ميتون بأجلهم عند نفاذ أرزاقهم، وانقطاع آثارهم، ثم هم بعد الضغطة في القبور مساءلون، وبعد البلى منشورون».

**معنى قوله: «والخلق ميتون بأجلهم»:** أي كل مخلوق له أجل محدود ينتهي إليه لا يتجاوزه.

كما قال سبحانه: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا

يَسْتَقْدِمُونَ﴾ [الأعراف: ٣٤].

وقال سبحانه: ﴿ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِنَبَأًا مُوَجَّلاً ﴾ [آل عمران: ١٤٥].

**ومعنى قوله: «عند نفاذ أرزاقهم، وانقطاع آثارهم»:** أي إذا نفذ رزق العبد، وانقطع عمله المكتوب له في اللوح المحفوظ مات كما قال رسول الله ﷺ: «أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا اللَّهَ، وَأَجْمِلُوا فِي الطَّلَبِ؛ فَإِنَّ نَفْسًا لَنْ تَمُوتَ حَتَّى تَسْتَوْفِيَ رِزْقَهَا، وَإِنْ أَبْطَأَ عَنْهَا، فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَجْمِلُوا فِي الطَّلَبِ خُذُوا مَا حَلَّ، وَدَعُوا مَا حُرِّمَ».

**ومعنى قوله: «ثم هم بعد الضغطة في القبور»:** أي بعد ضغطة القبر كما في حديث رسول الله ﷺ: «إِنَّ لِلْقَبْرِ ضَغْطَةً، وَلَوْ كَانَ أَحَدٌ نَاجِيًا مِنْهَا نَجَا مِنْهَا سَعْدُ ابْنُ مُعَاذٍ».

**ومعنى قوله: «مساءلون»:** أي بعد الموت يُسأل العبد في قبره عن ربه ودينه ونبيه، كما في حديث رسول الله ﷺ قَالَ: «الْعَبْدُ إِذَا وُضِعَ فِي قَبْرِهِ، وَتَوَلَّى، وَذَهَبَ أَصْحَابُهُ، حَتَّى إِنَّهُ لَيَسْمَعُ قَرْعَ نِعَالِهِمْ أَنَاهُ مَلَكَانِ، فَأَقْعَدَاهُ، فَيَقُولَانِ لَهُ: مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ مُحَمَّدٍ ﷺ، فَيَقُولُ: أَشْهَدُ أَنَّهُ عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، فَيُقَالُ: انظُرْ إِلَى مَقْعَدِكَ مِنَ النَّارِ أَبَدَلِكَ اللَّهُ بِهِ مَقْعَدًا مِنَ الْجَنَّةِ، فَيَرَاهُمَا جَمِيعًا، وَأَمَّا الْكَافِرُ، أَوْ الْمُنَافِقُ، فَيَقُولُ: لَا أَدْرِي كُنْتُ أَقُولُ مَا يَقُولُ النَّاسُ فَيُقَالُ: لَا دَرَيْتَ وَلَا تَلَيْتَ، ثُمَّ يُضْرَبُ بِمِطْرَقَةٍ مِنْ حَدِيدٍ ضَرْبَةً بَيْنَ أُذُنَيْهِ فَيَصِيحُ صَيْحَةً يَسْمَعُهَا مَنْ يَلِيهِ إِلَّا الثَّقَلَيْنِ».

**ومعنى قوله: «الثقلين»:** الجن، والإنس.

**ومعنى قوله: «وبعد البلى منشورون»:** أي بعد أن تبلى الأجساد يكون النشر والبعث، وهو إحياء الموتى وإخراجهم من قبورهم.

**ومن الأدلة على ذلك:** قوله تعالى: ﴿ زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُعْتَدِلَ بَلَى وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ

بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧﴾ [التغابن: ٧].



## أسئلة الدرس

**السؤال الأول:** تكلم بإيجاز كما جاء في كلام الإمام المُزني رَحْمَةُ اللَّهِ عَنْ كُلِّ مِمَّا يَأْتِي:

**الأول:** تعريف القرآن.

**الثاني:** صفات الله جَلَّ جَلَالُهُ.

**السؤال الثاني:** ما معنى قول الإمام المُزني رَحْمَةُ اللَّهِ: «والخلق ميتون بأجالهم عند نفاذ أرزاقهم، وانقطاع آثارهم»؟، وما المراد بضغطة القبر؟

نكتفي بهذا القدر، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.



## الدرس الثامن

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وأصلي وأسلم على سيّد المرسلين نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

مرحباً بكم أيها الإخوة المؤمنون، وأيتها الأخوات المؤمنات، وهذا هو الدرس الثامن من دروس العقيدة من كتاب «تمام المنة على شرح السنة» للإمام المزي رحمه الله، وفي هذا الدرس نتعرفُ سوياً على بعض الأمور التي تحدث في اليوم الآخر.

قال الإمام المزي رحمه الله: «ويوم القيامة إلى ربهم محشورون».

أي للحساب والجزاء، والحشر هو الجمع للحساب يوم القيامة.

ومن الأدلة على ذلك: قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذَلِكَ يَوْمُ النَّعَابِينِ﴾

[النعابين: ٩]

وقوله تعالى: ﴿وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا﴾ (٤٧) وَعُرِضُوا عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا لَقَدْ جِئْتُمُونَا

كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّنْ نَجْعَلَ لَكُمْ مَوْعِدًا ﴿٤٨﴾ [الكهف: ٤٧-٤٨].

وقول رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَجْمَعُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ فِي

صَعِيدٍ وَاحِدٍ».

قال الإمام المزي رحمه الله: «ولدى العرض عليه محاسبون».

أي تعرض الخلائق على الله عز وجل للحساب والجزاء، كما قال سبحانه: ﴿يَوْمَئِذٍ

تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنْكُمْ خَافِيَةٌ ﴿١٨﴾ [الحاقة: ١٨].

وقال سبحانه: ﴿يَوْمَ إِذْ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ ﴿٦﴾ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴿٧﴾ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴿٨﴾﴾ [الزلزلة: ٦-٨].

قال الإمام المُزني رَحِمَهُ اللهُ: «**بحضرة الموازين**».

أي بمشهد الموازين، والموازين جمع ميزان، وهو ميزان حقيقي له لسان وكفتان، توزن فيه أعمال العباد يوم القيامة.

**ومن الأدلة على ذلك:** قوله تعالى: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَىٰ بِنَا حَسِيبِينَ ﴿٤٧﴾﴾ [الأنبياء: ٤٧].

قال الإمام المُزني رَحِمَهُ اللهُ: «**ونشر صحف الدواوين**».

أي الصحف التي دُونت فيها الأعمال، فمن الناس من يأخذ صحيفته بيمينه، ومن الناس من يأخذها بشماله.

كما قال سبحانه: ﴿يَوْمَ إِذْ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنْكُمْ خَافِيَةٌ ﴿١٨﴾ فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَٰؤُلَاءِ أَقْرَبُ وَأَكْنِيئَةٌ ﴿١٩﴾﴾ [الحاقة: ١٨-١٩].

وقال سبحانه: ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ بَلِّغْ لِي لِمَ أُوتِيَ كِتَابِي بِشِمَالِي ﴿٢٥﴾﴾ [الحاقة: ٢٥].

قال الإمام المُزني رَحِمَهُ اللهُ: «**أحصاهُ اللهُ ونسوه في يوم كان مقداره خمسين**

**ألف سنة**».

**معنى قوله: «أحصاهُ اللهُ ونسوه»:** أي حفظه اللهُ عَزَّجَلَّ عليهم، وهم قد نسوا ما فعلوه.

كما قال سبحانه: ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا أَحْصَاهُ اللهُ وَنَسُوهُ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٦﴾﴾ [المجادلة: ٦].

**ومعنى قوله: «في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة»:** أي مدة هذا اليوم تساوي

خمسين ألف سنة.

كما في حديث رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا مِنْ صَاحِبٍ كُنْزٍ لَا يُؤَدِّي حَقَّهُ إِلَّا جُعِلَ صَحَائِفَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ، فَتُكْوَىٰ بِهَا جَبْهَتُهُ وَجَنْبُهُ وَظَهْرُهُ حَتَّىٰ يَحْكَمَ اللهُ تَعَالَىٰ بَيْنَ عِبَادِهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مَقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تُعْدُونَ».

قال الإمام المُزني رَحِمَهُ اللهُ: «لو كان غير الله عَزَّجَلَّ الحاكم بين خلقه، لكنَّه الله يلي الحكم بينهم بعدله بمقدار القائلة في الدنيا، وهو أسرع الحاسبين».

معنى قوله: «لو كان غير الله عَزَّجَلَّ الحاكم بين خلقه، لكنه الله يلي الحكم بينهم بعدله»: أي أن الله عَزَّجَلَّ هو الذي يحكم بين عباده يوم القيامة، وذلك من تمام عدل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

قال سبحانه: ﴿ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢٨١].

ومعنى قوله: «بمقدار القائلة في الدنيا، وهو أسرع الحاسبين»: أي يحكم الله عَزَّجَلَّ بين العباد في وقتٍ أقل من القائلة، والقائلة هي نصف النهار.

قال الإمام المُزني رَحِمَهُ اللهُ: «كما بدأه لهم من شقاوة وسعادة يومئذ يعودون، فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ».

أي أن الله عَزَّجَلَّ كما خلقهم، فجعل منهم الشقي والسعيد، فكذلك في الآخرة يعودون، منهم الشقي ومنهم السعيد، فأهل الجنة هم السعداء، وأهل النار هم الأشقياء.

قال تعالى: ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾ [الأعراف: ٢٩].

قال الإمام المُزني رَحِمَهُ اللهُ: «وأهل الجنة يومئذ في الجنة يتنعمون، وبصنوف اللذات يتلذذون، وبأفضل الكرامات يُحْبَرُونَ».

أي أن أهل الجنة يتنعمون في الجنة بأنواع اللذات، وبأفضل الكرامات يفرحون.

كما قال سبحانه وَتَعَالَى: ﴿أَدْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ مُحْبَرُونَ﴾ [٧٠] يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِّنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ ۗ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ ۗ وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [الرَّحْمَٰنُ: ٧١].

وقال سبحانه: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [١٧] [السجدة: ١٧].

وقال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ يَنْعَمُ وَلَا يَبْأَسُ، لَا تَبْلَى ثِيَابُهُ، وَلَا يَفْنَى شَبَابُهُ».



قال الإمام المُرَني رَحِمَهُ اللهُ: «فهم حينئذٍ إلى ربهم ينظرون لا يمارون في النظر إليه، ولا يشكون».

أي أن أهل الجنة في الجنة ينظرون إلى ربهم سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، ويرونه كرؤية القمر ليلة البدر.

كما قال رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لما سأله النَّاسُ: هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ: «هَلْ تُمَارُونَ فِي الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ لَيْسَ دُونَهُ سَحَابٌ؟» قَالُوا: لَا يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: «فَهَلْ تُمَارُونَ فِي الشَّمْسِ لَيْسَ دُونَهَا سَحَابٌ؟» قَالُوا: لَا، قَالَ: «فَأَنْتُمْ تَرَوْنَهُ كَذَلِكَ».

قال الإمام المُرَني رَحِمَهُ اللهُ: «فوجوهم بكرامته ناضرة، وأعينهم بفضلته إليه ناظرة في نعيم دائم مقيم، لا يمسه فيها نصب وما هم منها بمخرجين، ﴿أَكُلْهَا دَائِمًا وَظِلُّهَا تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوْا وَعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ﴾ [الرعد: ٣٥].

معنى قوله: «فوجوهم بكرامته ناضرة، وأعينهم بفضلته إليه ناظرة»: أي وجوه أهل الجنة صفتها حسنة بهية، وأعينهم إلى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ناظرة.

كما قال سبحانه: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاطِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ [القيامة: ٢٢-٢٣].

ومعنى قوله: «لا يمسه فيها نصب»: أي لا ينالهم في الجنة مشقة، وتعب.

ومعنى قوله: «وما هم منها بمخرجين»: أي يخلدون في الجنة لا يخرجون منها أبدًا.

كما في حديث رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «يُقَالُ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ خُلُودٌ لَا مَوْتَ، وَلَا أَهْلَ النَّارِ: يَا أَهْلَ النَّارِ خُلُودٌ لَا مَوْتَ».

ومعنى قوله: «أَكُلْهَا دَائِمًا وَظِلُّهَا»: أي ما يؤكل فيها من المطاعم والفواكه والمشارب دائم لا انقطاع لها، ولا فناء، وظلها لا يفنى.

ومعنى قوله: «تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوْا»: أي الجنة عاقبة الذين اتقوا الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بفعل ما أمر، واجتتاب ما نهى.

ومعنى قوله: «وَعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ»: أي عاقبة الكافرين بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى النار، والعذاب الشديد.

قال الإمام المُرَني رَحِمَهُ اللهُ: «وأهل الجحد عن ربهم يومئذٍ لمحجوبون، وفي النار يُسجرون، لبئس ما قدمت لهم أنفسهم أن سخط الله عليهم، وفي العذاب هم خالدون، والذين كفروا لهم نار جهنم لا يُقضى عليهم فيموتوا، ولا يخفف عنهم من عذابها، كذلك نَجْزي كل كفور خلا من شاء الله من الموحدين إخراجهم منها».

معنى قوله: «وأهل الجحد»: أي أهل الكفر، والنفاق الاعتقادي.

ومعنى قوله: «عن ربهم يومئذٍ لمحجوبون»: أي محجوبون عن رؤية ربهم سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى،

فلا يرونه.

ومعنى قوله: «وفي النار يسجرون»: أي في نار جهنم يحرقون.

كما قال سبحانه: ﴿إِذْ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلْسِلُ يُسْحَبُونَ ﴿٧١﴾ فِي الْحَمِيمِ ثُمَّ فِي

النَّارِ يُسْجَرُونَ ﴿٧٢﴾﴾ [غافر: ٧١-٧٢].

ومعنى قوله: «لبئس ما قدمت لهم أنفسهم أن سخط الله عليهم، وفي العذاب

هم خالدون»: يعني يوم القيامة.

ومعنى قوله: «والذين كفروا لهم نار جهنم لا يُقضى عليهم فيموتوا، ولا يخفف

عنهم من عذابها»: أي الذين كفروا بالله ورسوله لهم نار جهنم مخلدين فيها لا حظ

لهم في الجنة ولا نعيمها، ولا يُقضى عليهم بالموت فيموتوا؛ لأنهم لو ماتوا

لا استراحوا، ولا يخفف عنهم من عذاب نار جهنم أياماتهم فيخفف ذلك عنهم.

ومعنى قوله: «كذلك نَجْزي كل كفور»: أي هذا جزاء كل من كفر بربه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

ومعنى قوله: «خلا من شاء الله من الموحدين إخراجهم منها»: أي لا يخلد في

النار جماعة من الموحدين، استثناهم الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وهذا فيه رد على الخوارج

والمعتزلة الذين يقولون: إن مرتكب الكبيرة خالدٌ مخلدٌ في النار.

ومن الأدلة على أن مرتكب الكبيرة لا يخلد في النار: قول رسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

«يُخْرِجُ قَوْمٌ مِنَ النَّارِ بِشَفَاعَةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُسَمَّوْنَ الْجَهَنَّمِيِّينَ».



## أسئلة الدرس

**السؤال الأول:** اذكر دليلاً واحداً على كل مما يأتي:

**الأول:** الحشر يوم القيامة.

**الثاني:** العرض والحساب يوم القيامة.

**الثالث:** الميزان يوم القيامة.

**الرابع:** نشر الصحف يوم القيامة.

**السؤال الثاني:** تكلم بإيجاز عن نعيم أهل الجنة، وعذاب أهل النار، كما ذكر

الإمام المُرْزِي رَحْمَةُ اللَّهِ.

نكتفي بهذا القدر، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.



## الدرس التاسع

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وأصلي وأسلم على سيّد المرسلين نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

مرحباً بكم أيها الإخوة المؤمنون، وأيتها الأخوات المؤمنات، وهذا هو الدرس التاسع من دروس العقيدة من كتاب «تمام المنة على شرح السنة» للإمام المزي رحمه الله، وفي هذا الدرس نتعرف سوياً على الواجب علينا نحو ولاية الأمور، والإمساك عن تكفير أهل القبلة، والاعتقاد في أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم.

قال الإمام المزي رحمه الله متحدثاً عن الواجب علينا نحو ولاية الأمور: «والطاعة لأولي الأمر فيما كان عند الله عزّ وجلّ مرضياً، واجتناب ما كان عند الله مسخّطاً، وترك الخروج عند تعديهم وجورهم، والتوبة إلى الله عزّ وجلّ كيما يعطف بهم على رعيّتهم».

معنى قوله: «والطاعة لأولي الأمر فيما كان عند الله عزّ وجلّ مرضياً، واجتناب ما كان عند الله مسخّطاً»: أي يجب علينا أن نطيع ولاية الأمور إذا أمروا بطاعة الله سبحانه وتعالى، أو بشيء ليس فيه معصية لله سبحانه وتعالى، أما إذا أمروا بمعصية الله فلا يجوز طاعتهم، وهذا أصل عظيم من أصول السنة والجماعة، وهو وجوب طاعة ولي الأمر إذا أمر بطاعة الله أو نهى عن معصية الله، وفيه رد على الخوراج والمعتزلة الذين يرون الخروج على ولاية الأمور.

والأدلة على ذلك كثيرة، منها: قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ [النساء: ٥٩].

وقول رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اسمع وأطع في عُسْرِكَ وَيُسْرِكَ وَمَنْشَطِكَ وَمَكْرَهِكَ، وَأَثَرَةٍ عَلَيْكَ، وَإِنْ أَكَلُوا مَالَكَ وَضَرَبُوا ظَهْرَكَ».

ومعنى قول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَأَثَرَةٍ عَلَيْكَ»: أي إن استأثروا بالمال، والمناصب دونك.

ومن الأدلة أيضاً: قول رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «عَلَى الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ فِيمَا أَحَبَّ وَكَرِهَ إِلَّا أَنْ يُؤْمَرَ بِمَعْصِيَةٍ، فَإِنْ أُمِرَ بِمَعْصِيَةٍ فَلَا سَمْعَ وَلَا طَاعَةَ».

ومعنى قوله: «وترك الخروج عند تعديهم، وجورهم»: أي لا يجوز لنا أن نخرج على ولاية الأمور وإن تعدوا، وظلموا.

وذلك لحديث عبادة بن الصامت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: دَعَانَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَبَايَعَنَا، فَكَانَ فِيمَا أَخَذَ عَلَيْنَا «أَنْ بَايَعَنَا عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فِي مَنْشَطِنَا وَمَكْرَهِنَا وَعُسْرِنَا وَيُسْرِنَا، وَأَثَرَةٍ عَلَيْنَا، وَأَنْ لَا نُنَازِعَ الْأَمْرَ أَهْلَهُ»، قَالَ: «إِلَّا أَنْ تَرَوْا كُفْرًا بَوَاحًا عِنْدَكُمْ مِنَ اللَّهِ فِيهِ بُرْهَانٌ».

ومعنى قوله: «والتوبة إلى الله عَزَّجَلَّ كما يعطف بهم على رعيته»: أي على الرعية أن يتوبوا إلى الله عَزَّجَلَّ ويستغفروه حتى يصلح الله عَزَّجَلَّ لهم ولي أمرهم.

وذلك لقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ [الرعد: ١١].

قال الإمام المُزَنِي رَحِمَهُ اللَّهُ متحدثاً عن الإمساك عن تكفير أهل القبلة: «والإمساك عن تكفير أهل القبلة، والبراءة منهم فيما أحدثوا ما لم يبتدعوا ضلالاً، فمن ابتدع منهم ضلالاً، كان على أهل القبلة خارجاً، ومن الدين مارقاً، ويُتقربُ إلى الله عَزَّجَلَّ بالبراءة منه، ويهجر ويحتقر، وتجتنب غُدَّتَهُ، فهي أَعْدَى مِنْ غُدَّةِ الْجَرَبِ».

معنى قوله: «والإمساك عن تكفير أهل القبلة»: أي أن أهل السنة والجماعة لا يكفرون مسلماً بذنبٍ ما لم يستحلّه.

وهذا خلافا للخوارج والمعتزلة، فالخوارج يكفرون مرتكب الكبيرة، والمعتزلة يقولون: إن مرتكب الكبيرة ليس بمؤمن وليس بكافر، إنما هو في فطرة بين الإيمان، وبين الكفر.

**ومعنى قوله: «والبراءة منهم فيما أحدثوا ما لم يبتدعوا ضلالاً»:** أي من أصول أهل السنة والجماعة أنهم يتبرؤون من أهل البدع فيما أحدثوه ما لم تكن البدعة مكفرة، كبدع الجهمية، والروافض.

**ومعنى قوله: «فمن ابتدع منهم ضلالاً كان على أهل القبلة خارجاً، ومن الدين مارقاً، ويُتقربُ إلى الله عزَّجَلَّ بالبراءة منه، ويُهجر ويُحتقر»:** أي من ابتدع بدعة مكفرة خرج من الدين، ووجب التقرب إلى الله عزَّجَلَّ بالبراءة منه، ووجب هجرانه واحتقاره.

**ومعنى قوله: «وتجتنب عُدَّتَه، فهي أعدى من عُدَّة الجرب»:** أي يجب أن تجتنب بدعته، والمراد بالعدَّة: طاعون الإبل.

قال الإمام المُرَني رَحِمَهُ اللهُ متحدثاً عن الاعتقاد في أصحاب رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ويقال بفضل خليفة رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أبي بكر الصديق رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، فهو أفضلُ الخلق وأخيرهم بعد النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ونُثِنِّي بعده بالفاروق وهو عمر بن الخطاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، فهما وزيرَا رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وضجيعاه في قبره، ونُثِنَّتْ بني النُورين عثمان بن عفان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، ثم بندي الفضل والتقى علي بن أبي طالب رَضِيَ اللهُ عَنْهُمُ أجمعين، ثم الباقيين من العشرة الذين أوجب لهم رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الجنة، ونخلص لكل رجل منهم من المحبة بقدر الذي أوجب لهم رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من التفضيل، ثم لسائر أصحابه من بعدهم رَضِيَ اللهُ عَنْهُمُ أجمعين، ويقال بفضلهم، ويذكرون بمحاسن أفعالهم، ونُتمسك عن الخوض فيما شجر بينهم، فهم خيار أهل الأرض بعد نبيهم، ارتضاهم الله عزَّجَلَّ لنبيه وجعلهم أنصارا لدينه، فهم أئمة الدين وأعلام المسلمين، رَضِيَ اللهُ عَنْهُمُ أجمعين».

**ومعنى قوله:** «ويقال بفضل خليفة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أبو بكر الصديق رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، فهو أفضل الخلق، وأخيرهم بعد النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»: أي أهل السنة والجماعة يعتقدون أن أفضل الأمة بعد النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أبو بكر الصديق رَضِيَ اللهُ عَنْهُ. ومن الأدلة على أن أبا بكر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أفضل الخلق بعد النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: قول ابنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: «كُنَّا فِي زَمَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا نَعْدِلُ بِأَبِي بَكْرٍ أَحَدًا، ثُمَّ عُمَرُ، ثُمَّ عُثْمَانُ، ثُمَّ تَتْرُكُ أَصْحَابَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا نَفَاضِلُ بَيْنَهُمْ». وأيضًا قول النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَلَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا مِنَ النَّاسِ خَلِيلًا لَاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيلًا».

**ومعنى قوله:** «ووثقني بعده بالفاروق وهو عمر بن الخطاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ»: أي أهل السنة والجماعة يعتقدون أن أفضل الأمة بعد أبي بكر هو عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ. ومن الأدلة على ذلك: قول عبد الله بنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا المتقدم. **ومعنى قوله:** «فهما وزيرا رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»: أي كان أبو بكر، وعمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا وزيرين لرسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في تبليغ دعوته، والوزير هو المساعد، والمعاون.

**ومعنى قوله:** «وضجيعاه في قبره»: أي أبو بكر وعمر ضجيعا النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في قبره.

**ومعنى قوله:** «ووثقت بذي النورين عثمان بن عفان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ»: أي أهل السنة والجماعة يعتقدون أن أفضل الأمة بعد أبي بكر وعمر هو عثمان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وسُمي بذي النورين؛ لأنه تزوج ابنتي رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

ومن الأدلة على أفضليته رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: قول عبد الله بن عمر المتقدم. **ومعنى قوله:** «ثم بذى الفضل والثقي علي بن أبي طالب رَضِيَ اللهُ عَنْهُمُ أجمعين»: أي أهل السنة والجماعة يعتقدون أن أفضل الأمة بعد أبي بكر، وعمر، وعثمان هو علي بن أبي طالب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

وقد اتفقت الأمة على أن أفضل الأمة بعد النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أبو بكر، ثم عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، وجمهور أهل السنة والجماعة على تقديم عثمان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ في الأفضلية على علي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

**ومعنى قوله: «ثم الباقيين من العشرة الذين أوجب لهم رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الجنة»:** أي يأتي في الفضل بعد هؤلاء الأربعة باقي العشرة المبشرين بالجنة المذكورين في حديث سعيد بن زيد قال: أشهد على رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنني سمعته، وهو يقول: «عشرة في الجنة: النبي في الجنة، وأبو بكر في الجنة، وعمر في الجنة، وعثمان في الجنة، وعلي في الجنة، وطلحة في الجنة، والزبير بن العوام في الجنة، وسعد بن مالك في الجنة، وعبد الرحمن بن عوف في الجنة»، ولو شئت لسميت العاشر، قال: فقالوا: من هو؟ فسكت، قال: فقالوا: من هو؟ فقال: «هو سعيد بن زيد».

**معنى قوله رَحِمَهُ اللهُ: «ونخلص لكل رجل منهم من المحبة بقدر الذي أوجب لهم رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من التفضيل، ثم لسائر أصحابه من بعدهم رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ أجمعين»:** أي أهل السنة والجماعة يحبون كل رجل من الصحابة المتقدم ذكرهم على قدر فضله، ثم يليهم في المنزلة سائر الصحابة رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ.

**ومعنى قوله: «ويقال بفضلهم، ويذكرون بمحاسن أفعالهم، ونمسك عن الخوض فيما شجر بينهم»:** هذا فيه جملة من حقوق الصحابة رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ علينا:

**الحق الأول:** اعتقاد فضلهم على سائر الناس.

فهم أفضل أمة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كما في قول النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «خيركم قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم».

**الحق الثاني:** ذكر محاسن أفعالهم، وجميل صنيعهم.

**الحق الثالث:** الكف عما شجر بينهم من المعارك، ونحوه.

وذلك لقول النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لا تسبوا أصحابي، فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً، ما بلغ مدّ أحدِهِمْ، ولا نصيفُهُ».



ومعنى قوله: «فهم خيارُ أهل الأرض بعد نبيهم»: أي أفضل الأمة بعد النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هم الصحابة. وذلك لقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ».

ومعنى قوله: «ارتضاهم الله عزَّجَلَّ لِنَبِيِّهِ، وجعلهم أنصاراً لدينه، فهم أئمة الدين، وأعلامُ المسلمين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ»: أي هؤلاء الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ رضيهم الله عزَّجَلَّ لِنَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أصحاباً، وجعلهم أنصاراً لدينه، فهم بذلك أئمة، وأعلامُ المسلمين.



### أسئلة الدرس

- السؤال الأول:** اذكر مع الدليل الواجب علينا نحو ولاية الأمور.
- السؤال الثاني:** متى يجوز تكفير أحدٍ من أهل القبلة؟
- السؤال الثالث:** تكلم بإيجازٍ عن اعتقاد أهل السنة والجماعة في أصحاب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كما جاء في كلام الإمام المُزني رَحِمَهُ اللَّهُ.
- السؤال الرابع:** ما هي حقوق الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ علينا؟
- نكتفي بهذا القدر، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.



## الدرس العاشر

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وأصلي وأسلم على سيّد المرسلين نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

مرحباً بكم أيها الإخوة الفضلاء، وأيتها الأخوات الفضليات، وهذا هو الدرس العاشر من دروس العقيدة من كتاب **«تمام المنة على شرح السنة»** للإمام المزي رحمة الله، وفي هذا الدرس نتعرف سوياً على حكم الصلاة وراء أئمة المسلمين، والجهد معهم والحج، وحكم قصر الصلاة، والفطر في السفر.

قال الإمام المزي رحمة الله متحدثاً عن حكم الصلاة وراء الأئمة والجهد معهم والحج: **«ولا نترك حضور الجمعة، وصلاتها مع بر هذه الأمة وفاجرها لازم، ما كان من البدعة بريئاً، فإن ابتدع ضلالاً فلا صلاة خلفه، والجهد مع كل إمام عدل أو جائر، والحج»**.

معنى قوله: **«ولا نترك حضور الجمعة، وصلاتها مع بر هذه الأمة وفاجرها لازم»**: أي من أصول أهل السنة والجماعة أنهم يرون وجوب صلاة الجمعة مع ولاة الأمور وإن كانوا فجاجراً، وذلك لأن الله عز وجل أمرنا بطاعتهم، ونهانا عن مخالفتهم.

ومعنى قوله: **«ما كان من البدعة بريئاً، فإن ابتدع ضلالاً فلا صلاة خلفه»**: أي إن ابتدع الإمام بدعة مكفرة فلا صلاة خلفه إن أمكن أن يُصليها مع إمام آخر.

قال شيخ الإسلام رحمة الله: من أصول السنة والجماعة أنهم يصلون الجمعة

والأعياد والجماعات، لا يدعون الجمعة والجماعة كما فعل أهل البدع من الرافضة وغيرهم، وقد كان الصحابة رضوان الله عليهم يصلون خلف من يعرفون فجوره، كما صلى عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وغيره من الصحابة خلف الوليد بن عُقبة بن أبي مُعَيْط، وكان قد يشرب الخمر، وصلى مرة الصبح أربعة، وجلده عثمان بن عفان على ذلك، وكان عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وغيره من الصحابة يصلون خلف الحجاج.

**ومعنى قوله: «والجهاد مع كل إمام عدل، أو جائر والحج»:** أي من أصول أهل السنة والجماعة أنهم يرون وجوب الحج والجهاد مع الإمام أو نائبه، سواء كان براً أو فاجراً، وفي هذا رد على الرافضة الذين يقولون: لا جهاد في سبيل الله حتى يخرج الرضا من آل محمد، وينادي منادٍ من السماء: أتبعوه.

قال الإمام المُزَنِي رَحِمَهُ اللَّهُ متحدثاً عن حكم قصر الصلاة، والفطر في السفر، وهي مسألة فقهية: **«وقصر الصلاة في الأسفار، والتخيير فيه بين الصيام والإفطار في الأسفار، إن شاء صام، وإن شاء أفطر».**

**معنى قوله: «وقصر الصلاة في الأسفار»:** أي من السنة قصر الصلاة في السفر، وقد اختلف أهل العلم في حكم قصر الصلاة في السفر على قولين، والراجح أن المصلي إن شاء صلى ركعتين، وإن شاء أتم، والقصر أفضل، وذلك لفعل النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأصحابه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

**ومعنى قوله: «والتخيير فيه بين الصيام والإفطار في الأسفار إن شاء صام، وإن شاء أفطر»:** أي أن المسافر مخير بين الفطر والصيام إن شاء صام، وإن شاء أفطر، وذلك لأن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: **«إِنْ شِئْتَ فَصُمْ، وَإِنْ شِئْتَ فَأَفْطِرْ».**

والأفضل على حسب حال المسافر إن كان سترتب على صومه مشقة، فالأفضل الفطر، وإذا لم توجد مشقة فالأفضل الصوم.

قال الإمام المُزَنِي رَحِمَهُ اللَّهُ: **«هذه مقالات، وأفعال اجتمع عليها الماضون الأولون من أئمة الهدى، وبتوفيق الله اعتصم بها التابعون قدوة ورضاً، وجانبوا التكلف**

فيما كُفُوا فُسَدُّوا بعون الله ووقفوا، لم يرغبوا عن الاتباع فيقصرُوا، ولم يُجَاوِزُوهُ تَزِيدًا فيعتدُوا، فنحن بالله واثقون، وعليه متوكلون، وإليه في اتباع آثارهم راغبون».

معنى قوله: «هذه مقالات، وأفعال اجتمع عليها الماضون الأولون من أئمة الهدى»: أي هذه العقيدة اجتمع عليها الصحابة رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ والتابعون.

ومعنى قوله: «وبتوفيق الله اعتصم بها التابعون قُدْوَةً، ورضا»: أي وفق الله عَزَّوَجَلَّ التابعين فاعتصموا بالكتاب والسنة على ما فهمه أصحاب النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، اقتداءً بهم، ورضًا بما عليه.

ومعنى قوله: «وجانبوا التكلف فيما كُفُوا، فُسَدُّوا بعون الله، ووقفوا»: أي لم يتكلفوا فيما كفاهم السابقون، فوفقههم الله، وسددهم.

ومعنى قوله: «لم يرغبوا عن الاتباع، فيقصرُوا»: أي لم يتركوا اتباع هؤلاء الصحابة رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ؛ لأن من رغب عن نهجهم لم يُقبل عمله.

ومعنى قوله: «ولم يجاوزه تَزِيدًا، فيعتدُوا»: أي لم يجاوزوا نهج أصحاب النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رغبة في التزيد؛ لأن من جاوزهم فقد اعتدى.

ومعنى قوله: «فنحن بالله واثقون، وعليه متوكلون، وإليه في اتباع آثارهم راغبون»: أي نحن نثق في وعد الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَنَتَوَكَّلُ عَلَيْهِ، ونرغب في اتباع آثار أصحاب النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وذلك لأن الله عَزَّوَجَلَّ ارتضى هؤلاء الصحب لنبيه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.



### أسئلة الدرس

السؤال الأول: ما حكم الصلاة وراء الأئمة، والجهاد معهم، والحج؟

السؤال الثاني: ما حكم قصر الصلاة، والفطر في السفر؟

نكتفي بهذا القدر، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

## الدرس الحادي عشر

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وأصلي وأسلم على سيّد المرسلين نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

مرحباً بكم أيها الإخوة الفضلاء، وأيتها الأخوات الفضليات، وهذا هو الدرس الحادي عشر من دروس العقيدة من كتاب «تمام المنة على شرح السنة» للإمام المُزني رَحِمَهُ اللهُ، وفي هذا الدرس نتعرفُ سوياً على وجوب المحافظة على بعض الفرائض، واستحباب المحافظة على بعض السنن.

قال الإمام المُزني رَحِمَهُ اللهُ: «فهذا شرح السنّة تحرّيت كشفها، وأوضحتها، فمن وفقه الله للقيام بما أبتته مع معونته له بالقيام على أداء فرائضه بالاحتياط في النجاسات، وإسباغ الطهارة على الطاعات، وأداء الصلوات على الاستطاعات، وإيتاء الزكاة على أهل الجَدَات، والحج على أهل الجِدَة والاستطاعات، وصيام الشهر لأهل الصّحاح، وخمس صلوات سنّها رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: صلاة الوتر في كل ليلة، وركعتا الفجر، وصلاة الفطر، والنحر، وصلاة كسوف الشمس، والقمر إذا نزل، وصلاة الاستسقاء متى وجب».

ومعنى قوله: «فهذا شرح السنّة تحرّيت كشفها، وأوضحتها»: أي بيّنتها.  
ومعنى قوله: «فمن وفقه الله للقيام بما أبتته مع معونته له بالقيام على أداء فرائضه»: أي من سدّده الله عزّ وجلّ، وأعانته على القيام بما وضحته في هذه الرسالة مع

المحافظة على الفرائض، واجتناب النواهي، فإنه على دين الهدى.

**ومعنى قوله: «بالاحتياط في النجاسات»:** أي الأخذ بالأحوط في النجاسات.

**ومعنى قوله: «وإسباغ الطهارة على الطاعات»:** أي الصلوات، وما تشرط له

الطهارة كالطواف، ومس المصحف.

**ومعنى قوله: «إسباغ الطهارة»:** المبالغة فيها، وإتمامها.

**ومعنى قوله: «وأداء الصلوات على الاستطاعات»:** أي على قدر الاستطاعة.

كما في حديث رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «صَلِّ قَائِمًا، فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ فَقَاعِدًا، فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ، فَعَلَى جَنْبٍ».

**ومعنى قوله: «وإيتاء الزكاة على أهل الجِدَات»:** أي على أهل الغنى، والأموال.

**ومعنى قوله: «والحج على أهل الجدة، والاستطاعات»:** أي على المستطيع استطاعة

بدنية، واستطاعة مالية.

وذلك لقوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ [آل عمران: ٩٧].

**ومعنى قوله: «وخمس صلوات سنها رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»:** السنة هنا بمعنى

النافلة.

**ومعنى قوله: «وصلاة الوتر في كل ليلة»:** أي يستحب أن تصلي صلاة الوتر قبل

أن تنام.

وذلك لحديث أبي هريرة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** قَالَ: «أَوْصَانِي خَلِيلِي بِثَلَاثٍ لَا أَدْعُهُنَّ حَتَّى

أَمُوتَ: صَوْمُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ، وَصَلَاةُ الضُّحَى، وَنَوْمٌ عَلَى وَتْرٍ».

**ومعنى قوله: «وركعتا الفجر»:** أي من السنن المؤكدة سنة الفجر القبلية.

وذلك لقول النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «رَكَعَتَا الْفَجْرِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا، وَمَا فِيهَا».

**ومعنى قوله: «وصلاة الفطر والنحر»:** أي من السنن صلاة عيد الفطر، وصلاة

عيد النحر، وهو عيد الأضحى.

وقد اختلف العلماء في حكم صلاة العيد على ثلاثة أقوال، والراجح أن صلاة

العيد فرض عين، وهذا اختيار شيخ الإسلام **رَحِمَهُ اللَّهُ**.

وذلك لحديث أم عطية رَضِيَ اللهُ عَنْهَا: «أُمِرْنَا أَنْ نَخْرُجَ، فَنُخْرِجَ الْحَيْضَ وَالْعَوَاتِقَ وَذَوَاتِ الْخُدُورِ، فَأَمَّا الْحَيْضُ فَيُشْهَدْنَ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ، وَدَعْوَتُهُمْ، وَبِعْتَرِلْنَ مُصَلَّاهُمْ».

**ومعنى قولها: «أمرنا»: أي أمرنا رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.**

**ومعنى قولها: «والعواتق»: أي النساء البالغات.**

**ومعنى قولها: «وذوات الخدور»: أي المتسترات اللاتي لا يخرجن من بيوتهن.**

**ومعنى قول الإمام المزي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «وصلاة كسوف الشمس والقمر إذا نزل»: أي**

إذا حدث الكسوف للشمس، أو للقمر سُنَّ للمسلمين أن يصلوا صلاة الكسوف.

وذلك لحديث رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَا يَنْكَسِفَانِ لِمَوْتِ

أَحَدٍ، فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُمَا فَصَلُّوا، وَادْعُوا حَتَّى يُكْشَفَ مَا بَيْنَكُمْ».

**ومعنى قوله رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «وصلاة الاستسقاء متى وجب»: أي إذا انقطع نزول المطر**

سُنَّ للمسلمين أن يصلوا صلاة الاستسقاء، كما كان النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يفعل،

وصلاة الاستسقاء سنة مؤكدة ثابتة بسنة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وخلفائه رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ.



### أسئلة الدرس

**السؤال الأول:** ما هي الفرائض التي يجب علينا أن نحافظ عليها؟

**السؤال الثاني:** ما هي السنن التي يستحب لنا أن نحافظ عليها؟

نكتفي بهذا القدر، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.



## الدرس الثاني عشر

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وأصلي وأسلم على سيّد المرسلين نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

مرحباً بكم أيها الإخوة المؤمنون، وأيتها الأخوات المؤمنات، وهذا هو الدرس الثاني عشر من دروس العقيدة من كتاب «تمام المنة على شرح السنة» للإمام المزي رحمة الله، وفي هذا الدرس نتعرف سوياً على وجوب اجتناب بعض المحرمات.

قال الإمام المزي رحمة الله: «واجتناب المحارم، والاحتراز من النميمة، والكذب، والغيبة، والبغي بغير الحق، وأن يقال على الله ما لا يعلم، كل هذا كبائر محرّمات، والتحري في المكاسب والمطاعم والمحارم والمشارب والملابس، واجتناب الشهوات، فإنها داعية لركوب المحرّمات، فمن رعى حول الحمى فإنه يوشك أن يواقع الحمى».

**معنى قوله: «واجتناب المحارم»:** أي علينا أن نتعد عن المحرمات التي حرمها الله سبحانه وتعالى، كأكل الميتة، والدم، ولحم الخنزير، وشرب الخمر، والقتل، والزنا، ونحو هذا.

**ومعنى قوله: «الاحتراز من النميمة»:** أي يجب علينا أن نحترز من النميمة، والنميمة هي نقل الكلام بين الناس على جهة الإفساد بينهم.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا يدخل الجنة قتات»، أي نمام.

**ومعنى قوله: «والكذب»:** أي يجب علينا أن نحترز من الكذب، والكذب كبيرة من الكبائر.



وذلك لأن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «إِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ، وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لِيَكْذِبُ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ كَذَّابًا».

وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلَاثٌ - أي علامة المنافق ثلاث - إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا أُؤْتِمِنَ خَانَ».

**ومعنى قوله: «والغيبية»:** أي يجب علينا أن نحترز من الوقوع في الغيبة، والغيبة كبيرة من الكبائر، محرمة بإجماع أهل العلم.

فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «أَتَدْرُونَ مَا الْغَيْبَةُ؟»، قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «ذِكْرُكَ أَخَاكَ بِمَا يَكْرَهُ»، قِيلَ: أَفَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ فِي أَخِي مَا أَقُولُ؟ قَالَ: «إِنْ كَانَ فِيهِ مَا تَقُولُ فَقَدْ اغْتَبْتَهُ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ فَقَدْ بَهْتَهُ»، أي رميته بالباطل.

**قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ:** «الغيبية هي ذكر المرء بما يكرهه، سواءً كان ذلك في بدن الشخص، أو دينه، أو دنياه، أو نفسه، أو خلقه، أو خلقه، أو ماله، أو والده، أو ولده، أو زوجه، أو خادمه، أو ثوبه، أو حر كته، أو طلاقته، أو عبوسته، أو غير ذلك مما يتعلق به، سواءً ذكرته باللفظ، أو بالإشارة والرمز».

**ومعنى قوله: «والبغي بغير الحق»:** أي يجب علينا أن نحترز من البغي، والبغي هو التعدي على الناس.

**ومعنى قوله: «وأن يقال على الله ما لا يعلم»:** أي يجب علينا أن لا نقول على الله عَزَّجَلَّ ما لا علم لنا به.

وذلك لقوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ وَأَلَّا تُمَّ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا نَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾﴾ [الأعراف: ٣٣].

**معنى قوله: «كل هذا كبائر محرّمات»:** أي كل المذكورات من كبائر الذنوب، والكبائر جمع كبيرة، والكبيرة هي ما اقترن بالنهي عنه وعيد من لعن، أو غضب، أو عقوبة، وترتب عليه حد في الدنيا، أو وعيد في الآخرة.

ومعنى قوله: «والتحري في المكاسب، والمطاعم والمحارم، والمشارب، والملابس، واجتناب الشهوات، فإنها داعية لركوب المحرمات، فمن رعى حول الحمى فإنه يوشك أن يواقع الحمى»: أي يجب علينا أن نتحرى في المكسب والمطعم والمشرب فلا نكسب إلا حلالاً، ولا نطعم إلا حلالاً، ولا نشرب إلا حلالاً، ولا نلبس إلا حلالاً، وعلينا أن نجتنب الشهوات المحرمة؛ لأن الاقتراب من هذه الأمور يكون سبباً في الوقوع فيها.

وذلك لحديث رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «الْحَلَالُ بَيْنَ - أي ظاهر وجلي - وَالْحَرَامِ بَيْنَ، وَبَيْنَهُمَا مُشَبَّهَاتٌ لَا يَعْلَمُهَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ»، أي أمور مشتبهة لا يعلم كثير من الناس أهي حرام، أو حلال؟.

قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فَمَنْ اتَّقَى الْمُشَبَّهَاتِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعِرْضِهِ، وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ كَرَّاعٍ يَرَعَى حَوْلَ الْحِمَى يُوشِكُ أَنْ يُوَاقِعَهُ، أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمَى، أَلَا إِنَّ حِمَى اللَّهِ فِي أَرْضِهِ مَحَارِمُهُ، أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ».

أي إن كان القلب سليماً ظهر هذا على الأعضاء والجوارح، وإن كان القلب فاسداً ظهر هذا على الجوارح، والأعضاء.

قال الإمام المُرْزِي رَحِمَهُ اللَّهُ: «فَمَنْ يُسِّرْ لِهَذَا، فَإِنَّهُ مِنَ الدِّينِ عَلَى هَدَى، وَمِنَ الرَّحْمَةِ عَلَى رَجَاءٍ، وَوَفَّقَنَا اللَّهُ وَإِيَّاكَ إِلَى سَبِيلِهِ الْأَقْوَمِ بِمَنْنَةِ الْجَزِيلِ الْأَقْدَمِ، وَجَلَالِهِ الْعَلِيِّ الْأَكْرَمِ، وَالسَّلَامِ عَلَى مَنْ قَرَأَ عَلَيْنَا السَّلَامَ، وَلَا يَنَالُ سَلَامُ اللَّهِ الضَّالِّينَ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، نَجَزَتْ الرِّسَالَةَ بِحَمْدِ اللَّهِ وَمَنْنَتِهِ، وَصَلَوَاتِهِ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَأَزْوَاجِهِ الطَّاهِرَاتِ، وَسَلِّمْ كَثِيرًا كَثِيرًا».

معنى قوله: «فَمَنْ يُسِّرْ لِهَذَا، فَإِنَّهُ مِنَ الدِّينِ عَلَى هَدَى، وَمِنَ الرَّحْمَةِ عَلَى رَجَاءٍ»: أي من يسر الله عَزَّوَجَلَّ له المحافظة على الواجبات، واجتناب المحرمات التي ذكرها الإمام المُرْزِي رَحِمَهُ اللَّهُ، فهو على الهدى والحق المبين، وقريب من رحمة الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

ومعنى قوله: «ووفقنا الله وإياك إلى سبيله الأقوم»: أي صراطه المستقيم، وهو العمل بشرعه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

كما قال سبحانه: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ [الفاتحة: ٦].

ومعنى قوله: «بمنه الجزيل الأقدم»: أي بفضل العظيم الأزلي.

ومعنى قوله: «وجلاله العلي»: أي مكانته العظيمة العالية، كما في قوله تعالى:

﴿نَبِّرْكَ أَتَمُّ رَيْكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن: ٧٨].

ومعنى قوله: «الأكرم»: أي الذي لا يوازيه كريم، ولا يعادله فيه نظير، كما قال

تعالى: ﴿أَقْرَأُ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ﴾ [العلق: ٣].

ومعنى قوله: «والسلام على من قرأ علينا السلام»: أي من سأل لنا السلامة من

الشرور والآفات، فعليه السلام.

ومعنى قوله: «ولا ينال سلام الله الضالين»: أي لا ينال سلام الله عَزَّوَجَلَّ الضالين

المنحرفين عن الطريق المستقيم.

ومعنى قوله: «والحمد لله رب العالمين»: هذا ثناءً على الله عَزَّوَجَلَّ الذي من صفاته

أنه رب العالمين.

والعالمين: جمع عالم، وهو كل ما سوى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، كعالم الملائكة، وعالم

الجن، وعالم الإنس، وعالم الحيوان، وعالم النبات.

ومعنى قوله: «نجزت الرسالة»: أي عجلت، ووقيت بها.

ومعنى قوله: «بحمد الله، ومنه»: أي هذا كله بفضل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

ومعنى قوله: «وصلواته على محمد وآله وأصحابه وأزواجه الطاهرات وسلّم كثيراً

كثيراً»: هذا دعاء من المصنف الإمام المُزَنِي رَحِمَهُ اللهُ، أن يصلي الله عَزَّوَجَلَّ على محمد

وآله، وهم أهل بيته وأتباعه على دينه، وأصحابه، وأزواجه الطاهرات، وأن يسلم

عليهم تسليماً كثيراً.

وصلاة الله عَزَّوَجَلَّ معناها: ثناؤه في الملاء الأعلى، وذلك لقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ

وَمَلَيْكَتَهُ، يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾  
[الأحزاب: ٥٦].

ومعنى «السلام»: التحية، وقيل: طلب السلامة من الآفات والشُرور والأهوال في الدنيا والآخرة.



### أسئلة الدرس

السؤال الأول: اذكر المحارم التي يَجِبُ علينا أن نجتنبها.  
السؤال الثاني: بِمَ ختم الإمام المُزني رَحْمَةُ اللَّهِ رسالته؟  
وبهذا يكون انتهينا من شرح هذا الكتاب المبارك، وينبغي لكل من تعلم حرفاً أن يعلمه لإخوانه المسلمين؛ حتى يعم النفع وينتشر.  
نسأل الله العظيم أن يعلمنا ما ينفعنا، وأن يرزقنا العمل بما نعلم، والدعوة على بصيرة.

هذا، وصلِّ اللَّهُمَّ وَسَلِّمْ وبارك على نبيِّنا مُحَمَّد.



## الفهرس

١٨٩	.....	الدرس الأول
١٩٢	.....	الدرس الثاني
١٩٦	.....	الدرس الثالث
٢٠١	.....	الدرس الرابع
٢٠٦	.....	الدرس الخامس
٢١١	.....	الدرس السادس
٢١٦	.....	الدرس السابع
٢٢٢	.....	الدرس الثامن
٢٢٨	.....	الدرس التاسع
٢٣٤	.....	الدرس العاشر
٢٣٧	.....	الدرس الحادي عشر
٢٤٠	.....	الدرس الثاني عشر
٢٤٥	.....	الفهرس





الشَّيْخُ الْمُخْتَصِرُ

عَلَى

مُقَدِّمَةً

ابْنِ أَبِي زَيْدٍ الْقَائِرِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ

تَأَلَّفَ

خَالِدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْجُهَنِيُّ

بِعَفْرِ اللَّهِ لَهُ وَلِوَالِدَيْهِ وَبِجَمِيعِ السَّامِعِينَ





## الدرس الأول

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وأصلي وأسلم على سيد المرسلين نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

مرحباً بكم أيها الإخوة الفضلاء، وأيتها الأخوات الفضليات، وهذا هو الدرس الأول من دروس العقيدة من كتاب «**حرز الأمانى شرح مقدمة ابن أبي زيد القيروانى**»، وفي هذا الدرس نتعرف سوياً على أهم معالم حياة الإمام ابن أبي زيد القيروانى رَحْمَةُ اللَّهِ، وسبب تأليف هذه الرسالة، وأهم الموضوعات التي اشتملت عليها هذه الرسالة.

**الإمام ابن أبي زيد القيروانى** رَحْمَةُ اللَّهِ هو أبو محمد عبد الله بن أبي زيد القيروانى المالكي، ويقال له: مالك الصغير.

**ولد رَحْمَةُ اللَّهِ** سنة ست عشرة، وثلاثمائة بالقيروان، وقد عاصر علماء كثيرين منهم: الرازي، والطبراني، والآجري، الدارقطني، وابن بطّة، والحاكم صاحب المستدرک. وقد أخذ الإمام ابن أبي زيد رَحْمَةُ اللَّهِ العلم عن كثير من العلماء منهم: محمد بن مسرور الحجّام رَحْمَةُ اللَّهِ، ومنهم العسال، وأبو سعيد بن الأعرابي.

وقد أخذ العلم عن الإمام ابن أبي زيد القيروانى رَحْمَةُ اللَّهِ خلق كثير منهم: الفقيه عبد الرحيم بن العجوز السبتي، والفقيه عبد الله بن غالب السبتي.

وقد ملأت مؤلفات الإمام ابن أبي زيد القيروانى رَحْمَةُ اللَّهِ البلاد كما يقول القاضي

عياض رَحْمَةُ اللَّهِ، وقد بلغت مؤلفاته نحو ثلاثين مؤلفاً من أشهرها النوادر والزيادات، ومختصر المدونة.

قال القاضي عياض رَحْمَةُ اللَّهِ: على كتابيه هذين المعول بالمغرب في التفقه. **وقد أثنى عليه كثير من أهل العلم**، منهم القاضي عياض رَحْمَةُ اللَّهِ حيث قال: «كان أبو محمد -أي القيرواني رَحْمَةُ اللَّهِ- إمام المالكية في وقته، وقدمتهم، وجامع مذهب مالك، وشارح أقواله، وكان واسع العلم، كثير الحفظ والرواية، وكتبه تشهد له بذلك». وقال عنه عبد الحي الحنبلي رَحْمَةُ اللَّهِ: «شيخ المغرب إليه انتهت رئاسة المذهب». **وقدمت** ابن أبي زيد رَحْمَةُ اللَّهِ في النصف من شعبان سنة تسع وثمانين وثلاثمائة من الهجرة.

**أما عن سبب تأليف هذه الرسالة:** فقد كتب الإمام ابن أبي زيد رَحْمَةُ اللَّهِ رسالته استجابة لرغبة مؤدّب الصّبية ومعلمهم القرآن حيث طلب منه أن يؤلّف رسالة يحفظها هذا المعلم للصّبية، وهذه الرسالة تنظم في ثلاثة فنون:

**الأول:** التوحيد.

**الثاني:** الفقه.

**الثالث:** الآداب.

وفي هذه الدورة سنشرح إن شاء الله تعالى القسم الأول، وهو التوحيد. هذه الرسالة احتفى العلماء بها كثيراً حيث كُتبت بالذهب، وبيعت أول نسخة منها في حلقة شيخه بالإجازة شيخ المالكية ببغداد الأبهري رَحْمَةُ اللَّهِ، بيعت بعشرين ديناراً ذهباً.

**وقد اشتملت مقدمة الرسالة على عدة موضوعات** من أهمها: المنهج في إثبات أسماء الله وصفاته عند أهل السنة، وتعريف كلام الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وأنه غير مخلوق، وجملة من أصول الإيمان منها: الإيمان بالقدر، والملائكة، واليوم الآخر.

**وكذلك اشتملت** على رسالة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ونبوته، وتعريف الإيمان

عند أهل السنة والجماعة، وحكم مرتكب الكبيرة، والواجب علينا نحو أصحاب رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ووجوب طاعة ولاة الأمور، وحكم المراء والجدال في الدين.

هذه هي أهم الموضوعات التي اشتملت عليها مقدمة رسالة ابن أبي زيد القيرواني رَحِمَهُ اللهُ.



### أَسْئَلَةُ الدَّرْسِ

**السؤال الأول:** تكلم بإجمال عن أهم معالم حياة الإمام ابن أبي زيد القيرواني رَحِمَهُ اللهُ، ذاكراً مولده، وأهم مؤلفاته، وثناء العلماء عليه، وتاريخ وفاته.

**السؤال الثاني:** ما السبب الذي جعل الإمام ابن أبي زيد القيرواني رَحِمَهُ اللهُ يُؤَلِّفُ هذه الرسالة؟

**السؤال الثالث:** ما هي أهم الموضوعات التي اشتملت عليها مقدمة الرسالة؟

نكتفي بهذا القدر، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.



## الدرس الثاني

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وأصلي وأسلم على سيد المرسلين نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

مرحباً بكم أيها الإخوة الفضلاء، وأيتها الأخوات الفضليات، وهذا هو الدرس الثاني من دروس العقيدة من كتاب «حرز الأمانى شرح مقدمة ابن أبي زيد القيروانى»، وفي هذا الدرس نتعرف سوياً على بعض ما جاء في مقدمة المصنّف رَحْمَةُ اللَّهِ.

قال رَحْمَةُ اللَّهِ: «الحمد لله الذي ابتداء الإنسان بنعمته، وصوره في الأرحام بحكمته، وأبرزه إلى رفقه وما يسره له من رزقه، وعلمه ما لم يكن يعلم، وكان فضل الله عليه عظيماً، ونبّه بأثار صنعته، وأعذر إليه على السنة المرسلين الخيرة من خلقه، فهدى من وفقه بفضله، وأضل من خذله بعدله، ويسر المؤمنين باليسرى، وشرح صدورهم للذكرى، فأمنوا بالله بألسنتهم ناطقين، وبقلوبهم مخلصين، وبما أتتهم به رسله وكتبه عاملين، وتعلموا ما علمهم، ووقفوا عند ما حدّ لهم، واستغنوا بما أحلّ لهم عما حرم عليهم، أما بعد».

افتتح المصنّف رَحْمَةُ اللَّهِ كتابه بالثناء على الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، فالذي يستحق الثناء المطلق، والحمد كله هو الله وحده دون غيره سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، فالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هو الذي ابتداء الإنسان بنعمته، أي ابتداء خلقه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بإيجاده، وهذا محض فضل وإحسان من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿يَتَأْتِيهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ ﴿٦﴾ الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ ﴿٧﴾﴾ [الانفطار: ٦-٧].

والله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هو الذي صور الإنسان وهو في رحم أمه، وهذا التصوير بحكمة من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، والحكمة ترجع إلى العدل، والعلم، والحلم. قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِّنْ بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ﴾ [الزمر: ٦].

والله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هو الذي أبرز - أي أخرج - الإنسان من بطن أمه إلى رفقه - أي إلى رأفته - فسخر له من يعتني به في صغره، وهم أبواه، وأخرجه أيضًا إلى ما يسره له من الرزق، فالله عَزَّجَلَّ يسر لكل عبد رزقه، وما على العبد إلا أن يأخذ بالأسباب لكي يتحصل على هذا الرزق.

والله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَلمَ الإنسان ما لم يكن يعلم، كما قال سبحانه: ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِّنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [النحل: ٧٨].

وكان فضل الله عَزَّجَلَّ على الإنسان عظيمًا بسبب هذه النعم كلها التي امتن بها عليه.

قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾ [النساء: ١١٣].

والله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى نَبهَ الإنسان - أي أيقظ فطرته - بآثار صنعته - أي بآياته الكونية -؛ ليستدل بذلك على قدرة الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى العظيمة، وعلم الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الذي أحاط بكل شيء، فمن تأمل في مخلوقات الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى دله ذلك على قدرة الله وعلمه، وتدبيره، وعظيم ملكه، إلى آخر ذلك، ومن ثم يجعله قوياً الإيمان عظيم الثقة بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

والله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أعذر إلى الإنسان على السنة المرسلين، أي قطع عذره بإرسال الرسل إليه مبشرين بالجنات ومنذرين النار، كما قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿رُسُلًا مُّبَشِّرِينَ

وَمُنْذِرِينَ لِيَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٦٥﴾  
[النساء: ١٦٥].

هؤلاء الرُّسل هم أفضل خلق الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، فهم الخيرة من خلق الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، قال تعالى: ﴿اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ﴾ [الحج: ٧٥]، أي الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يختار، ويختار من الملائكة رسلا، وكذلك يختار ويختار من الناس رسلا.

### وانقسم الناس بذلك إلى فريقين:

**الفريق الأول:** فريق هداه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، ووفقه بفضله، وأرشده إلى الخير.

**والفريق الثاني:** فريق أضله الله، وخذله بعدله.

قال سبحانه: ﴿وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾ [البلد: ١٠].

وقال سبحانه: ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَىٰ عَلَى الْهُدَىٰ﴾ [فصلت: ١٧].

**وهنا فائدة** ننبه عليها، وهي أن الهداية أنواع أربعة:

**النوع الأول:** هداية عامة مشتركة بين الخلق كلهم.

قال تعالى: ﴿قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَىٰ﴾ [طه: ٥٠].

ومعنى هذا أن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هدى كل مخلوق لما يصلح له، فهدى الحيوان هداية تليق به، وهدى الإنسان هداية تليق به، وهدى الجماد هداية تليق به، وهدى كل عضو هداية تليق به، فهدى الرّجلين للمشي، وهدى اليدين للعمل، وهدى اللسان للكلام، وهدى العينين للبصر إلى آخر ذلك.

**أما النوع الثاني من أنواع الهداية:** فهو هداية البيان والدلالة والتعريف، كما في

قول الله تعالى: ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَىٰ عَلَى الْهُدَىٰ﴾ [فصلت: ١٧]، أي بينا لهم الحق فاستحبوا العمى على الهدى.

وهذه الهداية هداية البيان عامة، فالرسل يهدون هداية بيان، والعلماء والدعاة

يهدون هداية بيان، أي يبيّنون للناس الحق.

**النوع الثالث:** هداية توفيق وإلهام، وهذه خاصة بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

قال تعالى: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ [القصص: ٥٦].

ففي هذه الآية نفى الله عَزَّجَلَّ عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هداية التوفيق، ثم أثبتها لنفسه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

أما قول الله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [الشورى: ٥٢]، فهذه هداية بيان، ودلالة.

**أما النوع الرابع من أنواع الهداية،** فهو هداية أهل الجنة إلى الجنة، وأهل النار إلى النار، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ﴾ [يونس: ٩].

وقال سبحانه: ﴿أَحْسَرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَرْوَجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ﴾ (٢٢) مِنْ دُونِ اللَّهِ فَاهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ (٢٣) [الصافات: ٢٢: ٢٣].

**وهنا فائدة أخرى:** وهي أن ضلال العبد عدلٌ من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، فالله عَزَّجَلَّ يهدي من يشاء بفضله، ويضل من يشاء بعدله؛ لأنه يعلم أن هذا سيكون ضالاً؛ لذا أضله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

قال الله سبحانه: ﴿فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ﴾ [الصف: ٥].

وقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْت أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾ (١٨٢)

[آل عمران: ١٨٢]، فيستحيل على الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الظلم.

قال سبحانه: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ﴾ (٣) [الرَّؤْم: ٣].

**قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ:** قد أجمع العارفون على أن أصل كل خير بتوفيق الله للعبد - أي كل خير حدث للعبد بهذا بتوفيق الله عَزَّجَلَّ له - ، وكل شر فأصله خذلانه لعبد، وأجمعوا أن التوفيق ألا يكلك الله نفسك، وأن الخذلان أن يخلي بينك، وبين نفسك.

فالموفق من وفقه الله، والضال المخذول من خذله الله، نسأل الله أن يجعلنا من الموفقين، وألا يكلنا إلى أنفسنا طرفة عين.

والله عَزَّجَلَّ يَسِّرُ الْمُؤْمِنِينَ لِلْيَسْرِ، أَي وَفَّقَهُمْ إِلَى الْخَيْرِ وَالطَّاعَةِ، كَمَا قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَانْفَغَى ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى ﴿٦﴾ فَسَنِيسِرُهُ لِلْيَسْرِ ﴿٧﴾﴾ [الليل: ٥-٧]

والله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى شرح صدورهم للذكرى - أي صدور المؤمنين -، وشرح أي وسع وسهّل، والذكرى هي قبول الحق.

أَي اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَسَّعَ، وَيَسَّرَ، وَسَهَّلَ صُدُورَ الْمُؤْمِنِينَ لِقَبُولِ الْحَقِّ، فَقَبَلُوهُ.

قال تعالى: ﴿أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ ﴿٢٢٢﴾﴾ [الرؤم: ٢٢٢].

وقال سبحانه: ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعْدُ فِي السَّمَاءِ ﴿١٢٥﴾﴾ [الأنعام: ١٢٥].

فكان نتيجة هذا أنهم آمنوا بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وصدقوا به، وأقروا بما جاء على السنة رسله عَلَيْهِ السَّلَامُ، «بِأَلْسِنَتِهِمْ نَاطِقِينَ» أي نطقوا، وأقروا بالحق بألسنتهم، «وَبِقُلُوبِهِمْ مَخْلُصِينَ» أي أذعنوا، وآمنوا بالله تعالى، وأخلصوا العبادة له، «وَبِمَا أُنزِلَ بِهِ رِسَالَهُ، وَكُتِبَ عَلَيْهِمْ عَامِلِينَ» أي عملوا بشرع الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فامتثلوا أمره، واجتنبوا نهيه، «وَتَعَلَّمُوا مَا عَلَّمَهُمْ» أي في الكتاب والسنة على مراد الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، ومراد رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، «وَوَقَفُوا عِنْدَ مَا حَدَّ لَهُمْ» فلا يتعدوا حدود الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وهي الحلال والحرام، الحلال يفعلونه، والحرام يجتنبونه.

قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ﴿٣٦﴾﴾ [الإسراء: ٣٦].

أَي لَا تَتَّبِعْ أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ، أَي الَّذِي لَا تَعْلَمُهُ لَا تَقُلْ بِهِ، وَلَا تَعْمَلْهُ؛ لِأَنَّ كُلَّ مَا تَقُولُ وَكُلَّ مَا تَرَى، وَكُلَّ مَا تَعْتَقِدُ سَتَسْأَلُ عَنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، لِذَلِكَ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نُنْظِرَ قُلُوبَنَا مِنَ الْأَعْمَالِ الرَّدِيئَةِ، وَأَنْ نُنْزِعَ أَبْصَارَنَا عَنْ رُؤْيَةِ الْحَرَامِ، وَأَنْ نُنْزِعَ آذَانَنَا عَنْ سَمَاعِ الْحَرَامِ، فَاللَّهُ عَزَّجَلَّ خَلَقَ لَنَا قُلُوبًا؛ لِنَعْتَقِدَ الْحَقَّ بِهَا، وَخَلَقَ لَنَا



أَعْيُنًا؛ لكي نرى الحق بها، وخلق لنا آذانًا؛ لكي نسمع الحق بها، وخلق لنا أَلْسِنًا؛ لكي نتكلم الحق بها.

وقوله: «واستغنوا بما أحلَّ لهم عما حرَّم عليهم»: أي اكتفوا بالحلال عن الحرام، فلم يرتكبوا المحرمات بل استغنوا عنها بفعل ما أحلَّ لهم.



### أسئلة الدرس

**السؤال الأول:** الهداية أنواع أربعة، اذكرها مع شرح كل نوع منها.

**السؤال الثاني:** بم يكون التوفيق، والخذلان؟

**السؤال الثالث:** بم افتتح المصنف رَحْمَةُ اللَّهِ رسالته؟ مع شرحه شرحا مجملا.

نكتفي بهذا القدر، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.



## الدرس الثالث

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وأصلي وأسلم على سيد المرسلين نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

مرحباً بكم أيها الإخوة المؤمنون، وأيتها الأخوات المؤمنات، وهذا هو الدرس الثالث من دروس العقيدة من كتاب «حرز الأمانى شرح مقدمة ابن أبي زيد القيروانى»، وفي هذا الدرس نتعرف سوياً على بعض ما جاء في مقدمة المؤلف رَحْمَةُ اللَّهِ.

قال رَحْمَةُ اللَّهِ: «أما بعد؛ أعاننا الله وإياك على رعاية ودائعه، وحفظ ما أودعنا من شرائعه، فإنك سألتني أن أكتب لك جملة مختصرة من واجب أمور الديانة، مما تنطق به الألسنة، وتعتقده القلوب، وتعمله الجوارح، وما يتصل بالواجب من ذلك من السنن من مؤكدها، ونوافلها، ورغائبها، وشيء من الآداب منها، وجمل من أصول الفقه وفنونه، على مذهب الإمام مالك بن أنس رَحْمَةُ اللَّهِ، وطريقته مع ما سهل سبيل ما أشكل من ذلك من تفسير الراسخين وبيان المتفقهين لما رغبتم فيه من تعليم ذلك للولدان كما تعلمهم حروف القرآن؛ ليسبق إلى قلوبهم من فهم دين الله وشرائعه ما تُرجى لهم بركته، وتُحمد لهم عاقبته، فأجبتك إلى ذلك؛ لما رجوته لنفسى ولك من ثواب من علم دين الله، أو دعا إليه».

قوله: «أما بعد»: هذه الكلمة يؤتى بها؛ للانتقال إلى الموضوع الذي يقصد، وأصلها مهما يكن من شيء.

**وقوله: «أعانا الله وإياك على رعاية ودائعه»:** هذا دعاء منه رَحِمَهُ اللهُ له، ولطالب العلم بأن يوفقه الله تعالى في حفظ ودائعه، وهي جوارح الإنسان، وإنما أضيفت إلى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى؛ لأن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هو خالقها.

**وقوله: «وحفظ ما أودعنا من شرائعه»:** أي أوامره، ونواهيه، وكيف يحفظ العبد ما أودع الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إليه من شرائعه؟

يحفظه بالعمل به، قال الله تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ [الأحزاب: ٧٢].

**قال المفسرون:** الأمانة المرادة في هذه الآية هي الدين، والفرائض، والحدود.

**وقوله: «فإنك سألتني»:** أي أيها المعلم، وهو الذي طلب منه أن يكتب هذه الرسالة لكي يحفظها الطلاب، «فإنك سألتني أن أكتب» أي أولف «لك جملة» أي مجموعة «مختصرة» أي موجزة، والموجز ما قل لفظه، وكثر معناه.

**قال رَحِمَهُ اللهُ:** «من واجب أمور الديانة»: أي مما يلزم على المكلف أن يعتقد.

**وقوله: «مما تنطق به الألسنة»:** أي أقوال اللسان، «وتعتقده القلوب»: أي أعمال القلوب، «وتعمله الجوارح»: أي أعمال الجوارح كالصلاة، والزكاة إلى آخره.

**قوله: «من السنن من مؤكداها ونوافلها ورغائبها»:** والمراد بالسنن المستحبات التي حثنا الشارع الكريم على فعلها، **والسنن تنقسم قسمين:**

**القسم الأول:** سنن مؤكدة.

**القسم الثاني:** سنن غير مؤكدة.

أما السنن المؤكدة، فهي ما داوم عليها رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وغير المؤكدة هي باقي السنن.

**وهنا فائدة:** وهي الفرق بين النافلة، والرغيبة.

**أما الرغيبة** فهي ما داوم عليها النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وحدها بخلاف النافلة فإنها

ما فعله **صلى الله عليه وسلم** ولم يداوم عليه، أو داوم عليه، ولكنه **صلى الله عليه وسلم** لم يقدره بقدر محدد.

**ومعنى قوله: «وشيء من الآداب»:** أي جملة من الآداب التي ينبغي للمسلم أن يتأدب بها مثل آداب الأكل، وآداب الشرب، ونحو هذا.

**ومعنى قوله: «وجمل من أصول الفقه وفنونه»:** أي سيذكر في هذا الكتاب جملاً من أصول الفقه وفنونه، والفنون هي الفروع، ولكن هذه التي سيذكرها من الأمور الأصولية والفقهية على مذهب الإمام مالك بن أنس **رحمته الله**.

والإمام مالك بن أنس **رحمته الله** إمام مشهور، صاحب المذهب المالكي، ولد سنة ثلاث وتسعين من الهجرة، وتوفي سنة تسع وسبعين ومائة.

**يقول عنه الإمام الشافعي:** «إذا جاءك الأثر عن مالك فشد به يدك»، أي خذ به. وقال أيضًا: «إذا ذكر العلماء فمالك النجم»، أي الإمام مالك **رحمته الله** هو نجم العلماء.

**وقوله: «وطريقته»:** أي التي يسير عليها الإمام مالك **رحمته الله** في أقواله الفقهية. **وقوله: «مع ما سهل سبيل ما أشكل من ذلك»:** أي أن تكون هذه الجملة مصاحبة لما سهل من المذهب.

**وقوله: «من تفسير الراسخين، وبيان المتفهمين»:** أي هذه الجمل التي سيذكرها من تفسير الراسخين في العلم، وبيان الفقهاء من أصحاب الإمام مالك **رحمته الله**. **وقوله: «لما رغبت فيه»:** هنا يخاطب معلمه الذي أمره أن يؤلف كتابًا في هذا الموضوع.

**وقوله: «من تعليم ذلك للولدان كما تعلمهم حروف القرآن»:** أي كما يعلم المعلم القرآن للصبي يعلمهم العقيدة والفقه والآداب.

هكذا ينبغي للمعلم أن يهتم بهذا الجانب لا يكتفي فقط بتعليم القرآن، ولكنه ينبغي له أن يعلم الصبي شيئًا من الفقه والعقيدة والآداب، لماذا؟ يذكر لنا المؤلف

رَحْمَةُ اللَّهِ الْفَائِدَةُ مِنْ ذَلِكَ، فيقول: «ليسبق إلى قلوبهم من فهم دين الله وشرائعه»: أي حتى يفهموا العقيدة والفقه وهم صغار، لماذا؟ ما الفائدة التي تعود عليهم؟  
**قال: «ما ترجى لهم بركته»:** أي في الدنيا عند الكبر، «وتحمد له عاقبته»: أي في الآخرة بعد الموت.

**قال: «فأجبتك إلى ذلك»:** أي إلى سؤالك الذي أمرتني به، لماذا أجابه؟  
**قال: «لما رجوته لنفسي ولك من ثواب من علم دين الله أو دعا إليه»:** يعني أجبتك سؤالك هذا في تأليف هذه الرسالة؛ ليكون لي مثل أجر من عمل، أو دعا إلى هذا العمل.

كما قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ دَلَّ عَلَى خَيْرٍ فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِ فَاعِلِهِ».

ثم قال رَحْمَةُ اللَّهِ: «واعلم أن خير القلوب أوعاها للخير، وأرجى القلوب للخير ما لم يسبق الشر إليه، وأولى ما عني به الناصحون ورغب في أجره الراغبون إيصال الخير إلى قلوب أولاد المؤمنين؛ ليرسخ فيها، وتنبههم على معالم الديانة وحدود الشريعة؛ ليراضوا عليها، وما عليهم أن تعتقده من الدين قلوبهم، وتعمل به جوارحهم فإنه روي: «أن تعليم الصغار لكتاب الله يطفى غضب الرب»، و «أن تعليم الشيء في الصغر كالنقش في الحجر».

ومعنى قوله: «أن خير القلوب أوعاها للخير، وأرجى القلوب للخير ما لم يسبق الشر إليه»: أي أفضل القلوب هي أحفظها للخير وتعمل به، وأقرب القلوب لقبول الحق هي القلوب التي لم يسبق الشر إليها.

ثم بين أهمية تعليم الصغار، فقال: «وأولى ما عني به الناصحون، ورغب في أجره الراغبون إيصال الخير إلى قلوب أولاد المؤمنين؛ ليرسخ فيها»: أي أفضل شيء اهتم به الناصحون ورغب في أجره وثوابه الراغبون هو إيصال الخير أي تعليم الخير إلى قلوب أولاد المؤمنين، لماذا؟ ليرسخ فيها، كذلك من أفضل ما اهتم به الناصحون ورغب في أجره الراغبون تنبيه أولاد المؤمنين على «معالم الديانة»: أي

أصول الدين وقواعده، «**وحدود الشريعة**»: أي الحلال، والحرام، لماذا؟ «**ليراضوا عليها**»: أي يتمرنوا عليها، فإذا تمرن القلب على الخير منذ الصغر كان من الصعب أن يترك هذا الخير إذا كبر.

**وقوله: «وما عليهم أن تعتقده من الدين قلوبهم، وتعمل به جوارحهم»:** أي ما يجب عليهم بعد بلوغهم من العقائد، وماتعمله أعضاؤهم، وهي أعمال الجوارح كالصلاة، الصيام، الزكاة، إلى آخره.

ثم ذكر حديثاً في فضل تعليم الصغار، وهذا الحديث ضعيف، وهو قوله: «**رؤي أن تعليم الصغار للكبار لكتاب الله يطفى غضب الرب**»، وكان المؤلف رَحْمَةُ اللَّهِ يضعف هذا الحديث بقوله: «**رؤي**»، وهذه اللفظة من ألفاظ التضعيف.

**ثم قال: «وأن تعليم الشيء في الصغر كالنقش في الحجر»:** أي يثبت فلا ينسى بسهولة بخلاف التعليم في الكبر فإنه يُنسى بسرعة.

ثم قال رَحْمَةُ اللَّهِ: «**وقد مثلت لك من ذلك ما ينتفعون إن شاء الله بحفظه، ويشرفون بعلمه، ويسعدون باعتقاده والعمل به، وقد جاء أن يؤمروا بالصلاة لسبع سنين، ويضربوا عليها لعشر، ويفرق بينهم في المضاجع، فكذلك ينبغي أن يعلموا ما فرض الله على العباد من قول وعمل قبل بلوغهم؛ ليأتي عليهم البلوغ، وقد تمكن ذلك من قلوبهم، وسكنت إليه أنفسهم، وأنست بما يعملون به من ذلك جوارحهم**».

هنا يبين رَحْمَةُ اللَّهِ فضل، وفائدة التعليم في الصغر، فيقول: «**وقد مثلت لك**»: أي بينت لك أيها المعلم **«من ذلك»:** أي من أمور العقيدة والفقه والآداب ما ينتفعون إن شاء الله بحفظه، فإذا حفظوه انتفعوا به **«ويشرفون بعلمه»:** أي ينالون الرفعة والشرف في الدنيا والآخرة إذا تعلموه، **«ويسعدون باعتقاده، والعمل به»:** أي ينالون السعادة في الدنيا والآخرة؛ لأجل أنهم آمنوا بالله تعالى، وعملوا الصالحات، كما قال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلْ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾﴾ [النحل: ٩٧].

ثم قال: «وقد جاء أن يؤمروا بالصلاة لسبع سنين، ويضربوا عليها لعشر»: أي جاء في السنة أن الولد يأمره أبوه بالصلاة إذا بلغ سبع سنين، فإذا لم يصل عند العاشرة من عمره فهنا يضربه الأب، كذلك جاء في السنَّة أن على الوالدين أن يفرقوا بين أولادهم في المضاجع فلا ينامون بجوار بعضهم.

قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مُرُوا أَوْلَادَكُمْ بِالصَّلَاةِ، وَهُمْ أَبْنَاءُ سَبْعِ سِنِينَ، وَاضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا وَهُمْ أَبْنَاءُ عَشْرِ، وَفَرِّقُوا بَيْنَهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ».

ثم قال: «فكذلك ينبغي أن يعلموا ما فرض الله على العباد من قول، وعمل قبل بلوغهم»: أي قبل أن يبلغوا ينبغي أن يُعلِّموا الفرائض القولية، والعملية، لماذا؟

قال: «لِيَأْتِيَ عَلَيْهِمُ الْبُلُوغُ، وَقَدْ تَمَكَّنَ ذَلِكَ مِنْ قُلُوبِهِمْ، وَسَكَنَتْ إِلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ، وَأُنْسَتْ بِمَا يَعْمَلُونَ بِهِ مِنْ ذَلِكَ جَوَارِحَهُمْ»: أي حتى يأتي عليهم البلوغ، وقد تمكَّنت هذه الأقوال والأعمال من قلوبهم فلا يستطيعون تركها إذا كبروا، وكذلك تطمئن نفوسهم بها، فلا يستطيعون تركها، والمعنى أنهم إذا تعلموا الفرائض في الصغر تمكَّنت منهم إذا بلغوا، فلا يستطيعون تركها.

وقوله: «أُنْسَتْ بِمَا يَعْمَلُونَ بِهِ مِنْ ذَلِكَ جَوَارِحَهُمْ»: أي تعودت جوارحهم على ما يعملون به من الفرائض، فلا يشعرون بوحشة عند عمله بعد البلوغ.

ثم قال رَحِمَهُ اللَّهُ: «قد فرض الله سبحانه على القلب عملاً من الاعتقادات، وعلى الجوارح الظاهرة عملاً من الطاعات».

هنا يبين رَحِمَهُ اللَّهُ أن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فرض على القلب عملاً، وعلى الجوارح عملاً، أما عمل القلب، فهو الاعتقاد والتوكل، والخشية، والخوف، والإنابة، أما عمل الجوارح، فهي ما تعمله الأعضاء كالصلاة، والصيام، والجهاد، ونحو هذا.

ثم قال رَحِمَهُ اللَّهُ: «وسأفصل لك ما شرطت له ذكره باباً باباً؛ ليقرب من فهم متعلميه إن شاء الله، وإياه نستخير وبه نستعين، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم».

أي سأوضح، وأبين، وأفرّق لك «ما شرطتُ لك ذكره»: أي ما أُلزمتُ به نفسي لك «باباً باباً»: أي سأذكره باباً بعد باب؛ «ليقرّب من فهم متعلّميه»: أي حتى يسهل فهمه على متعلّميه، «وإياه نستخير»: أي نستشير، ونطلب خير الأمرين من الله سبحانه وتعالى، «وبه نستعين»: أي لا نستعين إلا بالله سبحانه وتعالى، «ولاحول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم»: أي لا نستطيع أن نتحول من حال إلى حال إلا بإعانة الله، وحوله، وقوته. ثم ختم مقدمة الرسالة بقوله: «وصلّى الله على سيدنا محمد نبيه، وآله وصحبه وسلّم تسليمًا كثيرًا».

**الصلاة من الله:** ثناء في الملائ الأعلّى، **ومن الأدمي:** دعاء، فهنا يدعو المؤلف رَحْمَةَ اللَّهِ للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالثناء بالملائ الأعلّى، وآل رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هم أهل بيته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ومن تبعه على دينه، وأصحابُ رسول الله هم الذين لقوا النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مؤمنين به، وماتوا على ذلك. وقوله: «وسلّم تسليمًا كثيرًا»: هذا امثال لقول الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦].



### أسئلة الدرس

**السؤال الأول:** ما الفائدة من التعليم في الصّغر؟  
**السؤال الثاني:** ما معنى قول المصنف رَحْمَةَ اللَّهِ: «واعلم أن خير القلوب أوعاها للخير، وأرجى القلوب للخير ما لم يسبق الشر إليه».  
 نكتفي بهذا القدر، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.





## الدرس الرابع

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وصلاة وسلاماً على سيد المرسلين نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

مرحباً بكم أيها الإخوة المؤمنون، وأيتها الأخوات المؤمنون، وهذا هو الدرس الرابع من دروس العقيدة من كتاب «حرز الأماني شرح مقدمة ابن أبي زيد القيرواني»، وفي هذا الدرس نتعرف سوياً على منهج أهل السنة والجماعة في إثبات أسماء الله وصفاته.

قال المصنف رَحْمَةُ اللَّهِ: «باب ما تنطق به الألسنة وتعتقده الأفئدة من واجب أمور الديانات من ذلك: الإيمان بالقلب، والنطق باللسان أن الله إله واحد لا إله غيره، ولا شبيه له، ولا نظير له، ولا ولد له، ولا والد له، ولا صاحبة له، ولا شريك له.»

قوله رَحْمَةُ اللَّهِ: «باب ما تنطق به الألسنة، وتعتقده الأفئدة من واجب أمور الديانات»: أي من الأقوال، والاعتقادات، فلا يصح قول بلا اعتقاد، كما لا يصح اعتقاد بلا قول.

وقوله رَحْمَةُ اللَّهِ: «من ذلك»: أي من جملة الأقوال، والاعتقادات: «الإيمان بالقلب»، والمراد به الإقرار، والتصديق الجازم الحادث بالقلب، «والنطق باللسان»، أي الاعتراف، والإقرار باللسان «أن الله إله واحد لا إله غيره»: أي لا بد أن نُقر، ونصدّق بقلوبنا، وأن ننطق بألسنتنا أن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هو المستحق للعبادة لا معبود بحق سوى الله.

قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَاللَّهُ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [الشورى: ١٧]، فهنا نفى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى «لا شبيه له»، ولا مثيل له.

كما يجب علينا أن نعتقد، وأن نقرَّ أن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى «لا شبيه له»، ولا مثيل له سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، كما قال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [الشورى: ١٧]، فهنا نفى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عن نفسه المثل، فيجب أن ننزه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عن مشابهة المخلوقين، كما يجب أن نعتقد، وأن نقرَّ أن الله «لا نظير له»، أي لا مساوٍ له، ولا كفؤ له سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ٤].

وهذا معنى توحيد الأسماء والصفات، أن نعتقد أن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى له من الأسماء والصفات ما لا شبيه له فيها سبحانه، ولا مثيل له فيها سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، كذلك يجب علينا أن نعتقد أن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى «لا ولد له»، أي منزّه عن الولد، «ولا والد له»، أي منزّه سبحانه عن الوالد، «ولا صاحبة له»، أي لا زوجة له؛ فهذه كلها من صفات النقص، والله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى منزّه عن كل نقص؛ فالولد يحتاج إليه الإنسان لكي يساعده، أو لكي يرثه، أو لكي يتفاخر به، إلى آخره، والله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى منزّه عن كل ذلك.

والوالد كذلك؛ فالإنسان يحتاج إلى والد حتى يساعده، حتى يقوم ببعض مهامه، إلى آخره، والله عزَّ وجلَّ منزّه عن ذلك كله، كذلك الصاحبة - الزوجة - يحتاج إليها الإنسان لكي يقضي وطره، ولكي تقوم ببعض شؤونه، والله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى منزّه عن ذلك كله.

قال الله سبحانه: ﴿أَفَنِي يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةً﴾ [الأنعام: ١٠] أي هو مالك كل شيء، وخالقه، فكيف يكون له من خلقه نظير يساميه، أو قريب يدانيه تعالى وتقدس، وتنزه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى؟.

كما يجب علينا أن نعتقد أن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لا شريك له في ربوبيته، وألوهيته، وأسمائه وصفاته سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، كما لا شريك له سبحانه في حكمه وشرعه، والله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى نزه نفسه عن اتخاذ الشريك، فقال سبحانه: ﴿لَا شَرِيكَ لَهُ﴾ [الأنعام: ١٦٣].

وقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾ [النساء: ٣٦].

**وهنا فائدة ننبه عليها:** أن التوحيد ثلاثة أنواع:

- ١- توحيد ربوبية.
- ٢- وتوحيد ألوهية.
- ٣- وتوحيد أسماء، وصفات.

**أما توحيد الربوبية،** فمعناه إفراد الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بِالْخَلْقِ، وَالتَّدْبِيرِ، وَالسِّيَادَةِ، وَالْمَلِكِ، وَبِجَمِيعِ أَعْمَالِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وَمَقْتَضَاهُ أَنْ تَعْتَقِدَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْخَالِقُ، وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْمُدَبِّرُ، وَأَنَّهُ هُوَ الْمَالِكُ، هُوَ السَّيِّدُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، لَا خَالِقَ سِوَاهُ، وَلَا مُدَبِّرَ سِوَاهُ، وَلَا سَيِّدَ سِوَاهُ، وَلَا مَالِكَ سِوَاهُ، وَلَا رَازِقَ سِوَاهُ إِلَى آخِرِ أَعْمَالِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، فَيَجِبُ أَنْ نَفْرُدَهَا كُلَّهَا لِلَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

**أما توحيد الألوهية،** فمعناه أن تفرد العبادة لله، أي أن تجعل جميع عباداتك لله وحده لا شريك له سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِيهَا.

**أما توحيد الأسماء والصفات،** فمعناه أن تفرد الله سبحانه بما سمي ووصف به نفسه في كتابه، وبما سماه ووصفه به رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سُنَّتِهِ، فَلَا تَجْعَلُ شَيْئًا مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِأَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ، وَلَا تُشَبِّهْ شَيْئًا مِنْ صِفَاتِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَحَدًا مِنْ خَلْقِهِ.

ثم قال المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَيْسَ لِأَوَّلِيَّتِهِ ابْتِدَاءٌ، وَلَا لِآخِرِيَّتِهِ انْقِضَاءٌ، لَا يَبْلُغُ كُنْهَ صِفَتِهِ الْوَاصِفُونَ، وَلَا يَحِيطُ بِأَمْرِهِ الْمُتَفَكِّرُونَ، يَعْتَبِرُ الْمُتَفَكِّرُونَ بِآيَاتِهِ، وَلَا يَتَفَكَّرُونَ فِي مَا هِيَ ذَاتُهُ، ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ [البقرة: ٢٥٥].»

ومعنى قوله رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَيْسَ لِأَوَّلِيَّتِهِ ابْتِدَاءٌ، وَلَا لِآخِرِيَّتِهِ انْقِضَاءٌ»: أي الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لَمْ يَسْبِقْهُ عَدَمٌ، وَلَا يَلْحَقْهُ فَنَاءٌ.

قال الله سبحانه: ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ﴾ [الحديد: ٣].

وكان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول في دعائه: «اللهم أنت الأول فليس قبلك شيء، وأنت الآخر فليس بعدك شيء».

**ومعنى قوله: «لا يبلغ كنهه صفته الواصفون»:** أي لا يستطيع أحد أن يعرف كيفية صفات الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وقد جاء رجل إلى الإمام مالك بن أنس رَحِمَهُ اللَّهُ فقال له: يا أبا عبد الرحمن، ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه:٥] كيف استوى؟ فغضب الإمام مالك رَحِمَهُ اللَّهُ وعلاه العرق، فلما ذهب عنه ما يجد قال: «الكَيْفُ غير معقول، والاسْتواء منه غير مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة، فإني أخاف أن تكون ضالاً»، وأمر به فأخرج من المسجد.

**ومعنى قوله: «ولا يحيط بأمره المتفكرون»:** أي لا يحيط أحد بحكم الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وأسراره.

**ومعنى قوله: «يعتبر المتفكرون بآياته»:** أي يتعظون بآيات الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الكونية والشرعية، كما قال سبحانه: ﴿كَتَبْنَا أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبْرَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [ص:٢٩].

### وآيات الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى قسمان:

- ١- آيات شرعية.
- ٢- وآيات كونية.

**أما الآيات الشرعية** فهي القرآن الكريم، **وأما الآيات الكونية** فهي الشمس، والقمر، والأرض إلى آخر ذلك، كما قال سبحانه: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ [آل عمران:١٩٠].

**ومعنى قوله: «ولا يتفكرون في ماهية ذاته»:** أي في حقيقة، وكيفية ذات الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، فأهل السنة والجماعة يفوضون كيفية صفات الله تعالى، فلا أحد يعلم كيف هو سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

**ومعنى قوله: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ﴾ [البقرة:٢٥٥]:** أي لا أحد

يستطيع أن يحيط بشيء من علم الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إِلَّا بِمَا أَعْلَمَهُ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى .

قال سبحانه: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ﴾ [البقرة: ٢٥٥].

**ومعنى قوله: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾** [البقرة: ٢٥٥]: أي وسع الكرسي

الذي هو موضع القدمين سعة السموات والأرض.

قال تعالى: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ [البقرة: ٢٥٥].

**ومعنى قوله: ﴿وَلَا يُؤَدُّهُ حِفْظُهُمَا﴾** [البقرة: ٢٥٥]: أي لا يُثْقَلُهُ حفظ السموات والأرض،

ومن فيهما وما بينهما، بل ذلك سهل عليه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يسير.

**ومعنى قوله: ﴿وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾** [البقرة: ٢٥٥]: أي هو العلي في ذاته وصفاته

سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، العظيم في أسمائه وصفاته.

قال تعالى: ﴿وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ [البقرة: ٢٥٥].



### أسئلة الدرس

**السؤال الأول:** ما معنى قول المصنف رَحْمَةُ اللهِ: «ولا نظير له، ولا ولد له، ولا والد

له، ولا صاحبة له»؟

**السؤال الثاني:** اشرح قول المصنف رَحْمَةُ اللهِ: «لا يبلغ كنه صفته الواصفون، ولا

يحيط بأمره المتفكرون، يعتبر المتفكرون بآياته، ولا يتفكرون في ماهية ذاته».

**السؤال الثالث:** التوحيد ثلاثة أقسام، اذكرها مع شرح كل قسم شرحاً موجزاً.

نكتفي بهذا القدر، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات،

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.



## الدرس الخامس

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وصلاة وسلاماً على المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

مرحباً بكم أيها الإخوة، وأيتها الأخوات، وهذا هو الدرس الخامس من دروس العقيدة من كتاب «حرز الأمانى شرح مقدمة ابن أبي زيد القيروانى»، ولازلنا نتكلم عن المنهج في إثبات أسماء الله وصفاته.

قال المصنف رَحْمَةُ اللَّهِ: «العالم، الخبير، المدبر، القدير، السميع، البصير، العلي، الكبير، وأنه فوق عرشه، المجيد بذاته، وهو في كل مكان بعلمه».

**قوله: «العالم»:** أي الله عَزَّوَجَلَّ عالم بكل شيء لا يخفى عليه شيء سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، سواء كان غيباً، أو شهادة.

قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿عَلِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ﴾ (٧٣) [الأنعام: ٧٣]، أي الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يعلم ما غاب عنا، ويعلم ما شهدناه.

**وقوله: «الخبير»:** أي بمواضع الأشياء، فلا يعطي سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إلا لمن يستحق، ولا يمنع إلا من يستحق.

قال تعالى: ﴿وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ﴾ [الأنعام: ٧٣].

**وقوله: «المدبر»:** أي لأمر الخلائق سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

قال سبحانه: ﴿يُدَبِّرُ الْأُمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ﴾ [السجدة: ٥].

والمدبر ليس اسماً من أسماء الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

**وقوله: «القدر»:** أي لا يعجزه شيء سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، كما قال سبحانه: ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [فاطر: ١]، فإذا أراد سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى شيئاً قال له: كن فيكون.

**وقوله: «السميع البصير»:** أي السميع لأقوال عباده، البصير بهم لا يخفى عليه منهم خافية، كما قال سبحانه: ﴿إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [غافر: ٥٦].

**ومن ثمرة الإيمان باسمي الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى السميع والبصير:** أنك إذا حققت الإيمان بهذين الاسمين، فإنك لن تقول قولاً يغضب الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى؛ لأنك توقن أن الله يسمعك، ولن تفعل فعلاً يغضب الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى؛ لأنك تعلم أن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بصير بك.

**وقوله: «العلي الكبير»:** أي العلي الذي لا أعلى منه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، الكبير الذي هو أكبر من كل شيء، فكل شيء خاضع لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وكل شيء تحت قهره سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، كما قال تعالى: ﴿وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾ [الحج: ٦٢].

**وقوله: «أنه فوق عرشه المجيد»:** أي الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى استوى على عرشه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، الذي من صفة هذا العرش أنه مجيد، أي معظم عال على جميع الخلائق، كما قال سبحانه: ﴿ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾ [الفرقان: ٥٩].

وقال سبحانه: ﴿ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ﴾ [البروج: ١٥]، والمجيد في هذه الآية فيها قراءتان:

**القراءة الأولى:** الرفع على أنه صفة للرب سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

**والقراءة الثانية:** الجر على أنه صفة للعرش.

وكلاهما معنى صحيح.

**وقوله: «بذاته»:** أي الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بذاته فوق العرش، وفي هذا رد على المؤولة الذين أولوا علو الذات، وقالوا: ليس فوق العرش إله.

**وقوله: «وهو في كل مكان علمه»:** هذا أيضاً فيه رد على الحلولية، والاتحادية الذين يقولون: إن الله في كل مكان بذاته.

قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ﴾ [الحديد: ٤].

**قال الحافظ ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ في تفسير هذه الآية:** أي رقيب عليكم، شهيد على أعمالكم حيث أنتم، وأين كنتم من بر أو بحر، في ليل أو نهار، في البيوت والقفار،

الجميع في علمه على السواء، وتحت بصره وسمعه، فيسمع كلامكم، ويرى مكانكم، ويعلم سرّكم ونجواكم.

ثم قال المصنف رَحْمَةُ اللَّهِ: «خلق الإنسان، ويعلم ما توسوس به نفسه وهو أقرب إليه من حبل الوريد، ولا تسقط من ورقة إلا يعلمها، ولا حبة في ظلمات الأرض، ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين».

قوله: «خلق الإنسان، ويعلم ما توسوس به نفسه»: أي الله سُبحَانَهُ وَتَعَالَى هو خالق الإنسان، وعلمه محيط بجميع أموره حتى أنه تعالى يعلم ما توسوس به نفوس بني آدم من الخير والشر.

كما قال سبحانه: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعَلَهُ مَا تُوَسَّوِسُ بِهِ نَفْسُهُ﴾ [ق:١٦].

وقوله: «وهو أقرب إليه من حبل الوريد»: أي الله سُبحَانَهُ وَتَعَالَى أقرب إلى الإنسان من حبل الوريد، وحبل الوريد قيل: ما بين العنق، والمنكب.

قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾ [ق:١٦].

وقوله: «وما تسقط من ورقة إلا يعلمها»: أي سُبحَانَهُ وَتَعَالَى يعلم الحركات حتى من الجمادات.

قال تعالى: ﴿وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا﴾ [الأنعام:٥٩].

وقوله: «ولا حبة في ظلمات الأرض، ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين»: أي كل شيء مكتوب في اللوح المحفوظ، كما قال سبحانه: ﴿وَلَا حَبَّةٌ فِي ظُلْمَتٍ أَلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ [الأنعام:٥٩].

ثم قال المصنف رَحْمَةُ اللَّهِ: «على العرش استوى، وعلى الملك احتوى».

أي الله سُبحَانَهُ وَتَعَالَى استوى استواء حقيقيا يليق به سُبحَانَهُ وَتَعَالَى، كما قال سبحانه: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه:٥].

والملك كله بيده سُبحَانَهُ وَتَعَالَى، كما قال سبحانه: ﴿بَرَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ

شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [المُلْك:١].



ثم قال المصنف رَحِمَهُ اللهُ: «وله الأسماء الحسنى، والصفات العلى».

أي الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لَهُ مِنَ الْأَسْمَاءِ مَا بَلَغَ فِي الْحُسْنِ غَايَتَهُ، فَلَا نَقْصَ فِيهِ بِوَجْهِ مِنْ الْوَجْهِ، وَهُوَ مِنَ الصِّفَاتِ الْعَالِيَةِ الَّتِي لَا تُشْبِهُ صِفَاتِ الْمَخْلُوقِينَ، كَمَا قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف: ١٨٠].

وقال سُبْحَانَهُ: ﴿وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ﴾ [النحل: ٦٠].

ثم قال المصنف رَحِمَهُ اللهُ: «لم يزل بجميع صفاته وأسمائه تعالى أن تكون صفاته مخلوقة، وأسماءه محدثة».

أي أسماء الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وصفاته أزلية ليست مخلوقة، ولا محدثة.

قال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللهُ: «من زعم أن أسماء الله مخلوقة فهو كافر، وكفره عندي أوضح من هذه الشمس».



### أسئلة الدرس

السؤال الأول: اشرح معاني هذه الأسماء الحسنى:

الأول: العالم.

الثاني: الخبير.

الثالث: العلى.

السؤال الثاني: ما معنى قول المصنف رَحِمَهُ اللهُ: «وأنه فوق عرشه المجيد بذاته، وهو في كل مكان بعلمه»؟

السؤال الثالث: ما حكم من زعم أن أسماء الله تعالى مخلوقة؟

نكتفي بهذا القدر، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات،

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

## الدرس السادس

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وصلاة وسلاماً على المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

مرحباً بكم أيها الإخوة الفضلاء، وأيتها الأخوات الفضليات، وهذا هو الدرس السادس من دروس العقيدة من كتاب «**حرز الأماني شرح مقدمة ابن أبي زيد القيرواني**»، وفي هذا الدرس نتعرف سوياً على صفة الكلام لله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**، والإيمان بالقضاء والقدر.

**قال المصنف رَحِمَهُ اللهُ: «كلم موسى بكلامه الذي هو صفة ذاته، لا خلق من خلقه، وتجلي للجبل فصار دكاً من جلاله».**

**قوله رَحِمَهُ اللهُ: «كلم موسى بكلامه الذي هو صفة ذاته، لا خلق من خلقه»:** فيه رد على الجهمية الذين قالوا: كلام الله مخلوق، وأن الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** خلق الكلام في موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ.

وإنما مذهب أهل السنة والجماعة أن الكلام صفة من صفات الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**، كما قال تعالى: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾ [النساء: ١٦٤]، فهنا أثبت الله عز وجل لنفسه الكلام، فكيف نفيها نحن، ونحن لا نعلم عن الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** إلا ما أعلمنا عنه **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**؟

**قال ابن كثير رَحْمَةُ اللَّهِ:** رُوينا عن بعض المعتزلة أنه قرأ على بعض المشايخ «وكلم الله موسى تكليماً» بنصب لفظ الجلالة، فقال له: يا ابن اللخناء، فكيف تصنع بقول تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ﴾ [الأعراف: ١٤٣]؟  
يعني أن هذا لا يحتمل التحريف، ولا التأويل، فكلمة ﴿رَبُّهُ﴾ لا تحتمل تحريفاً، ولا تأويلاً.

**وقوله رَحْمَةُ اللَّهِ:** «وتجلى للجبل فصار دكاً من جلاله»: أي ظهر نور الرب سُبحَانَهُ وَتَعَالَى للجبل، فجعل الجبل مدقوقاً، وهذا من عظمة الله سُبحَانَهُ وَتَعَالَى.  
قال تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ، قَالَ رَبِّ أَرِنِي إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرِنِي وَلَكِنْ أَنْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرِنِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ بُنْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأعراف: ١٤٣].

ثم قال رَحْمَةُ اللَّهِ: «وأن القرآن كلام الله ليس بمخلوق فيبيد، ولا صفة لمخلوق فينضد».

**قوله: «وأن القرآن كلام الله»:** أي من كلام الله سُبحَانَهُ وَتَعَالَى، وكلام الله سُبحَانَهُ وَتَعَالَى كلام حقيقي يليق به سُبحَانَهُ وَتَعَالَى.

**والأدلة على ذلك كثيرة، منها:** قول الله تعالى: ﴿وَإِن أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلِمَ اللَّهِ﴾ [التوبة: ٦].

**وقوله: «ليس بمخلوق»:** أي ليس من خلق الله سُبحَانَهُ وَتَعَالَى، وإنما هو صفة من صفاته سُبحَانَهُ وَتَعَالَى، وصفات الله غير مخلوقة.

قال الله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا﴾ [الشورى: ٥٢].

وقال سبحانه: ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾ [الأعراف: ٥٤].

فالله عزَّوجلَّ أخبر في هذه الآية أن الخلق غير الأمر، وأن القرآن من أمر الله سُبحَانَهُ وَتَعَالَى، لا من خلقه، وأمر الله سُبحَانَهُ وَتَعَالَى ليس مخلوقاً.

**ومعنى قوله: «فبيد»:** أي لو كان القرآن مخلوقاً لفني وهلك كما تفنى المخلوقات.  
**قال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللهُ:** «من قال: القرآن مخلوق فهو عندنا كافر؛ لأن القرآن من علم الله عَزَّجَلَّ، وفيه أسماء الله عَزَّجَلَّ».  
**وقوله: «ولا صفة لمخلوق»:** فيه رد على الذين يقولون: القرآن صفة لجبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ؛ لأنه تكلم به.

وأيضاً فيه رد على الذين يقولون: القرآن صفة للنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.  
 قال تعالى: ﴿إِنَّ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ [النجم: ٤].

**قال الإمام الطبري رَحِمَهُ اللهُ في تفسير هذه الآية:** «ما هذا القرآن إلا وحي من الله يوحى إليه».

**ومعنى قوله: «فینفد»:** أي فينتهي، ومذهب أهل السنة والجماعة: أن كلام الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لا ينتهي، ولا ينفد، كما قال سبحانه: ﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مَدَادًا لَكَلِمَتِ رَبِّي لَنَفَدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ نُنْفِذَ كَلِمَتِ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا﴾ [الكهف: ١٠٩].

ثم تحدث المصنف رَحِمَهُ اللهُ عن الإيمان بالقدر، فقال: **«والإيمان بالقدر خير»** وشره، حلوه ومره، وكل ذلك قد قدره الله ربنا، ومقادير الأمور بيده، ومصدرها عن قضائه».

**قوله: «والإيمان بالقدر»:** أي يجب علينا أن نؤمن بالقدر، وهو ركن من أركان الإيمان لا يتم إيمان عبد إلا بالإيمان بها جميعاً.

**ومعنى القدر:** أن الله تعالى علم مقادير الأشياء، وأزمانها قبل إيجادها، ثم أوجد ما سبق في علمه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أنه يوجد، وكل محدث صادر عن علم الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وقدرته وإرادته.

**والأدلة على الإيمان بالقدر كثيرة، منها:**

قوله تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ [القمر: ٤٩].

وحديث جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ لما سأل النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن الإيمان، فقال: «أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسوله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره».

**ومعنى قوله: «خيره وشره»:** أي كل شيء بقدر الله سُبحَانَهُ وَتَعَالَى سواء كان خيراً، أو شراً، فالهداية والضلال بقدر الله سُبحَانَهُ وَتَعَالَى، والإيمان والكفر بقدر الله سُبحَانَهُ وَتَعَالَى، والغنى والفقر بقدر الله سُبحَانَهُ وَتَعَالَى، والصحة والمرض بقدر الله سُبحَانَهُ وَتَعَالَى، فيجب أن نؤمن أن هذا كله صادر عن الله سُبحَانَهُ وَتَعَالَى، وأنه من قدره سُبحَانَهُ وَتَعَالَى، وقدر الله سُبحَانَهُ وَتَعَالَى كله خير لا شر فيه بوجه من الوجوه؛ لقول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «والشر ليس إليك»، فالله سُبحَانَهُ وَتَعَالَى خلق ذوات السموم، كالعقرب، والحية، ونحوهما، فهذه الأشياء هي قدر من الله سُبحَانَهُ وَتَعَالَى، وهي خير محض، ولكن الشر فيها باعتبار المقدور باعتبار من أصابته، فإذا أصابت الحية أو العقرب أحداً فهي شر باعتبار هذا، طيب ما الخير في خلق هذه الأشياء الخير فيها أن الله سُبحَانَهُ وَتَعَالَى يتلي بها عبادته؛ ليكفر سيئات المؤمنين، ويرفع درجاتهم.

كذلك الأمراض خير من الله سُبحَانَهُ وَتَعَالَى لعبده المؤمن، ولكن هي شر باعتبار المقدور، أي باعتبار ما يصيب المؤمن من الألم والتعب، ونحو هذا، وهي خير له في القدر، فهي تكفر السيئات، وترفع الدرجات.

وكذلك القصاص، وإقامة الحدود، وقتل الكفار هذا كله خير، وإنما هو شر باعتبار المقدور، أي باعتبار من أُقيم عليه القصاص، وباعتبار من أُقيم عليه الحد، وباعتبار من قُتل من الكفار، وإنما هي خير لما فيها من مصلحة الزجر، والنكال، ودفع الناس بعضهم ببعض.

**وقوله رَحِمَهُ اللَّهُ: «حلوه ومُرّه»:** أي القدر كله من الله حلوا كان أو مرًا، فالحلو بقدر الله سُبحَانَهُ وَتَعَالَى، والمرُّ بقدر الله سُبحَانَهُ وَتَعَالَى.

### والفرق بين جملي خيره وشره، وبين حلوه ومره:

أن الحلاوة والمرارة يكونان في المبدأ، أي في العاجل، أما الخير والشر فيكونان في الآجل، أي في النهاية في العاقبة.

**أضرب لك مثالا:** الإنسان إذا أكل طعامًا، فإنه يشعر في مبدئه بحلاوة أو مرارة، فإذا استفاد، أو تضرر الجسم منه فهذا يسمى خيرا، أو شرا.

**وقوله رَحِمَهُ اللهُ:** «وكل ذلك قد قدره الله ربنا»: أي الخير والشر، والحلو والمر قدره الله سبحانه وتعالى قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة كما قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وقال تعالى: ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَرَهُ نَقْدِيرًا﴾ [الفرقان: ٢].

**وقوله: «ومقادير الأمور بيده، ومصدرها عن قضائه»:** أي كل أمر بيد الله سبحانه وتعالى فما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، ولا يكون شيء إلا بقضاء الله سبحانه وتعالى وحكمه، كما قال تعالى: ﴿وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [البقرة: ١١٧].

وقال تعالى: ﴿وَإِن يَمَسُّكَ اللهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلاَّ هُوَ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ﴾ [يونس: ١٠٧].

يعني إذا أراد الله عز وجل أن يصيبك بمصيبة، فلن يستطيع أحد أن يكشف هذه المصيبة إلا الله سبحانه وتعالى.

وإن أرادك الله عز وجل بخير بصحة، بعافية، برزق، بولد، إلى آخره، فلن يستطيع أحد أن يرد قضاء الله سبحانه وتعالى.

واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، فلماذا تحزن؟ لماذا تجزع؟

لن يستطيع أحد أن يصيبك بمصيبة، أو ينفعك بنفع إلا إذا شاء الله سبحانه وتعالى ذلك، لذلك ينبغي لنا أن نطلب من الله سبحانه وتعالى، وأن ندعوه سبحانه وتعالى أن ييسر لنا أمورنا، وأن يفرج عنا مصائبنا.



### أسئلة الدرس

**السؤال الأول:** ما معنى قول المصنف رَحِمَهُ اللهُ: «كلم موسى بكلامه الذي هو صفة ذاته لا خلق من خلقه»؟

**السؤال الثاني:** ما معنى قول المصنف رَحِمَهُ اللهُ: «والإيمان بالقدر خيره وشره، حلوه ومره»؟

نكتفي بهذا القدر، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات،  
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.



## الدرس السابع

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وصلاة وسلاماً على المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

مرحباً بكم أيها الإخوة المؤمنون، وأيتها الأخوات المؤمنات، وهذا هو الدرس السابع من دروس العقيدة من كتاب «حرز الأمانى شرح مقدمة ابن أبي زيد القيروانى»، وفي هذا الدرس نتعرف سوياً على ما تبقى من الإيمان بالقدر.

قال المصنف رَحْمَةُ اللَّهِ: «علم كل شيء قبل كونه، فجرى على قدره لا يكون من عباده قول ولا عمل إلا وقد قضاه، وسبق علمه به ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ [السُّلُوكُ: ١٤].»

هذا الكلام من المصنف رَحْمَةُ اللَّهِ فيه رد على القدرية الغلاة الذين أنكروا علم الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وهذا باطل؛ فالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى علمه محيط بكل شيء، يعلم كل شيء قبل كونه، فلا يكون من عباده قول ولا عمل إلا وقد قضاه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وقدره، وسبق علمه به سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

قال سبحانه: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ﴾ أي يعلم سبحانه مخلوقاته ﴿وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ أي لطيف علمه في القلوب، خبير بما فيها من السر والوسوسة.

ثم قال رَحْمَةُ اللَّهِ: «يضل من يشاء فيخذله بعدله، ويهدي من يشاء فيوفقه بفضله، فكل ميسر بتيسيره إلى ما سبق من علمه وقدره من شقي أو سعيد.»



أي أن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يضل من أعرض عن الهداية، ولم يقبلها، وهذا هو المراد بقوله: يضل من يشاء فيخذله بعدله، كما قال سبحانه: ﴿فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ﴾ [الصف:٥].

وقال سبحانه: ﴿يُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ﴾ [المدثر:٣١].  
وقال تعالى: ﴿ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتَ يَدَاكَ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَمٍ لِلْعَبِيدِ﴾ [الحج:١٠]، فالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى علمه محيط بكل شيء، علم الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن أبا لهب سيكفر به، ولن يتبع هداه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، لذا كتبه من الضالين الكافرين، وعلم سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن أبا بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سيتبع هداه، لذا كتبه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى من أهل الطاعة.

**وقوله: «ويهدي من يشاء، فيوفقه بفضل»:** أي هدايةً بفضل من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وتوفيقه.

كما قال سبحانه: ﴿وَاللَّهُ يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [النور:٤٦].  
وقال تعالى: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَن أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ﴾ [القصاص:٥٦].

**وقوله: «فكل ميسر بتيسيره إلى ما سبق من علمه وقدره من شقي أو سعيد»:**  
أي كل مخلوق يعمل بما يسره الله له وقدره عليه، كما قال سبحانه: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى﴾ [٥] وَصَدَقَ بِالْحَسَنَى [٦] فَسَنِيْرُهُ لِلْعُسْرَى [٧] [الليل:٥:٧].

وقال تعالى: ﴿وَيُنِيرُكَ لِلْعُسْرَى﴾ [٨] [الأعلى:٨]، أي نسهل عليك أفعال الخير، وأقواله.  
وقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اعملوا، فكل ميسر، أما أهل السعادة فييسرون لعمل أهل السعادة، وأما أهل الشقاوة فييسرون لعمل أهل الشقاوة»، ثم قرأ قول الله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى﴾ [٥] وَصَدَقَ بِالْحَسَنَى [٦] فَسَنِيْرُهُ لِلْعُسْرَى [٧] وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى [٨] وَكَذَّبَ بِالْحَسَنَى [٩] فَسَنِيْرُهُ لِلْعُسْرَى [١٠] [الليل:٥:١٠].

فإذا وجد العبد نفسه مقبلاً على طاعة الله محبباً لها، فليستبشر، فإن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يريد به الخير، وإذا رأى نفسه مقبلاً على معصية الله محبباً لها، فليحذر من غضب الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عليه أن يكون جعله من الأشقياء عياداً بالله.

ثم قال المصنف رَحِمَهُ اللهُ: «تعالى أن يكون في ملكه ما لا يريد، أو يكون لأحد عنه غنى، أو يكون خالق لشيء إلا هو، ربُّ العباد وربُّ أعمالهم، والمقدر لحركاتهم وأجالهم، الباعث الرسل إليهم لإقامة الحجة عليهم».

قوله: «أن يكون في ملكه ما لا يريد»: أي لا يكون شيء في ملك الله تعالى إلا بإرادته سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، كما قال تعالى: ﴿وَإِنْ يَمَسُّكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يُرِيدَكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ﴾ [يونس: ١٠٧].

وقال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَاعْلَمَنَّ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوْ اجْتَمَعَتْ عَلَيَّ أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهُ لَكَ».

اعلم أخي الكريم أن العالم كله لو اجتمعوا على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء إلا قد كتبه الله لك، لذلك قلبك لا بد أن يتعلق بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، دعاؤك لا بد أن يكون لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، فالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إذا أراد بك خيراً كان، وإن لم يرد لم يكن.

ثم قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَيَّ أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهُ عَلَيْكَ رُفِعَتِ الْأَقْلَامُ وَجَفَّتِ الصُّحُفُ».

لو اجتمع العالم بأسره على أن يضررك بشيء بمرض، بقتل، بأي شيء ما استطاعوا إلا إذا كتب الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عليك هذا المرض، أو هذا القتل، أو هذه المصيبة لذلك لا تخشى إلا من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

هذا حديث عظيم ينبغي أن نعلمه لأبنائنا، وبناتنا، وإخواننا، وأخواتنا، وأمهاتنا، وآبائنا حتى يتعلق القلب بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، فالخير كله من عند الله، والشر كله يصرفه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، فالمؤمن لا يخشى إلا الله، ولا يرجوا إلا الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، ولا يطلب إلا من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، فالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هو النافع الضار سبحانه ينفع إذا أراد النفع ويضر إذا أراد الضرر سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، فلماذا قلبك يتعلق بغير الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى؟، ولماذا قلبك يتعلق بغير الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى؟ إذا كان القلب يتعلق بغير الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، فهذا دليل على وجود خلل في التوحيد ينبغي إصلاحه، كيف تصلحه؟

تصلحه بأن تعلق قلبك بالله لا تخشى إلا الله، ولا ترجو إلا الله، ولا تستعين إلا بالله، ولا تستغيث إلا بالله سبحانه وتعالى.

**وقول المصنف رَحْمَةُ اللَّهِ: «أو يكون لأحد عنه غنى»:** أي لا يمكن لأحد أن يستغني عن الله سبحانه وتعالى، كيف؟، وكل مخلوق فقير إلى الله محتاج إلى الله سبحانه وتعالى ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ أَنْتُمْ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴿١٥﴾﴾ [فاطر: ١٥].

تحتاج إلى الله سبحانه وتعالى في كل حركاتك، وكل سكناتك، لولا الله سبحانه وتعالى ما استطاع المخلوق أن يحرك ساكنا، أو يسكن متحرراً.

**وقوله: «أو يكون خالق لشيء إلا هو رب العباد، ورب أعمالهم»:** أي لا خالق إلا الله سبحانه وتعالى، ولا رب إلا هو سبحانه وتعالى.

قال سبحانه: ﴿قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ قُلْ أَفَاتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَبَّهُ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَّاحِدُ الْقَهَّارُ ﴿١٦﴾﴾ [الرعد: ١٦].

**وقوله رَحْمَةُ اللَّهِ: «والمقدر لحركاتهم، وأجالهم»:** أي كل شيء بقدر الله سبحانه وتعالى، فلا يحدث شيء في الكون إلا بقضاء الله سبحانه وتعالى وقدره، كما قال سبحانه: ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴿٦﴾﴾ [هود: ٦].

**وقوله: «الباعث الرسل إليهم لإقامة الحجة عليهم»:** أي أرسل الله سبحانه وتعالى الرسل إلى خلقه حتى يقيم الحجة عليهم، كما قال سبحانه: ﴿رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٦٥﴾﴾ [النساء: ١٦٥].

وقال سبحانه: ﴿وَلَوْلَا أَنْ تُصِيبَهُمْ مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَيَقُولُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ وَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾﴾ [القصص: ٤٧].

وقال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ليس أحد أحب إليه العذر من الله، من أجل ذلك بعث الله المرسلين مبشرين ومنذرين».

**وهنا فائدة:** وهي أن الإيمان بالقدر لا يتحقق إلا بالإيمان بمراتبه الأربع، وهي العلم، والكتابة، والمشية، والخلق.

**أما العلم:** فمعناه أن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَحَاطَ عِلْمًا بِكُلِّ شَيْءٍ، فلا يخفى عليه شيء سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

كما قال تعالى: ﴿لِنَعْلَمَ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ (١٢) [الطلاق: ١٢].

**وأما الكتابة:** فمعناها أن الله كتب مقادير الخلائق كلها في اللوح المحفوظ قبل أن يخلقه.

قال تعالى: ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾ (١٣) [يس: ١٣].

**وأما المشية:** فمعناها أن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إذا شاء شيئًا قال له: كن فيكون.

كما قال تعالى: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ (٨٢) [يس: ٨٢].

**وأما الخلق:** فمعناه أن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى خالق كل شيء.

كما قال سبحانه: ﴿قُلِ اللَّهُ خَلِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهْرُ﴾ (١٦) [الرعد: ١٦].

ولا يتحقق الإيمان بمرتبة الكتابة إلا بالإيمان بما يدخل تحتها من تقادير، وهي التقادير الخمسة:

الأول: التقدير الأزلي.

الثاني: تقدير الميثاق.

الثالث: التقدير العمري.

الرابع: التقدير الحولي.

الخامس: التقدير اليومي.

**أما التقدير الأزلي:** فهذا قبل خلق السموات والأرض، قدر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مقادير الأشياء قبل أن يخلق السموات والأرض.

قال النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «كَتَبَ اللَّهُ مَقَادِيرَ الْخَلَائِقِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ».

**وأما تقدير الميثاق:** فهو الذي أخذه الله سُبحَانَهُ وَتَعَالَى يوم الميثاق، والعهد الذي أخذه على آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ وذريته، كما في حديث رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قال: «يقول الله تعالى لأهل النار عذاباً يوم القيامة: لو أن لك ما في الأرض من شيء أكنت تفتدي به؟، فيقول: نعم، فيقول: أردت منك أهون من هذا، وأنت في صُلب آدم: أن لا تشرك بي شيئاً، فأبيت إلا أن تشرك بي».

**وأما التقدير العمري:** فهذا عند تخليق النطفة في الرحم، كما في حديث عبد الله ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، ثُمَّ يَكُونُ فِي ذَلِكَ عَلَقَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَكُونُ فِي ذَلِكَ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يُرْسَلُ الْمَلَكُ فَيَنْفُخُ فِيهِ الرُّوحَ، وَيُؤَمَّرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ: بِكُتُبِ رِزْقِهِ وَأَجَلِهِ وَعَمَلِهِ، وَشَقِيٍّ أَوْ سَعِيدٍ».

**وأما التقدير الحولي:** فيكون في ليلة القدر، يقدر الله سُبحَانَهُ وَتَعَالَى في هذه الليلة كل ما يكون في السنة إلى مثله، كما قال سبحانه: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ﴾ (٣) فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴿٤﴾ [الدخان: ٣-٤].

**وأما التقدير اليومي:** فمعناه سوق المقادير إلى المواقيت التي قُدِّرَتْ لها فيما سبق، كما قال سبحانه: ﴿كُلُّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾ (٢٩) [الرحمن: ٢٩].

**قال أبو الدرداء:** «يعفر ذنباً، ويكشف كَرَبًا، ويرفع قومًا، ويضع آخرين».



## أسئلة الدرس

**السؤال الأول:** ما معنى قول المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ: «يضل من يشاء فيخذه بعدله،

ويهدي من يشاء فيوفقه بفضله، وكل ميسر بتيسيره إلى ما سبق من علمه وقدره من شقي أو سعيد؟

**السؤال الثاني:** اشرح قول المصنف رَحْمَةُ اللَّهِ: «لا يكون لأحد عنه غنى، أو يكون خالق لشيء إلا هو رب العباد ورب أعمالهم».

**السؤال الثالث:** لا يتحقق الإيمان بالقدر إلا بالإيمان بمراتبه الأربع، اذكر هذه المراتب الأربع مع ذكر معنى كل مرتبة، والدليل عليها.

**السؤال الرابع:** لا يتحقق الإيمان بمرتبة الكتابة إلا بالإيمان بما يدخل تحتها من تقادير، وضح ذلك.

نكتفي بهذا القدر، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات،  
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.



## الدرس الثامن

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وصلاة وسلاماً على المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

مرحباً بكم أيها الإخوة المؤمنون، وأيتها الأخوات المؤمنات، وهذا هو الدرس الثامن من دروس العقيدة من كتاب «حرز الأمان شرح مقدمة ابن أبي زيد القيرواني»، وفي هذا الدرس نتعرف سوياً على رسالة نبينا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، والإيمان بالبعث يوم القيامة، والتوبة من الصغائر والكبائر، وشفاعة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

قال المؤلف رَحِمَهُ اللَّهُ: «ثم ختم الرسالة، والنذارة، والنبوة بمحمد نبيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فجعله آخر المرسلين بشيراً ونذيراً، وداعياً إلى الله بإذنه، وسراجاً منيراً».

أي ختم الله عَزَّجَلَّ المرسلين والنبيين بنبينا محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فلا نبي بعده، كما قال سبحانه: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾ [الأحزاب: ٤٠].

وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أنا خاتم النبيين».

وأرسله الله عَزَّجَلَّ بشيراً للمؤمنين بجزيل الثواب، ونذيراً للكافرين من وييل العقاب.

كما قال سبحانه: ﴿يَأَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ (٤٥) وداعياً إلى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا ﴿٤٦﴾ [الأحزاب: ٤٥-٤٦].

وأرسله الله سبحانه وتعالى داعياً للخلق إلى توحيد الله سبحانه وتعالى وطاعته، فأمره **صلى الله عليه وسلم** ظاهر كالشمس في إشراقها، وسماه الله سبحانه وتعالى سراجاً منيراً؛ لأنه يهتدى به كالسراج يستضاء به في الظلمة.

قال المؤلف رحمه الله: «وأنزل عليه كتابه الحكيم، وشرح به دينه القويم، وهدى به الصراط المستقيم».

أي أنزل الله سبحانه وتعالى على نبينا **صلى الله عليه وسلم** كتابه الحكيم، وهو القرآن الكريم. كما قال سبحانه: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾ [النحل: ٨٩].

وقال سبحانه وتعالى: ﴿تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ﴾ [لقمان: ٢].  
قال الإمام البغوي رحمه الله في تفسير هذه الآية: «الحكيم: المحكم بالحلال والحرام، والحدود، والأحكام».

**ومعنى قوله: «وشرح به دينه القويم»:** أي بين ووضح الله سبحانه وتعالى للنبي **صلى الله عليه وسلم** دينه، وهو الإسلام القويم، أي المستقيم، كما قال سبحانه: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ [النحل: ٤٤].

وهدى الله سبحانه وتعالى بنبيه **صلى الله عليه وسلم** الصراط المستقيم، أي الطريق القيم الذي لا اعوجاج فيه، كما قال سبحانه: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [الشورى: ٥٢].

ثم انتقل المصنف رحمه الله إلى الحديث عن الإيمان بالبعث يوم القيامة، فقال: «وأن الساعة آتية لا ريب فيها».

أي يوم القيامة آت لا محالة، ولا شك في ذلك، كما قال سبحانه: ﴿وَإِنَّ السَّاعَةَ لَأْتِيَةٌ﴾ [الحجر: ٨٥].

وقال سبحانه: ﴿وَإِنَّ السَّاعَةَ لَأَرِيْبَ فِيهَا﴾ [الكهف: ٢١]، أي لا شك فيها. ولا أحد يعلم وقت قيام الساعة إلا الله سبحانه وتعالى، كما قال سبحانه: ﴿يَسْأَلُكَ



النَّاسِ عَنِ السَّاعَةِ ۖ قُلْ إِنَّمَا عَلِمَهَا عِنْدَ اللَّهِ ۖ وَمَا يَدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا ﴿٦٣﴾  
[الأحزاب: ٦٣].

ثم قال رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مِنْ يَمُوتٍ، كَمَا بَدَأَهُمْ يَعُودُونَ».

أي الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يَخْرُجُ أَهْلَ الْقُبُورِ مِنْ قُبُورِهِمْ لِلْحِسَابِ وَالْجِزَاءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؛ لِيَحْسَبَهُمْ عَلَى مَا قَدَمُوهُ؛ لِيَجْزِيَ الْمُحْسِنَ عَلَى إِحْسَانِهِ، وَالْمُسِيءَ عَلَى إِسَاءَتِهِ.  
قال سبحانه: ﴿رَعِمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن لَّنْ يَبْعَثُوا قُلُوبًا بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ ۗ وَذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧﴾﴾ [التغابن: ٧].

وقال سبحانه: ﴿وَالْمَوْتَىٰ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴿٣٦﴾﴾ [الأنعام: ٣٦].

ومعنى قوله: «كَمَا بَدَأَهُمْ يَعُودُونَ»: أي كما خلقهم الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَوَّلَ مَرَّةٍ يَبْعَثُهُمْ مِنْ قُبُورِهِمْ أَحْيَاءً.

قال سبحانه: ﴿إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا وَعَدَّ اللَّهُ حَقًّا إِنَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ﴾ [يونس: ٤].  
وقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَن يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ، قُلْ اللَّهُ يَكْبَدُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ، فَإِنِّي تَوَقُّفُوكُونَ ﴿٣٤﴾﴾ [يونس: ٣٤].

فمن آمن بهذا، فلن يفعل فعلاً يغضب الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، ولن يقول قولاً يغضب الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى؛ لأنه يوقن، لأنه يؤمن أن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يبعث الخلائق يوم القيامة؛ ليجازيهم على أعمالهم.

من حقق الإيمان بيوم القيامة، فإنه سيحاسب نفسه على كل كبيرة وصغيرة تحدث منه؛ لأنه يوقن أن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى باعته ليوم يحاسبه فيه، هذا اليوم لا ينفع فيه مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

هذا اليوم لن ينفعك فيه ولدك، ولن ينفعك فيه جاهك، ولن ينفعك فيه سلطانك إنما ينفعك فقط العمل إن كان عملاً صالحاً فهنيئاً فهنيئاً لك.

ثم تكلم رَحِمَهُ اللَّهُ عن التوبة من الصغائر والكبائر، وشفاعة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

فقال: «وَأَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ضَاعِفٌ لِعِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ الْحَسَنَاتِ».

أي الله سُبحَانَهُ وَتَعَالَى يضاعف للمؤمن الحسنات يوم القيامة.

قال سبحانه: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ [الأنعام: ١٦٠].

وقال سبحانه: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِّنْهَا﴾ [النمل: ٨٩].

وقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ الْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ، ثُمَّ بَيَّنَ ذَلِكَ، فَمَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كَتَبَهَا اللهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً، فَإِنْ هُوَ هَمَّ بِهَا فَعَمَلَهَا كَتَبَهَا اللهُ لَهُ عِنْدَهُ عَشْرَ حَسَنَاتٍ إِلَى سَبْعِمِائَةٍ ضِعْفٍ إِلَى أَضْعَافٍ كَثِيرَةٍ، وَمَنْ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كَتَبَهَا اللهُ لَهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً، فَإِنْ هُوَ هَمَّ بِهَا فَعَمَلَهَا كَتَبَهَا اللهُ لَهُ سَيِّئَةً وَاحِدَةً»، وهذا من فضل الله سُبحَانَهُ وَتَعَالَى على عباده.

ثم قال رَحِمَهُ اللهُ: «وصفح لهم بالتوبة عن كبائر السيئات، وغفر لهم الصغائر

باجتناب الكبائر».

أي الله سُبحَانَهُ وَتَعَالَى عفا عن عباده بتوبتهم من كبائر السيئات، فمن تاب من المعصية قبل موته غفر الله له، وإن كانت معصيته من كبائر الذنوب.

قال سبحانه: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ، وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ [النساء: ٤٨].

قال الحافظ ابن كثير رَحِمَهُ اللهُ فِي تَفْسِيرِ هَذِهِ الْآيَةِ: أي الله سُبحَانَهُ وَتَعَالَى لا يغفر لعبد

لقيه وهو مشرك به، ويغفر ما دون ذلك من الذنوب لمن يشاء من عباده سُبحَانَهُ وَتَعَالَى.

وقال سبحانه: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [الزمر: ٥٣].

والله سُبحَانَهُ وَتَعَالَى يغفر صغائر الذنوب إذا اجتنب صاحبها الكبائر.

قال سبحانه: ﴿إِنْ تَجْتَنِبُوا كِبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ

وَنُدْخِلَكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا﴾ [النساء: ٣١].

ثم قال رَحِمَهُ اللهُ: «وجعل من لم يتب من الكبائر صائرا إلى مشيئته ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا

يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ، وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ [النساء: ٤٨].

أي من مات على كبيرة دون أن يتوب منها فهو تحت مشيئة الله سُبحَانَهُ وَتَعَالَى، إن

شاء غفر له، وإن شاء عذبه.

قال رَحْمَةُ اللَّهِ: «ومن عاقبه الله بناره أخرجها منها بإيمانه فأدخله به جنته، فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره».

أي من عاقبه الله سُبحَانَهُ وَتَعَالَى فأدخله النار في الآخرة، فسيدخله الجنة بعد ذلك إن كان مؤمناً.

قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يُخْرَجُ قَوْمٌ مِنَ النَّارِ بَعْدَ مَا مَسَّهِمْ مِنْهَا سَفْعٌ، فَيَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ فَيَسْمِيهِمْ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَهَنَّمِيِّينَ».

**ومعنى قوله: «فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره»:** أي يكتب الله سُبحَانَهُ وَتَعَالَى لكل بر وفاجر بكل سيئة سيئة واحدة، وبكل حسنة عشر حسنات، فمن زادت حسناته على سيئاته مثقال ذرة دخل الجنة.

ثم قال رَحْمَةُ اللَّهِ: «ويُخْرَجُ مِنْهَا بِشَفَاعَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مَنْ شَفَعَ لَهُ مِنْ أَهْلِ الْكِبَائِرِ مِنْ أُمَّتِهِ».

أي يُخْرَجُ اللَّهُ سُبحَانَهُ وَتَعَالَى مِنَ النَّارِ قَوْمًا مِنْ أَهْلِ الْكِبَائِرِ مِنَ الْمُؤَحِّدِينَ بِشَفَاعَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

كما قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يُخْرَجُ قَوْمٌ مِنَ النَّارِ بِشَفَاعَةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَيَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُسَمَّوْنَ الْجَهَنَّمِيِّينَ».



### أسئلة الدرس

**السؤال الأول:** ما الدليل على أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خاتم النبيين؟

**السؤال الثاني:** اذكر دليلين على أن الساعة آتية لا ريب فيها.

**السؤال الثالث:** ما الدليل على أن الله سُبحَانَهُ وَتَعَالَى يضاعف لعباده المؤمنين الحسنات

نكتفي بهذا القدر، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات،

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

## الدرس التاسع

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وصلاة وسلاماً على المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

مرحباً بكم أيها الإخوة المؤمنون، وأيتها الأخوات المؤمنات، وهذا هو الدرس التاسع من دروس العقيدة من كتاب «حرز الأمانى شرح مقدمة ابن أبي زيد القيروانى»، وفي هذا الدرس نتعرف سوياً على وجوب الإيمان بالجنة والنار، ومجيء الرب سُبحانَهُ وتعالى يوم القيامة للحساب.

قال المؤلف رحمه الله: «وأن الله سبحانه قد خلق الجنة».

أي الله سُبحانَهُ وتعالى خلق الجنة وفرغ منها، وهذا من عقيدة أهل السنة والجماعة أن الجنة والنار مخلوقتان، وعلى هذا أجمع السلف رضواً بالله عنهم.

**ومن الأدلة على ذلك:**

قول الله تعالى: ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَعْفَرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٣].

وقال سبحانه: ﴿سَابِقُوا إِلَى مَعْفَرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ﴾ [الحديد: ٢١].

وقال صلى الله عليه وسلم: «اطَّلَعْتُ فِي الْجَنَّةِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا الْفُقَرَاءَ، وَاطَّلَعْتُ فِي النَّارِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا النِّسَاءَ».

فهذه الأدلة تدل على أن الجنة مخلوقة موجودة الآن.

قال المؤلف رَحِمَهُ اللهُ: «فأعدّها دار خلود لأوليائه».

أي أعد الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الجنة دار خلد لا تفتنى لأوليائه، وهم الذين امتثلوا أمره سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، واجتنبوا نهيه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، فمن دخل الجنة فلا يموت فيها، ولا يُخرج منها.

قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ سَعِدُوا ففِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءٌ غَيْرٌ مُجْدُوزٍ﴾ [هود: ١٠٨].

وقال سبحانه: ﴿لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾ [آل عمران: ١٥].

وقال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يُقَالُ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ خُلُودٌ لَا مَوْتَ، ويقال لأهل النار: يَا أَهْلَ النَّارِ خُلُودٌ لَا مَوْتَ».

كم سنخلد في الدنيا، لن نخلد في الدنيا إلا قليلا باعتبار تخليد الآخرة، فمن أراد الفوز الحقيقي، والنجاة الحقيقية فعليه أن يعمل للآخرة، فالآخرة دار خلود إما في جنة نسأل الله عزَّوَجَلَّ أن يعطينا إياها، وإما في نار نعوذ بالله منها، وأولياء الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هم المؤمنون المتقون، كما قال سبحانه: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾ [يونس: ٦٣].

قال المؤلف رَحِمَهُ اللهُ: «وأكرمهم فيها بالنظر إلى وجهه الكريم».

أي أكرم الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أهل الجنة بالنظر إلى وجهه الكريم سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وهذه أعظم نعمة يُمْنُ اللهُ بها سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى على أهل الجنة.

قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ [القيامة: ٢٢-٢٣].

وعلى هذا أجمع أهل السنة والجماعة.

ثم قال رَحِمَهُ اللهُ: «وهي التي أهبط منها آدم نبيّه وخليفته إلى أرضه بما سبق في

سابق علمه».

أي هذه الجنة، وهي جنة الخلد هي التي أهبط الله سبحانه وتعالى منها نبيه آدم عليه السلام. كما قال سبحانه: ﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَعَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٣٥﴾ فَأَزَلَهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٣٦﴾﴾ [البقرة: ٣٥-٣٦].

**وقوله: «وخليفته إلى أرضه»:** الأولى ألا يقال: خليفته، لماذا؟ لأن الله سبحانه وتعالى ليس له خليفة، بل إن الله سبحانه وتعالى هو الخليفة، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم في دعاء السفر: «اللَّهُمَّ أَنْتَ الصَّاحِبُ فِي السَّفَرِ، وَالْخَلِيفَةُ فِي الْأَهْلِ»، فالله لا يستخلف أحدا نيابة عنه إنما البشر يخلف بعضهم بعضا.

وقول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [البقرة: ٣٠].

**فقوله: «خليفة»** في هذه الآية أي يخلف بعضهم بعضا.

**قال الحافظ ابن كثير رحمه الله:** قوله تعالى: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ أي قوما يخلف بعضهم بعضا، قرنا بعد قرن، وجيلا بعد جيل، كما قال سبحانه: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَيْفَةَ الْأَرْضِ﴾ [الأنعام: ١٦٥].

وقول المؤلف رحمه الله: «بما سبق في سابق علمه»: أي أن الله سبحانه وتعالى أهبط آدم عليه السلام من الجنة إلى الأرض بما سبق في علمه القديم من مخالفته في الأكل من الشجرة، والله يعلم أزا أن آدم عليه السلام سيأكل من الشجرة، وسيهبط من الجنة إلى الأرض.

ثم قال رحمه الله: «وخلق النار».

أي خلق الله سبحانه وتعالى النار، وفرغ منها، فهي موجودة الآن.

قال الله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴿١٣﴾﴾ [آل عمران: ١٣].

وقال سبحانه: ﴿وَأَعْتَدْنَا لِمَنْ كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا ﴿١١﴾﴾ [الفرقان: ١١].

ثم قال رَحِمَهُ اللهُ: «فأعدها دار خلود لمن كفر به، وألحد في آياته وكتبه ورساله». أي أن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَعَدَّ النَّارَ دَارَ خُلُودٍ، مَنْ كَفَرَ بِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فَإِنَّهُ سَيَدْخُلُهَا، وَلَا يَخْرُجُ مِنْهَا أَبَدًا.

كما قال سبحانه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارًا أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١١٦﴾ خَالِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿١١٧﴾﴾ [البقرة: ١٦٦-١٦٤]. وقال سبحانه: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكُفْرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا ﴿٦٤﴾ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَا يَجِدُونَ وِلْيَةً وَلَا نَصِيرًا ﴿٦٥﴾﴾ [الأحزاب: ٦٤-٦٥].

**وقوله: «وألحد في آياته، وكتبه، ورساله»:** أي مال عن الطريق المستقيم، واتبع غيره، فأنكر آيات الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الكونية، والشرعية، ونسبها لغيره سبحانه، وجحد كتب الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى التي أنزلها على رسله عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، وجحد رسل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الذين أرسلهم إلى أهل الأرض منذرين ومبشرين، فمن كفر بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، أو آياته، أو كتبه، أو رسله كان مصيره النار، كما قال سبحانه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا ﴿١٥٠﴾ أُولَئِكَ هُمُ الْكُفْرُونَ حَقًّا وَأَعَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا ﴿١٥١﴾﴾ [النساء: ١٥٠-١٥١].

ثم قال رَحِمَهُ اللهُ: «وجعلهم محجوبين عن رؤيته». أي لا يرى الكافرون ربه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يوم القيامة، كما قال سبحانه: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ ﴿١٥٠﴾﴾ [المطففين: ١٥٠].

ثم قال رَحِمَهُ اللهُ: «وأن الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى يجيء يوم القيامة والملك صفا صفا؛ لعرض الأمم وحسابها وعقوبتها وثوابها»

أي يأتي الرب سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يوم القيامة للفصل بين العباد، كما قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴿٢١٠﴾﴾ [البقرة: ٢١٠].

وقال سبحانه: ﴿كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ﴿١١﴾ وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿١٢﴾﴾

[الفجر: ٢١: ٢٢].

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أن الناس قالوا: يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة؟ فقال **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «هل ثمارون في القمر ليلة البدر ليس دونه سحاب؟»، أي هل تشكون في القمر ليلة البدر إذا كانت السماء صحوا؟.

قالوا: لا يا رسول الله، فقال **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «فهل ثمارون في رؤية الشمس ليس دونها سحاب؟» أي هل تشكون في الشمس عند رؤيتها إذا كانت السماء صافية.

قالوا: لا يا رسول الله، فقال **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «فإنكم ترونه كذلك»، أي أنكم سترونه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى كما ترون الشمس، والقمر إذا كانت السماء صافية.

قال **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيَقُولُ: مَنْ كَانَ يَعْبُدُ شَيْئًا فَلْيَتَّبِعْ، فَمِنْهُمْ مَنْ يَتَّبِعُ الشَّمْسَ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَتَّبِعُ الْقَمَرَ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَتَّبِعُ الطَّوَاغِيتَ، وَتَبَقَى هَذِهِ الْأُمَّةُ، فِيهَا مُنَافِقُوهَا - أي أمة الإسلام - فَيَأْتِيهِمُ اللَّهُ تَعَالَى، فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ، فَيَقُولُونَ: هَذَا مَكَانُنَا حَتَّى يَأْتِينَا رَبُّنَا، فَإِذَا جَاءَ رَبُّنَا عَرَفْنَا، فَيَأْتِيهِمُ اللَّهُ، فيقول: أَنَا رَبُّكُمْ، فَيَقُولُونَ: أَنْتَ رَبُّنَا».

**وقوله: «والمَلَكُ صفا صفا»:** أي الملائكة يجيئون بين يدي الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى صفوفا صفوفا.

**وقوله: «العرض الأمم، وحسابها، وعقوبتها، وثوابها»:** أي يأتي الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يوم القيامة؛ لعرض الأمم ولحسابها، ولعقوبة من أساء، ولإثابة من أحسن.

كما قال سبحانه: ﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ ﴿١٨﴾﴾ [الحاقة: ١٨].

وقال سبحانه: ﴿يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ ﴿٦﴾ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴿٧﴾ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴿٨﴾﴾ [الزلزلة: ٦: ٨].

وقال سبحانه وَتَعَالَى: ﴿يَوْمَئِذٍ يَدْعُونَ الدَّاعِيَ لَا عِوَجَ لَهُ، وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا ﴿١٠٨﴾﴾ [طه: ١٠٨].



وقال سبحانه: ﴿وَعَنْتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا﴾ (١٣) [طه: ١٣].

ثم قال رحمه الله: «وتوضع الموازين لوزن أعمال العباد» ﴿فَمَنْ ثَقَلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (١٠٢) [المؤمنون: ١٠٢].

أي توضع الموازين لوزن أعمال العباد صالحة كانت أو سيئة، كما قال سبحانه: ﴿فَأَمَّا مَنْ ثَقَلَتْ مَوَازِينُهُ﴾ (٦) ﴿فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ﴾ (٧) ﴿وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ﴾ (٨) ﴿فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ﴾ (٩) ﴿وَمَا آدْرَاكَ مَا هِيَّةٌ﴾ (١٠) ﴿نَارُ حَامِيَةٍ﴾ (١١) [القارعة: ٦: ١١].

وقوله: ﴿فَمَنْ ثَقَلَتْ مَوَازِينُهُ﴾: أي رجحت حسناته على سيئاته، ولو بواحدة.

وقوله: ﴿فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾: أي الذين فازوا فنجوا من النار، وأدخلوا الجنة.

**واختلف أهل العلم في الموزون يوم القيامة على ثلاثة أقوال:**

**القول الأول:** توزن الأعمال، ويقلبها الله سبحانه وتعالى يوم القيامة أجساماً، فيؤتى بالأعمال الحسنة على صورة حسنة، وبالأعمال السيئة على صورة قبيحة، فتوضع في الميزان، وهذا القول مروى عن ابن عباس رضي الله عنهما.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يُؤْتَى بِالْقُرْآنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَهْلِهِ الَّذِينَ كَانُوا يَعْمَلُونَ بِهِ تَقْدِيمُهُ سُورَةُ الْبَقَرَةِ، وَأَلْ عِمْرَانَ».

وقال صلى الله عليه وسلم: «مَا مِنْ شَيْءٍ أَثْقَلُ فِي الْمِيزَانِ مِنْ حُسْنِ الْخُلُقِ».

يعني أثقل شيء في الميزان يوم القيامة الخلق الحسن.

**القول الثاني:** توزن صحائف الأعمال، الصحائف التي كتبت الأعمال فيها.

كما في حديث عبد الله عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ اللَّهَ سَيَخْلُصُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي عَلَى رُؤُوسِ الْخَلَائِقِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيَنْشُرُ عَلَيْهِ تِسْعَةَ وَتِسْعِينَ سِجِلًّا، كُلُّ سِجِلٍّ مِثْلُ مَدِّ الْبَصْرِ - أي كل كتاب من هذه الكتب مثل مد البصر، أي منتهى ما يرى الناظر - ثُمَّ يَقُولُ: أَتَنْكِرُ مِنْ هَذَا شَيْئًا؟ أَظَلَمَكَ كِتَابِي الْحَافِظُونَ؟ فَيَقُولُ: لَا يَا رَبِّ، فَيَقُولُ: أَفَلَاكَ عُذْرٌ؟ فَيَقُولُ: لَا يَا رَبِّ، فَيَقُولُ: بَلَى، إِنَّ

لَكَ عِنْدَنَا حَسَنَةٌ؛ فَإِنَّهُ لَا ظُلْمَ عَلَيْكَ الْيَوْمَ، فَتَخْرُجُ بِطَاقَةٍ فِيهَا: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، فَيَقُولُ: أَحْضِرْ وَزَنْكُ، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ، مَا هَذِهِ الْبِطَاقَةُ مَعَ هَذِهِ السَّجَّلَاتِ؟! فَقَالَ: إِنَّكَ لَا تُظَلِّمُ، فَتَوَضَّعُ السَّجَّلَاتُ فِي كَفِّهِ وَالْبِطَاقَةُ فِي كَفِّهِ، فَطَاشَتِ السَّجَّلَاتُ، وَثَقُلَتِ الْبِطَاقَةُ؛ فَلَا يَثْقُلُ مَعَ اسْمِ اللَّهِ شَيْءٌ».

**القول الثالث:** يوزن العامل نفسه.

كما في حديث عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ كَانَ يَجْتَنِي سَوَاكَا مِنَ الْأَرَاكِ، وَكَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ دَقِيقَ السَّاقِينَ، فَجَعَلَتِ الرِّيحُ تَكْفُوهُ، فَضَحِكَ الْقَوْمُ مِنْهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مِم تَضْحَكُونَ؟»، فَقَالُوا: يَا نَبِيَّ اللَّهِ مِنْ دَقَّةِ سَاقِيهِ.

فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَهَمَّا أَثْقَلُ فِي الْمِيزَانِ مِنْ أَحَدٍ».

**قال الحافظ ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ جامعاً بين هذه الأقوال الثلاثة:** قد يمكن الجمع بين هذه الآثار بأن يكون ذلك كله صحيحاً، فتارة توزن الأعمال، وتارة توزن محالها، وتارة يوزن فاعلها.

ثم قال رَحِمَهُ اللَّهُ: «ويؤتون صحائفهم بأعمالهم، فمن أوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حساباً يسيراً، ومن أوتي كتابه وراء ظهره فأولئك يصلون سعيراً».

أي كل يأخذ صحيفة عمله بما كان يعمل، فأهل الطاعة يأخذون صحائفهم بإيمانهم، وأهل المعصية يأخذون صحائفهم بشمائلهم.

كما قال سبحانه: ﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ ۗ﴾ (١٨) فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ، فَيَقُولُ هَؤُلَاءِ أَقْرَبُ وَأَكْنَبُ (١٩) إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلْكٌ حَسْبِي (٢٠) فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ (٢١) فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ (٢٢) قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ (٢٣) كُؤُوا وَأَشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ (٢٤) وَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ، فَيَقُولُ يَلَيِّنَنِي لَرَأُوتِ كِتَابِي (٢٥) وَلَرَأُدْرِمَا حَسْبِي (٢٦) يَلَيِّنَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ (٢٧) مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِي (٢٨) هَلَاكَ عَنِّي سُلْطَانِي (٢٩) خَذُوهُ فَعْلُوهُ (٣٠) ثُمَّ لَجِمَ صَلَوَهُ (٣١) ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ (٣٢) إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ (٣٣) وَلَا يَحْضُ عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ

(٣٤) فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هُنَا حَمِيمٌ (٣٥) [الحاقة: ١٨: ٣٥].

وعن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أنها ذكرت النار فبكتُ، فقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ما يبكيك؟»، قالت: ذكرتُ النار فبكيْتُ، فهل تذكرون أهليكم يوم القيامة؟ فقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أما في ثلاثة مواطن فلا يذكر أحدٌ أحداً: عند الميزان حتى يعلم أيخف ميزانه أو يثقل، وعند الكتاب حين يقال: ﴿هَآؤُمْ أَقْرَأُ وَكُنَيْبَةٌ﴾، حتى يعلم أين يقع كتابه؟ أفي يمينه، أم في شماله، أم من وراء ظهره، وعند الصراط إذا وُضع بين ظهري جهنم».



### أسئلة الدرس

**السؤال الأول:** ما الدليل على أن الجنة والنار مخلوقتان؟

**السؤال الثاني:** تكلم عن مجيء الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ للحساب فيما لا يزيد على خمسة أسطر.

**السؤال الثالث:** اختلف العلماء في الموزون يوم القيامة على ثلاثة أقوال، اذكرها مع ذكر دليل على كل قول، وذكر كلام الحافظ ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ في الجمع بين هذه الأقوال الثلاثة.

نكتفي بهذا القدر، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات،  
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.



## الدرس العاشر

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وصلاة وسلاماً على المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

مرحباً بكم أيها الإخوة المؤمنون، وأيتها الأخوات المؤمنات، وهذا هو الدرس العاشر من دروس العقيدة من كتاب «**حرز الأماني شرح مقدمة ابن أبي زيد القيرواني**»، وفي هذا الدرس نتعرف سوياً على الإيمان بالصراط، والإيمان بالحوض، وتعريف الإيمان عند أهل السنة والجماعة.

قال المؤلف رَحِمَهُ اللهُ: «**وأن الصراط حق يجوزه العباد بقدر أعمالهم، فنجون متفاوتون في سرعة النجاة عليه من نار جهنم، وقوم أويقتهم فيها أعمالهم**».

معنى قوله: «**وأن الصراط حق**»: أي الصراط ثابت يجب الإيمان به.

**والصراط**: هو جسر على ظهر جهنم أدق من الشعر، وأحد من السيف يمر عليه الناس يوم القيامة.

قال الله تعالى: ﴿وَأِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ [مريم: ٧١].

قال ابن أبي العز الحنفي رَحِمَهُ اللهُ: «والأظهر، والأقوى أنه المرور على الصراط»، أي المراد بالآية المرور على الصراط.

وعن عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أنها ذكرت النار فبكت، فقال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ما يبكيك؟» قالت: ذكرت النار فبكيْتُ، فهل تذكرون أهليكم يوم القيامة؟ فقال رسول الله

**صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:** «أما في ثلاثة مواطن فلا يذكر أحد أحدا: عند الميزان حتى يعلم أيخف ميزانه أو يثقل، وعند الكتاب حين يقال: ﴿هَآؤُمْ أَقْرَأُ وَأَكْنِيَّةٌ﴾ حتى يعلم أين يقع كتابه أفي يمينه، أم في شماله، أم من وراء ظهره، وعند الصراط إذا وُضِعَ بين ظهري جهنم». وقد اتفق أهل السنة والجماعة على إثبات الصراط يوم القيامة.

**ومعنى قوله: «يجوزه العباد بقدر أعمالهم»:** أي هذا الصراط الذي يضرب على متن جهنم يجوزه الناس بقدر أعمالهم، فمنهم من يجوزه كالطرف، أي كطرف العين بعد انتباهها، ومنهم من يجوزه كالبرق، ومنهم من يجوزه كالريح، ومنهم من يجوزه كأجاويد الخيل والركاب، أي السرعة على الصراط تكون كالطرف، أو سرعة البرق، أو سرعة الريح، أو سرعة أجاويد - أي أفضل أنواع الخيل والركاب - أي الإبل التي تركب.

وقال رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:** «ثم يؤتى بالجرس فيجعل بين ظهري جهنم»، فقالوا: يا رسول الله، وما الجسر؟ قال: «مدحضة مزلة - أي تزل عليه الأقدام - عليه خطاطيف وكلايب وحسكة مفلطحة لها شوكة عُقِيفَاء تكون بنجد يقال لها: السعدان»، أي هذه الشوكة العُقِيفَاء، -العُقِيفَاء أي الملتوية- تشبه شجر السعدان الذي يكون بنجد.

قال **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:** «المؤمن عليها كالطرف - أي كسرعة الطرف - وكالبرق، وكالريح، وكأجاويد الخيل والركاب، فجاج مسلم - أي ناج من الصراط مسلم من الخطاطيف والكلايب، لا تصيبه الخطاطيف ولا الكلايب - وناج مخدوش - أي تخدشه الكلايب والخطاطيف، ثم ينجو - ومكدوس في نار جهنم - أي ملقى في نار جهنم - حتى يمر آخرهم يُسحب سحبا».

**ومعنى قوله: «فجاجون متفاوتون في سرعة النجاة عليه من نار جهنم»:** أي الذين ينجون من الصراط يتفاوتون في سرعة المرور عليه.

**ومعنى قوله: «وقوم أوبقتهم فيها أعمالهم»:** أي أوقعتهم أعمالهم في جهنم، أي

بعض الناس توقعهم أعمالهم في جهنم، وهؤلاء متفاوتون، فالكافر يسقط في النار، ولا يخرج أبداً، وأما عصاة الموحدين فيسقطون في النار إلا أن يشاء الله سبحانه وتعالى.

ثم قال المؤلف رحمه الله: «والإيمان بحوض رسول الله صلى الله عليه وسلم، ترده أمته لا يظماً من شرب منه، ويذاد عنه من بدل وغير».

أي مما يجب علينا أن نؤمن به حوض رسولنا صلى الله عليه وسلم يوم القيامة، وقد ثبت الحوض في أدلة كثيرة منها:

قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَكَ الْكَوْثَرَ﴾ [الكوثر: ١].

قالت عائشة رضي الله عنها: «هو نهر أعطيه نبيكم صلى الله عليه وسلم، شاطئاه عليه دُرٌّ مجوف، أنيته كعدد النجوم».

**ومعنى قوله: «ترده أمته»:** أي تأتيه أمة رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين آمنوا به وصدقوه، فيشربون منه، كما قال صلى الله عليه وسلم: «إنكم ستلقون بعدي أثره، فاصبروا حتى تلقوني على الحوض».

**ومعنى: «أثره»:** أي يفضل عليكم غيركم في الأموال، والمناصب، ونحو هذا.

**ومعنى قوله: «لا يظماً من شرب منه»:** أي من شرب من الحوض فإنه لا يظماً بعدها أبداً.

كما في قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «حوضي مسيرة شهر، وزواياه سواء - أي مربع الشكل - وماؤه أبيض من الورق - أي أبيض من الفضة - وريحه أطيب من المسك، وكيزانه - أي أكوابه التي يشرب بها منه - كنجوم السماء - أي كعدد نجوم السماء - فمن شرب منه فلا يظماً بعده أبداً».

**ومعنى قوله: «يُذاد عنه من بدل وغير»:** أي يدفع عن الحوض من بدل الطاعة بالمعصية، أو بدل الإيمان بالكفر، كما يذود الساقى الناقة الغربية عن إبله إذا أرادت الشرب مع إبله.

قال صلى الله عليه وسلم: «لأذودنَّ عن حوضي رجلاً كما تُذادُ الغريبةُ من الإبل».

ثم قال المؤلف رَحْمَةُ اللَّهِ: «وَأَنْ الْإِيمَانَ قَوْلٌ بِاللِّسَانِ، وَإِخْلَاصٌ بِالْقَلْبِ، وَعَمَلٌ بِالْجَوَارِحِ، يَزِيدُ بِزِيَادَةِ الْأَعْمَالِ وَيَنْقُصُ بِنَقْصِهَا، فَيَكُونُ فِيهَا النِّقْصُ، وَبِهَا الزِّيَادَةُ». في هذه الجملة بين المؤلف رَحْمَةُ اللَّهِ عقيدة أهل السنة والجماعة في تعريف الإيمان، فبيّن أن الإيمان يتركب من خمس حقائق:

**الأولى:** أن الإيمان قول باللسان.

**الثانية:** أن الإيمان إخلاص بالقلب.

**الثالثة:** أن الإيمان عمل بالجوارح.

**الرابعة:** أن الإيمان يزيد بالطاعة.

**الخامسة:** أن الإيمان ينقص بالمعصية.

**ومعنى الحقيقة الأولى: أن الإيمان قول باللسان.**

أي لا يتم إيمان عبد حتى ينطق الشهادتين بلسانه.

قال تعالى: ﴿قُولُوا آمَنَّا﴾ [البقرة: ١٣٦].

وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، ويقيموا الصلاة، ويؤتوا الزكاة، فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام، وحسابهم على الله».

**الحقيقة الثانية: إخلاص القلب.**

ومعناها إخلاص العمل لله، فلا ينفع الإيمان بدون إخلاص، فمن عمل ليل نهار، فإن هذا العمل لا ينفعه إلا إذا كان خالصاً لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إنما الأعمال بالنية، وإنما لكل امرئ ما نوى»، أي إنما صحيح الأعمال، وفاسدها بالنية.

**الحقيقة الثالثة: أن الإيمان عمل بالجوارح.**

أي لا ينفع الإيمان بدون عمل الجوارح، وأعمال الجوارح هي التي تؤدي بالجوارح، كالصلاة، والصيام، والحج، ونحو ذلك.

قال الله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ [الحجرات: ١٥].

**وهنا فائدة:** أن عبارات السلف في تفسير الإيمان تنوعت، فتارة يقولون: هو قول وعمل، وتارة يقولون: هو قول وعمل ونية، وتارة يقولون: قول وعمل ونية واتباع السنة، وتارة يقولون: قول باللسان واعتقاد بالقلب وعمل بالجوارح، وكل هذا صحيح، فإذا قالوا: قول وعمل، فإنه يدخل في القول، قول القلب واللسان جميعاً، وهذا هو المفهوم من لفظ القول والكلام، ونحو ذلك إذا أُطلق.

**والمقصود هنا** أن من قال من السلف: الإيمان قول وعمل، أراد قول القلب واللسان وعمل القلب والجوارح، ومن أراد الاعتقاد رأى أن لفظ القول لا يفهم منه إلا القول الظاهر، أو خاف ذلك فزاد الاعتقاد بالقلب، ومن قال: قول وعمل ونية قال: القول يتناول الاعتقاد، وقول اللسان، وأما العمل فقد لا يفهم منه النية، فزاد ذلك، ومن زاد اتباع السنة، فلأن ذلك كله لا يكون محبوباً لله إلا باتباع السنة، وأولئك لم يريدوا كل قول وعمل، وإنما أرادوا ما كان مشروعاً من الأقوال والأعمال، ولكن كان مقصودهم الرد على المرجئة الذين جعلوه قولاً فقط، فقالوا: بل هو قول، وعمل.

### الحقيقة الرابعة: أن الإيمان يزيد بالطاعة.

كما في قول الله تعالى: ﴿لِيَزِدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ﴾ [الفتح: ٤].

### الحقيقة الخامسة: أن الإيمان ينقص بالمعصية.

كما في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ»، فهنا أثبت النبي صلى الله عليه وسلم أن الإيمان ينقص.

ثم قال المؤلف رحمه الله: «ولا يكمل قول الإيمان إلا بالعمل، ولا قول وعمل إلا

بنية، ولا قول وعمل ونية إلا بموافقة السنة».



**معنى قوله: «ولا يكمل الإيمان إلا بالعمل»:** أي لا يكمل الإيمان الواجب إلا بالعمل.

**ومعنى قوله: «ولا قول، وعمل إلا بنية»:** أي من قال قولاً، وعمل عملاً بدون نية فإنه لا يقبل منه، وذلك لحديث رسول الله **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى».

**ومعنى قوله: «ولا قول، وعمل، ونية إلا بموافقة السنة»:** أي من قال قولاً، أو عمل عملاً مخالفاً للسنة الواردة عن رسول الله **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** فإنه لا يقبل منه، فيجب علينا أن نوافق أعمالنا وأقوالنا أعمال وأقوال رسول الله **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، فلا تصح الصلاة إلا بالصفة الواردة عن رسول الله **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، ولا يصح الصوم إلا بالصفة الواردة عن رسول الله **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، ولا تصح جميع العبادات إلا بالصفة الواردة عن رسول الله **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**.

قال تعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ [الحشر: ٧].



### أسئلة الدرس

**السؤال الأول:** اذكر دليلاً واحداً على كل مما يأتي:

**الأول:** الإيمان بالصراط.

**الثاني:** الإيمان بالحوض.

**السؤال الثاني:** الإيمان عند أهل السنة والجماعة يتركب من خمس حقائق، اذكرها مع شرح كل منها.

نكتفي بهذا القدر، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات،  
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

## الدرس الحادي عشر

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وصلاة وسلاماً على المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

مرحباً بكم أيها الإخوة المؤمنون، وأيتها الأخوات المؤمنات، وهذا هو الدرس الحادي عشر من دروس العقيدة من كتاب «**حز الأمانى شرح مقدمة ابن أبي زيد القيرواني**»، وفي هذا الدرس نتعرف سوياً على حكم مرتكب الكبيرة، ومنزلة الشهداء عند الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**، والإيمان بفتنة القبر.

قال المؤلف **رَحْمَةُ اللَّهِ**: «**وأنه لا يكفر أحد بدين من أهل القبلة**».

أي من أصول أهل السنة والجماعة أنهم لا يكفرون أحداً من أهل الإسلام بشيء من الذنوب إلا الكفر واستحلال المعصية، فمن استحل المعصية كفر وإن لم يعمل بها؛ لأنه حينئذ يكون مكذباً بالقران والسنة.

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا﴾ ﴿٤٨﴾ [النساء: ٤٨].

فهذا يدل على أن الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** يغفر كل ذنب إلا الشرك به **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**، فمن مات وهو مشرك فإن الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** لا يغفر له.

**ومن الأدلة على أن مرتكب الكبيرة لا يكفر:**

قول الله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُنِبَ عَلَيْكُمْ أَقْصَاصُ فِي الْقِنَلِ الْحُرِّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ

بِالْعَبْدِ وَالْأُنثَى بِالْأُنثَى فَمَنْ عُنِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَأَبَاعَ بِالْمَعْرُوفِ ﴿ [البقرة: ١٧٨].

فالله عَزَّجَلَّ في هذه الآية الكريمة لم يخرج القاتل من الذين آمنوا، وإنما جعله أخوا لولي القصاص، والمراد هنا أخوة الدين بلا ريب.

وقد اتفق أهل السنة والجماعة على أن مرتكب الكبيرة لا يكفر كفرًا ينقل عن الملة بالكلية، وإنما هو مؤمن بإيمانه، فاسق بكبيرته، وهذا بخلاف الخوارج والمعتزلة، فالخوارج يقولون: من ارتكب كبيرة كفر، والمعتزلة يقولون: من ارتكب كبيرة خرج من الإيمان ولم يدخل في الكفر، وإنما هو في منزلة بين المنزلتين، واتفقت الخوارج والمعتزلة على أن مرتكب الكبيرة خالد مخلد في نار جهنم، وهذا بخلاف مذهب أهل السنة والجماعة في مرتكب الكبيرة، فأهل السنة والجماعة يقولون: إن مرتكب الكبيرة في الآخرة تحت مشيئة الله إن شاء غفر له بفضلته وكرمه، وإن شاء عذبه بعدله.

ثم قال المؤلف رَحِمَهُ اللهُ: «وَأَنَّ الشَّهَدَاءَ أَحْيَاءَ عِنْدَ رَبِّهِمْ يَرْزُقُونَ».

أي من عقيدة أهل السنة والجماعة أن الشهداء أحياء عند ربهم سُبحَانَهُ وَتَعَالَى، متنعمون في رزقه، فرحون مسرورون بما آتاهم الله من كرامته، وفضله.

قال سبحانه: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ

﴿ ١٦٩ ﴾ فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ

عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿ [آل عمران: ١٦٩: ١٧٠].

وعن مسروق قال: سألنا عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عن هذه الآية: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ

الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿ [آل عمران: ١٦٩]، فقال: أما إنا

قد سألنا عن ذلك - أي سألنا رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، فقال: «أرواحهم في جوف

طير خضر، لها قناديل معلقة بالعرش، تَسْرَحُ من الجنة حيث شاءت، ثم تأوي إلى

تلك القناديل فاطلع إليهم ربهم اطلاعًا، فيقال: هل تشتهون شيئًا؟ قالوا: أي شيء

نشتهي، ونحن نسرح من الجنة حيث شئنا؟ ففعل ذلك بهم ثلاث مرات، فلما رأوا أنهم لن يُتركوا من أن يسألوا - أي لا بد أن يطلبوا شيئاً - قالوا: يا رب نريد أن تُرد أرواحنا في أجسادنا حتى نُقتل في سبيلك مرة أخرى، فلما رأى أن ليس لهم حاجة تُركوا».

ثم قال رَحِمَهُ اللهُ: «وأرواح أهل السعادة باقية ناعمة إلى يوم يبعثون، وأرواح أهل الشقاوة معذبة إلى يوم الدين».

أي أرواح أهل الإيمان باقية متنعمة إلى يوم أن يُبعث الناس من قبورهم للحساب والجزاء، كما قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إنما نَسَمَةُ الْمُؤْمِنِ - أي روح المؤمن - طائر في شجر الجنة حتى يبعثه الله عزَّجَلَّ إلى جسده يوم القيامة».

وأما أرواح أهل الشقاوة، وهم أهل الكفر والنفاق الاعتقادي فإنها معذبة إلى يوم الدين، كما قال سبحانه: ﴿فَوَقَّهٗ اللهُ سَيِّئَاتٍ مَّا مَكَّرُوا وَحَاقَ بِئَالِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ ﴿٤٥﴾ النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ ﴿٤٦﴾﴾ [غافر: ٤٥: ٤٦].

وقال سبحانه: ﴿فَذَرَّهُمْ حَتَّى يَلْقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي فِيهِ يُصْعَقُونَ ﴿٤٥﴾ يَوْمَ لَا يُغْنِي عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤٦﴾ وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ ذَلِكَ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٧﴾﴾ [الطور: ٤٥: ٤٧].

وقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا مَاتَ عَرِضَ عَلَيْهِ مَقْعَدُهُ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ، إِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَمِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَإِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ فَمِنْ أَهْلِ النَّارِ، فَيُقَالُ: هَذَا مَقْعَدُكَ حَتَّى يَبْعَثَكَ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ».

ثم تكلم رَحِمَهُ اللهُ عن فتنة القبر، فقال: «وَأَنَّ الْمُؤْمِنِينَ يَفْتَنُونَ فِي قُبُورِهِمْ وَيَسْأَلُونَ، ﴿يُبَيِّنُ اللهُ لَكَ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾ [إبراهيم: ٢٧]».

أي مما يجب أن نؤمن به أن المؤمنين يُختبرون، ويُمتحنون في قبورهم، ويسألون ثلاثة أسئلة:

١- من ربك؟

٢- ما دينك؟

٣- من نبيك؟

كما في حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا قُبِرَ الْمَيِّتُ أَتَاهُ مَلَكَانِ أَسْوَدَانِ أَرْزَقَانِ يُقَالُ لِأَحَدِهِمَا: الْمُنْكَرُ، وَاللَّآخِرِ النَّكِيرُ، فَيَقُولَانِ: مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ؟ - أَيِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَيَقُولُ مَا كَانَ يَقُولُ؟ - أَيِ مَا كَانَ يَقُولُ فِي الدُّنْيَا - هُوَ عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، فَيَقُولَانِ: قَدْ كُنَّا نَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُولُ هَذَا، ثُمَّ يُفْسَحُ لَهُ فِي قَبْرِهِ سَبْعُونَ ذِرَاعًا فِي سَبْعِينَ، ثُمَّ يُنَوَّرُ لَهُ فِيهِ، ثُمَّ يُقَالُ لَهُ: نَمْ، فَيَقُولُ: أَرْجِعْ إِلَى أَهْلِي فَأَخْبِرْهُمْ، فَيَقُولَانِ: نَمْ كَنَوْمَةِ الْعُرُوسِ الَّذِي لَا يُوقِظُهُ إِلَّا أَحَبُّ أَهْلِهِ إِلَيْهِ حَتَّى يَبْعَثَهُ اللَّهُ مِنْ مَضْجَعِهِ ذَلِكَ، وَإِنْ كَانَ مُتَأَفِّفًا قَالَ: سَمِعْتُ النَّاسَ يَقُولُونَ فَقُلْتُ مِثْلَهُ لَا أُدْرِي، فَيَقُولَانِ: قَدْ كُنَّا نَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُولُ ذَلِكَ، فَيُقَالُ لِلْأَرْضِ: التَّيْمِي عَلَيْهِ، فَتَلْتَمِمْ عَلَيْهِ، فَتُخْتَلِفُ فِيهَا أَضْلَاعُهُ، فَلَا يَزَالُ فِيهَا مُعَذَّبًا حَتَّى يَبْعَثَهُ اللَّهُ مِنْ مَضْجَعِهِ ذَلِكَ».

ومعنى قوله: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي

الْآخِرَةِ﴾: أي يحقق الله عز وجل أعمالهم، وإيمانهم بالقول الحق، وهو شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله في الحياة الدنيا، وفي الآخرة، أي يوم تقوم الساعة.

قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا أَقْعَدَ الْمُؤْمِنُ فِي قَبْرِهِ، ثُمَّ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ﴾

[إبراهيم: ٢٧].»

ونزلت هذه الآية في عذاب القبر.



## أسئلة الدرس

**السؤال الأول:** ما حكم مرتكب الكبيرة عند أهل السنة والجماعة، والخوارج، والمعتزلة؟

**السؤال الثاني:** ما الدليل على أن الشهداء أحياء عند ربهم يرزقون؟

**السؤال الثالث:** ما الدليل على أن أرواح أهل الشقاوة معذبة إلى يوم الدين؟

نكتفي بهذا القدر، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات،

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.



## الدرس الثاني عشر

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وصلاة وسلاماً على المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

مرحباً بكم أيها الإخوة المؤمنون، وأيتها الأخوات المؤمنات، وهذا هو الدرس الثاني عشر من دروس العقيدة من كتاب «حرز الأمان شرح مقدمة ابن أبي زيد القيرواني»، وفي هذا الدرس نتعرف سوياً على جملة من الموضوعات المتعلقة بالإيمان بالملائكة، والاعتقاد في أصحاب رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وطاعة ولاة الأمور، وحكم المراء والجدال في الدين.

قال المؤلف رَحِمَهُ اللهُ: «وأن على العباد حفظة يكتبون أعمالهم، ولا يسقط شيء من ذلك عن علم ربهم».

أي مما يجب علينا أن نؤمن به أن الله عَزَّجَلَّ جعل على كل عبد حفظة يكتبون أعماله، وكل هذه الأعمال يعلمها الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، فلا يغيب شيء مما كتبه هؤلاء الملائكة عن علم الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

قال الله عَزَّجَلَّ: ﴿أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَىٰ وَرُسُلْنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ﴾ [الرَّحُوف: ٨٠].

وقال الله سبحانه: ﴿إِذْ يُلْقَى الْمَلَائِكَةُ بِالْأَيْمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ﴾ [١٧] مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾ [ق: ١٧: ١٨].

وقال سبحانه وتعالى: ﴿وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ [يونس: ٦١].

**قال المؤلف رحمه الله: «وأن ملك الموت يقبض الأرواح بإذن ربه.»**

أي من أذن الله عز وجل له بقبض روحه قبضه، كما قال سبحانه: ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمْ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفْرِطُونَ﴾ [الأنعام: ٦١].

وقال سبحانه: ﴿قُلْ يَتَوَفَّكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾ [السجدة: ١١].

ثم تحدث المؤلف رحمه الله عن الاعتقاد في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: «وأن خير القرون الذين رأوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمنوا به، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم.»

أي أفضل القرون هو قرن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم قرن التابعين، ثم قرن تابع التابعين، وقد أجمع أهل العلم على أن أفضل القرون قرن النبي صلى الله عليه وسلم، والمراد بقرن النبي صلى الله عليه وسلم هم أصحابه رضي الله عنهم.

**ومن الأدلة على ذلك:** حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «خير أمتي قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم.»

ثم قال المؤلف رحمه الله: «وأفضل الصحابة الخلفاء الراشدون المهديون أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان، ثم علي رضي الله عنهم أجمعين.»

أي أفضل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم هم الخلفاء الراشدون المهديون الذين هداهم الله سبحانه وتعالى إلى الحق: أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان، ثم علي رضي الله عنهم.

**ومن الأدلة على ذلك:** حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «عليكم بسنتي وسنته الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ، وإياكم والأموار المحدثات؛ فإن كل بدعة ضلالة.»



وقال ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «كنا نخير بين الناس في زمن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أي كنا نقول: فلان خير من فلان - فنخير أبا بكر، ثم عمر بن الخطاب، ثم عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمُ.»

وقد أجمعت الأمة على أن أفضل الصحابة هو أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ثم عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وحدث خلاف بين أهل السنة أيهم أفضل: علي، أم عثمان، وهذا الخلاف كان في بادئ الأمر، ثم حدث إجماع بعد ذلك على أن عثمان أفضل من علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، فكان جمهور الصحابة والتابعين يرى أن عثمان أفضل من علي، ثم حدث الإجماع بعد ذلك على أن عثمان أفضل من علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

**قال ابن الصلاح رَحِمَهُ اللَّهُ:** أفضلهم على الإطلاق أبو بكر، ثم عمر، ثم إن جمهور السلف على تقديم عثمان على علي، وتقديم عثمان هو الذي استقرت عليه مذاهب أصحاب الحديث، وأهل السنة.

**أما ترتيبهم في الخلافة** فقد أجمع عليه أهل السنة والجماعة، الأحق بالخلافة: أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان، ثم علي، هذا لا خلاف فيه ألبتة عند أهل السنة والجماعة.

قال المؤلف رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَأَلَّا يُذْكَرَ أَحَدٌ مِنْ صَحَابَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا بِأَحْسَنِ ذِكْرٍ، وَالْإِمْسَاكِ عَمَّا شَجَرَ بَيْنَهُمْ.»

أي من حقوق الصحابة علينا أن نذكر محاسنهم وخيراتهم، وأن نمسك عما شجر بينهم، فلا يحق لأحد أن يخوض فيما شجر بين أصحاب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بل يجب علينا أن نعتقد أن المصيب من أصحاب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ له أجران، وأن المخطيء له أجر واحد.

قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١٠﴾﴾ [الحشر: ١٠].

ومعنى: ﴿غَلًّا﴾: أي حقداً.

وقال النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «إذا حكم الحاكم فاجتهد ثم أصاب فله أجران، وإذا حكم فاجتهد، ثم أخطأ فله أجر».

وقال **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «لا تَسُبُّوا أَصْحَابِي، لا تَسُبُّوا أَصْحَابِي، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا مَا أَدْرَكَ مُدَّ أَحَدِهِمْ، وَلَا نَصِيفَهُ».

ثم قال المؤلف رَحِمَهُ اللهُ: «وأنهم أحق الناس أن يلتمس لهم أحسن المخارج، ويظن بهم أحسن المذاهب».

أي أحق الناس أن يلتمس لهم أحسن المخارج، ويظن بهم أحسن المذاهب هم أصحاب رسول الله **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، فلا يجوز لأحد أن يظن السوء بأحد من أصحاب رسول الله **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**.

وذلك لقول الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [الحشر: ١٠].

**والله عَزَّوَجَلَّ قسم المؤمنين في سورة الحشر ثلاثة أقسام**: مهاجرون، وأنصار، ومن اتبعوهم، ويشترط في القسم الثالث أن يدعو للسابقين بالمغفرة والرحمة، وألا يجعل في قلبه غلا، أو حقدا، أو ضغينة للذين آمنوا بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

وقال رسول الله **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «خيرُ الناس قرني»، أي أفضل الناس هم أصحاب رسول الله **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، فلا يجوز لأحد أن يظن بهم الظنون السيئة.

ثم تحدث المؤلف رَحِمَهُ اللهُ عن طاعة ولاة الأمور، فقال: «**والطاعة لأئمة المسلمين من ولاة أمورهم، وعلمائهم، واتباع السلف الصالح، واقتفاء آثارهم، والاستغفار لهم**».

أي مما يجب علينا طاعة أئمة المسلمين إذا أمروا بطاعة الله، أو نهوا عن معصية الله، سواء كانوا بارئين أو فاجرين، سواء حكموا بالعدل، أو حكموا بالظلم.

وذلك لقول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾

[النساء: ٥٩].

وقال **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «عَلَى الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ فِيمَا أَحَبَّ وَكَرِهَ إِلَّا أَنْ يُؤْمَرَ بِمَعْصِيَةٍ، فَإِنْ أُمِرَ بِمَعْصِيَةٍ فَلَا سَمْعَ وَلَا طَاعَةَ».

أي يجب علينا أن نطيع أئمة المسلمين إذا أمروا بشيء ليس فيه معصية الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**، فإذا أمروا بمعصية فلا سمع، ولا طاعة.

وقال النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «اسْمَعْ وَأَطِعْ فِي عُسْرِكَ وَيُسْرِكَ، وَمَنْشَطِكَ وَمَكْرَهِكَ، وَأَثَرَةٍ عَلَيْكَ - أي إن استأثروا بالمناصب، والأموال دونك -، وَإِنْ أَكَلُوا مَالَكَ، وَضَرَبُوا ظَهْرَكَ».

أي يجب علينا أن نطيع ولاة المسلمين في كل الأحوال إلا في حالة واحدة، وهي إذا أمروا بمعصية الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**.

كما يجب علينا أن نتبع السلف الصالح، فلا يجوز لأحد أن يعمل عملاً، أو يقول قولاً لم يرد عن السلف الصالح، لماذا؟

لأن الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** امتدحهم، فقال: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [التوبة: ١٠٠].

والمراد بالسلف الصالح هم الصحابة، والتابعون لهم بإحسان.

كما علينا أن نقتفي آثار هؤلاء السلف، ونتبع أقوالهم وأفعالهم إن لم تكن مخالفة لكتاب الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** وسنة رسوله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**.

قال النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «عليكم بسنتي، وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، عضوا عليها بالنواجذ».

كما أن من حقوق السلف الصالح علينا الدعاء لهم بالمغفرة، فمن لم يستغفر لهم لم يكن من القسم الثالث الذي ذكره الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** في سورة الحشر، حيث قال

الله سبحانه: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ (٨) وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شَحْنًا نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾ [الحشر: ٨-٩]، فذكر الله سبحانه وتعالى: القسم الأول، وهم المهاجرون، ثم ذكر القسم الثاني: وهم الأنصار، ثم ذكر القسم الثالث: وهم التابعون بقوله سبحانه: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ (١٠) [الحشر: ١٠].

ثم تحدث المؤلف رحمه الله عن حكم المراء والجدال في الدين، فقال: «وترك المراء والجدال في الدين، وترك ما أحدثه المحديثون».

أي من أصول أهل السنة والجماعة ترك الجدال بالباطل الذي يُردُّ به الحق، والمراد بالمراء: الجدال.

فمنهج أهل السنة والجماعة يقوم على الاستسلام لنصوص الكتاب والسنة، متى سمعنا قال الله، أو قال رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وجب علينا الاستسلام، والانقياد. قال الله سبحانه: ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (٥١) [النور: ٥١].

**ومن الأدلة على ذم المراء والجدال في الدين:**

قول الله تعالى: ﴿وَجَدَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ﴾ [غافر: ٥]. وقال سبحانه: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَرِيدٍ﴾ (٣) [الحج: ٣].

وقال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ما ضلَّ قوم بعد هدى كانوا عليه إلا أوتوا الجدل»، ثم تلا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هذه الآية: ﴿وَقَالُوا ءَأَلْهَتَنَا خَيْرٌ أَمْرٌ هُوَ مَا صَرَبْنَاهُ لَكِ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ﴾ (٥٨) [الرَّحْف: ٥٨].

**أما الجدل بالحسنى**، وهو الذي يراد به الوصول إلى الحق، فقد أمرنا الله سُبحَانَهُ وَتَعَالَى بِهِ، فقال سبحانه: ﴿وَجَدِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [الحل: ١٢٥].  
وقال سبحانه: ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ﴾ [العنكبوت: ٤٦].

كما من أصول أهل السنة والجماعة ترك ما ابتدعه أهل البدع في دين الله سُبحَانَهُ وَتَعَالَى، فلا يجوز لنا أن نتبع بدعة ابتدعتها المحدثون، كما لا يجوز لنا أن نفعل شيئاً في دين الله، أو نقول شيئاً في دين الله سُبحَانَهُ وَتَعَالَى لم يرد عن السلف الصالح.  
قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ».  
أي من عمل عملاً لم يشرعه الله ورسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فهو باطل مردود عليه.  
ثم ختم المصنف رَحْمَةُ اللَّهِ مَقْدَمَتَهُ بقوله: «**وصلى الله على سيدنا محمد، وعلى آله وأزواجه وذريته، وسلم تسليماً كثيراً**».

ومعناه: طلب الثناء من الله سُبحَانَهُ وَتَعَالَى على سيدنا محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، «**وعلى آله**»، وهم أتباعه على دينه، «**وأزواجه**» أمهات المؤمنين، «**وذريته**»، أي بناته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وأولاد فاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، «**وسلم تسليماً كثيراً**»، أي سلمهم من الأفات والشرور، والأهوال في الآخرة، وهذا امثال لقول الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦].



## أسئلة الدرس

**السؤال الأول:** من هم أفضل أصحاب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مع ذكر الدليل على ما تقول.

**السؤال الثاني:** ما هي حقوق الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ علينا كما ذكرها المؤلف رَحْمَةُ اللَّهِ فِي مَقْدَمَتِهِ؟

**السؤال الثالث:** ما الدليل على وجوب طاعة أئمة المسلمين، ومتى تجوز عدم طاعتهم؟

**السؤال الرابع:** ما الفرق بين الجدل المحمود، والجدل المذموم، مع ذكر دليل على كل منهما.

وبهذا نكون انتهينا بفضل الله سبحانه وتعالى من دراسة كتاب «حز الأمانى شرح مقدمة ابن زيد القيروانى».

هذا، وصل اللهم وسلم وبارك على نبينا محمد،  
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.



## الفهرس

٢٤٩	.....	الدرس الأول
٢٥٢	.....	الدرس الثاني
٢٥٨	.....	الدرس الثالث
٢٦٥	.....	الدرس الرابع
٢٧٠	.....	الدرس الخامس
٢٧٤	.....	الدرس السادس
٢٨٠	.....	الدرس السابع
٢٨٧	.....	الدرس الثامن
٢٩٢	.....	الدرس التاسع
٣٠٠	.....	الدرس العاشر
٣٠٦	.....	الدرس الحادي عشر
٣١١	.....	الدرس الثاني عشر
٣١٩	.....	الفهرس







الشَّيْخُ الْمُخْتَصِرُ

عَلَى

لِمَجَرَّةِ الْاِحْتِقَانِ

الْمَهَادِي إِلَى سَبِيلِ الرَّشَادِ

لِلدُّعَاةِ مَوْفِقِ الدُّعَاةِ الرَّبَّانِيِّينَ وَالْمُهَيَّبِ

تَأَلِيفُ

خَالِدِ بْنِ مُحَمَّدِ الْجُهَيْنِيِّ

عَفَرَ اللَّهُ لَهُ وَلِوَالِدَيْهِ وَطَمِّعِ السَّامِعِينَ



## الدرس الأول

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وصلاة وسلاماً على المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

مرحباً بكم أيها الإخوة الأفاضل، وأيتها الأخوات الفضليات في هذه الدورة العلمية المباركة، وهذا هو الدرس الأول من دروس كتاب «الاعتماد شرح لمعة الاعتقاد»، وفي هذا الدرس نتعرف إن شاء الله تعالى على بعض القواعد الهامة في باب الأسماء والصفات، وشرح عنوان الكتاب «لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد»، وأهم الموضوعات التي اشتمل عليها الكتاب.

**نبدأ إن شاء الله تعالى فنقول: من القواعد الهامة في باب الأسماء والصفات:**  
**القاعدة الأولى: ما الواجب علينا نحو نصوص الكتاب والسنة في أسماء الله وصفاته؟**

الواجب علينا في نصوص الكتاب والسنة أن نبقي دلالتها على ظاهرها من غير تحريف، ولا تعطيل، ولا تمثيل، لماذا؟

لأن الله سبحانه وتعالى أنزل القرآن بلسان عربي مبين، والنبى صلى الله عليه وسلم تكلم بهذا اللسان، فوجب علينا أن نبقي دلالة الكلام على ظاهره.

وقد قال ربنا سبحانه وتعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ وَأَلَّا يَمُنَّ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا نَعْمُونَ﴾ [الأعراف: ٣٣].

يعني حرّم ربنا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَنْ يتكلم الإنسان على الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بما لا يعلم.

**فمثلاً:** قول الله تعالى: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ﴾ [المائدة: ٦٤].

ظاهر الآية يثبت لله عَزَّوَجَلَّ يدين حقيقتين، فيجب علينا أن نثبت ذلك لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

فإذا قيل: المراد باليدين القوة، قلنا له: هذا صرف للكلام عن ظاهره فلا يجوز

القول به؛ لأنه قول على الله بلا علم.

**ومثال ذلك أيضاً:** قول الله تعالى: ﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ﴾ [الرحمن: ٢٧].

ظاهر الآية أن الله عَزَّوَجَلَّ وجهًا، فيجب أن نثبت ذلك لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

فإذا قيل: المراد بالوجه الثواب، قلنا له: هذا صرف للكلام عن ظاهره، فلا

يجوز القول به؛ لأنه قول على الله بلا علم، فالأصل في الكلام ما ظهر منه.

فلو قيل لك مثلاً: رأيت أسدًا، فالظاهر أنه أسد حقيقي.

فإذا قيل: المراد بالأسد الرجل الشجاع.

قيل له: هذا صرف للكلام عن ظاهره، فلا يجوز القول به؛ لأنه مخالف لظاهر

الكلام إلا إذا وُجِدَتْ قرينة تدل على أن المتكلم يريد المعنى الآخر، ولا توجد قرينة

من القرآن أو السنة أن الله عَزَّوَجَلَّ أراد بنصوص الكتاب والسنة في أسمائه وصفاته معنى

غير الظاهر منها، هذه القاعدة الأولى.

### القاعدة الثانية: أسماء الله كلها حسنى.

يعني لا نقص فيها بوجه من الوجوه، بل بلغت غاية الحسن والكمال، وذلك

لقول الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ [الأعراف: ١٨٠]، فلا يُثَبَّتُ لله عَزَّوَجَلَّ ما فيه نقص.

### القاعدة الثالثة: أسماء الله غير محصورة بعدد معين.

يعني لا يعلم أحد عدد أسماء الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، ما لدليل؟.

**والدليل على ذلك:** قول النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ما أصاب أحد قط همٌّ ولا حزنٌ،

فقال: اللهم إني عبدك، وابن عبدك، وابن أمّتك، ناصيتي بيدك، ماضٍ فيّ حكمك، عدل

فِي قِضَاؤِكَ، أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ، سَمِيَتْ بِهِ نَفْسُكَ، أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ، أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ، أَوْ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ أَنْ تَجْعَلَ الْقُرْآنَ رَبِيعَ قَلْبِي، وَنُورَ صَدْرِي، وَجَلَاءَ حُزْنِي، وَذَهَابَ هَمِّي إِلَّا أَذْهَبَ اللَّهُ هَمَّهُ وَحُزْنَهُ وَأَبْدَلَهُ مَكَانَهُ فَرِحًا.

**الشاهد من هذا الحديث:** أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ سَمِيَتْ بِهِ نَفْسُكَ، أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ».

يعني ليس كل الخلق يعلمون أسماء الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى كَلِمَاتُهَا، بَلْ قَدْ يَعْلَمُ بَعْضُهُمْ أَسْمَاءَ لَمْ يَعْلَمَهَا الْآخَرُ.

**والمراد بقوله: «أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ»:** أي من أنبيائك؛ لأن الأنبياء يوحى إليهم أما غيرهم فلا يوحى إليهم.

**إذن معنى قوله: «أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ»:** أي من أنبيائك، ورُسلِكَ.

**قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:** «أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ»: أي القرآن الكريم، «أَوْ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ»: يعني لم يُعَلِّمْنَا اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بِكُلِّ أَسْمَاءِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، بَلْ مِنْ الْأَسْمَاءِ مَا أَخْفَاهُ اللَّهُ عَزَّجَلَّ عَلَيْنَا.

**وهنا إشكال:** أليس هذا الحديث يعارض قول رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنْ لَمْ يَكُنْ فِي كِتَابِكَ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ عَزَّجَلَّ مِثْلُ مِثَالِهِ، لَمْ يَكُنْ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ عَزَّجَلَّ مِثْلُ مِثَالِهِ»؟

فهذا الحديث فيه أن أسماء الله عددها تسعة وتسعون اسمًا.

**قال العلماء:** ليس معنى هذا الحديث أن أسماء الله عَزَّجَلَّ محصورة في هذا العدد وهو التسعة والتسعون، بل معناه أن من أسماء الله عَزَّجَلَّ تسعة وتسعين اسمًا من أحصاها، أي حفظها وعمل بها دخل الجنة، وهذا مثاله أن يقول قائل: عندي مائة دينار أعددتها للصدقة.

هل معنى هذا أنه لا يمتلك إلا مائة؟ لا، بل معناه أنه مما يمتلك مائة دينار أعددها للصدقة.

كذلك أن تقول: عندي مائة نعجة أعددتها للصدقة.

هذا ليس فيه أنك لا تمتلك إلا هذا العدد وهو المائة، بل معناه أنك مما تملك من النعاج مائة أعدتها للصدقة.

### القاعدة الرابعة: أسماء الله توقيفية.

ومعنى هذا أنه لا يجوز لأحد أن يثبت لله عزَّجَلَّ أسماءً لم ترد في القرآن أو السنة النبوية الصحيحة، بل يجب أن يتوقف في ذلك على ما جاء في القرآن والسنة النبوية الصحيحة، فلا يُزاد فيها ولا يُنقص، لماذا؟ لأن العقل البشري لا يمكنه أن يدرك ما يستحقه الله عزَّجَلَّ من الأسماء فوجب الوقوف في ذلك على ما جاء في القرآن والسنة.

**ودليل ذلك:** قول الله تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ [الإسراء: ٣٦].

يعني لا تتكلم بكلمة عن جهل؛ فإن السمع، والبصر، والفؤاد -يعني كل ما تسمع، وكل ما ترى، وكل ما تعتقد-، ستسأل عنه يوم القيامة.

هذه الآية لو تأملها كل واحد منا لانصلحت حياته، إذا اعتقد أن الله يسمعه، وأن الله يراه، وأن الله سيحاسبه على كل مسموعاته إن كانت خيراً فخير، أو شراً فشر، وسيحاسبه على ما يراه، وسيحاسبه على كل ما يعتقد، فإنه لن يفعل شيئاً لا يرضي الله سُبحَانَهُ وَتَعَالَى، ولن يسمع شيئاً لا يرضي الله سُبحَانَهُ وَتَعَالَى، ولن يعتقد شيئاً لا يرضي الله عزَّجَلَّ، لماذا؟

لأنه يعلم، ويوقن أنه سيحاسب على كل ذلك.

### القاعدة الخامسة: صفات الله كلها عليا.

صفات كمال ومدح، ليس فيها نقص بوجه من الوجوه، كالحياة مثلاً: حياة الله عزَّجَلَّ حياة كاملة من كل وجه، حياة لم يسبقها عدم، ولا يلحقها فناء بخلاف حياة الإنسان، فالإنسان حياته مسبوقه بعدم، وملحوقه بفناء.

يعني أنا وأنت منذ مائة سنة، أين كنا؟ في العدم، وبعد مائة سنة أين سنكون؟ في الفناء إلى أن تقوم الساعة.

كذلك صفة العلم لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، صفة كاملة لا نقص فيها بوجه من الوجوه، فعلم الله لم يسبقه جهل، ولا يلحقه نسيان بخلاف علم المخلوق، فعلم المخلوق ناقص يسبقه جهل، ويلحقه نسيان.

فأنا وأنت منذ أيام كنا نجهل أشياء، ثم علمناها، ثم بعد سنة أو سنوات نساها، فعلمنا علم ناقص بخلاف علم الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

قال ربنا سبحانه: ﴿وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى﴾ [النحل: ٦٠].

**وهنا فائدة:** وهي إذا كانت الصفة كمالاً من وجه، ونقصاً من وجه آخر لم تكن ثابتة لله عَزَّوَجَلَّ، ولا ممتنعة عليه على سبيل الإطلاق، بل لا بد من التفصيل، فثبت لله في الحال التي تكون كمالاً، وتمتنع في الحال التي تكون نقصاً.

**ومثال ذلك:** المكر، والكيده، والخداع، فهذه الصفات تكون كمالاً إذا كانت في مقابلة مثلها.

**فمثلاً:** اللص يمكر، ويكيد، ويخادع بالشرطة، فهذه الصفات في حق اللص صفات نقص.

أما الشرطي الذي يمكر ويكيد، ويخادع اللص، فهذه الصفات في حقه صفات كمال؛ لأنه يقابل ما يفعله اللص، أو المجرم بمثل فعله.

الله عَزَّوَجَلَّ له المثل الأعلى، قال تعالى: ﴿وَمَكْرُؤًا وَّمَكْرَ اللَّهِ<sup>ط</sup> وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكْرِينِ﴾ [آل عمران: ٥٤].

يعني يمكر الله عَزَّوَجَلَّ بمن يمكر به، فإذا قيل: هل يوصف الله عَزَّوَجَلَّ بالمكر؟ فلا نقول: نعم، ولا نقول: لا، ولكن نقول: الله ماكر بمن يستحق المكر.

**القاعدة السادسة: صفات الله تنقسم قسمين:**

**القسم الأول: صفات ثبوتية:** وهي التي أثبتها الله لنفسه، وهي كثيرة جداً، منها:

الحياة، والعلم، والقدرة، والوجه، واليدان، والعينان إلى غير ذلك، فيجب أن نثبتها لله عَزَّوَجَلَّ على الوجه اللائق به من غير تحريف، ولا تكيف، ولا تمثيل، ولا تشبيه، ولا تعطيل؛ لأن الله أثبت لنفسه هذه الصفات، والله أعلم بنفسه منا.

فلماذا نحن نحرفها، ونمثلها، ونعطلها، ونشبهها؟

**القسم الثاني: صفات سلبية:** وهي التي نفاها الله عَزَّوَجَلَّ عن نفسه، كالظلم، والتعب، واللغوب، وغير ذلك، فهذه يجب أن ننفيها عن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى؛ لأن الله نفاها عن نفسه، ولكن علينا مع النفي أن نثبت كمال الضد؛ لأن النفي لا يكون كاملاً حتى يتضمن إثباتاً.

**ومثال ذلك:** قوله تعالى: ﴿وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾ [الكهف: ٤٩].

فيجب أن ننفي صفة الظلم عن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مع اعتقاد ثبوت العدل له سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى على الوجه الأكمل.

**والصفات الثبوتية تنقسم قسمين:** صفات ذاتية، وصفات فعلية.

**فالصفات الذاتية:** هي التي لا تنفك عن ذات الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، كالسمع، والبصر.

**والصفات الفعلية:** هي التي تتعلق بمشيئة الله إن شاء فعلها، وإن شاء لم يفعلها كالاستواء على العرش، والمجيء يوم القيامة، والنزول إلى السماء الدنيا في الثلث الأخير من الليل.

وربما تكون الصفة ذاتية فعلية كالكلام، فإنه باعتبار أصل الصفة صفة ذاتية؛ لأن الله لم يزل، ولا يزال متكلماً.

وباعتبار آحاد الكلام الذي يتكلم به ربنا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى صفة فعلية؛ لأن الكلام متعلق بمشيئته، يتكلم بما شاء متى شاء سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

**وأنا أضرب لك مثلاً على الصفات الثبوتية، والسلبية، والذاتية، والفعلية:** محمد مثلاً فيه صفات ثبوتية يثبتها لنفسه، وفيه صفات سلبية ينفيها عن نفسه، فمن الثبوتية أنه يثبت لنفسه الكرم، والشجاعة، والإقدام، والضحك، والعلم، والحكمة إلى غير ذلك.



والسلبية ينفي عن نفسه مثلاً الظلم، والتعب، والغضب إلى غير ذلك، هذه هي الصفات الذاتية والسلبية، والله عَزَّوَجَلَّ المثل الأعلى.

ومحمد أيضاً له صفات ذاتية، وله صفات فعلية، فالذاتية التي لا تنفك عنه حيثما وجدته وجدت هذه الصفات كالسمع مثلاً أنه يسمع دائماً، والبصر يرى دائماً، والوجه والبطن، والرأس، واليدان والرجلان إلى غير ذلك، فهذه صفات ذاتية.

والفعلية إذا شاء فعلها، كالضحك، والغضب، والنوم، والكلام، والأكل، والشرب، والمشي، والجري إلى غير ذلك، والله عَزَّوَجَلَّ له المثل الأعلى.

### القاعدة السابعة: فيما نرد به على المعطلة.

من هم المعطلة؟

**المعطلة** هم الذين ينكرون شيئاً من أسماء الله وصفاته، ويحرّفون النصوص عن ظهورها، أو ينكرون جميع أسماء الله وصفاته، ويقال لهم: **المؤولة**.

والمعطلة عندنا ثلاث فرق: الأشاعرة، والمعتزلة، والجهمية.

**أما الأشاعرة:** فيثبتون لله عَزَّوَجَلَّ جميع الأسماء، وسبع صفات، وينفون باقي الصفات، لذلك يقال لهم: معطلة تعطيلاً جزئياً.

**وأما المعتزلة:** فيثبتون لله عَزَّوَجَلَّ الأسماء فقط، وينفون جميع الصفات.

**وأما الجهمية:** فلا يثبتون أسماءً لله عَزَّوَجَلَّ، ولا صفات إنما يثبتون فقط ذاتاً مجردة عن الأسماء والصفات.

طيب لماذا نفّت، أو عطّلت، أو أنكرت الأشاعرة جميع الصفات إلا سبعة؟ قالوا: لأننا إذا أثبتنا لله عَزَّوَجَلَّ هذه الصفات فإننا نشبّهه بالمخلوق، والله عَزَّوَجَلَّ منزّه عن ذلك.

رد عليهم أهل السنة والجماعة، فقالوا: أنتم يا معشر الأشاعرة تثبتون لله عَزَّوَجَلَّ صفات، هذه الصفات يتصف بها المخلوق أيضاً، فهم يثبتون لله عَزَّوَجَلَّ الحياة، والكلام، والبصر، والسمع، والإرادة، والعلم، والقدرة.

قيل لهم: أنتم تثبتون لله عَزَّجَلَّ الإرادة، وهذه الصفة يتصف بها المخلوق، فما من مخلوق إلا وعنده إرادة، فيلزم من قولكم هذا إما أن تنفوا هذه الصفات السبع التي أثبتموها، وبذلك ترجعون إلى مقالة المعتزلة، وإما أن تثبتوا جميع الصفات، وبذلك ترجعون إلى مذهب أهل السنة والجماعة.

### أما المعتزلة فأثبتت الأسماء فقط، لماذا؟

قالوا: لأننا إذا أثبتنا لله عَزَّجَلَّ الصفات فإننا بذلك نُجسِّمُه، والله عَزَّجَلَّ منزَّه عن الجسم.

فرد عليهم أهل السنة والجماعة قائلين: ما من اسم إلا وله جسم، فمثلاً القلم اسم وله جسم، الكتاب اسم وله جسم، فلا يُتصور اسمًا بدون جسم، الهواء اسم، وله جسم، **جسم**: يعني يشغل حيِّزًا من الفراغ.

لذلك: إما أن تثبتوا الصفات، وبذلك ترجعون إلى مذهب أهل السنة والجماعة، وإما أن تنكروا وتنفوا الأسماء، وبذلك ترجعون إلى مقالة الجهمية.

أما **الجهمية** فلم يثبتوا اسمًا، ولا صفة لله عَزَّجَلَّ.

المعتزلة قالوا: سميع بلا سمع، بصير بلا بصر، عليم بلا علم.

أما الجهمية فقالوا: لا سميع ولا ذو سمع، ولا عليم ولا ذو علم، ولا حي ولا ذو حياة، إلى غير ذلك، لماذا قالت الجهمية ذلك؟

قالوا: لأجل أننا إذا أثبتنا الأسماء والصفات لله عَزَّجَلَّ، فقد شبهناه بالمخلوق.

فرد عليهم أهل السنة والجماعة قائلين: أنتم تثبتون لله عَزَّجَلَّ ذاتًا، وما من مخلوق إلا وله ذات، فإما أن تنكروا وتنفوا الذات، وبذلك أنكرتم وجود الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وإما تثبتوا الأسماء والصفات وبذلك ترجعون إلى مذهب أهل السنة والجماعة.

وأهل السنة والجماعة يردون على جميع المعطلة بأن الله أثبت لنفسه أسماء وصفات، ونفى عن نفسه المثل، فقال سبحانه: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ

فنحن نثبت لله عَزَّوَجَلَّ ما أثبتته لنفسه، وننفي عنه التشبيه والتمثيل.

نرجع إلى القاعدة السابعة، فيما يُرد به على المُعْطَلَة.

يُرد على المعطلة بثلاثة أشياء:

**الأول:** أن قولهم خلاف ظاهر النصوص.

**الثاني:** أن قولهم خلاف طريقة السلف، طريقة السلف تقوم على:

- الإثبات.

- والتنزيه.

- وقطع الطمع عن إدراك كيفية الصفات.

فهم يثبتون لله عَزَّوَجَلَّ ما أثبتته لنفسه، وما أثبتته له رسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثم ينزهون

الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَنْ كُلِّ نَقْصٍ وَعَيْبٍ، ولا يطمعون في إدراك كيفية صفات الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

**الثالث:** أن قولهم ليس عليه دليل صحيح، فلا دليل مع المعطلة إلا العقل.

ما الذي جعل المعطلة يعطلون صفات الله، أو أسماء الله، أو بعضها؟

العقل! لأنهم أعملوا عقولهم في نصوص الأسماء والصفات.

هذه هي أهم القواعد في الأسماء والصفات، ثم نتقل إلى شرح عنوان الكتاب

«لُمْعَةُ الْاِعْتِقَادِ الْهَادِي إِلَى سَبِيلِ الرَّشَادِ»، ما معنى هذا العنوان؟

**معنى «اللمعة»:** ما خالف بقية اللون، كأن يكون اللون مثلاً أسود، وتكون فيه بقعة

بيضاء، فهذه البقعة تسمى لُمْعَة، أو اللمعة بمعنى البلغة من العيش ما يتبلَّغ به الإنسان.

«لمعة الاعتقاد»: الاعتقاد مصدر اعتقد، وهو اليقين الجازم الذي يعتقده القلب،

ويسمى بالإيمان.

«الهادي»: أي المرشد، والدال.

«إلى سبيل الرشاد»: سبيل الرشاد هو طريق الحق، والصراط المستقيم الموصل

إلى الجنة.

قال تعالى: ﴿ وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَوْمَ اتَّبَعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ ﴾ (٣٨)

[غافر: ٣٨].

إذن المصنف رَحِمَهُ اللهُ، وهو الإمام ابن قدامة رَحِمَهُ اللهُ قصد بهذا الكتاب «لُمَعَةُ الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد» أنه يحتوي على بُلْغَةٍ من الاعتقاد الصحيح، أو أنه لُمَعَةٌ بيضاء؛ لأنها عقيدة مستمدَّة من القرآن والسنة، ومن ثمَّ قال: **الهادي إلى سبيل الرشاد**، ولا شك أن الاعتقاد الصحيح يهدي صاحبه إلى سبيل الرشاد، أي إلى الجنة في الآخرة، والحق والصواب في الدنيا.

**ثم ننتقل بعد ذلك إلى أهم الموضوعات التي اشتمل عليها الكتاب.**

تكلم الإمام ابن قدامة رَحِمَهُ اللهُ في هذا الكتاب عن عدة من الموضوعات العقديَّة المهمة، ومنها:

جملة من أصول الإيمان كالإيمان بالرسول، والإيمان باليوم الآخر، والقضاء والقدر.

وأيضًا تكلم عن الترغيب في السنة، والتحذير من البدعة.

وأيضًا تكلم عن جملة من الأسماء والصفات الواردة في القرآن، والسنة.

وأيضًا تكلم عن اعتقاد أهل السنة والجماعة في القرآن الكريم.

وتكلم أيضًا عن موقف أهل السنة من الصحابة رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ، وآل بيت النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وتكلم أيضًا عن موقف أهل السنة من المبتدعة.

والذي يتأمل كتب العلماء المتقدمين يجدها تناولت بعض الموضوعات العقديَّة، ولم تتناول جميع الموضوعات، وذلك لأجل أن العلماء قديمًا كانوا يتكلمون في الأشياء التي حدث فيها خلل ومخالفة، أما الأشياء التي لم يحدث فيها خلل ولا مخالفة ما كانوا يتكلمون عنها؛ لأن العقيدة في ذلك راسخة، لذلك تجد أنهم تكلموا عن بعض الموضوعات دون بعض.

## أسئلة الدرس

**السؤال الأول:** ما الواجب علينا نحو نصوص الكتاب، والسنة في أسماء الله، وصفاته؟

**السؤال الثاني:** ما الدليل على أن أسماء الله غير محصورة بعدد معين؟

**السؤال الثالث:** ما معنى أن أسماء الله توقيفية؟

**السؤال الرابع:** صفات الله تنقسم قسمين، وضح ذلك بإجمال.

**السؤال الخامس:** من هم المعطّلة؟ وبم نرد عليهم؟

**السؤال السادس:** ما أهم الموضوعات التي اشتمل عليها كتاب «لُمَعَةُ الْاِعْتِقَادِ

الهادي إلى سبيل الرشاد»؟

نكتفي بهذا القدر، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات،

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.



## الدرس الثاني

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وصلاة وسلاماً على المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله، وصحبه أجمعين.

مرحباً بكم أيها الإخوة الأكارم، وأيتها الأخوات الكريمات في هذه الدورة العلمية المباركة، وهذا هو الدرس الثاني من دروس كتاب «الاعتماد شرح لمعة الاعتقاد»، وفي هذا الدرس نتعرف إن شاء الله تعالى على ما جاء في مقدمة المصنف رَحِمَهُ اللهُ.

قال المصنف الشيخ أبو محمد موفق الدين بن قدامة المقدسي الحنبلي رَحِمَهُ اللهُ: «بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله المحمود بكل لسان، المعبود في كل زمان، الذي لا يخلو من علمه مكان، ولا يشغله شأن عن شأن، جلّ عن الأشباه والأنداد، وتنزه عن الصاحبة والأولاد، ونفذ حكمه في جميع العباد، لا تمثله العقول بالتفكير، ولا تتوهمه القلوب بالتصوير، ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (١١) [الشورى: ١١]، له الأسماء الحسنى، والصفات العلى، ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ (٥) له، مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى (٦) وَإِنْ تَجَهَّرَ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى (٧) [طه: ٥]، أحاط بكل شيء علماً، وقهر كل مخلوق عزة وحكماً، ووسع كل شيء رحمة وعلماً، ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ﴾ (١٠) [طه: ١٠]، موصوف بما وصف به نفسه في كتابه العظيم، وعلى لسان نبيه الكريم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.»

افتتح المصنف عليه رحمة الله تعالى كتابه بالبسملة اقتداءً بالكتاب العزيز، وتأسيًا بالنبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** في مراسلاته ومكاتباته، فقد كان النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** يبتدئ كتاباته إلى ملوك العالم بالبسملة، ويبدأ بالبسملة للتبرُّك، والاستعانة على ما يهتم به.

**وقوله: «الحمد لله»:** أي أثبت الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى جميع أنواع الشناء، فالله عَزَّجَلَّ يستحق الحمد كله، فيُحمد الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى على تفرُّده بالربوبية، وعلى تفرُّده بالألوهية، وعلى خلقه، وشرعه، وأمره سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

**وقوله: «المحمود بكل لسان»:** أي أن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فطر الخلق جميعا على حمده، والحمد يكون بلسان الحال، وبلسان المقال، أما لسان الحال فيكون بفعل ما يحبه الله ويرضاه.

وأما الحمد بلسان المقال فيكون بالتسييح، والتكبير، والتحميد، ونحو ذلك من الأذكار، وقد قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿سُبْحٰنَ لَهٗ السَّمٰوٰتِ السَّبْعِ وَالْاَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ وَاِنْ مِنْ شَيْءٍ اِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهٖ وَلٰكِنْ لَا تَفْقَهُوْنَ تَسْبِيْحَهُمْ﴾ [الإسراء: ٤٤] أي لا تفهمون تسبيحهم، فكل شيء يسبِّح بحمد الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، ويحمده.

**ومعنى قوله: «المعبود في كل زمان»:** يعني لا يخلو زمان من عبادة الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وقد قال النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق - أي منتصرين مُظْهِرِينَ الحق - لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله وهم كذلك»، أي حتى تقوم الساعة.

### والعبودية قسمان:

١- عبودية عامة.

٢- وعبودية خاصة.

أما **العبودية العامة** فلا يخرج عنها أحد، ومعناها التسخير، فكل مخلوق يعبد الله عَزَّجَلَّ عبودية عامة، فالبر، والفاجر، والرطب، واليابس، والعاقل، وغيره يعبد الله

عَزَّجَلَّ عبودية عامة بمعنى التسخير، يعني مسخر لأمر الله سُبحانه وتعالى الكوني.

وقد قال الله سُبحانه وتعالى: ﴿إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتَى الرَّحْمَنِ عَبْدًا ﴿١٦﴾﴾

[مریم: ٩٣]، أي كل من في السموات والأرض سيأتي عبدا للرحمن عَزَّجَلَّ يوم القيامة.

**وأما القسم الثاني** من العبودية فهو عبودية خاصة، ويدخل فيها المؤمن فقط، وهو الذي يعبد الله عَزَّجَلَّ بما شرع.

قال ربنا سبحانه: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنْ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ ﴿٤٢﴾﴾

[الحجر: ٤٢].

إذن العبودية العامة والخاصة تجتمعان في العبد المؤمن، وأما **العبودية الخاصة** فلا تكون إلا في العبد الذي امتثل أوامر الله عَزَّجَلَّ، واجتنب نواهيه.

**ومعنى قوله: «الذي لا يخلو من علمه مكان»:** أي لا يخلو مكان من علم الله

سُبحانه وتعالى، وذلك لأن الله يحيط بكل شيء علماً.

قال سُبحانه وتعالى: ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلْمَتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴿٥٩﴾﴾ [الأنعام: ٥٩].

يعني كل شيء يعلمه الله سُبحانه وتعالى، وهذا يجعلك تمتثل أوامر الله سُبحانه وتعالى، وتجتنب نواهيه؛ لأنك تعلم أن الله عَزَّجَلَّ يعلم كل شيء سُبحانه وتعالى لا يخفى عليه شيء سُبحانه وتعالى.

**ومعنى قوله: «ولا يشغله شأن عن شأن»:** أي أن الله سُبحانه وتعالى لا يشغله حال

عن حال، فهذا يتكلم بالعربية، وهذا يتكلم بالإنجليزية، وهذا يتكلم بالفرنسية، وهذا يتكلم بالروسية، وكل يفهمه الله سُبحانه وتعالى لا يشغله هذا عن هذا، ولا هذا عن هذا، وهذا لكمال صفاته سُبحانه وتعالى.

**ومعنى قوله: «جلَّ عن الأشباه والأنداد»:** أي تقدَّس وتنزه سُبحانه وتعالى عن الأشباه،

فالله عَزَّجَلَّ لا يُشبهه شيء، وذلك لقوله تعالى: ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴿٤﴾﴾

[الإخلاص: ٤].



وقوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [١١] [الشورى: ١١].

يعني ربنا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ فِي أَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ وَذَاتِهِ، وَهُوَ السَّمِيعُ الَّذِي يَسْمَعُ كُلَّ صَوْتٍ، الْبَصِيرُ الَّذِي يَرَى كُلَّ شَيْءٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

**ومعنى قوله: «وتنزه عن الصاحبة، والأولاد»:** أي ربنا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لَيْسَ لَهُ صَاحِبَةٌ، أَيْ زَوْجَةٌ، وَلَيْسَ لَهُ وَلَدٌ، وَذَلِكَ لِأَنَّ الصَّاحِبَةَ وَهِيَ الزَّوْجَةُ صِفَةٌ نَقْصٌ، وَاللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مَنْزَهُ عَنِ النَّقْصِ، فَالرَّجُلُ يَتَزَوَّجُ؛ لِأَنَّهُ يَحْتَاجُ إِلَى الزَّوْجَةِ لِكَيْ تَقْضِيَ وَطْرَهُ، وَلِكَيْ تُنْجِبَ لَهُ الْأَوْلَادَ، وَالرَّجُلُ يَحْتَاجُ إِلَى الْأَوْلَادِ لِكَيْ يَسَاعِدُوهُ، وَلِكَيْ يَرْتُوهُ، وَلِكَيْ يَفْتَخِرَ بِهِمْ إِلَى آخِرِ ذَلِكَ، وَاللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مَنْزَهُ عَنِ ذَلِكَ كُلِّهِ.

قال ربنا: ﴿وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا﴾ [٢] [الجن: ٣]، وَالْجَدُّ هُوَ الْعِظَمَةُ.

**وقول المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ: «ونفذ حكمه في جميع العباد»:** أي حكم الله عَزَّ وَجَلَّ الْكُونِي لَا يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ أَنْ يَرِدَهُ، وَلَا يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ أَنْ يَعْطِلَّهُ، وَذَلِكَ لِكِمَالِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

### والحكم قسمان:

١- حكم خاص.

٢- وحكم عام.

أما **الحكم الخاص** فهو حكم شرعي خاص بعباد الله المؤمنين.

أما **الحكم العام** فهو حكم كوني، ويشمل جميع العباد لا يستطيع أحد أن يرده.

**فالحكم الخاص** قد يقع، وقد لا يقع، يقع من عباد الله المؤمنين، أما الكافرون

فلا يمثلون حكم الله الخاص، وهو حكم شرعي كما قلت.

أما **الحكم العام** فهو حكم يشمل جميع الخلق، ولا يستطيع أحد أن يرده.

**وقوله: «لا تمثله العقول بالتفكير»:** أي لا يمكن أن تمثل العقول الرب سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى

بالتفكير، فلا يستطيع أحد أن يصل إلى حقيقة صفات الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بالتفكير، وذلك

لقوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [١١] [الشورى: ١١]، وَلَا يَجُوزُ

لأحد أن يتفكر في كيفية صفات الله سُبحانهُ وتعالى، وذلك لأن الله سُبحانهُ وتعالى لم يُخبرنا عن كيفية صفاته، ولا يمكن لأحد أن يصل إلى ذلك؛ لأن هذا من العلم الذي أخفاه الله عزَّوجلَّ عنا.

**وقوله: «ولا تتوهَّمه القلوب بالتصوير»:** أي لا يستطيع أحد أن يعرف حقيقة شيء من صفات الله سُبحانهُ وتعالى، وذلك لأن الرب سُبحانهُ وتعالى لم يره أحد، ولم ير أحد مثيله، ولم يخبرنا أحد عن كيفية صفاته سُبحانهُ وتعالى، فكيف يستطيع أحد أن يذكر كيفية صفاته سُبحانهُ وتعالى؟

ثم ذكر المصنف رَحْمَةُ اللَّهِ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (الشورى: ١١)، هذه الآية تعدُّ قاعدة من قواعد أهل السنة والجماعة في الأسماء والصفات.

**فقوله: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾** ردُّ على الذين شبهوا الله عزَّوجلَّ بخلقه، أو شبهوا الخلق بالله سُبحانهُ وتعالى.

**وقوله: ﴿وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾** ردُّ على المعطلَّة الذين نفوا أسماء الله عزَّوجلَّ وصفاته. والكاف في قوله: ﴿كَمِثْلِهِ﴾ جاءت للتأكيد.

**وقول المصنف: «له الأسماء الحسنى، والصفات العلى»:** أي أسماء الله سُبحانهُ وتعالى كلها حسنى بلغت في الحسن غايته.

قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف: ١٨٠].

وكذلك صفاته سُبحانهُ وتعالى صفات عالية كاملة من كل وجه.

ثم ذكر رَحْمَةُ اللَّهِ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ (طه: ٥): أي علا، وارتفع، والله عزَّوجلَّ استوى استواءً حقيقياً يليق به سُبحانهُ وتعالى لا يعرف أحد كيفية.

**وقوله: ﴿لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى﴾** (طه: ٦): أي كل ما في السماوات والأرض ملك لله سُبحانهُ وتعالى، وكذلك ما بين السماوات والأرض وما تحت التراب، كل هذا ملك لله سُبحانهُ وتعالى، وذلك لبيان كمال صفاته سُبحانهُ وتعالى.

**وقوله تعالى:** ﴿ وَإِنْ تَجَهَّرَ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى ﴾ [طه:٧]: أي إن تجهر بالقول أيها الإنسان فإن الله عزَّجَلَّ يعلم ما تُسرّه في نفسك، ويعلم ما هو أخفى من ذلك. وقيل: السر هو ما يسره الإنسان لشخص آخر.

**وقوله:** ﴿ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴾ [الطلاق:١٢]: أي لا يغيب عن علمه شيء سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، فكل شيء يعلمه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، كل ما يحدث في الكون من خير، أو شر يعلمه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

لو علم الناس أن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يعلم كل شيء، وأن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى سيحاسبهم يوم القيامة ما تجرؤوا على مخالفة شرع الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وما تخلّفوا عن أمر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، ولكن اليقين ضعّف في قلوب الناس لذلك تجرؤوا على معصية الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وتخلّفوا عن أوامره سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

**وقوله: «وقهر كل مخلوق عِزَّةً، وحُكْمًا»:** أي أن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى قَهَرَ الْجَمِيعَ عِزَّةً وحكما، وذلك لأنه هو العزيز الذي لا يستطيع أحد أن يغلبه، وهو الحكيم سبحانه الذي يضع الأشياء في مواضعها اللاتقة بها.

وقد قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لابن عباس: **«يا غلام إني أعلمك كلمات احفظ الله يحفظك»:** أي امثل أوامر الله عزَّجَلَّ واجتنب نواهيه يحفظك الله عزَّجَلَّ من كل شيء **«احفظ الله تجده تُجاهك»:** أي امثل أوامر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، واجتنب نواهيه تجد الله عزَّجَلَّ معيّنًا لك ناصرًا لك مؤيّدًا لك **«إذا سألت، فاسأل الله»:** أي إذا أردت حاجة فاطلب من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى؛ لأن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بيده مقاليد كل شيء، فإذا أراد الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن يرزقك ما استطاع أحد أن يمنع رزق الله عنك، وإذا منع الله عزَّجَلَّ عنك الرزق ما استطاع أحد أن يرزقك إياه، **«وإذا استعنت فاستعن بالله»:** أي إذا طلبت الإعانة، فاطلبها من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، **«واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك»:** يعني لو اجتمع العالم كله على أن ينفعوا إنسانًا بشيء لم يستطيعوا ذلك إلا إذا شاء الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وقدّر ذلك، وهذا يجعلك لا تطلب النفع، لا تطلب الخير، لا تطلب الإعانة، لا تطلب الرزق إلا من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

قال: «ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك»: لو اجتمع العالم كله على أن يقتلوك، أو على أن يحدثوا بك ضرراً، أو مصيبة ما استطاعوا ذلك إلا إذا شاء الله سبحانه وتعالى ذلك، فلا تخف إلا من الله سبحانه وتعالى.

لذلك الصحابة لما فهموا ذلك ما خافوا أحداً إلا الله سبحانه وتعالى، كانوا يدخلون بين صفوف الأعداء ويقاتلون قتالاً شديداً، وما كانوا يهابون أحداً ولا يخافون أحداً إلا الله سبحانه وتعالى؛ لأنهم يعلمون أن الضر بيد الله سبحانه وتعالى.

قال: «رُفعت الأقلام، وجفت الصحف»: هذا فيه أن المقادير قد كتبت، وفرغ منها.

وقوله: «ووسع كل شيء رحمةً، وعلماً»، ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا﴾ [طه: ١١٠]: أي وسعت رحمة الله سبحانه وتعالى، وعلّمه كل شيء، الذي يعلم ما بين أيدينا أي المستقبل، وما خلفنا أي الماضي ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا﴾ أي لا يستطيع أحد أن يحيط بالله عز وجل علماً.

وقوله: «موصوف بما وصف به نفسه في كتابه العظيم وعلى لسان نبيه الكريم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»: أي أن الله سبحانه وتعالى له صفات، هذه الصفات ذكرها ربنا سبحانه وتعالى في القرآن الكريم، وذكرها نبينا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في السنة النبوية، فأهل السنة والجماعة يثبتون لله عز وجل ما ثبت من أوصاف الله عز وجل في القرآن والسنة النبوية الصحيحة.

ثم قال المصنف رحمه الله: «وكل ما جاء في القرآن، أو صح عن المصطفى عليه السلام من صفات الرحمن وجب الإيمان به، وتلقيه بالتسليم والقبول، وترك التعرض له بالرد والتأويل والتشبيه والتمثيل، وما أشكل من ذلك وجب إثباته لفظاً، وترك التعرض لمعناه، وردد علمه إلى قائله، ونجعل عهده على ناقله اتباعاً لطريق الراسخين في العلم الذين أثنى الله عليهم في كتابه المبين بقوله سبحانه وتعالى: ﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَأَمَّنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِنْدِ رَبِّنَا﴾».

وقال في ذم مبتغي التأويل لمتشابه تنزيهه: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ﴾ [آل عمران: ٧]، فجعل ابتغاء

التأويل علامة على الزيغ، وقرنه بابتغاء الفتنة في الذم، ثم حجبهم عما أملوه، وقطع أطماعهم عما قصدوه بقوله سبحانه: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ﴾.

وقوله رَحْمَةُ اللَّهِ: «وكل ما جاء في القرآن، أو صح عن المصطفى عَلَيْهِ السَّلَامُ من صفات الرحمن وجب الإيمان به، وتلقيه بالتسليم والقبول، وترك التعرض له بالردِّ والتأويل والتشبيه والتمثيل»: هذا تفصيلٌ لما أجمله المصنف رَحْمَةُ اللَّهِ في بيان منهج أهل السنة والجماعة في إثبات أسماء الله وصفاته، فأسماء الله عَزَّجَلَّ وصفاته تُثبت عن طريقين: **الطريق الأولى**: ما جاء في القرآن الكريم.

**والطريق الثانية**: ما صحَّ عن المصطفى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

ويجب علينا أن نؤمن بذلك كله، وأن نسلم له وأن نقبله، كما يجب علينا ألا نتعرض له بالردِّ، والتأويل، والتشبيه، والتمثيل. فأهل السنة لا يردُّون ما ورد من أسماء الله وصفاته، بل يقبلونه، ويسلمون له، كذلك لا يتعرضون له بالتأويل.

**والتأويل**: هو صرف اللفظ عن الاحتمال الراجح إلى الاحتمال المرجوح لدليل يقترن به.

يعني كلمة «الأسد» لها معنيان:

**المعنى الأول**: الأسد الحقيقي.

**والمعنى الثاني**: الرجل الشجاع.

فإذا قلنا: الأسد هو الأسد الحقيقي، فهذا يسمى بالحقيقة، وإذا قلنا: معناها الرجل الشجاع، فهذا يُسمى تأويلاً.

**إذن التأويل**: صرف اللفظ عن الاحتمال الراجح إلى الاحتمال المرجوح - المرجوح في كلمة الأسد هو الرجل الشجاع - لدليل يقترن به، إن كان الدليل صحيحاً فالتأويل صحيح، وإن كان الدليل فاسداً فالتأويل يكون فاسداً.

والمراد بالتأويل في كلام المصنف رَحْمَةُ اللَّهِ التَّأْوِيلُ الفاسد الذي ليس عليه دليل، فالمُرْوُولة حينما أولوا صفات الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لَمْ يَكُنْ مَعَهُمْ دَلِيلٌ صَحِيحٌ، وإنما أولوا ذلك بأدلة فاسدة من عقولهم القاصرة، فمثلا أولوا قوله: ﴿أَسْتَوِي﴾: باستولى، وأولوا اليدين بالقدرة، وأولوا قدم الرب سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بالشدة، وهذا تأويل باطل لا حقيقة له.

**والتأويل الصحيح** له معنيان معروفان عند السلف:  
**المعنى الأول:** التفسير.

ومنه تأويل قوله تعالى أي تفسير قوله تعالى.  
ومنه دعاء النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لابن عباس: «اللهم فقهه في الدين، وعلمه التأويل»، أي التفسير.

**المعنى الثاني** المعروف عند السلف: الحقيقة التي يؤول إليها الكلام، ومنه تأويل الرؤيا إذا وقعت.

يعني إذا رأى أحد رؤيا في منامه، وحدثت هذه الرؤيا فهذا يسمى تأويلاً، ومنه قوله تعالى عن يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿يَتَأَبَّاتُ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا﴾ [يوسف: ١٠٠].

**وقوله: «والتشبيه، والتمثيل»:** أي لا نتعرض أيضاً لأسماء الله عَزَّوَجَلَّ وصفاته الثابتة بالتشبيه والتمثيل، لا نمثلها، ولا نشبهها، لا نقول: يد الله مثل يد المخلوق، أو يد المخلوق مثل يد الله، أو قدرة الله مثل قدرة المخلوق، أو وجه الله مثل وجه المخلوق إلى آخر ذلك، هذا كله لا يجوز.

**وقوله: «وما أشكل من ذلك وجب إثباته لفظاً، وترك التعرض لمعناه»:** أي ما أشكل علينا من أسماء الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وصفاته وجب علينا أن نُثَبِّتَهُ، ولا يجوز لنا أن نفوض معناه، يعني لا نقول: لا ندري المعنى، بل المعنى معلوم، والكيف مجهول.

### والتفويض نوعان:

١- تفويض المعنى.

٢- وتفويض الكيفية.

أما **تفويض المعنى**: فهو القول بأن المعنى لا يعلمه أحد، وهذا يُنسب إلى المفوضة. أما **تفويض الكيفية**: فهو القول بأن الكيفية لا يعلمها أحد، وهذا مذهب أهل السنة والجماعة، فلا يعلم أحد كيفية صفات الله، وهذا يسمى بتفويض الكيفية كما ذكرت لكم، أما المعنى فمعلوم.

وقوله: «ونرد علمه إلى قائله، ونجعل عهده على ناقله أتباعاً لطريق الراسخين في العلم الذين أثنى الله عليهم في كتابه المبين بقوله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَأَمْتًا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِنْدِ رَبِّنَا﴾ [آل عمران: ٧٧]**: أي أثنى الله عزَّجَلَّ على الراسخين في العلم؛ لأنهم آمنوا بالمتشابه، وقالوا: **﴿كُلٌّ مِّنْ عِنْدِ رَبِّنَا﴾**، ولم يتعرضوا له بالرد، والتأويل.

قال: «وقال **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في ذم مبتغي التأويل لمتشابه تنزيهه: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ﴾ [آل عمران: ٧٧]**: أي هؤلاء الذين في قلوبهم زيغ، ومرض يتبعون ما تشابه من آيات الصفات يريدون بذلك إثارة الفتنة بين الناس.

**والمتشابه**: هو ما كانت دلالته على المعنى غير واضحة.

فأهل السنة والجماعة يرُدُّون المتشابه إلى المحكم، وبهذا يفهم المعنى.

**والمحكم**: ما كانت دلالته على المعنى واضحة.

وقوله **رَحِمَهُ اللَّهُ: «فجعل ابتغاء التأويل علامة على الزيغ، وقرنه بابتغاء الفتنة في الذم، ثم حجبهم عما أمَلوه، وقطع أطماعهم عما قصدوه بقوله سبحانه: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ﴾ [آل عمران: ٧٧]**: يعني جعل الله عزَّجَلَّ ابتغاء التأويل علامة على الزيغ والهلاك، وجعله قرين الفتنة، وقد حجب الله عزَّجَلَّ ذلك عن هؤلاء، فلا يعلم حقيقته

إلا الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وقطع أطماع هؤلاء عما قصدوه، وذلك بقوله: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ﴾ [آل عمران: ٤٧]، يعني لا يعلم حقيقة هذه الصفات إلا الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.



### أسئلة الدرس

- السؤال الأول:** ما معنى قول المصنف رَحِمَهُ اللهُ: «الحمد لله المحمود بكل لسان، المعبود في كل زمان، الذي لا يخلو من علمه مكان، ولا يشغله شأن عن شأن، جلَّ عن الأشباه والأنداد، وتنزَّه عن الصاحبة والأولاد»؟
- السؤال الثاني:** العبودية قسمان. وضح ذلك.
- السؤال الثالث:** اذكر بإجمال منهج أهل السنة والجماعة في إثبات أسماء الله وصفاته.

نكتفي بهذا القدر، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات،  
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.





## الدرس الثالث

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وأصلي وأسلم على المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

مرحبًا بكم أيها الإخوة الأكارم، وأيتها الأخوات الكريمات في هذه الدورة العلمية المباركة، وهذا هو الدرس الثالث من دروس كتاب «الاعتماد شرح لمعة الاعتقاد»، وفي هذا الدرس نتعرف إن شاء الله تعالى على بعض كلام أئمة السلف في الصفات، وبعض الآثار في الترغيب في السنة والتحذير من البدعة.

قال المصنف ابن قدامة رَحِمَهُ اللهُ: «فصل في كلام أئمة السلف في الصفات: قال الإمام أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل رَضِيَ اللهُ عَنْهُ في قول النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إن الله ينزل إلى سماء الدنيا»، و«إن الله يرى في القيامة»، وما أشبه هذه الأحاديث، نؤمن بها، ونصدقُّ بها بلا كيف، ولا معنى، ولا نرد شيئاً منها، ونعلم أن ما جاء به الرسول حق، ولا نرد على رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ولا نصف الله بأكثر مما وصف به نفسه بلا حدٍّ، ولا غايةً ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١]، ونقول كما قال، ونصفه بما وصف به نفسه، ولا نتعدى ذلك، ولا يبلغه وصف الواصفين، نؤمن بالقرآن كله محكمه ومتشابهه، ولا نزيل عنه صفة من صفاته لشناعة شُنِّعت، ولا نتعدى القرآن والحديث، ولا نعلم كيف كُنَّ ذلك إلا بتصديق الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وتثبيت القرآن».

**قوله رَحْمَةُ اللَّهِ:** «قال الإمام أحمد بن حنبل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ»: كلمة «رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ» يجوز إطلاقها على غير الصحابة إن كانت على سبيل الدعاء.

وقد قال الإمام النووي رَحْمَةُ اللَّهِ فِي كتاب المجموع: «يستحب الترضي والترحم على الصحابة والتابعين فمن بعدهم من العلماء والعباد وسائر الأخيار، فيقال: رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أو: رحمة الله عليه، أو: رَحْمَةُ اللَّهِ، ونحو ذلك، وأما ما قاله بعض العلماء: إن قول: رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مخصوص بالصحابة، ويقال في غيرهم: رَحْمَةُ اللَّهِ فقط، فليس كما قال، ولا يوافق عليه، بل الصحيح الذي عليه الجمهور استحبابه، ودلالته أكثر من أن تُحصَر»، انتهى كلام النووي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

إذن يجوز أن نقول: رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ للعلماء، والصالحين على سبيل الدعاء، ولا حرج في ذلك كما قال ابن قدامة رَحْمَةُ اللَّهِ.

**وقوله:** «قال الإمام أبو عبد الله أحمد بن حنبل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي قول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللَّهَ يَنْزِلُ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، وَإِنَّ اللَّهَ يُرَى فِي الْقِيَامَةِ»، وما أشبه هذه الأحاديث نؤمن بها»: أي نصدق بها، ونقر بها إقرارًا جازمًا، نقر بأن الله سُبحَانَهُ وَتَعَالَى ينزل نزولًا حقيقيًا في الثلث الأخير من الليل، لا نعلم كيفية النزول، ولكن نقر ونصدق بذلك، وكذلك نقر، ونصدق بأن الله سُبحَانَهُ وَتَعَالَى يُرَى فِي الْقِيَامَةِ، ما الكيفية؟ لا نعرف؛ لأن الله سُبحَانَهُ وَتَعَالَى لم يخبرنا بالكيفية، وكذلك رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

**وقوله:** «ونصدق بها بلا كيف»: أي لا نبحث عن كيفيةها، فالكيفية لا يعلمها إلا الله سُبحَانَهُ وَتَعَالَى.

**وقوله:** «ولا معنى»: أي لا نثبت لها معنى يخالف ظاهرها.

**وقوله:** «ولا نرد شيئًا منها»: أي لا نكذب، ولا ننكر شيئًا منها.

**وقوله:** «ونعلم أن ما جاء به الرسول حق، ولا نرد على رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»: أي يجب علينا أن نؤمن بكل ما جاء به نبينا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ولا نرد، ولا نكذب بشيء منه.

**وقوله: «ولا نصف الله بأكثر ممَّا وصف به نفسه»:** أي لا نصف الله بصفة لم ترد في كتاب الله، أو سنة نبيه **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، فيجب علينا أن نقف على ما جاء في كتاب الله، وسنة النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، فلا نزيد على ذلك.

**وقوله: «بلا حدٍّ، ولا غاية»:** أي ثبت صفات الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** على ما يليق بجلاله، وعظمته بلا حد، ولا غاية.

يعني ليس لصفات الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** غاية بخلاف المخلوق، فكل صفة من صفات المخلوق لها حد وغاية، فبصره له حدُّ وغاية، وسمعه كذلك، وعقله كذلك، وقوته إلى غير ذلك، أما الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** فصفاته لا حد لها، ولا غاية.

**وقوله: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١]:** هذه الآية كما تقدم قاعدة عامة عند أهل السنة والجماعة، يُرد بها على المشبهة الذين شبهوا الله **عَزَّوَجَلَّ** بخلقه، أو شبهوا الخلق بالله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**.

ويرد بها كذلك على المعطلة الذين عطلوا صفات الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**، أو بعضها.

﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ رُدُّ على الممثلة، والمشبهة.

﴿وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ رُدُّ على المعطلة.

**وقوله: «ونقول كما قال، ونصفه بما وصف به نفسه لا نتعدى ذلك»:** أي نقول، ونقرُّ بما قاله الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** في كتابه، ونصفه بما وصف به نفسه **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**، ولا نزيد شيئاً على ذلك.

**وقوله: «ولا يبلغه وصف الواصفين»:** أي مهما وصف الواصفون ربنا **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**، لم يبلغوا كيفية صفاته **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**؛ لأنه لم ير أحد ربه **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**، ولم ير أحد مثيله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**، ولم يخبرنا أحد عن كيفية صفاته **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**، فكيف ندرك كيفية صفاته سبحانه؟

**وقوله: «نؤمن بالقرآن كله محكمه، ومتشابهه»:** يعني لا نفرق في الإيمان بين المحكم والمتشابه، فنؤمن بجميع آيات القرآن الكريم، ولكن نردُّ المتشابه إلى المحكم.

**والمتشابهه:** ما كانت دلالتة على المعنى غير واضحة.

**أما المحكم:** فهو ما كانت دلالتة على المعنى واضحة.

**وقوله:** «ولا نزيل عنه صفة من صفاته لشناعة شُنتت»: أي إذا شنع المخالفون، وقالوا: إن إثبات هذه الصفة يستلزم نقصاً لله سبحانه وتعالى، أو يقتضي تشبيهاً أو تجسيماً أو تمثيلاً إلى غير ذلك، فلا يجعلنا ذلك نفي هذه الصفة، لماذا؟ لأن الله سبحانه أثبت ذلك لنفسه، فنثبت لله ما أثبت لنفسه، وما أثبت له رسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

ولا نلتفت إلى قول المشنعين والمخالفين؛ لأن الله سبحانه وتعالى أعلم بنفسه، ورسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أعلم بالله منّا، والله عز وجل أثبت لنفسه صفات، وكذلك أثبت له رسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صفات، فلماذا نحن نفي هذا؟ فلو كانت هذه الصفات لا تليق بالله سبحانه وتعالى، لما أثبتنا سبحانه وتعالى لنفسه، ولما أثبتنا له رسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

**وقوله:** «ولا نتعدى القرآن، والحديث»: أي لا نثبت شيئاً من الأسماء والصفات لم يرد في القرآن، والسنة النبوية الصحيحة.

**وقوله:** «ولا نعلم كيف كنه ذلك إلا بتصديق الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وتثبيت القرآن»: أي لا نعلم كيفية، وحقيقة صفات الله سبحانه وتعالى إلا عن طريق تصديق النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أي السنة النبوية الصحيحة، وتصديق القرآن الكريم، فلا نثبت شيئاً إلا ما ورد في هذين الأصلين: القرآن، والسنة النبوية الصحيحة.

ثم قال المصنف رحمه الله: «قال الإمام أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي رضي الله عنه: أمنت بالله، وبما جاء عن الله على مراد الله، وأمنت برسول الله، وبما جاء عن رسول الله على مراد رسول الله، وبما جاء عن رسول الله على مراد رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»: يعني أنا أو من بالله سبحانه وتعالى، وأؤمن برسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وأؤمن بما جاء عن الله سبحانه وتعالى في القرآن الكريم، وبما جاء عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في سنته الصحيحة «على مراد الله، وعلى

**مراد رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:** يعني لا أشبهه، ولا أمثل، ولا أعطل، ولا أكيف، إنما أثبت لله عزَّ وجلَّ ما أثبتته لنفسه على مراده سُبحَانَهُ وَتَعَالَى.

وكذلك أثبت لله سُبحَانَهُ وَتَعَالَى ما أثبتته له رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على مراد رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

ثم ختم المصنف رَحْمَةُ اللَّهِ الْفَصْلَ بقوله: **«وعلى هذا درج السلف، وأئمة الخلف رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ، كلهم متفقون على الإقرار، والإقرار، والإثبات لما ورد من الصفات في كتاب الله، وعلى سنة رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من غير تعرض لتأويله»:** يعني على هذه العقيدة التي ذكرها عن الإمامين: الإمام أحمد رَحْمَةُ اللَّهِ، والإمام الشافعي رَحْمَةُ اللَّهِ سار السلف الصالح، ومن جاء بعدهم من الأئمة.

**والسلف له معنيان:** معنى لغوي، ومعنى اصطلاحى.

أما **المعنى اللغوي** فالسلف: هم من سبقوا.

وأما **المعنى الاصطلاحى** فالسلف: هم من ساروا على نهج الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وأصحابه رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ إلى عصرنا هذا.

والمصنف رَحْمَةُ اللَّهِ يريد بالسلف المعنى اللغوي، والمعنى الاصطلاحى.

**أما الخلف فله أيضاً معنيان:** معنى لغوي، ومعنى اصطلاحى.

أما **المعنى اللغوي:** فهم من لحقوا، يعني أتوا بعد السلف.

وأما **المعنى الاصطلاحى:** فهم من حرّفوا، وغيروا، وبدّلوا.

والمراد من كلام المصنف رَحْمَةُ اللَّهِ هو المعنى اللغوي، وليس المعنى الاصطلاحى.

وقوله: **«كلهم متفقون على الإقرار، والإقرار، والإثبات لما ورد من الصفات في كتاب الله، وفي سنة رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من غير تعرّض لتأويل»:** أي كل السلف وأئمة الخلف متفقون على الإقرار، والإثبات والإقرار لنصوص الصفات الواردة في كتاب الله وسنة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من غير التعرّض لتأويلها، ومن هذا نأخذ منهج السلف في إثبات الأسماء والصفات.

منهج السلف في إثبات الأسماء والصفات يقوم على ثلاثة أمور:

الأول: الإثبات.

والثاني: الإمرار.

والثالث: الإقرار.

أما الإثبات فالمراد به إثبات نصوص الصفات الواردة في القرآن، والسنة النبوية الصحيحة.

وأما الإمرار فالمراد به عدم الخوض في معاني نصوص الصفات بالرد، والتأويل، والتعطيل، والتمثيل، والتكييف.

وأما الإقرار فهو القبول، والتسليم لنصوص الصفات الواردة في القرآن، والسنة النبوية الصحيحة.

ثم ذكر المصنف رَحِمَهُ اللهُ فَصلاً في الترغيب في السنة والتحذير من البدعة، فقال: «وقد أمرنا بالاعتناء لأثارهم، والاهتداء بمنارهم، وحذرنا المحدثات، وأخبرنا أنها من الضلالات، فقال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «عليكم بسنتي، وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي، عضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة»»: أي أمرنا الله سبحانه وتعالى، ورسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بأن نفتدي بالسلف الصالح، وأن نهتدي بما بينوه ووضّحوه لنا، وحذرنا الله سبحانه وتعالى ورسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ محدثات الأمور، وأخبرنا النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن هذه المحدثات من الضلالات، فقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «عليكم بسنتي»: أي الزموا سنتي، «وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي»: أي تمسكوا بسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي، وهم أبو بكر، و عمر، و عثمان، و علي رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ، «عضوا عليها بالنواجذ»: هذا كناية عن شدة التمسك بسنته صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وسنة الخلفاء الراشدين. قال: «وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة»: أي اجتنبوا البدع في الدين، لماذا؟ لأن البدع من الضلالات.

**والبدعة:** هي كل أمر محدث في الدين فيه مشابهة لما ورد في الشريعة، ولا يجوز لأحد أن يتبدع شيئاً في دين الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

ثم قال المصنف رَحِمَهُ اللهُ: «وقال عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «اتبعوا، ولا تبدعوا فقد كُفيتُم»»: أي التزموا ما ورد عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من غير زيادة ولا نقصان، ولا تحدثوا بدعة في دين الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، فقد كفاكم السابقون أمر الدين، حيث أكمل الله عَزَّوَجَلَّ الدين لنبيه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وأنزل عليه قوله: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَمَّمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣].

ثم قال المصنف رَحِمَهُ اللهُ: «وقال عمر بن عبد العزيز رَضِيَ اللهُ عَنْهُ كلاماً معناه: قف حيث وقف القوم؛ فإنهم عن علم وقضوا، وببصر نافذ كفوا، ولهم على كشفها كانوا أقوى، وبالفضل لو كان فيها أخرى، فلئن قلتهم: حدث بعدهم، فما أحدثه إلا من خالف هديهم، ورغب عن سُنَّتِهِمْ، ولقد وصفوا منه ما يشفي، وتكلموا منه بما يكفي، فما فوقهم محسّر، وما دونهم مقصّر، لقد قصر عنهم قوم فجفوا، وتجاوزهم آخرون فغلوا، وإنهم فيما بين ذلك لعلى هدى مستقيم».

قوله: «قف حيث وقف القوم»: أي لا تتعد ما قاله، وفعله السلف الصالح من الصحابة والتابعين رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ، لماذا؟.

قال: «فإنهم عن علم وقفوا»: أي أنهم لم يتكلموا فيها؛ لأجل أنهم يعلمون أنه لا يجوز التكلم في مثل هذه الأشياء، وليس عن جهل لم يخوضوا فيه.

وقوله: «وببصر نافذ كفوا»: أي ليس عن عجز كفوا بل على بصيرة.

وقوله: «ولهم على كشفها كانوا أقوى»: أي لو أراد السلف الصالح أن يخوضوا في تلك المسائل بعقولهم لأمكنهم ذلك، ولكنهم لم يتكلموا فيها لأجل أنهم يعلمون أنه لا يجوز الخوض في هذه المسائل بعقولهم.

وقوله: «وبالفضل لو كان فيها أخرى»: أي كانوا أسبق إلى الفضل من غيرهم في جميع الأمور، فلو كان في الخوض فيها فضل لتكلموا، ولكن لأجل أنه لا فضل في

ذلك لم يتكلموا، وقد أثبت لهم النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** الخيرية على القرون كلها.

قال **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «خير أمتي قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم».

**وقوله: «فلئن قلتم حدث بعدهم، فما أحدثه إلا من خالف هديهم»:** أي لو قيل: حدثت هذه الأمور بعد الصحابة، قيل لهم: ما حدث هذا إلا لأجل مخالفة هدي هؤلاء، لو التزموا بهديهم ما حدثت المخالفة.

**وقوله: «ورغب عن سنتهم»:** أي كل ما ابتدعه المتأخرون حدث × لأجل الرغبة عن سنة وطريقة السلف الصالح.

**وقوله: «ولقد وصفوا منه ما يشفي، وتكلموا منه بما يكفي»:** أي وصف لنا السلف الصالح ما يشفي القلوب، وتكلموا منه بما يكفي فلا حاجة لنا بالنظر في كلام المتكلمين، فمن اقتصر على هدي السلف الصالح انشرح صدره، وشفى قلبه.

**وقوله: «فما فوقهم محسّر، وما دونهم مقصّر»:** أي من زاد عليهم فهو منقطع، ولن يصل، ومن سار على غير نهجهم، فهو مقصّر لم يقبل.

**وقوله: «القد قصر عنهم قوم فجفوا، وتجاوزهم آخرون فعَلوا»:** أي من قصر عن اتباع منهج السلف الصالح فهو مقصّر، ومن زاد عليهم فقد تجاوز الحد المسموح له.

**وقوله: «وإنهم فيما بين ذلك لعلى هدى مستقيم»:** أي سلك السلف الصالح طريقاً وسطاً بين الجفافة، والغلاة.

**الجفافة:** هم المقصرون.

**والغلاة:** هم الذين تجاوزوا الحد الذي حُدَّ لهم، فلم يلتزموا به.

ثم قال المصنف **رَحْمَةُ اللهِ**: «وقال الإمام أبو عمر الأوزاعي **رَحْمَةُ اللهِ**: «عليك بأثار

من سلف، وإن رفضك الناس، وإياك وآراء الرجال وإن زخرفوه لك بالقول»:  
يعني الزم آثار السلف الصالح، وإن تركك الناس، ورفضوا منهجك، واحذر آراء الرجال التي تخالف نهج السلف الصالح، وإن زخرفوا لك هذه الآراء بالعبارات المنمّقة، وغيرها، فالزم السنة، ودع البدعة، وإن هَجَرَكَ الناس.



ثم ذكر المصنف رَحْمَةُ اللَّهِ مناظرة حدثت للعالم للجليل محمد بن عبد الرحمن الأذرمي رَحْمَةُ اللَّهِ مع شيخ المعتزلة في وقته وهو أحمد بن أبي دُوَاد، قال رَحْمَةُ اللَّهِ: «وقال محمد بن الرحمن الأذرمي لرجل تكلم ببدعة، ودعا الناس إليها: هل علمها رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأبو بكر وعمر وعثمان وعلي، أو لم يعلموها؟ قال: لم يعلموها، قال: فشيء لم يعلمه هؤلاء، أعلمته أنت؟ قال الرجل: فإني أقول قد علموها، قال: أفوسعهم أن لا يتكلموا به، ولا يدعوا الناس إليه، أو لم يسعهم؟ قال الرجل: بل وسعهم، قال: فشيء وسع رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وخلفاءه، لا يسعك أنت؟ فانقطع الرجل، فقال الخليفة، وكان حاضراً: لا وسع الله على من لم يسعه ما وسعهم»: في هذه المحاضرة سأل الأذرمي رَحْمَةُ اللَّهِ شيخ المعتزلة في وقته أحمد بن أبي دُوَاد، وكان قد تكلم ببدعة القول بخلق القرآن، قال له: هل علم رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأبو بكر وعمر وعثمان وعلي، أو لم يعلموها؟

أي هل علم هذه البدعة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والخلفاء الراشدون، أو لم يعلموها؟ قال: لم يعلموها.

وهذا يتضمن انتقاص النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وخلفائه، فإنه يتهمهم بالجهل، فقال الأذرمي لهذا الرجل: فشيء لم يعلمه هؤلاء، أعلمته أنت؟! يعني كيف تعلم ما لم يعلمه رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والخلفاء الراشدون؟ هل يمكن ذلك؟

هنا تراجع الرجل، وعلم بخطئه، فقال: فإني أقول قد علموها.

فقال له الأذرمي: أفوسعهم أن لا يتكلموا به، ولا يدعوا الناس إليه، أم لم يسعهم؟

أي إذا كانوا قد علموها، فهل أمكنهم أن لا يتكلموا بذلك، ولا يدعوا الناس إليه، أم لم يمكنهم؟

فأجاب ابن أبي دؤاد: بل وسعهم، أي أمكنهم السكوت، وعدم الكلام.  
 فقال الأذرمي هنا: فشيء وسع رسول الله **صلى الله عليه وسلم** وخلفاءه لا يسعك أنت؟  
 فانقطع الرجل، وامتنع عن الجواب؛ لأن الباب قد انسد أمامه، فقال الخليفة،  
 وكان حاضرًا: لا وسع الله على من لم يسعه ما وسعهم.  
 أي دعا بالضيق على من لم يسعه ما وسع النبي **صلى الله عليه وسلم**، وخلفاءه **رضي الله عنهم**.  
 ثم علق المصنف **رحمه الله** على هذه المناظرة، فقال: **«وهكذا من لم يسعه ما  
 وسع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه والتابعين لهم بإحسان والأئمة من بعدهم  
 والراسخين في العلم من تلاوة آيات الصفات وقراءة أخبارها، وإمرارها كما جاءت،  
 فلا وسع الله عليه»**: أي دعا المصنف **رحمه الله** بالضيق على كل من لم يسعه ما وسع  
 السلف من إثبات آيات الصفات، وقراءة أخبارها، وإمرارها كما جاءت بلا تحريف،  
 ولا تعطيل، ولا تمثيل، ولا تكييف.



### أسئلة الدرس

**السؤال الأول:** ما معنى قول الإمام أحمد **رحمه الله**: «ونصدق بها بلا كيف، ولا  
 معنى، ولا نرد شيئاً منها»؟

**السؤال الثاني:** ما معنى قول المصنف **رحمه الله**: «وعلى هذا درج السلف وأئمة  
 الخلف **رضي الله عنهم** كلهم متفقون على الإقرار والإمرار والإثبات لما ورد من كتاب الله،  
 وسنة رسوله **صلى الله عليه وسلم** من غير تعرض لتأويله»؟

**السؤال الثالث:** ما معنى السلف، والخلف في اللغة، والاصطلاح؟

**السؤال الرابع:** ما معنى قول عبد الله بن مسعود **رضي الله عنه**: «اتبعوا، ولا تبتدعوا فقد

كُفيتُم»؟

**السؤال الخامس:** اشرح بإجمال ما ذكره المصنف رَحْمَةُ اللَّهِ عَنْ عَمْرِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

**السؤال السادس:** اشرح بإجمال المناظرة التي حدثت بين الأذرمي رَحْمَةُ اللَّهِ، وشيخ المبتدعة في وقته.

نكتفي بهذا القدر، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.  
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.



## الدرس الرابع

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وأصلي وأسلم على المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

مرحبًا بكم أيها الإخوة الأفاضل، وأيتها الأخوات الفضليات في هذه الدورة العلمية المباركة، وهذا هو الدرس الرابع من دروس كتاب «الاعتماد شرح لمعة الاعتقاد»، وفي هذا الدرس نتعرف إن شاء الله تعالى على بعض آيات الصفات، وبعض أحاديث الصفات، وصفة الكلام لله سبحانه وتعالى.

قال المصنف ابن قدامة رحمه الله: «فصل في ذكر بعض آيات الصفات، فمما جاء من آيات الصفات قول الله عز وجل: ﴿وَيَبْقَى وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَلِ وَالْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن: ٢٧].»

الملاحظ هنا أن ابن قدامة رحمه الله ذكر بعض الصفات التي حدث فيها مخالفة، ومن ذلك ذكر صفة الوجه لله سبحانه وتعالى.

ودليلها قوله تعالى: ﴿وَيَبْقَى وَجْهَ رَبِّكَ﴾.

هذه الآية فيها إثبات صفة الوجه لله سبحانه وتعالى على الوجه الذي يليق به، وقد أجمع السلف على إثبات الوجه لله تعالى.

فإذا قال قائل: أين الإجماع؟

نقول: لما لم يرد عن السلف تفسيراً لآيات الصفات دل ذلك على أن المراد هو الظاهر؛ لأن الأصل في الكلام الظاهر إلا إذا صُرف عنه بقرينة، فيجب علينا أن نثبت

لله عَزَّجَلَّ وجهها بدون تحريف، ولا تعطيل، ولا تكييف، ولا تمثيل، وقد فسر أهل التعطيل وجه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بِالثَّوَابِ، قالوا: المراد من قوله تعالى: ﴿وَبَقِيَ وَجْهُ رَبِّكَ﴾ أي وبقي ثواب ربك، ولكن أهل السنة والجماعة ردوا عليهم بثلاثة أشياء:

**الأول:** أن قولهم خلاف ظاهر النصوص، وظاهر النصوص يثبت لله عَزَّجَلَّ وجهها، ولا يجوز القول بخلاف ظاهر النص إلا بدليل يدل على أنه هو المراد.

**الثاني:** أن قولهم خلاف طريقة السلف، فطريقة السلف تعني الإثبات، والتنزيه، وقطع الطمع عن إدراك كيفية الصفة.

**والثالث:** أن قولهم: ليس عليه دليل صحيح، لا يوجد دليل من القرآن، أو السنة على أن الوجه بمعنى الثواب.

ثم ذكر رَحِمَهُ اللهُ الصفة الثانية، فقال: «**وقوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾**

[المائدة: ٦٤]».

فهذه الآية فيها إثبات صفة اليدين لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وقد أجمع السلف على ذلك.

قلنا: أين الإجماع؟

الإجماع في أنه لما لم يرد عنهم تفسيراً لهذه الصفات، دلَّ على أن المراد هو الظاهر، فيجب علينا أن نثبت صفة اليدين لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى من غير تحريف، ولا تعطيل، ولا تكييف، ولا تمثيل، وقد فسر أهل التعطيل صفة اليدين بالنعمة والقدرة.

ولكن أهل السنة والجماعة ردوا عليهم بـ:

١- أن قولهم خلاف ظاهر النصوص.

٢- وأن قولهم خلاف طريقة السلف.

٣- وأن قولهم ليس عليه دليل.

هذه الثلاثة ستكرر معنا في الرد على كل تأويل وتعطيل، وأضيف وجه رابع وهو أن في السياق ما يمنع تفسير اليدين بالقدرة، أو النعمة، وذلك في قوله تعالى:

﴿لَمَّا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ [ص: ٧٥].

فالقدره لا تُثنَى، فدل ذلك على بطلان تفسير اليمين بالقدره، أو النعمه.

**وهنا إشكال:** كيف نجمع بين الأوجه التي جاءت في صفة اليمين؟ مرة جاءت بالإنفراد، ومرة جاءت بالثنائية، ومرة جاءت بالجمع.

قال تعالى في الإنفراد: ﴿تَبَرَّكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ﴾ [المُلْك: ١]، فهنا اليد مفردة.

وقال في الثنائية: ﴿بِلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ [المائدة: ٦٤]، فهنا اليد مثناة.

وقال في الجمع: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَمًا﴾ [يس: ٧١]، فاليد هنا جَمْع «أيدينا».

**قال أهل العلم:** المفرد المضاف يشمل كل ما ثبت لله عزَّجَلَّ من يد، ولا ينفى الثنائية، هذه قاعدة عامة.

وأما الجمع فهو للتعظيم حينما يقول الله عزَّجَلَّ: ﴿خَلَقْنَا﴾، ﴿جَعَلْنَا﴾، ﴿ذَرَأْنَا﴾ إلى غير ذلك، فإن المراد بالنون هنا التعظيم، وحينئذ لا ينافي الثنائية.

**وقال بعض أهل العلم:** إن أقل الجمع اثنان، فحينئذ لا معارضة بينه، وبين الثنائية.

إذن لله عزَّجَلَّ يدان لا يعلم أحد كيفيتهما إلا الله سُبحانَهُ وتعالى، وكذلك كل صفات الله سُبحانَهُ وتعالى لا أحد يعلم كيفيتها إلا الله سُبحانَهُ وتعالى.

ثم ذكر رَحْمَةُ اللَّهِ صفة أخرى، فقال: «وقوله تعالى إخباراً عن عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ: ﴿تَعَلَّمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ﴾ [المائدة: ١١٦]»: هذه الآية فيها إثبات صفة النفس لله سُبحانَهُ وتعالى، وقد أجمع السلف على إثبات صفة النفس لله سُبحانَهُ وتعالى على الوجه اللائق به سُبحانَهُ وتعالى، لا يعلم أحد كيفيتها، فيجب علينا أن نثبتها لله سُبحانَهُ وتعالى من غير تحريف، ولا تعطيل، ولا تكييف، ولا تمثيل.

ثم ذكر رَحْمَةُ اللَّهِ صفة أخرى، وهي المجيء، فقال: «وقوله سبحانه: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ﴾ [الفجر: ٢٢]، وقوله تعالى: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ﴾ [البقرة: ٢١٠]».

ففي هاتين الآيتين إثبات صفة المجيء لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يوم القيامة للفصل بين العباد، وقد أجمع السلف على إثبات صفة المجيء لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى على الوجه اللائق به من غير تحريف، ولا تعطيل، ولا تكييف، ولا تمثيل.

لا أحد يعرف كيفية المجيء، فنثبت لله عَزَّوَجَلَّ مجيئًا يليق به دون تحريف، ولا تعطيل، ولا تكييف، ولا تمثيل.

وقد فسّر أهل التعطيل المجيء بمجيء أمر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، ورد عليهم أهل السنة والجماعة بثلاثة أوجه، وهي الأوجه الثلاثة المتقدمة:

١- أن قولهم خلاف ظاهر النصوص.

٢- وأن قولهم ليس عليه دليل صحيح من القرآن أو السنة.

٣- وأن قولهم خلاف طريقة السلف.

وقلنا: إن طريقة السلف تنبني على ثلاثة أصول:

**الأول:** الإثبات.

**الثاني:** التنزيه.

**الثالث:** قطع الطمع عن إدراك كيفية صفات الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

ثم ذكر المصنف رَحِمَهُ اللهُ صفة أخرى، وهي الرضى، فقال: «**وقوله تعالى: ﴿رَضِيَ**

**الله عنهم ورضوا عنه﴾ [المائدة: ١١٩]**».

هذه الآية فيها إثبات صفة الرضى لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى على الوجه الحقيقي اللائق به سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وقد أجمع السلف على إثبات صفة الرضى لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، فيجب علينا أن نثبتها لله عَزَّوَجَلَّ من غير تحريف، ولا تعطيل، ولا تكييف، ولا تمثيل.

أهل التعطيل فسروا الرضى بالثواب، ورد عليهم أهل السنة والجماعة بثلاثة أوجه، وهي الأوجه الثلاثة المتقدمة، وهي:

١- أن قولهم خلاف ظاهر النصوص.

٢- وأن قولهم ليس عليه دليل صحيح.

٣- وأن قولهم خلاف طريقة السلف.

**هنا سؤال:** لماذا عطلت المعطلة صفات الله سبحانه وتعالى؟

الجواب عن هذا السؤال تقدم في الدرس الأول، قلنا: إنهم قالوا: إن أثبتنا الصفات لله سبحانه وتعالى فقد شبهناه بالمخلوق أو جسمناه، والله عز وجل منزّه عن ذلك، لذلك عطلوا صفات الله سبحانه وتعالى، أو عطلوا كثيراً من صفات الله سبحانه وتعالى على اختلاف بينهم.

أما أهل السنة والجماعة، فأثبتوا لله عز وجل الصفات، ونزهوه سبحانه وتعالى عن مشابهة المخلوقين، وعن كل نقص.

**ودليلهم العام في ذلك:** قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (١١)

[الشورى: ١١].

ثم ذكر رحمه الله صفة أخرى لله سبحانه وتعالى المحبة، فقال: «وقوله تعالى: ﴿يُحِبُّهُمْ

وَيُحِبُّونَهُ﴾ [المائدة: ٥٤]».

فهذه الآية فيها إثبات صفة المحبة لله سبحانه وتعالى، وقد أجمع السلف على ذلك. فيجب علينا أن نثبت هذه الصفة لله سبحانه وتعالى من غير تحريف، ولا تعطيل، ولا تكييف، ولا تمثيل.

أهل التعطيل فسروا المحبة بالثواب، ولكن أهل السنة والجماعة ردوا عليهم بثلاثة أوجه، وهي الأوجه الثلاثة المتقدمة، وهي:

١- أن قولهم خلاف ظاهر النصوص.

٢- وأن قولهم ليس عليه دليل صحيح.

٣- وأن قولهم خلاف طريقة السلف.

ثم ذكر رحمه الله صفة أخرى لله سبحانه وتعالى الغضب، فقال: «وقوله تعالى في الكفار:

﴿غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾ [المجادلة: ١٤]».



هذه الآية فيها إثبات صفة الغضب لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَلَى الْوَجْهِ الْحَقِيقِيِّ الَّذِي يَلِيقُ بِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وَقَدْ أَجْمَعَ السَّلْفُ عَلَى إِثْبَاتِ صِفَةِ الْغَضَبِ لِلَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، فَيَجِبُ عَلَيْنَا أَنْ نُنَبِّئَهَا مِنْ غَيْرِ تَحْرِيفٍ، وَلَا تَعْطِيلٍ، وَلَا تَكْيِيفٍ، وَلَا تَمَثِيلٍ.

اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَغْضِبُ غَضَبًا حَقِيقِيًّا يَلِيقُ بِهِ، يَغْضِبُ عَلَيَّ مِنْ؟

يَغْضِبُ عَلَيَّ الْكُفَّارِ، وَيَغْضِبُ إِذَا انْتَهَكَتُ مَحَارِمَهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

أَهْلُ التَّعْطِيلِ فَسَّرُوا الْغَضَبَ بِالْإِنْتِقَامِ، وَأَهْلُ السَّنَةِ وَالْجَمَاعَةِ رَدُّوا عَلَيْهِمْ بِأَرْبَعَةِ أَوْجِهٍ، الْأَوْجُهَ الثَّلَاثَةَ الْمَتَقَدِّمَةَ، وَهِيَ:

١- أَنْ قَوْلَهُمْ خِلَافَ ظَاهِرِ النُّصُوصِ.

٢- وَأَنْ قَوْلَهُمْ لَيْسَ عَلَيْهِ دَلِيلٌ صَحِيحٌ.

٣- وَأَنْ قَوْلَهُمْ خِلَافَ طَرِيقَةِ السَّلْفِ.

**وَالْوَجْهُ الرَّابِعُ:** أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى غَايِرٌ بَيْنَ الْغَضَبِ، وَالْإِنْتِقَامِ، فَقَالَ: ﴿فَلَمَّا آسَفُونَا﴾

[الرُّخْرُفُ: ٥٥] أَيِ أَغْضَبُونَا ﴿أَنْتَقَمْنَا مِنْهُمْ﴾ [الرُّخْرُفُ: ٥٥]، فَجَعَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الْإِنْتِقَامَ نَتِيجَةَ لِلْغَضَبِ، فَدَلَّ عَلَيَّ أَنَّهُ غَيْرُهُ.

ثُمَّ ذَكَرَ رَحِمَهُ اللَّهُ صِفَةَ أُخْرَى لِلَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وَهِيَ السَّخَطُ، فَقَالَ: «**وَقَوْلُهُ تَعَالَى:**

﴿اتَّبِعُوا مَا أَسْخَطَ اللَّهُ﴾ [مُحَمَّدٌ: ٢٨].»

هَذِهِ الْآيَةُ فِيهَا إِثْبَاتُ صِفَةِ السَّخَطِ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَاللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَسْخَطُ سَخَطًا حَقِيقِيًّا

يَلِيقُ بِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، يَسْخَطُ إِذَا انْتَهَكَتُ مَحَارِمَهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وَقَدْ أَجْمَعَ السَّلْفُ عَلَيَّ إِثْبَاتِ صِفَةِ السَّخَطِ لِلَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

فَيَجِبُ عَلَيْنَا أَنْ نُنَبِّئَهَا لِلَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مِنْ غَيْرِ تَحْرِيفٍ، وَلَا تَعْطِيلٍ، وَلَا تَكْيِيفٍ،

وَلَا تَمَثِيلٍ، وَأَهْلُ التَّعْطِيلِ فَسَّرُوا السَّخَطَ بِالْإِنْتِقَامِ، وَرَدُّوا عَلَيْهِمْ أَهْلُ السَّنَةِ وَالْجَمَاعَةِ بِالْأَوْجِهَ الثَّلَاثَةَ الْمَتَقَدِّمَةَ، وَهِيَ:

١- أَنْ قَوْلَهُمْ خِلَافَ ظَاهِرِ النُّصُوصِ.

٢- وَأَنْ قَوْلَهُمْ لَيْسَ عَلَيْهِ دَلِيلٌ صَحِيحٌ.

٣- وأن قولهم خلاف طريقة السلف.

ثم ختم المصنف رَحْمَةُ اللَّهِ آيات الصفات بصفة الكره لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، فقال: «قال تعالى: ﴿كَرِهَ اللَّهُ أَنْبِعَاثَهُمْ﴾ [التوبة: ٤٦]».

هذه الآية فيها إثبات صفة الكره لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، فالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يكره كرهًا حقيقياً يليق به سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لا يشبه كره المخلوقين، ليس فيه نقص، ولا عيب، وقد أجمع السلف على إثبات صفة الكره لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، فيجب علينا أن نثبت صفة الكره لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى من غير تحريف، ولا تعطيل، ولا تكييف، ولا تمثيل.

وفسر أهل التعطيل هذه الصفة بالإبعاد، وأهل السنة والجماعة ردوا عليهم بثلاثة أوجه، وهي الثلاثة أوجه المتقدمة، وهي:

١- أن قولهم خلاف ظاهر النصوص.

٢- وأن قولهم ليس عليه دليل صحيح.

٣- وأن قولهم خلاف طريقة السلف.

ثم ذكر المصنف رَحْمَةُ اللَّهِ بعض أحاديث الصفات، فقال: «فصل في ذكر بعض أحاديث الصفات: ومن السنة قول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى سماء الدنيا...»».

فهذا الحديث فيه إثبات صفة النزول لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، فالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ينزل نزولاً حقيقياً يليق به لا يشبه نزول المخلوقين في الثلث الأخير من الليل، وقد أجمع السلف على ذلك، فيجب علينا أن نثبت لله عَزَّ وَجَلَّ هذه الصفة، وهي صفة النزول م من غير تحريف، ولا تعطيل، ولا تكييف، ولا تمثيل.

أهل التعطيل فسروا النزول بنزول أمره، أو نزول رحمته، أو نزول ملك من ملائكته سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، ولكن أهل السنة والجماعة ردوا عليهم بأربعة أوجه: الثلاثة أوجه المتقدمة:

١- أن قولهم خلاف ظاهر النصوص.

٢- وأن قولهم ليس عليه دليل صحيح.

٣- وأن قولهم خلاف طريقة السلف.

**والوجه الرابع:** وهو أن الأمر والرحمة والمَلَك لا يمكن أن يقولوا: «من يدعوني فأستجيب له؟، من يستغفري فأغفر له؟، من يسألني فأعطيه؟» يستحيل أن يكون هذا، فدل ذلك على أن الله سُبحَانَهُ وَتَعَالَى ينزل نزولا حقيقياً يليق به، لا يعرف أحد كيفية نزوله سُبحَانَهُ وَتَعَالَى؛ لأنه لم يخبرنا الله عَزَّجَلَّ عن كيفية نزوله، وإنما أخبرنا فقط أنه ينزل، فيجب علينا أن نثبت النزول، ولا نطمع في إدراك كيفية نزوله سُبحَانَهُ وَتَعَالَى.

ثم ذكر رَحْمَةُ اللَّهِ صفة أخرى لله عَزَّجَلَّ، وهي صفة العَجَب، فَقَالَ: «وقوله: **«يَعَجَب رَبُّكَ مِنَ الشَّابِّ لَيْسَتْ لَهُ صَبُوةٌ»**».

أي يعجب الله تعالى من الشاب الذي لم يوقعه الشيطان في المعاصي.

هذا الحديث فيه إثبات صفة العَجَب لله سُبحَانَهُ وَتَعَالَى، وقد أجمع السلف على ذلك، فيجب علينا أن نثبت ذلك لله عَزَّجَلَّ من غير تحريف، ولا تعطيل، ولا تكييف، ولا تمثيل، وقد قال **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** كما في صحيح البخاري: «عَجِبَ اللَّهُ مِنْ قَوْمٍ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ فِي السَّلَاسِلِ».

وأهل التعطيل فَسَّرُوا هذه الصفة بالمجازاة، ولكن أهل السنة والجماعة ردوا عليهم بـ:

١- أن قولهم خلاف ظاهر النصوص.

٢- وأن قولهم ليس عليه دليل صحيح.

٣- وأن قولهم خلاف طريقة السلف.

**وهنا فائدة: وهي أن العَجَب نوعان:**

**الأول:** نوعٌ صادرٌ عن خفايا الأسباب عن الْمُتَعَجِّبِ، فيندهش له، ويستعظمه، ويتعجب منه.

وهذا النوع مستحيل في حق الله سُبحَانَهُ وَتَعَالَى؛ لأن الله لا يخفى عليه شيء سُبحَانَهُ وَتَعَالَى.

**النوع الثاني من أنواع العَجَب:** أن يكون سببه خروج الشيء عن نظائره، أو عن ما ينبغي أن يكون عليه مع علم المتعجب، وهذا هو الثابت لله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**.

فالله يعجب من هذا الشاب؛ لأجل أن الشاب في الغالب يوقعه الشيطان في المعاصي، فهذا الشاب الذي يعجب الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** منه خرج عن نظائره من الشباب، ليست له صَبُوة، لم يَسْتَجِرْهُ الشيطان، ولم يوقعه في المعاصي.

ثم ذكر **رَحْمَةُ اللَّهِ** صفة أخرى لله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**، وهي صفة الضحك، فقال: **«وقوله:**

**«يضحك الله تعالى إلى رجلين قتل أحدهما الآخر، ثم يدخلان الجنة»**.

يعني يقتل الظالم المظلوم، ثم يتوب الله **عَزَّجَلَّ** على الظالم، فيموت، فيدخلان الجنة.

الله **عَزَّجَلَّ** يضحك إلى هذين الرجلين، وهذا الحديث فيه إثبات صفة الضحك لله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**، وقد أجمع السلف على ذلك، فيجب علينا أن نثبت هذه الصفة لله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** من غير تحريف، ولا تعطيل، ولا تكييف، ولا تمثيل، فالله يضحك ضحكا حقيقيا يليق به **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**.

أهل التعطيل فسروا هذه الصفة بالثواب، وأهل السنة والجماعة ردوا عليهم بثلاثة أوجه، وهي الأوجه الثلاثة المتقدمة:

١- أن قولهم خلاف ظاهر النصوص.

٢- وأن قولهم ليس عليه دليل صحيح.

٣- وأن قولهم خلاف طريقة السلف.

ثم ذكر المصنف **رَحْمَةُ اللَّهِ** كلامًا عامًا، فقال: **«فهذا، وما أشبهه مما صح سنده، وعدلت رواته، نُؤْمَنُ بِهِ، وَلَا نَرُدُّهُ، وَلَا نَجْحَدُهُ، وَلَا نَتَأَوَّلُهُ بِتَأْوِيلٍ يَخَالِفُ ظَاهِرَهُ، وَلَا نَشْبِهُهُ بِصِفَاتِ الْمَخْلُوقِينَ، وَلَا بِسِمَاتِ الْمُحَدَّثِينَ»**.

يعني كل الأحاديث التي صحت عن النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** في صفات الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** يجب علينا أن نُؤْمَنَ بِهَا، وألا نكذب بشيء منها، وألا نجحدها، ولا نتأولها بتأويل

يخالف ظاهرها، ولا نشبها بصفات المخلوقين، ولا بسِمَاتِ المحدثين أي علامات المخلوقين، فالله عَزَّجَلَّ لَا يُشَبِّهه شيء.

ثم قال: «ونعلم أن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لَا شَبِيهَ لَهُ، وَلَا نَظِيرَ ﴿أَلَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿١١﴾ [الشورى: ١١]، وكل ما تخيل في الذهن، أو خطر بالبال، فإن الله تعالى بخلافه»: يعني كل ما خطر بالبال، فالله عَزَّجَلَّ على خلافه، فلا يستطيع أحد أن يتخيل كيفية صفات الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

ثم قال: «ومن ذلك قوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ ﴿٥﴾ [طه: ٥]: أي من صفات الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى التي يجب أن نثبتها له سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى صفة الاستواء، وقد أجمع السلف على إثبات هذه الصفة لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، والاستواء معناه العلو والارتفاع، فالله عَزَّجَلَّ استوى استواء حقيقياً يليق به، لا يشبه استواء المخلوقين.

أهل التعطيل فسروا هذه الصفة بالاستيلاء، فقالوا: معنى قوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ ﴿٥﴾ [طه: ٥]، أي استولى

وأهل السنة والجماعة ردوا عليهم بخمسة أوجه، الثلاثة أوجه المتقدمة، وهي:

- ١- أن قولهم خلاف ظاهر النصوص.
- ٢- وأن قولهم ليس عليه دليل صحيح.
- ٣- وأن قولهم خلاف طريقة السلف.

**الوجه الرابع:** أن هذا التفسير لا يُعرف في اللغة العربية، يعني لم يأت قط في لغة العرب أن الاستواء بمعنى الاستيلاء.

**الوجه الخامس:** أنه يلزم على هذا التفسير لوازم باطلة، ومن ذلك: أن العرش لم يكن ملكاً لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، ثم استولى عليه بعد ذلك.

**والعرش** هو سرير المُلْك، ولا يعلم أحد كيفيته إلا الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وقد ذكر لنا النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه أكبر المخلوقات.

**وأما الكرسيّ**، فهو موضع قدمي الرب سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

ثم قال رَحِمَهُ اللهُ: «وقوله تعالى: ﴿ءَأَمِنُمْ مَن فِي السَّمَاءِ﴾ [المُلْك: ١٦]، وقول النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ربُّنا الله الذي في السماء تقدس اسمك»، وقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ للجارية: «أين الله؟» قالت: في السماء، قال: «أعتقها، فإنها مؤمنة»، رواه مسلم، ومالك بن أنس، وغيرهما من الأئمة، وقال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِحَصِينِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «كم إلهًا تعبد؟» قال: سبعة، ستة في الأرض، وواحدًا في السماء، قال: «من لرغبتك، ورهبتك؟» «: يعني من الذي تدعوه عندما تريد شيئًا، أو تخاف من شيء، قال: الذي في السماء، قال: «فاترك الستة، واعبد الذي في السماء، وأنا أعلمك دعوتين»، فأسلم، وعلمه النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن يقول: «اللهم ألهمني رشدي، وقني شر نفسي».

ولكنَّ هذا الحديث ضعيف، وقد أجمع السلف على إثبات صفة العلو لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، فيجب علينا أن نثبت العلو لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى على الوجه الذي يليق به من غير تحريف، ولا تكييف، ولا تمثيل، ولا تعطيل.

### والعلو نوعان:

- ١- علو صفة.
  - ٢- وعلو ذات.
- علو الصفة لم يُنكره أحدٌ، ومعناه أن صفات الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عليا لا نقص فيها بوجه من الوجوه.

**النوع الثاني:** علو الذات، وهذا الذي أنكرته الحلولية، والاتحادية، وغيرهم، ومعناه أن ذات الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فوق جميع المخلوقات.

فالحلولية تقول: إن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يَحُلُّ في كل مكان بذاته، حاشا لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى. وأهل التعطيل أنكروا كون الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بذاته في السماء، وقالوا: معنى قوله تعالى: ﴿ءَأَمِنُمْ مَن فِي السَّمَاءِ﴾ [المُلْك: ١٦] في السماء مُلْكُ الله، وسلطانه، ونحوه، ولكنَّ أهل السنة والجماعة ردوا عليهم بستة أوجه، الأوجه الثلاثة المتقدمة، وهي:

١- أن قولهم خلاف ظاهر النصوص.

٢- وأن قولهم ليس عليه دليل صحيح.

٣- وأن قولهم خلاف طريقة السلف.

**الوجه الرابع:** أن مُلك الله، وسلطانه في السماء، وفي الأرض أيضًا.

**الوجه الخامس:** أن العقل يدل على أن الله سُبحَانَهُ وَتَعَالَى فوق السماوات، وذلك

لأن هذا فيه صفة كمال، أما إذا قلنا بقول من يقول: إن الله يحل في كل مكان، فهذا نقص ليس فيه كمال.

**الوجه السادس:** أن الفطرة تدل على أن الله سُبحَانَهُ وَتَعَالَى في السماء، فالخلق

مفطورون على أن الله سُبحَانَهُ وَتَعَالَى في السماء.

**ومعنى كون الله عَزَّجَلَّ في السماء:** أن الله على السماء.

ثم قال رَحْمَةُ اللَّهِ: «وفيما نُقِلَ من علامات النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وأصحابه في

الكتب المتقدمة: أنهم يسجدون بالأرض ويزعمون أن إلههم في السماء، وروى أبو

داود في سننه أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «إن ما بين سماء إلى سماء مسيرة كذا

وكذا...»، وذكر الخبر إلى قوله: «وفوق ذلك العرش، والله سبحانه فوق ذلك»: «

هذه الأخبار ضعيفة، ويغني عنها ما سبق، وكأن المصنف رَحْمَةُ اللَّهِ ذكرها لكي يعضد

بها الأدلة السابقة.

ثم قال رَحْمَةُ اللَّهِ: «فهذا، وما أشبهه مما أجمع السلف رحمهم الله على نقله

وقبوله، ولم يتعرضوا لرده ولا تأويله، ولا تشبيهه، ولا تمثيله».

وقد نقل الإجماع على ذلك أيضًا ابن بَطَّة، وابن تيمية رحمهم الله تعالى.

ثم قال: «سئل الإمام مالك بن أنس الإمام رَحْمَةُ اللَّهِ، فقيل: يا أبا عبد الله

﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه: ٥]، كيف استوى؟ فقال: «الاستواء غير مجهول»

أي معلوم، «والكيف غير معقول» يعني الكيفية لا يستطيع أحد أن يدركها بعقله،

«والإيمان به واجب» أي الإيمان بالاستواء واجب، «والسؤال عنه بدعة» أي السؤال

عن الكيفية بدعة، «ثم أمر بالرجل فأخرج» وذلك خشية أن يفتن الناس في عقيدتهم. ثم قال رَحْمَةُ اللَّهِ: «فصل في كلام الله سُبحَانَهُ وَتَعَالَى، ومن صفات الله تعالى أنه متكلم بكلام قديم يسمعه منه من شاء من خلقه، سمعه موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ منه من غير واسطة، وسمعه جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ، ومن أذن له من ملائكته ورسله، وأنه سبحانه يكلم المؤمنين في الآخرة ويكلمونه، ويأذن لهم فيزورونه، قال الله تعالى: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾ [النساء: ١٦٤].»

هذا فيه إثبات صفة الكلام لله سُبحَانَهُ وَتَعَالَى، وأنه يتكلم سُبحَانَهُ وَتَعَالَى بكلام حقيقي يليق به سُبحَانَهُ وَتَعَالَى لا يشبه كلام المخلوقين. ومعنى قوله: «متكلم بكلام قديم»: أي قديم النوع حادث الأحاد. الأحاد: هو الكلام الذي يتكلم به سُبحَانَهُ وَتَعَالَى، هذا حادث، أما صفة الكلام فهي قديمة.

والدليل على قوله: «سمعه موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ منه من غير واسطة»: قوله تعالى: ﴿وَأَنَا آخَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰ﴾ [طه: ١٣].  
والدليل على قوله: «وسمعه جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ»: قوله تعالى: ﴿قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ﴾ [النحل: ١٠٢].

روح القدس هو جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ، فجبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ سمع القرآن من الله سُبحَانَهُ وَتَعَالَى، وبلغه جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

والدليل على قوله: «ومن أذن له من ملائكته»: أي في سماع كلامه سبحانه، قول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ولكن ربنا تبارك وتعالى اسمه إذا قضى أمراً سبَّح حملة العرش، ثم سبح أهل السماء الذين يلونهم حتى يبلغ التسبيح أهل هذه السماء الدنيا، ثم قال الذين يلون حملة العرش لحملة العرش: ماذا قال ربكم؟»، فهذا يدل على أنهم سمعوا كلام الله سُبحَانَهُ وَتَعَالَى.



**وقوله: «ورسله»:** أي من الرسل من سمع كلام الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وكلم الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، ومنهم آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ، والدليل قوله تعالى: ﴿فَلَقَىٰ آدَمَ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿٣٧﴾﴾ [البقرة: ٣٧].

وكذلك كَلَّمَ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى نَبِيَّهَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وكَلَّمَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَبَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، كما في رحلة الإسراء والمعراج حينما افترض الله عَزَّوَجَلَّ الصلاة.

**وقوله: «وأنه سبحانه يكلم المؤمنين في الآخرة، ويكلمونه»:** كما في قول النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَقُولُ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ، فَيَقُولُونَ: لِيكَ رَبَّنَا وَسَعْدِيكَ».

**وقوله: «ويأذن لهم فيزورونه»:** هذا ليس عليه دليل صحيح، وإنما ورد في ذلك حديث ضعيف.

ثم قال: «وقال سبحانه: ﴿يَمْسِرْ إِلَىٰ صَطْفَيْتِكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسْلَتِي وَيَكَلِّمِي﴾ [الأعراف: ١٤٤].

وقال سبحانه: ﴿مَنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ﴾ [البقرة: ٢٥٣].

وقال سبحانه: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَآئِ حِجَابٍ﴾ [الشورى: ٥١].

وقال سبحانه: ﴿فَلَمَّا أَتَتْهَا نُودِيَ يَمُوسَىٰ ﴿١١﴾ إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ﴿١٢﴾﴾ [طه: ١١: ١٢].

وقال سبحانه: ﴿إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي﴾ [طه: ١٤]، وغير جائز أن يقول هذا أحد غير الله تعالى.

وقال عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «إِذَا تَكَلَّمَ اللهُ بِالْوَحْيِ سَمِعَ صَوْتَهُ أَهْلُ السَّمَاءِ»، روى ذلك عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

فكل هذه النصوص تدل على أن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يتكلم كلامًا حقيقيًا.

ثم قال رَحِمَهُ اللهُ: «وروى عبد الله بن أنيس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه

قال: «يحشر الله الخلائق يوم القيامة عراة حفاة غرلاً بهما فيناديهم بصوت

يسمعه مَنْ بَعْدَ كما يسمعه من قُرْب: أنا الملك، أنا الديان»، رواه الأئمة واستشهد به البخاري».

هذا أيضًا فيه دليل على أن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يَتَكَلَّمُ كَلَامًا حَقِيقِيًّا.

وقوله: «عُرْلاً»: أي غير مختونين.

وقوله: «بُهِمَا»: أي ليس معهم من حُطام الدنيا شيء.

ثم قال رَحْمَةُ اللَّهِ: «وَفِي بَعْضِ الْآثَارِ»: أي في كتب أهل الكتاب «أَنَّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ لَيْلَةَ رَأَى النَّارَ فَهَالَتْهُ، فَضَرَعَ مِنْهَا فَنَادَاهُ رَبِّهِ: يَا مُوسَى! فَأَجَابَ سَرِيعًا اسْتِنْسَاسًا بِالصَّوْتِ: لَبِيك، لَبِيك، أَسْمِعْ صَوْتَكَ، وَلَا أَرَى مَكَانَكَ، فَأَيْنَ أَنْتَ؟ فَقَالَ: أَنَا فَوْقَكَ، وَأَمَامَكَ، وَعَنْ يَمِينِكَ، وَعَنْ شِمَالِكَ، فَعَلِمَ أَنَّ هَذِهِ الصِّفَةَ لَا تَنْبَغِي إِلَّا لِلَّهِ تَعَالَى، قَالَ: كَذَلِكَ أَنْتَ يَا إِلَهِي، أَفَكَلَامَكَ أَسْمِعُ، أَمْ كَلَامَ رَسُولِكَ؟ قَالَ: بَلْ كَلَامِي يَا مُوسَى».

هذا الحديث من الإسرائيليات، وهو ضعيف، ويغني عنه ما تقدم، وكأن المصنف رَحْمَةُ اللَّهِ ذَكَرَهُ لِيَدُلُّ عَلَى أَنَّ كِتَابَ أَهْلِ الْكِتَابِ فِيهَا أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَتَكَلَّمُ بِكَلَامٍ حَقِيقِيٍّ.



### أَسْئَلَةُ الدَّرْسِ

**السؤال الأول:** اذكر المعنى الحق، والمعنى الباطل، والدليل على المعنى الحق، وبم يُرد على المعنى الباطل على كل صفة من الصفات الآتية:

- الأولى: الوجه.
- الثانية: اليدان.
- الثالثة: المعجيء.

- الرابعة: الغضب.

- الخامسة: النزول.

- السادسة: الضحك.

**السؤال الثاني:** العجب نوعان، وضح ذلك، وما الذي يستحيل على الله  
سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى؟ ولماذا؟

**السؤال الثالث:** كيف نجتمع بين الأوجه التي وردت في صفة اليدين؟

**السؤال الرابع:** العلو نوعان، وضح ذلك.

**السؤال الخامس:** اشرح قول المصنف رَحْمَةُ اللَّهِ: «ومن صفات الله تعالى أنه متكلم  
بكلام قديم يسمعه منه من شاء من خلقه».

نكتفي بهذا القدر، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات،

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.



## الدرس الخامس

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وصلاة وسلاماً على سيد المرسلين نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

مرحباً بكم أيها الإخوة الأكارم، وأيتها الأخوات الكريمات في هذه الدورة العلمية المباركة، وهذا هو الدرس الخامس من دروس كتاب «الاعتماد شرح لمعة الاعتقاد»، وفي هذا الدرس نتعرف إن شاء الله تعالى على مذهب أهل السنة والجماعة في القرآن الكريم، ورؤية المؤمنين لربهم يوم القيامة.

قال المصنف رَحْمَةُ اللَّهِ: «فصل في القرآن الكريم، ومن كلام الله سبحانه القرآن العظيم وهو كتاب الله المبين، وحبلى المتين، وصراطه المستقيم، وتنزيل رب العالمين، نزل به الروح الأمين على قلب سيد المرسلين بلسان عربي مبين، منزل غير مخلوق، منه بدأ وإليه يعود، وهو سور محكمات، وآيات بينات، وحروف وكلمات، من قرأه فأعربه فله بكل حرف عشر حسنات، له أول وآخر وأجزاء وأبعاض، متلو بالألسنة، محفوظ في الصدور، مسموع بالأذان، مكتوب في المصاحف، فيه محكم ومتشابه، وناسخ ومنسوخ، وخاص وعام، وأمر ونهي، ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ [فُصِّلَتْ: ٤٢].

وقوله تعالى: ﴿قُلْ لَئِنْ أَجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَتْ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً﴾ [الإسراء: ٨٨].

**قوله رَحْمَةُ اللَّهِ:** «ومن كلام الله تعالى القرآن العظيم»: أي من جملة كلام الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الْقُرْآنُ الْعَظِيمُ، فالقرآن بعض كلام الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، فالله تكلم بالتوراة والإنجيل والزبور، وكلم أنبياءه، ومن كلامه القرآن العظيم.

**قوله:** «وهو كتاب الله المبين»: أي الواضح، فالقرآن يوضح الأحكام الشرعية، كما قال تعالى: ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ ١٩٥﴾ [الشعراء: ١٩٥].

**وقوله:** «وحبله المتين»: أي من استمسك به فقد استمسك بالعروة الوثقى.

**وقوله:** «تنزيل من رب العالمين نزل به الروح الأمين على قلب سيد المرسلين بلسان عربي مبين»: أي القرآن الكريم تنزيل من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، نزل به جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وهو سيد المرسلين، كما قال تعالى: ﴿وَلِنَبِيِّهِ أَنْ نُنزِلُ رِبِّ الْعَالَمِينَ ١٩٣﴾ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ [الشعراء: ١٩٤: ١٩٣].

**وقوله:** «بلسان عربي مبين»: أي بلسان عربي واضح، كما قال تعالى: ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾ [الشعراء: ١٩٥]، وذلك لكي نتدبره، ونفهمه، كما قال سبحانه: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢﴾﴾ [يوسف: ٢].

**وقوله:** «منزل غير مخلوق، منه بدأ، وإليه يعود»: أي القرآن الكريم منزل من عند الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى غير مخلوق من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بدأ؛ لأنه تكلم به، وإليه يعود ويرجع في آخر الزمان، فلا يبقى في الأرض منه آية.

وذلك كما قال عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لِيُتَزَعَنَّ هَذَا الْقُرْآنُ مِنْ بَيْنِ أَظْهَرِكُمْ»، قيل: يا أبا عبد الرحمن، كيف يُتَزَعُ وقد أثبتناه في مصاحفنا؟ قال: «يُسْرَى عَلَيْهِ فِي لَيْلَةٍ فَلَا يَبْقَى فِي قَلْبِ عَبْدٍ وَلَا مَصْحَفٍ مِنْهُ شَيْءٌ، وَيَصْبِحُ النَّاسُ فُقَرَاءَ كَالْبُهَائِمِ»، ثم قرأ عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ﴿وَلَيْنَ شِئْنَا لَنذْهَبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ثُمَّ لَا يَجِدُ لَكَ بِهِ عَلَيْنَا وَكِيلًا ٨٦﴾ [الإسراء: ٨٦].

**وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ:** «وأما إليه يعود»، فإنه يسري به في آخر الزمان من المصاحف والصور، فلا يبقى في الصدور منه كلمة، ولا يبقى في المصاحف منه كلمة.

**وقوله: «وهو سور محكمات، وآيات بينات، وحروف، وكلمات»:** أي القرآن الكريم عبارة عن سور متقنات، وآيات واضحة في الدلالة، وحروف وكلمات، وهذا خلافاً لمن يقول: إن الله عزَّجَلَّ يتكلم كلاماً بغير حروف، ولا صوت.

فمذهب أهل السنة والجماعة في القرآن أنه حروف وكلمات، وأن الله عزَّجَلَّ تكلم به، والله يتكلم بكلام حقيقي يليق بجلاله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، لا يشبه كلام المخلوقين، وكلام الله عزَّجَلَّ بحرف وصوت.

**وقوله رَحْمَةُ اللَّهِ: «من قرأه فأعربه فله بكل حرف عشر حسنات»:** أي من قرأ القرآن تلاوة صحيحة، ولم يُلْحَن فيه، فله بكل حرف يقرأه عشر حسنات، كما قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «من قرأ حرفاً من كتاب الله فله به حسنة، والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول: ﴿آلِفٌ﴾ حرف، ولكن ألف حرف، ولام حرف، وميم حرف».

**وقوله: «له أول وآخر، وأجزاء، وأبعاض»:** أي القرآن الكريم له أول وله آخر، فأوله سورة الفاتحة، وآخره سورة الناس.

وكذلك القرآن أجزاء، عدد أجزاء القرآن ثلاثون جزءاً، وهذا فيه رد على من يزعم أن كلام الله واحد لا يتبعض، ولا يتجزأ.

**وقوله: «متلو بالألسنة، محفوظ في الصدور، مسموع بالأذان، مكتوب بالمصاحف»:** أي القرآن الكريم الذي هو كلام الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، يُتْلَى بالألسنة، ويحفظ بالصدور، ويُسمع بالأذان، وهو مكتوب في المصاحف.

ومراد المصنف رَحْمَةُ اللَّهِ من ذلك أن كلام الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أينما تصرَّف، وكيفما تصرف فهو كلام الله، وأما صوت القارئ، وصدْر الحافظ، وأذن السامع، والمداد والحبر والورق المكتوب عليه كل هذا مخلوق.

**وقوله: «فيه محكم ومتشابه»:** أي القرآن الكريم فيه آيات محكمة، وآيات متشابهة.

**والمحكم:** ما كانت دلالته على المعنى واضحة.

**والمتشابه:** ما كانت دلالته على المعنى غير واضحة.

وَيُرَدُّ المتشابه إلى المحكم حتى يُفهم.

وقد قال الله سُبحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ ۗ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِ ۗ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٧﴾ [آل عمران: ٧].

**وقوله: «وناسخ ومنسوخ»:** أي القرآن الكريم فيه آيات ناسخة، وآيات منسوخة.  
**والناسخ:** هو الراجع لما قبله.  
**والمنسوخ:** هو المرفوع.

يعني قد ينزل في بداية الإسلام حكم شرعي، ثم يأتي بعد ذلك حكم آخر يرفع هذا الحكم الأول.

ومن ذلك أن في بداية الإسلام كان يجب على المسلم ألا يفر في القتال من أمام عشرة، ثم نُسخ هذا باثنين.

قال تعالى: ﴿إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ ۚ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ﴾ [الأنفال: ٦٥].

هذه الآية فيها المنسوخ، وهو وجوب مصابرة العشرين أمام المائتين، يعني كل واحد يصبر على عشرة، ثم نزل بعد ذلك النسخ، وهو قوله تعالى: ﴿أَلَكُنْ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا ۚ فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ ۚ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ [الأنفال: ٦٦].

وقد قال الله سُبحَانَهُ وَتَعَالَى في النسخ: ﴿مَا نَسَخَ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلَهَا﴾ [البقرة: ١٠٦].

**وقوله: «وخاص، وعام»:** من آيات القرآن آيات عامة، ومنه آيات خاصة.  
**والمراد بالخاص:** ما كان خاصًا بالنبی صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أو خاصًا ببعض الأشخاص، أو ببعض الأحوال.

**والعام:** ما كان عامًّا يشمل جميع الأمة.

**وقوله: «وأمر، ونهي»:** أي من آيات القرآن الكريم ما هو مأمور به، ومنه ما هو منهي عنه، فيه آيات تأمرنا بفعل أشياء، وفيه آيات تنهانا عن فعل أشياء.

**وقوله: «لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾»** [فُصِّلَتْ: ٤٢]: أي يستحيل أن يأتي الباطل على كتاب الله سُبحَانَهُ وَتَعَالَى، وذلك لأن الله سُبحَانَهُ وَتَعَالَى تكفل بحفظه.

**وقوله: «وقوله تعالى: ﴿قُلْ لِّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَتْ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾﴾»** [الإسراء: ٨٨]: أي لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يستطيعون ذلك، ولو كان بعضهم لبعض مساعدًا ومعاونًا، وذلك لأنه كلام الله سُبحَانَهُ وَتَعَالَى فلا يستطيع أحد أن يأتي بمثله.

ثم قال رَحِمَهُ اللهُ: **«وهو هذا الكتاب العربي الذي قال فيه الذين كفروا: ﴿لَنْ نُؤْمِنَكَ بِهَذَا الْقُرْآنِ﴾»** [سبأ: ٣١]: أي هذا القرآن المتلو بالأحرف العربية هو كلام الله تعالى، وهو يدل على أن الله تعالى تكلم به بحرف وصوت، ولهذا قال الكفار: **﴿لَنْ نُؤْمِنَكَ بِهَذَا الْقُرْآنِ﴾»** [سبأ: ٣١].

وقال رَحِمَهُ اللهُ: **«وقال بعضهم: ﴿إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ﴾»** [المذثر: ٢٥]: فقال الله سبحانه: **﴿سَأُصْلِحَهُ سَقَرًا﴾»** [المذثر: ٢٦]: أي لما قال الوليد بن المغيرة: هذا القرآن من قول البشر، توعدده الله سبحانه بقوله: **﴿سَأُصْلِحَهُ سَقَرًا﴾»** [المذثر: ٢٦]، وسقر جهنم.

ثم قال رَحِمَهُ اللهُ: **«وقال بعضهم: هو شعر، وقال الله تعالى: ﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ: إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُّبِينٌ﴾»** [يس: ٦٩]، فلما نفى عنه أنه شعر، وأثبتته قرآنا لم يبق شبهة لذي لب في أن القرآن هو هذا الكتاب العربي الذي هو كلمات وحروف وآيات؛ لأن ما ليس كذلك لا يقول أحد: إنه شعر؛ أي أن الله سُبحَانَهُ وَتَعَالَى لما نفى عن القرآن أنه شعر، وأثبتته قرآنا دل ذلك على أنه هو هذا الكتاب العربي الذي هو كلمات، وحروف، وآيات.



ثم قال رَحِمَهُ اللهُ: «وقال عَزَّجَلَّ: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ﴾ [البقرة: ٢٣]، ولا يجوز أن يتحداهم بالإتيان بمثل ما لا يُدرى هو، ولا يُعقل:» أي تحدى الله عَزَّجَلَّ العرب أن يأتوا بسورة من مثل القرآن، ولا يمكن أن يتحداهم الله عَزَّجَلَّ إلا بشيء يفهمونه، ويسمعونه، وهو من جنس ما يعهدونه من الكلام، فهذا يدل على أن القرآن من كلام الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وكلام الله عَزَّجَلَّ بحرف، وصوت.

ثم قال رَحِمَهُ اللهُ: «وقال تعالى: ﴿وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا إِنَّا بِشُرْعَانٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدَّلَهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تَلْقَائِي نَفْسِي إِنْ أَتَيْتُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابٌ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ [يونس: ١٥]، فأثبت أن القرآن هو الآيات التي تتلى عليهم:» هذا فيه بيان أهل السنة والجماعة في أن القرآن من كلام الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

ثم قال المصنف رَحِمَهُ اللهُ: «وقال تعالى: ﴿بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾ [العنكبوت: ٤٩]:» أي أن القرآن المحفوظ في الصدور هو كلام الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

ثم قال رَحِمَهُ اللهُ: «وقال تعالى: ﴿إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ ﴿٧٧﴾ كِتَابٌ مَّكْنُونٍ ﴿٧٨﴾ لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ ﴿٧٩﴾﴾ [الواقعة: ٧٧: ٧٩] بعد أن أقسم على ذلك:» أي كما قال سبحانه: ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِمَوْقِعِ النُّجُومِ ﴿٧٥﴾ وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لِّوَتَلْعَمُونَ عَظِيمٌ ﴿٧٦﴾ إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ ﴿٧٧﴾ فِي كِتَابٍ مَّكْنُونٍ ﴿٧٨﴾﴾ [الواقعة: ٧٥: ٧٨].

ثم قال رَحِمَهُ اللهُ: «وقال تعالى: ﴿كَهَيْعَصَ ﴿١﴾، ﴿حَمَرَ ﴿٢﴾، ﴿عَسَقَ ﴿٣﴾، وافتتح تسعا وعشرين سورة بالحروف المقطعة:» قد ذكر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هذه الآيات للتحدى.

ثم قال رَحِمَهُ اللهُ: «وقال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «من قرأ القرآن فأعربه فله بكل حرف عشر حسنات، ومن قرأه، ولحن فيه فله بكل حرف حسنة»، حديث صحيح:» أي من قرأ القرآن فجوَّده، فله بكل حرف منه عشر حسنات، ومن قرأ القرآن ولحن

فيه - أي أخطأ فيه -، فله بكل حرف حسنة، ولكن هذا الحديث ضعيف، ويغني عنه قوله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «من قرأ حرفاً من كتاب الله فله به حسنة، والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول: ﴿آلَ﴾ حرف، ولكن ألف حرف، ولام حرف، وميم حرف».

ثم قال رَحِمَهُ اللَّهُ: **«وقال عليه الصلاة والسلام: «اقرأوا القرآن قبل أن يأتي قوم يقيمون حروفه إقامة السهم لا يجاوز تراقيهم، يتعجلون أجره، ولا يتأجلونه»:** هذا فيه حث على قراءة القرآن قبل أن يأتي قوم يقرؤونه قراءة مجودة صحيحة لا يجاوز حلوقهم.

أي لا يتلونه لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وإنما يريدون بذلك الأجر والثواب في الدنيا، إما عن طريق أخذ الأجرة، وإما عن طريق المدح.

**«ولا يتأجلونه»:** أي لا يقصدون بقراءته وجه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

ثم قال رَحِمَهُ اللَّهُ: **«قال أبو بكر وعمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: إعراب القرآن أحب إلينا من حفظ بعض حروفه»:** أي الذي يقرأ القرآن قراءة جيدة أحبُّ ممن يحفظه حفظاً خطأ، ولكن هذا الأثر ضعيف.

ثم قال رَحِمَهُ اللَّهُ: **«وقال عليٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: من كفر بحرف منه فقد كفر به كله»:** أي من كفر بحرف من القرآن الكريم مجمَع عليه، فقد كفر بالقرآن كله.

ثم قال رَحِمَهُ اللَّهُ: **«واتفق المسلمون على عدد سور القرآن وآياته وكلماته وحروفه، ولا خلاف بين المسلمين في أن من جحد من القرآن سورة أو آية أو كلمة أو حرفاً متفقاً عليه أنه كافر، وفي هذا حجة قاطعة على أنه حروف»:** أما الحروف المختلف فيها في القراءات، فهذه تخرج من هذا الإجماع، كقوله تعالى: **﴿جَنَّتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾**، في قراءة أخرى: **﴿جَنَّتٌ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ﴾**.

وأيضاً كقوله تعالى: **﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾**، في قراءة أخرى: **﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾**، وهكذا، فهذه الحروف المختلف فيها لا تدخل في الإجماع السابق.

ثم قال رَحِمَهُ اللهُ: «فصلٌ في رؤية المؤمنين ربهم يوم القيامة، والمؤمنون يرون ربهم في الآخرة بأبصارهم، ويزورونه، ويكلمهم ويكلمونه.

قال تعالى: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ [القيامة: ٢٢-٢٣]، وقال تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾﴾ [المطففين: ١٥]، فلما حجب أولئك في حال السخبط دل على أن المؤمنين يرونه في حال الرضا، وإلا لم يكن بينهما فرق.

وقال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إنكم ترون ربكم كما ترون هذا القمر لا تضامون في رؤيته»، حديث صحيح متفق عليه، وهذا تشبيه للرؤية بالرؤية، لا للمرئي بالمرئي، فإن الله تعالى لا يشبه له، ولا نظير.»

في هذا الفصل يبين المصنف رَحِمَهُ اللهُ عقيدة أهل السنة والجماعة في رؤية المؤمنين ربهم يوم القيامة، فقد أجمع السلف على أن المؤمنين يرون ربهم عَرَّجَلَّ في القيامة، وأن الكفار لا يرون ربهم سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، فيجب علينا أن نثبت ذلك من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل، ونثبت أنها رؤية حقيقية تليق بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

وأما أهل التعطيل، فقالوا: المراد بالرؤية الثواب، وقال بعضهم: المراد بالرؤية العلم واليقين، ورد عليهم أهل السنة والجماعة بأربعة أوجه:

**الأول:** أن قولهم خلاف ظاهر النصوص.

**الثاني:** أن قولهم خلاف طريقة السلف.

**الثالث:** أن قولهم ليس عليه دليل صحيح.

**الرابع:** أن العلم، واليقين حاصل للأبرار في الدنيا، وسيحصل للفجار في الآخرة، فكيف نفسر الرؤية به؟.

وذكر المصنف رَحِمَهُ اللهُ بعض الأدلة على إثبات الرؤية في الآخرة، ومن ذلك: قوله

تعالى: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ [القيامة: ٢٢-٢٣].

﴿نَّاصِرَةٌ﴾: من النَّصْرَةِ، والبهاء، والنور.

وقد أجمع أهل اللغة على أن النظر إذا عدي بـ «إلى»، فإن المراد به نظر العين، وهنا قال تعالى: ﴿إِنَّ رِيحَنَاظِرَةً﴾، فعدى النظر بحرف الجر «إلى»، فدل ذلك على أن المراد بالنظر نظر العين.

**ومن الأدلة أيضاً التي ذكرها المصنف رَحْمَةُ اللَّهِ:** قوله تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمِئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ﴾، وذكر وجه الدلالة في هذه الآية فقال: فلما حجب أولئك في حال السخط دل على أن المؤمنين يرونه في حال الرضا، وإلا لم يكن بينهما فرق، وهذا من كلام الإمام الشافعي رَحْمَةُ اللَّهِ.

**وذكر أيضاً من أدلة رؤية المؤمنين ربهم يوم القيامة:** قول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إنكم ترون ربكم كما ترون هذا القمر لا تضامون في رؤيته».

أي لا ينضم بعضكم إلى بعض، ولا يقول: أرنيه، بل كلٌّ ينفرد برؤيته سبحانه وتعالى.



### أسئلة الدرس

**السؤال الأول:** اشرح قول المصنف رَحْمَةُ اللَّهِ: «منزَّل غير مخلوق، منه بدأ وإليه يعود، وهو سُور محكمات، وآيات بينات، وحروف وكلمات من قرأه فأعربه فله بكل حرف عشر حسنات».

**السؤال الثاني:** ما حكم من أنكر حرفاً، أو كلمة، أو آية من القرآن الكريم؟

**السؤال الثالث:** ما عقيدة أهل السنة والجماعة في رؤية الله عَزَّجَلَّ في القيامة؟ مع ذكر دليلين على ما تقول.

نكتفي بهذا القدر، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات،  
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

## الدرس السادس

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وأصلي وأسلم على سيد المرسلين نبينا محمد **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، وعلى آله وصحبه أجمعين.

مرحبًا بكم أيها الإخوة الأكارم، وأيتها الأخوات الكريمات في هذه الدورة العلمية المباركة، وهذا هو الدرس السادس من دروس كتاب **«الاعتماد شرح لمعة الاعتقاد»**، وفي هذا الدرس نتعرف إن شاء الله تعالى على اعتقاد أهل السنة والجماعة في القضاء والقدر، ومذهب أهل السنة والجماعة في الإيمان، هذا المجمل، وإليكم التفصيل.

قال المصنف **رَحِمَهُ اللَّهُ: «فصل في القضاء والقدر: ومن صفات الله تعالى: أنه الفعل لما يريد، لا يكون شيء إلا بإرادته، ولا يخرج شيء عن مشيئته، وليس في العالم شيء يخرج عن تقديره، ولا يصدر إلا عن تدبيره، ولا محيد عن القدر المقدر، ولا يتجاوز ما حُطَّ في اللوح المسطور، أراد ما العالم فاعلوه، ولو عصمهم لما خالفوه، ولو شاء أن يطيعوه جميعاً لأطاعوه، خلق الخلق وأفعالهم، وقدر أرزاقهم وأجالهم، يهدي من يشاء برحمته، ويضل من يشاء بحكمته.»**

في هذا الفصل ذكر المصنف **رَحِمَهُ اللَّهُ** عقيدة أهل السنة والجماعة في الإيمان بالقضاء والقدر.

والإيمان بالقضاء والقدر أصل من أصول الإيمان الستة عند أهل السنة والجماعة، لا يتم إيمان عبد حتى يؤمن بالقضاء والقدر.

## والأدلة على وجوب الإيمان بالقدر كثيرة، منها:

قوله تعالى: ﴿إِنَّا كُلُّ شَيْءٍ خَلَقْتُهُ بِقَدَرٍ﴾ [القمر: ٤٩].

وقول النبي **صلى الله عليه وسلم**: «لا يؤمن عبد حتى يؤمن بالقدر خيره وشره، حتى يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه، وأن ما أخطأه لم يكن ليصيبه».

يعني لا يتم إيمان أحد بالله سبحانه وتعالى حتى يؤمن بالقدر خيره وشره، وحتى يعلم أن ما أصابه من شر لم يكن ليخطئه، وأن ما أخطأه - يعني لم يصبه من خير - لم يكن ليصيبه؛ لأن الأمور مقدرة، قدر الله عز وجل كل شيء، وهذا من مقتضى علمه سبحانه وتعالى، فالله عز وجل يعلم ما الخلق فاعلون؛ لذا كتب أعمارهم، وأرزاقهم، وآجالهم.

وأنا كثيراً ما أضرب مثلاً بهذا الرجل الذي يعمل مدرساً، في نهاية العام قال للطلاب: أيها الطلاب أعددت اختباراً، وأعددت كشفاً فيه أسماؤكم، وكل طالب كتبت درجته بجوار اسمه، وسأعطيكم الاختبار، وننظر سنجد درجة كل طالب في الاختبار هي هي التي كتبتها في الكشف قبل أن تُجيبوا على الاختبار.

وبالفعل اختبر الطلاب، وكانت المفاجأة أن كل طالب حصل على الدرجة التي كتبتها له المعلم أو المدرس، هل يمكن أن يقال: إن هذا المدرس، أو هذا المعلم ظلم الطلاب؟

لا يمكن أن يقال هذا، وإنما يقال: إن هذا المعلم، أو هذا المدرس خبير بأحوال الطلاب، أو عليم بأحوالهم؛ لذا علم أن فلانا سيجيب عن جميع الأسئلة، وسيحصل على النهائية، وأن فلانا لم يستطع أن يجيب إلا على نصف الأسئلة، وفلانا سيجيب على ربع الأسئلة، وفلانا سيجيب على ستين بالمائة إلى آخر ذلك، فكتب درجته، فلا يمكن أن يقال: إن هذا المدرس ظالم، لماذا؟ لأنه لم يجبر أحداً على كتابة إجابة معينة.

الله عز وجل له المثل الأعلى، الله سبحانه وتعالى يعلم ما الخلق فاعلون، لذا كتب أعمالهم، وأرزاقهم، وآجالهم إلى غير ذلك.

**وقد ضلّت في القدر طائفتان:**

**الأولى:** الجبرية.

**والثانية:** القدرية.

**أما الجبرية:** فقالت: إن الإنسان مجبور على فعل نفسه يعني كالريشة في مهبّ الريح.

**وأما القدرية:** فقالت: إن الإنسان يخلق فعل نفسه، ولا علاقة لله بفعله.

**وأما أهل السنة والجماعة:** فقالت: إن العبد له مشيئة، وإن الله له مشيئة، ومشيئة

العبد قاصرة، يعني قد تحدث، وقد لا تحدث، أما مشيئة الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فَهِيَ مشيئة

نافذة لا بد أن تقع، كما قال الله تعالى: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ ﴿٢٩﴾

[التكوير: ٢٩].

**ولا يتم إيمان عبد حتى يؤمن بمراتب القدر الأربعة، وهي:**

١- العلم.

٢- والكتابة.

٣- والمشيئة.

٤- والخلق.

**ومعنى العلم:** أن تؤمن بأن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يعلم كل شيء.

**ومعنى الكتابة:** أن تؤمن بأن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى كتب كل شيء في اللوح المحفوظ

قبل خلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة.

**ومعنى المشيئة:** أن تؤمن بأن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إذا شاء شيئاً قال له: كن فيكون.

**ومعنى الخلق:** أن تؤمن بأن الله خلق كل شيء.

وإذا تأملت كلام المصنف رَحْمَةُ اللَّهِ وَجَدت أنه ضمّن كلامه هذه المراتب الأربع.

**قوله رَحْمَةُ اللَّهِ:** «ومن صفات الله تعالى أنه الفعال لما يريد لا يكون شيء إلا

بإرادته، ولا يخرج شيء عن مشيئته»: يريد هنا بالمشيئة الإرادة الكونية.

**وقال أهل العلم:** لم ترد المشيئة في كتاب الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** إلا كونية، فالمشيئة واحدة، أما **الإرادة فنوعان:**

١- إرادة كونية.

٢- وإرادة شرعية.

**أما الإرادة الكونية:** فهي إرادة عامة لا تتعلق بما يحبه الله ويرضاه، ومن ذلك حدوث المصائب، فهذه إرادة كونية لا تتعلق بما يحبه الله ويرضاه، ولا بد أن تقع.

**أما الإرادة الشرعية:** فهي إرادة خاصة تتعلق بما يحبه الله ويرضاه، وهذه إرادة قد تقع، وقد لا تقع بخلاف الإرادة الكونية، فإنها لا بد أن تقع، فالله **عَزَّوَجَلَّ** أراد من العباد أن يعبدوه، ولا يشركوا به شيئاً، فمنهم من آمن، ومنهم من كفر.

لذلك **الإرادة الشرعية** تختص بعباد الله المؤمنين الذين امتثلوا أمر الله، واجتنبوا

نهيهِ.

**أما الإرادة الكونية** فيدخل فيها المؤمن، والكافر.

وفي كلامه **رَحِمَهُ اللهُ** إشارة إلى مرتبة العلم، والمشيئة.

**وقوله رَحِمَهُ اللهُ:** «وليس في العالم شيء يخرج عن تقديره، ولا يصدر إلا عن تدبيره، ولا محيد لأحد عن القدر المقدور»: يعني لا بد أن يقع قدر الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**،

وإذا آمن العبد بذلك سعد، ولم يفرع، ولم يخف من أحد إلا الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**، لماذا؟

لأنه يوقن أنه لن يحدث شيء إلا بقدر الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**، لذلك أهل الإيمان أسعد

الناس، والنبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قال لابن عباس معلماً له هذه العقيدة: «يا غلام إني

أعلمك كلمات: احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله،

وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم

ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك».

يعني لو اجتمع العالم كله على أن ينفعوك بشيء، -شيء: نكرة في سياق الإثبات



تفيد العموم- أي لم ينفعوك بشيء إلا بشيء قد كتبه الله لك، لذلك لا تستعن إلا بالله، ولا تطلب إلا من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، فالله عَزَّوَجَلَّ بيده كل شيء؛ لذلك إذا أردت شيئاً فاطلب من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، ثم اعمل بالأسباب.

قال **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك».

يعني لو اجتمع العالم كله، دول العالم كلها اجتمعت على أن يضروا إنساناً بشيء، والله ثم والله ثم والله ما استطاعوا ذلك إلا إذا شاء سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ذلك.

**هذه عقيدة** إذا حققها العبد سعد، لم يحزن إذا أصابه الضر، ولم يفعل شيئاً محرماً؛ للحصول على عَرْض من أعراض الدنيا؛ لأنه يوقن أن كل شيء بيد الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى. ثم قال **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «رُفِعَتِ الْأَقْلَامُ وَجَفَّتِ الصُّحُفُ»، هذا كناية عن الفراغ من كتابة المقادير.

**وقوله رَحِمَهُ اللَّهُ: «ولا يُتجاوز ما حُطَّ في اللوح المسطور»**: هذا فيه إشارة إلى المرتبة الثالثة من مراتب الإيمان بالقضاء والقدر، وهي مرتبة الكتابة، ومعناها: أن الله كتب كل شيء في اللوح المحفوظ قبل خلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة، كما قال ذلك النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**.

وقد قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبُرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظِلْمَةٍ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَأْسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴿٥٩﴾ [الأنعام: ٥٩].

**وقوله رَحِمَهُ اللَّهُ: «أراد ما العباد فاعلوه»**: هذه هي الإرادة الكونية، يعني ما يفعله الناس هو إرادة كونية من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، لا بد أن تقع.

**وقوله: «ولو عصمهم لما خالفوه، ولو شاء أن يطيعوه جميعاً لأطاعوه»**: يعني لو عصم الله عَزَّوَجَلَّ الخلق ما فعلوا معصيته، وما تهاونوا في طاعته، ولو شاء أن يطيعوه جميعاً لأطاعوه، كما قال تعالى: ﴿فَعَالَ لِمَا يُرِيدُ ﴿١٠٧﴾ [هود: ١٠٧].

**وقوله رَحْمَةُ اللَّهِ: «خلق الخلق، وأفعالهم»:** كما قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ (١٦)

[الصفات: ٩٦]، وهذه هي المرتبة الرابعة من مراتب الإيمان بالقضاء والقدر.

إذن المصنف رَحْمَةُ اللَّهِ ذكر مراتب الإيمان بالقضاء والقدر الأربعة، وهي العلم، الكتابة، المشيئة، والخلق.

**وقوله رَحْمَةُ اللَّهِ: «وقدر أرزاقهم، وأجالهم»:** أي أن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى قَدَّرَ أرزاق الخلق وأجالهم، فكل مخلوق له رزق لن يموت حتى يحصل عليه، وكل مخلوق له أجل لن يموت قبل أجله، وهذا إذا تحقق الإيمان به ما خاف أحد إلا من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى؛ لأن الأجال مكتوبة، والأرزاق مكتوبة.

وقد قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنْ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِي بطن أمه أربعين يوماً، ثم يكون علقة مثل ذلك - أي في الأربعين الثانية يكون علقة - ثم يكون مضغة مثل ذلك - أي في الأربعين الثالثة يكون مضغة، أي قطعة لحم صغيرة قَدَّرَ ما يَمْضَغُ - ثم يبعث الله ملكاً فيؤمر بأربع كلمات، ويقال له: اكتب عمله، رزقه، أجله وشقي أو سعيد، ثم يُنْفَخُ فيه الروح، فإن الرجل منكم ليعمل حتى ما يكون بينه وبين الجنة إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار، ويعمل حتى ما يكون بينه وبين النار إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة».

يعني قد يعمل الإنسان بعمل أهل الجنة - أي الطاعة - ثم يختم له بعمل أهل النار قبل الموت، فيموت عليه، فيدخل النار، وذلك لأجل أنه كان يعمل بعمل أهل الجنة رياء وسمعة، لذا ختم له بعمل أهل النار.

ورجل آخر يعمل بعمل أهل النار طيلة حياته، وقبل أن يموت يختم له بعمل أهل الجنة فيموت عليه فيدخل الجنة، فالخواتيم لا يعلمها إلا الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، لذلك علينا ألا نستحقر عاصياً، ربما يُختم له بعمل أهل الجنة فيموت عليه فيدخل الجنة، وربما يُختم للذي نراه محافظاً على الفرائض بعمل أهل النار فيموت عليه فيدخل النار، لذلك على الإنسان أن يسأل الله عَزَّ وَجَلَّ العافية.

وقوله رَحْمَةُ اللَّهِ: «يهدي من يشاء برحمته، ويضل من يشاء بحكمته»: يعني الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لا يظلم أحداً مثقال ذرة، فإنما يهدي من يشاء برحمته، ويضل من يشاء بحكمته سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

ثم ذكر رَحْمَةُ اللَّهِ بعض الأدلة على الإيمان بالقضاء والقدر، فقال: «قال الله تعالى: ﴿لَا يَسْئَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْئَلُونَ﴾ (٢٣) ﴿الأنبياء: ٢٣﴾، وقال الله تعالى: ﴿إِنَّا كُلُّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ (٤٩) ﴿القدر: ٤٩﴾: أي قدر الله عَزَّجَلَّ المقادير، وهدى الخلائق إليها.

وقال رَحْمَةُ اللَّهِ: «وقال تعالى: ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا﴾ [الحديد: ٢٢]: أي ما يصيب أحدا مصيبة إلا والله عَزَّجَلَّ كتبها في اللوح المحفوظ.

وقال رَحْمَةُ اللَّهِ: «﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا﴾ [الأنعام: ١٢٥]: أي إذا أراد الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن يهدي عبدا شرح صدره للإسلام، وإذا أراد إضلال عبدا جعل صدره ضيقا حرجا، وهذا فيه إشارة إلى الإرادة الكونية.

ثم قال رَحْمَةُ اللَّهِ: «روى ابن عمر أن جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ قال للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ما الإيمان؟ قال: «أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسوله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره، فقال جبريل: صدقت»، رواه مسلم».

وخير القدر هو ما يسعد الإنسان به من الطاعة والأعمال والأقوال المحببة للنفس، والمراد بشر القدر شر المقدور؛ لأن قدر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى كله خير لا شر فيه ألبته.

ومعنى ذلك: أن الله سبحانه لا يُنسب الشر إليه؛ لذا قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «والشر ليس إليك».

فمثلاً: خلق الله عَزَّجَلَّ ذوات السموم، فهي شر بالنسبة إلى الإنسان، أما باعتبار نسبتها إلى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فهي خير محض.

وكذلك الله عَزَّجَلَّ قدر الأمراض فهي شر بالنسبة إلى الإنسان الذي تصيبه، أما

باعتبار نسبتها إلى الله سُبحَانَهُ وَتَعَالَى فهي خير محض، فالله عَزَّجَلَّ يصيب المؤمن بالأمراض والمصائب حتى يرفع درجته، لذلك النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «أكثر الناس بلاءً الأنبياء، ثم الأمثل فالأمثل».

وقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يُبتلى المرء على قدر دينه».

وقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «عجباً لأمر المؤمن، إن أمره كله خير، إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له».

ثم قال رَحِمَهُ اللهُ: «وقال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أمنتُ بالقدر خيره وشره، وحلوه

ومره»».

**وقوله: «وحلوه، ومره»:** أي يجب أن نؤمن بالقدر حلوه ومره، فكله من عند الله سُبحَانَهُ وَتَعَالَى، سواء أحبه العبد ورضي عنه، أو لم يحبه ولم يرضه، فيجب على العبد أن يؤمن بقدر الله كله.

**والفرق بين:** الخير والشر، وبين الحلو والمر.

أن الخير والشر باعتبار المآل -باعتبار النهاية-، أما الحلو والمر فباعتبار العاجل، كالطعام، الإنسان يتذوق حلاوته أو مرارته في بداية الأمر، فإذا استفاد الجسم منه، أو تضرر منه، فهذا يسمى بالخير، أو الشر.

ثم قال رَحِمَهُ اللهُ: «ومن دعاء النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الذي علمه الحسن بن علي

رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا يدعو به في قنوت الوتر: «وقِنِّي شر ما قضيت»»؛ هنا أضاف الشر إلى ما

قضاه لا إلى قضائه، فكما تقدم الشر لا ينسب إلى الله سُبحَانَهُ وَتَعَالَى.

ثم قال رَحِمَهُ اللهُ: «ولا نجعل قضاء الله وقدره حُجَّةً لنا في ترك أوامره وفعل

نواهيه، بل يجب أن نؤمن ونعلم أن الله علينا الحجة بإنزال الكتب وبعثة الرسل، قال الله تعالى: ﴿لَيْتَآ يَكُونُ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ﴾ [النساء: ١٦٥]، ونعلم أن الله

سبحانه ما أمر ونهى إلا المستطيع للفعل والترك، وأنه لم يجبر أحدا على معصية،

ولا اضطره إلى ترك الطاعة، قال الله تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾

[البقرة: ٢٨٦]، وقال تعالى: ﴿فَأَقْوَ اللَّهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ [التغابن: ١٦]، وقال تعالى: ﴿الْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ﴾ [غافر: ١٧]، فدل على أن للعبد فعلا وكسبا، يُجْزَى على حسنه بالثواب، وعلى سيئه بالعقاب، وهو واقع بقضاء الله وقدره».

كأن المصنف رَحِمَهُ اللهُ يرد بهذا الكلام على من زعم أن الإنسان مجبور على فعل المعاصي، وإنما عقيدة أهل السنة والجماعة أن كل إنسان يفعل ما يفعله باختياره، فالذي يفعل الطاعة يفعلها باختياره، والذي يفعل المعصية يفعلها باختياره، وقد قال الله سُبحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾ [البقرة: ٢٨٦].

ثم قال المصنف رَحِمَهُ اللهُ: «فصل في الإيمان: والإيمان قول باللسان، وعمل بالأركان، وعقد بالجنان، يزيد بالطاعة، وينقص بالمعصية.

قال الله تعالى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ﴾ [البينة: ٥]، فجعل عبادة الله تعالى، وإخلاص القلب، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة كله من الدين».

هذا فيه عقيدة أهل السنة والجماعة في الإيمان، فعقيدة أهل السنة والجماعة في الإيمان تتركب من خمس حقائق:

**الأولى:** أن الإيمان قول باللسان.

**الثانية:** أن الإيمان عمل بالأركان.

**الثالثة:** أن الإيمان اعتقاد بالقلب.

**الرابعة:** أن الإيمان يزيد بالطاعة.

**الخامسة:** أن الإيمان ينقص بالمعصية.

هذه عقيدة أهل السنة والجماعة في الإيمان، وذكر أدلة على ذلك منها الآية التي تقدمت، وأيضاً قال: «وقال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الإيمان بضع وسبعون شعبة، أعلاها شهادة أن لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق»، فجعل القول والعمل من الإيمان»: وأيضاً هذا الحديث فيه أن الإيمان يزيد وينقص، فأعلى شُعب

الإيمان شهادة أن لا إله إلا الله، وأدنى شعب الإيمان إمطة - أي إزالة - الأذى عن الطريق.

وقال رَحْمَةُ اللَّهِ: «وقال تعالى: ﴿فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا﴾ [التوبة: ١٢٤]، وقال: ﴿لِيَزَادُوا إِيمَانًا﴾ [الفتح: ٤]: هاتان الآيتان فيهما أن الإيمان يزيد.

وقال رَحْمَةُ اللَّهِ: «وقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يُخْرَجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَفِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ بُرَّةٍ أَوْ حَرْدَلَةٍ أَوْ ذَرَّةٍ مِنَ الْإِيمَانِ»، فجعله متفاضلا». والمراد بالبرّة: حبة القمح، والحردلة: نبات صغير، يضرب به المثل في الصغر. وهذا الحديث فيه أن الإيمان ينقص.



### أسئلة الدرس

**السؤال الأول:** اذكر دليلين على وجوب الإيمان بالقضاء والقدر.

**السؤال الثاني:** ما هي مراتب الإيمان بالقضاء والقدر الأربعة التي لا يتحقق الإيمان بالقضاء والقدر إلا بها؟

**السؤال الثالث:** ضلت في القدر طائفتان. اذكرهما، مع ذكر مذهب أهل السنة والجماعة في القدر.

**السؤال الرابع:** ما عقيدة أهل السنة والجماعة في الإيمان؟

نكتفي بهذا القدر، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.



## الدرس السابع

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وأصلي وأسلم على المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

مرحباً بكم أيها الإخوة الفضلاء، وأيتها الأخوات الفضليات في هذه الدورة العلمية المباركة، وهذا هو الدرس السابع من دروس كتاب **«الاعتماد شرح لمعة الاعتقاد»**، وفي هذا الدرس نتعرف إن شاء الله تعالى على جملة من المسائل الغيبية، ومن ذلك الإسراء والمعراج، وأشراط الساعة، وعذاب القبر ونعيمه، وفتنة القبر، والبعث، والحشر يوم القيامة، وحوض نبينا **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، والصراط، والشفاعة في القيامة، والجنة والنار.

قال المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ: **«فصل في السمعيات»**: أي الأمور التي جاءتنا عن طريق السمع، وهو القرآن، والسنة، ولا مجال للعقل فيها.

قال رَحِمَهُ اللَّهُ: **«ويجب الإيمان بكل ما أخبر به النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وصح به النقل عنه فيما شاهدناه أو غاب عنا، نعلم أنه حق وصدق، وسواء في ذلك ما عقلناه وجهلناه، ولم نطلع على حقيقة معناه، مثل: حديث الإسراء والمعراج، وكان يقظة لا مناماً؛ فإن قريشاً أنكرته، وأكبرته، ولم تكن تنكر المنامات.**

ومن ذلك: **«أن ملك الموت لما جاء إلى موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ؛ ليقبض روحه لطمه، ففقأ عينه، فرجع إلى ربه، فردَّ عليه عينه.»**

قوله: «ويجب الإيمان بكل ما أخبر به النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وصحَّ به النقل»: أي كل ما ثبت عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بحديث صحيح يجب علينا أن نؤمن به. وقوله: «فيما شهدناه، أو غاب عنا»: أي يجب علينا أن نؤمن بكل ما أخبر به النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، سواء شاهدناه بأعيننا، أو لم نشاهده، وكان غيبا علينا؛ لأن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لا يخبر إلا بالصدق، ولا يخبر إلا عن الله سُبحانه وتعالى، كما قال تعالى: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ [النجم: ٤].

وقوله: «نعلم أنه حق وصدق، وسواء في ذلك ما عقلناه، أو جهلناه ولم نطلع على حقيقة معناه»: أي يجب الاعتقاد أن كل ما أخبر به النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حق وصدق، لا كذب فيه، سواء عقلناه بعقولنا أو جهلناه، ولم نطلع على حقيقة معناه، وهذا من تمام الإيمان.

ثم ذكر أمثلة رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَىٰ ذَلِكَ، فقال: «مثل: حديث الإسراء والمعراج»: الإسراء: هو سير جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ بالنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من المسجد الحرام إلى بيت المقدس. والمعراج: هو صعود النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من بيت المقدس إلى السماء بصحبة جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ.

قال ربنا سُبحانه وتعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَنَيْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِن آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الإسراء: ١].

وقوله: «وكان يقظة لا مناما؛ فإن قريشا أنكرته وأكبرته، ولم تكن تنكر المنامات»: يعني كان الإسراء والمعراج في اليقظة، وليس في المنام، وذلك لأن قريشا أنكرته وأكبرته، ولو كان مناما لما أنكرته، ولما أكبرته.

ثم ذكر رَحْمَةُ اللَّهِ مَثَلًا آخَرَ، وهو قوله: «ومن ذلك: «أن ملك الموت لَمَّا جاء إلى موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ؛ ليقبض روحه لطمه، ففقأ عينه، فرجع إلى ربه، فردَّ عليه عينه»»: أي يجب علينا أن نؤمن بهذا لأجل أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أخبرنا به، ولم يعرف موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ أنه ملك الموت لذا لطمه، ففقأ عينه.



ثم قال رَحِمَهُ اللهُ: «ومن ذلك: أشراط الساعة، مثل: خروج الدجال، ونزول عيسى ابن مريم عَلَيْهِ السَّلَامُ فيقتله، وخروج يأجوج ومأجوج، وخروج الدابة، وطلوع الشمس من مغربها، وأشباه ذلك مما صح به النقل».

أي يجب علينا أن نؤمن بأشراط الساعة، والساعة: هي القيامة، وأشراط الساعة قسمين:

١- أشراط صغرى.

٢- وأشراط كبرى.

أما الصغرى: فهي التي تحدث، ولا تزال تتجدد.

وأما الكبرى: فلا تحدث إلا عند قيام القيامة.

وقد قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إنها لن تقوم -أي القيامة- حتى ترون قبلها عشر آيات، فذكر الدُّخَانُ، والدجال، والدابة، وطلوع الشمس من مغربها، ونزول عيسى ابن مريم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ويأجوج ومأجوج، وثلاثة خسوف، خسف بالمشرق، وخسف بالمغرب، وخسف في جزيرة العرب، وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس إلى محشرهم».

ذكر رَحِمَهُ اللهُ من أشراط الساعة الكبرى: **خروج الدجال، والدجال**: رجل يخرج في آخر الزمان يدعي الربوبية، وسُمي بالدجال؛ لكثرة كذبه، والدجل هو الكذب. والدجال معه جنة نار، فجنته نار وناره جنة، ويأمر الناس أن يطيعوه ويتبعوه، فمن لم يطعه ألقاه في ناره، وهي في الحقيقة جنة.

**وقوله: «ونزول عيسى ابن مريم عَلَيْهِ السَّلَامُ فيقتله»**: أي ينزل عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ في آخر الزمان فيقتل الدجال.

قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «والذي نفسي بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكماً مقسطاً، فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية»، أي لا يقبل الجزية، وإنما يُخَيَّرُ الكفار بين الدخول في الإسلام، وبين القتال.

قال **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «ويفيض المال حتى لا يقبله أحد» أي يكثر المال حتى لا يقبله أحد.

وقال **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** عن عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ: «يطلبه - أي يطلب الدجال - حتى يدركه بباب لُدٍّ فيقتله»، وباب «لُدٍّ» هذا في بيت المقدس، أي يقتل عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ الدجال عند باب لُدٍّ.

**وقوله: «وخروج يأجوج، ومأجوج»**: يأجوج ومأجوج هم قوم من بني آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ، وهم موجودون الآن.

قال تعالى: ﴿قَالُوا يَنْذُ الْأَفْرَاقِينَ إِنْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰ أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴿٩٤﴾﴾ [الكهف: ٩٤].

﴿خَرْجًا﴾: يعني أجرًا، يعني نعطيك أجرًا، وتبني لنا سدا يحول بيننا، وبينهم. فيجب علينا أن نؤمن بخروج يأجوج ومأجوج، وقد ذكر النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** أنهم خلق كثير لا يستطيع أحد أن يقاتلهم.

**وقوله رَحِمَهُ اللَّهُ: «وخروج الدابة»**: أي يجب علينا أن نؤمن بخروج الدابة في آخر الزمان، وهذه الدابة تنير وجه المؤمن، وتقطع أنف الكافر.

قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ ﴿٨٢﴾﴾ [النمل: ٨٢].

**قال المفسرون: «تُكَلِّمُهُمْ»**: يعني تخاطبهم.  
**وقال بعض المفسرين: «تُكَلِّمُهُمْ»**: أي تجرحهم.

**وقوله رَحِمَهُ اللَّهُ: «وطلوع الشمس من مغربها»**: أي يجب أن نصدق بذلك أيضًا أن الشمس تطلع في آخر الزمان من مغربها.

كما قال النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها، فإذا رآها الناس آمن من عليها، فذلك حين ﴿لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَوَ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا﴾ [الأَنْعَام: ١٥٨]».

أي إذا طلعت الشمس من مغربها فحينئذ لا ينفع الإيمان لمن لم يؤمن قبل ذلك، ولا ينفع العمل الصالح لمن لم يعمل قبل ذلك.

**وقوله: «وأشبه ذلك ممّا صح به النقل»:** أي يجب علينا أن نؤمن كذلك بكل شيء غيبي أخبر به النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كالخسوفات الثلاثة التي تحدث عند قُرب قيام الساعة، وهي خسف بالشرق، وخسف بالمغرب، وخسف في جزيرة العرب.

**والخسف:** هو تصدُّع الأرض، وابتلاع ما عليها.

ثم قال رَحِمَهُ اللهُ: «وعذاب القبر ونعيمه حق، وقد استعاذ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ منه، وأمر به في كل صلاة»: أي عذاب القبر ونعيمه حق يجب الإيمان به.

**ومن الأدلة على ذلك:** قول الله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيهِمْ أَخْرَجُوا أَنفُسَكُمْ أَيُّومٍ تُحْزَنُونَ عَذَابَ الْهُونِ﴾ [الأنعام: ٩٣].  
**قال العلماء:** هذه الآية في عذاب القبر.

وقال تعالى: ﴿يُبَيِّنُ اللهُ لَكُمُ الَّذِيْنَ ءَامَنُوا بِأَقْوَالِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللهُ مَا يَشَاءُ﴾ [إبراهيم: ٢٧].  
**قال العلماء:** هذه الآية في عذاب القبر، ونعيمه.

**وقوله: «وقد استعاذ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ منه، وأمر به في كل صلاة»:** أي استعاذ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من عذاب القبر، وأمرنا أن نستعيد منه في كل صلاة، وذلك كما في حديث أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان يدعو في الصلاة قبل أن يسلم منها: «اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر، ومن عذاب النار، ومن فتنة المحيا والممات وفتنة المسيح الدجال».

**وفتنة المحيا:** هي الشهوات، والشبهات.

**وفتنة الممات:** هي عذاب القبر.

ثم قال المصنف رَحِمَهُ اللهُ: «وفتنة القبر حق، وسؤال منكر ونكير حق».

**والفتنة:** هي الاختبار، والمراد أن الملكين المنكر والنكير يسألان العبد في قبره

ثلاثة أسئلة، وهي:

- من ربُّك؟

- وما دينك؟

- ومن نبيُّك؟

فأما المؤمن فيجيب: ربي الله، وديني الإسلام، ونبيي محمد **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**.

أما الكافر فلا يجيب، يقول: لا أدري.

كما في حديث أبي هريرة **رَضِيَ اللهُ عَنْهُ**، أن النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قال: «إذا قُبر الميت

أتاه ملكان أسودان أزرقان، يقال لأحدهما: المنكر، وللآخر: النكير، فيقولان: ما

كنت تقول في هذا الرجل؟ فيقول ما كان يقول-أي ما كان يقول في الدنيا-هو عبد الله

ورسوله، أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمد عبده ورسوله، فيقولان: قد كنا نعلم أنك

تقول هذا، ثم يفسح له في قبره سبعون ذراعاً في سبعين، ثم ينور له فيه، ثم يقال له: نم،

فيقول: أرجع إلى أهلي فأخبرهم -يريد أن يبشّر أهله بهذه المنزلة التي بلغها-

فيقولان: نم كنومة العروس الذي لا يوقظه إلا أحب أهله إليه حتى يبعثه الله من

مضجعه ذلك، وإن كان منافقاً قال: سمعت الناس يقولون، فقلت: مثله، لا أدري،

فيقولان: قد كنا نعلم أنك تقول ذلك، فيقال للأرض: التّمي عليه، فتلتئم عليه،

فتختلف فيها أضلاعه -يعني تدخل أضلاعه بعضها في بعض- فلا يزال فيها معذباً

حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك».

**وهنا فائدة:** هل العذاب في القبر يقع على الروح، أو على الجسد؟

**مذهب أهل السنة والجماعة:** أن العذاب والنعيم لروح الميت وبدنه، وأن

الروح تبقى بعد مفارقة البدن منعمة أو معذبة، وأيضاً تتصل بالبدن أحياناً فيحصل له

معها النعيم أو العذاب.

ثم قال رَحْمَةُ اللَّهِ: «والبعث بعد الموت حق، وذلك حين ينفخ إسرافيل عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي الصُّورِ، وَيُفْخِ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَى رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ ﴿٥١﴾» [يس:٥١].

أي يجب علينا أن نؤمن بالبعث بعد الموت.

**والبعث:** هو إخراج الناس من قبورهم للحساب والجزاء، وذلك حين ينفخ إسرافيل عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي الصُّورِ.

**والصُّور:** قرن عظيم لا يعلم قدره إلا الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

وقوله تعالى: ﴿وَيُفْخِ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَى رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ ﴿٥١﴾﴾ [يس:٥١]، أي إذا نفخ إسرافيل عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي الصُّورِ خرج الناس من قبورهم سراعا للحساب والجزاء.

ثم قال رَحْمَةُ اللَّهِ: «ويحشر الناس يوم القيامة حفاة عراة غرلا بهما، فيقفون في موقف القيامة حتى يشفع فيهم نبينا محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ويحاسبهم الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى، وتُنصَب الموازين، وتُنشر الدواوين، وتتطاير صحائف الأعمال إلى الأيمان والشمال: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ ﴿٧﴾ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴿٨﴾ وَيَنْقَلِبُ إِلَىٰ أَهْلِهِ مَسْرُورًا ﴿٩﴾ وَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ وِرَاءَ ظَهْرِهِ ﴿١٠﴾ فَسَوْفَ يَدْعُوا ثُبُورًا وَيَصَلَّىٰ سَعِيرًا ﴿١٢﴾﴾ [الانشقاق:٧:١٢]»: أي يجب علينا أن نؤمن بحشر الناس يوم القيامة.

**والحشر:** هو جمع الخلائق في موقف القيامة للحساب، والجزاء.

**وقوله:** «ويحشر الناس يوم القيامة حفاة عراة غرلا بهما»: أي لا نعال لهم، ولا ثياب لهم، غير مختونين ليس معهم من حطام الدنيا شيء.

**وقوله:** «فيقفون في موقف القيامة حتى يشفع فيهم نبينا محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»: أي يقف الناس في المحشر حتى يشفع النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيهم، وهذه هي الشفاعة العظمى: الناس يذهبون إلى آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ يطلبون منه الشفاعة، فيقول: إن ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله، ولن يغضب بعده مثله، اذهبوا إلى غيري، اذهبوا إلى نوح، فيذهبون إلى نوح، فيقول مثل مقالة آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ، ويقول اذهبوا إلى

غيري، اذهبوا إلى إبراهيم، فيذهبون إلى إبراهيم، ثم يذهبون إلى موسى، ثم يذهبون إلى عيسى، كلهم يعتذر عن الشفاعة إلى أن يأتوا نبينا **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، فيختر ساجدا عند العرش، فيقال: يا محمد ارفع رأسك وسل تعطأ واشفع تُشَفَّع، فيذهب نبينا **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، ويشفع في بدء الحساب.

**وقوله: «ويحاسبهم الله تبارك وتعالى»:** أي على أعمالهم، يحاسب كلاً على قدر عمله إن كانت خيراً فخير، وإن كانت شراً، فشر.

**وقوله: «وتُنصَب الموازين»:** أي توضع الموازين؛ لتوزن بها الأعمال.

كما قال تعالى: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَىٰ بِنَاحِسِينَ﴾ (٤٧) [الأنبياء: ٤٧].

**وقوله: «وتُنشر الدواوين»:** أي صحائف الأعمال.

**والدواوين:** جمع ديوان، والديوان هو الصحيفة التي تكتب فيها الأعمال.

**وقوله: «وتتطير صحائف الأعمال إلى الأيمان، والشمائل»:** ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ،

**بِيَمِينِهِ**﴾: هذا القسم الأول من الناس من يأخذ كتابه بيمينه، وهم أهل الإيمان ﴿فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾ (٨) وَيَنْقَلِبُ إِلَىٰ أَهْلِهِ مَسْرُورًا ﴿٩﴾ أي سعيداً فرحاً ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ، وَرَاءَ ظَهْرِهِ﴾ (١٠) ﴿ هَذَا الْقِسْمُ الثَّانِي الَّذِي يَأْخُذُ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ ﴾ فَسَوْفَ يَدْعُوا ثُبُورًا وَيَصَلَّى سَعِيرًا ﴿١٢﴾ يدعو على نفسه بالهلاك، والويل ﴿وَيَصَلَّى سَعِيرًا﴾ أي يعذب في النار.

ثم قال **رَحِمَهُ اللَّهُ**: «والميزان له كفتان ولسان توزن به الأعمال: ﴿فَمَنْ ثَقَلَتْ

مَوَازِينُهُ، فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (١٠٤) وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ، فَأُولَٰئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ﴾ (١٠٣) [المؤمنون: ١٠٣-١٠٤].

هذا الميزان توزن الأعمال فيه بعد أن تصير أجساما، واللسان هو العمود الذي

يوضع بين الكفتين.

**وقوله: ﴿فَمَنْ ثَقَلَتْ مَوَازِينُهُ،﴾** أي حسناته **﴿فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾** أي الفائزون،

﴿وَمَنْ خَفَّتْ﴾ أي قلت حسناته، ﴿فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ﴾  
أي هم الخاسرون يوم القيامة.

ثم قال رَحِمَهُ اللهُ: «ونبينا محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حوض في القيامة، ماؤه أشد بياضا من اللبن، وأحلى من العسل، وأباريقه عدد نجوم السماء، من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبدا».

أي مما يجب علينا الإيمان به من الأمور الغيبية الإيمان بحوض نبينا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.  
**والحوض:** هو مورد ماء عظيم يؤتاه النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في القيامة تشرب منه أمة نبينا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ولكل نبي حوض، وأعظم الحيطان حوض نبينا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.  
وقد سُئِلَت السيدة عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا عن قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ۝١﴾ [الكوثر: ١]، فقالت: هو نهر أُعْطِيَهُ نبيكم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شاطئاه عليه دُرٌّ مجوف آنيته كعدد النجوم.

وقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أنا فرطكم على الحوض»، يعني أنا أول من يصل إلى الحوض.

وقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فإنكم سترون بعدي أثره -يعني استثنارا بالأموال والمناصب ونحو هذا- فاصبروا حتى تلقوني على الحوض».

وقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ليردني عليّ ناس من أصحابي الحوض -أصحابي يعني: أتباعي - حتى عرفتهم اختلجوا دوني -أي أخذوا عني حتى لا يصلوا إليّ - فأقول: أصحابي، فيقول: لا تدري ما أحدثوا بعدك».

يعني اتركهم فإنك لا تدري ما أحدثوا بعدك من التغيير والتبديل والتحريف لدين الله، وعدم امتثال أمر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَأَمْرُكَ، فيقول حينذاك صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «سُحِقًا سُحِقًا لِمَنْ غَيَّرَ وَبَدَّلَ»، أي يستحق العذاب من غير دين الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وبديل.

**وقد ورد في وصف الحوض:** أنه مربع الشكل، وأن لونه أبيض من اللبن، وأن

طعمه أحلى من العسل، وأن رائحته أطيب من المسك، وأن أباريقه التي يُشرب بها منه كعدد نجوم السماء، من شرب منه شربة لم يظماً بعدها أبداً.

**ودليل ذلك:** قول رسول الله **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:** «حوضي مسيرة شهر، وزواياه سواء، وماؤه أبيض من الورد - أي الفضة - وريحه أطيب من المسك، وكيزانه كنجوم السماء - أي أكوابه التي يشرب بها منه - فمن شرب منه فلا يظماً بعده أبداً».

ثم قال **رَحِمَهُ اللهُ:** **«والصراط حق يجوزه الأبرار، ويزل عنه الضجار، ويشفع نبينا محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيمن دخل النار من أمته من أهل الكبائر، فيخرجون بشفاعته بعد ما احترقوا وصاروا فحما وحما، فيدخلون الجنة بشفاعته، ولسائر الأنبياء والمؤمنين والملائكة شفاعات، قال تعالى: ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ أَرْضَىٰ وَهُمْ مِنْ خَشِيئَتِهِ مُشْفِقُونَ﴾ (٢٨) [الأنبياء: ٢٨]، ولا تنفع الكافر شفاعة الشافعين».**

هنا يتكلم المصنف **رَحِمَهُ اللهُ** عن الصراط.

**والصراط:** جسر ممدود على متن جهنم يمر عليه المؤمنون إلى جنات النعيم، والمنافقون إذا ما أرادوا أن يمروا على الصراط سلب الله عز وجل أنوارهم، فيتساقطون في النار، وأما عصاة الموحدين فتأخذهم الكلاب إلى النار إذا شاء الله سبحانه وتعالى ذلك.

فيجب علينا أن نؤمن بذلك كله؛ لأن النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** أخبر به.

قال **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:** «ثم يؤتى بالجسر - أي الصراط - فيجعل بين ظهري جهنم - أي على متن جهنم - فقال الصحابة: يا رسول الله وما الجسر؟ قال: مَدْحَضَةٌ مَزَلَةٌ - أي تزل عنه الأقدام فتسقط في النار - عليه خطاطيف وكلاليب وحسكة مفلطحة لها شوكة عُقِيْفَاء - أي شوكة صلبة عريضة معوجة - تكون بنجد - أي مكان مرتفع - يقال لها: السعدان - أي تسمى بالسعدان - المؤمن عليها كالطرف - أي كسرعة طرف العين - وكالبرق - أي كسرعة البرق - وكالريح - أي كسرعة الريح - وكأجاويد



الخيـل والرَّكـاب- أي كسرعة أجود أنواع الخيل، والركاب أي الإبل، فهذه سرعات المؤمنين على الصراط منهم من يسير على الصراط كالطرف، ومنهم كالبرق، ومنهم كالريح، ومنهم كأجاويد الخيل والركاب، فالناس حينذاك- ناج مسلم، وناج مخدوش- خدشته الكلاب، والخطاطيف- ومكدوس في نار جهنم- أي ساقط في نار جهنم- حتى يمر آخرهم يُسحب سحبًا».

**وقوله: «يجوزه الأبرار، ويزل عنه الفجار»:** أي يجوز الصراط أهل الطاعة، ويتساقط عنه الفجار، وهم المنافقون إلى النار.

أما الكفار فلا يأتون إلى الصراط، وإنما يساقون إلى جهنم ورُدا كما قال تعالى: ﴿وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا﴾ (٨٦) [مريم: ٨٦].

إذن الصراط لا يمر عليه إلا أهل الإيمان، فمن زادت حسناته اجتازه، ومن زادت سيئاته أخذته الكلاب والخطاطيف إلى النار إذا شاء الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ ذَلِكَ، أو خدشته الكلاب على قدر سيئاته، ثم اجتاز الصراط.

**وقوله: «ويشفع نبينا محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في من دخل النار من أمته من أهل الكبائر، فيخرجون بشفاعته بعد ما احترقوا وصاروا فحما وحما فيدخلون الجنة بشفاعته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»:** هذه شفاعاة عامة، وهي الشفاعاة في أهل الكبائر، يشفع نبينا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في أهل الكبائر الذين ماتوا على معصية كبيرة من كبائر الذنوب ولم يتوبوا منها كسرب الخمر، والزنا، والقتل، ونحو ذلك، ويشفع كذلك في أهل الكبائر الملائكة، والأنبياء، والصالحون.

قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يخرج قوم من النار بشفاعاة محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيدخلون الجنة يُسَمَّونَ الجهنَّميين»

**وقوله: «ولسائر الانبياء والمؤمنين والملائكة شفاعات»:** وذلك كما قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يفشع النبيون والملائكة والمؤمنون، فيقول الجبار: بقيت شفاعتي،

فيقبض قبضة من النار، فيخرج أقواما قد امتحشوا» أي بعد أن احترقوا، واسودّوا.  
**وقوله تعالى: ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾**: أي المستقبل، **﴿وَمَا خَلْفَهُمْ﴾**: أي الماضي،  
**﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى﴾** هذا فيه أن الشفاعة لا تكون إلا لمن رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، **﴿وَهُمْ مِّنْ خَشِيَّتِهِ مُشْفِقُونَ﴾** أي خائفون وجلون.

**وقوله: «ولا تنفع الكافر شفاعة الشافعين»**: كما قال تعالى: **﴿فَمَا نَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ﴾** [المدثر: ٤٨]، فالشفاعة خاصة بأهل الإيمان، ولا تتم الشفاعة إلا إذا توفّر شرطان:

**الشرط الأول**: أن يأذن الله عزَّ وجلَّ بالشفاعة.

كما قال تعالى: **﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾** [البقرة: ٢٥٥].

**الشرط الثاني**: أن يرضى الله عزَّ وجلَّ عن الشافع، والمشفوع له.

كما قال تعالى: **﴿وَكَمْ مِّن مَّلَكٍ فِي السَّمَوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مَن بَعَدَ أَنْ يَأْذَنَ**

**اللَّهُ لِمَن يَشَاءُ وَرَضِيَ﴾** [النجم: ٢٦].

ثم قال رَحِمَهُ اللهُ: **«والجنة والنار مخلوقتان لا تفنيان، فالجنة ماوى أوليائه، والنار عقاب لأعدائه، وأهل الجنة فيها مخلدون، ﴿إِنَّ الْمَجْرِمِينَ فِي عَذَابٍ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ﴾** [٧٤] **﴿لَا يُفَرُّ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ﴾** [الرَّحُوف: ٧٤: ٧٥]، ويؤتى بالموت في صورة كبش أملح، فيذبح بين الجنة والنار، ثم يقال: يا أهل الجنة خلود ولا موت، ويا أهل النار خلود ولا موت»: أي مما يجب علينا أن نؤمن به من الأمور الغيبية الإيمان بالجنة والنار، وأنهما مخلوقتان لا تفنيان.

قال تعالى في الجنة: **﴿أَعَدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾** [آل عمران: ١٣٣].

وقال في النار: **﴿أَعَدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾** [آل عمران: ١٣١].

وقد قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اطلعت في الجنة فرأيت أكثر أهلها الفقراء، واطلعت

في النار فرأيت أكثر أهلها النساء».

**وقوله: «فالجنة مأوى أوليائه»:** أولياء الله سبحانه وتعالى هم المتقون الذين امتثلوا أمره، واجتنبوا نهييه.

قال تعالى: ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [يونس: ٦٢].  
من هم؟ ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾ [يونس: ٦٣].

**وقوله: «والنار عقاب لأعدائه»:** أي الكفار والمنافقون النفاق الاعتقادي، ومن شاء الله سبحانه وتعالى من عصاة الموحدين.

كما قال تعالى: ﴿ذَلِكَ جَزَاءُ أَعْدَاءِ اللَّهِ النَّارُ هُمْ فِيهَا دَارُ الْخُلْدِ جَزَاءُ مِمَّا كَانُوا يَأْتِينَا يَمْجُدُونَ﴾ [فصلت: ٢٨].

**وقوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابِ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ﴾** [الرَّحُف: ٧٤]: أي إن الذين أجرموا على أنفسهم بالشرك والمعاصي في جهنم خالدون لا يخرجون منها، ولا يموتون.  
**وقوله تعالى: ﴿لَا يَفْتَرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ﴾** [الرَّحُف: ٧٥]: أي لا يخفف عنهم العذاب، وهم فيه ساكتون سكوت يأس.

**وقوله: «ويؤتى بالموت في صورة كبش أملح، فيذبح بين الجنة والنار، ثم يقال: يا أهل الجنة خلود ولا موت، ويا أهل النار خلود ولا موت»:** ودليل ذلك قول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يؤتى بالموت كهيئة كبش أملح»، الأملح: هو الأبيض الخالص.  
قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فينادي منادٍ يا أهل الجنة فيشرَّبون وينظرون»، أي يرفعون رؤوسهم إلى المنادي.

قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فيقول: هل تعرفون هذا؟»، فيقولون: نعم، هذا الموت، وكلهم قد رآه، ثم ينادي: يا أهل النار فيشرَّبون وينظرون فيقول: وهل تعرفون هذا؟ فيقولون: نعم هذا الموت، وكلهم قد رآه فيذبح، ثم يقول: يا أهل الجنة خلود فلا موت، ويا أهل النار خلود فلا موت»، يعني كل خالد، إما في النعيم، وإما في العذاب.



## أسئلة الدرس

**السؤال الأول:** اشرح قول المصنف رَحْمَةُ اللَّهِ: «وكان يقظة لا مناما؛ فإن قريشا أنكرته وأكبرته، ولم تنكر المنامات».

**السؤال الثاني:** اذكر أشرط الساعة التي ذكرها المصنف رَحْمَةُ اللَّهِ.

**السؤال الثالث:** ما عقيدة أهل السنة والجماعة في عذاب القبر ونعيمة، والبعث، والحشر بعد الموت، والميزان؟

**السؤال الرابع:** صف حوض نبينا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مع ذكر الدليل على ما تقول.

**السؤال الخامس:** اشرح قول المصنف رَحْمَةُ اللَّهِ: «والجنة والنار مخلوقتان لا تفنيان»، مع ذكر الدليل على ما تقول.

نكتفي بهذا القدر، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات،  
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.



## الدرس الثامن

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وصلاة وسلاماً على المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

مرحباً بكم أيها الإخوة المؤمنون، وأيتها الأخوات المؤمنات في هذه الدورة العلمية المباركة، وهذا هو الدرس الثامن والأخير من كتاب «الاعتماد شرح لمعة الاعتقاد».

وفي هذا الدرس نتعرف إن شاء الله تعالى على حقوق النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ علينا، وبعض حقوق الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ علينا، وحكم الشهادة للمعين بجنة أو بنار، وحكم مرتكب الكبيرة من أهل القبلة، والواجب علينا نحو ولاية الأمور، والواجب علينا نحو آل بيت النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ووجوب الاتباع، وذم الابتداع، هذا المجمل، وإليكم التفصيل.

قال المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ متحدثاً عن بعض حقوق النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأصحابه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ: «ومحمد رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خاتم النبيين، وسيد المرسلين، لا يصح إيمان عبد حتى يؤمن برسالته ويشهد بنبوته، ولا يُقضى بين الناس في القيامة إلا بشفاعته، ولا يدخل الجنة أمة إلا بعد دخول أمته، صاحب لواء الحمد والمقام المحمود والحوض المورود، وهو إمام النبيين وخطيئهم، وصاحب شفاعتهم، أمته خير الأمم وأصحابه خير الأنبياء عَلَيْهِمُ السَّلَامُ».

قوله رَحِمَهُ اللهُ: «ومحمد رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خاتم النبيين»: أي لا نبي بعده صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كما قال تعالى: ﴿وَلَكِنَّ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾ [الأحزاب: ٤٠].

وقوله رَحِمَهُ اللهُ: «هو سيد المرسلين»: أي أفضلهم، وذلك لقول رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أنا سيد ولد آدم، ولا فخر»، أي أنا أفضل ولد آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ، ولا فخر.

وقوله رَحِمَهُ اللهُ: «لا يصح إيمان عبد حتى يؤمن برسالته، ويشهد بنبوته»: لقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّبِعْ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَسِرِينَ﴾ [آل عمران: ٨٥].

وقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «والذي نفس محمد بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني، ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلتُ به إلا كان من أصحاب النار». فكل من أتى بعد النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ولم يؤمن به صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ومات على ذلك فهو في النار.

وقوله رَحِمَهُ اللهُ: «ولا يقضى بين الناس في القيامة إلا بشفاعته»: أي لا يحاسب الله عَزَّوَجَلَّ الناس يوم القيامة إلا بعد أن يشفع صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في بدء الحساب. كما قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لكل نبي دعوة مستجابة يدعو بها فيستجاب له فيؤتاها، وإني اختبأت دعوتي شفاعَةً لأمتي يوم القيامة». وقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أعطيت خمساً لم يُعْطَهنَّ أحدٌ من قبلي - وذكر منها - الشفاعة».

وقوله: «ولا يدخل الجنة أمة إلا بعد دخول أمته»: أي لا يدخل أحد الجنة من الأمم السابقة إلا بعد دخول أمة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الجنة.

ودليل ذلك: قول النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «نحن الآخرون السابقون يوم القيامة».

وقوله: «صاحب لواء الحمد»: أي يحمل النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الراية يوم القيامة؛ لأنه هو قائد المرسلين صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وقائد الأمم.

كما قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أنا سيّد ولد آدم ولا فخر، وأنا أول من تنشق الأرض

عنه يوم القيامة ولا فخر، وأنا أول شافع وأول مشفع ولا فخر، ولواء الحمد بيدي يوم القيامة ولا فخر».

**وقوله: «المقام المحمود»:** أي صاحب المقام المحمود **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، وهو المذكور في قوله تعالى: ﴿وَمِنَ آيَاتِهِ فَتَهَجَّدَ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾ [الإسراء: ٧٩].

**المقام المحمود** هو كل مكرمة يؤتاها النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** في القيامة، وأعظمها الشفاعة العظمى، وهي الشفاعة في بدء الحساب، الناس يذهبون إلى آدم، ثم إلى نوح، ثم إلى إبراهيم، ثم إلى موسى، ثم إلى عيسى عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، يرجون منهم الشفاعة في بدء الحساب، فكلهم يقول: لست بصاحب ذلك اذهبوا إلى غيري حتى يأتوا النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** فيشفع فيهم.

**وقوله: «والحوض المورود»:** أي الذي ترده أمته يوم القيامة، كما قال **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «أنا فرطكم على الحوض».

**وقوله: «وهو إمام النبيين، وخطيبهم»:** كما قال **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «أنا سيّد ولد آدم يوم القيامة، ولا فخر».

**وقوله: «وصاحب شفاعتهم»:** أي هو الذي يشفع **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** لبدء الحساب يوم القيامة.

**وقوله: «أمته خير الأمم»:** كما قال الله تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ [آل عمران: ١١٠]. ولكن الخيرية مقيدة بالأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والإيمان بالله، فإذا انتفت هذه الثلاثة انتفت الخيرية.

**وقوله: «وأصحابه خير أصحاب الأنبياء عَلَيْهِمُ السَّلَامُ»:** دليل ذلك قوله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم».

ثم قال المصنف رَحِمَهُ اللهُ: «وأفضل أمته أبو بكر الصديق، ثم عمر الفاروق، ثم عثمان ذو النورين، ثم عليُّ المرتضى رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ أجمعين؛ لما روى عبد الله بن عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قال: «كنا نقول، والنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حي: أفضل هذه الأمة بعد نبينا أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان، ثم علي، فيبلغ ذلك النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فلا ينكره». وصحت الرواية عن علي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أنه قال: «خير هذه الأمة بعد نبينا أبو بكر، ثم عمر، ولو شئتُ سميتُ الثالث».

وروى أبو الدرداء عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: «ما طلعت الشمس، ولا غربت بعد النبيين، والمرسلين على أفضل من أبي بكر»، ولكن هذا الحديث ضعيف.

قال رَحِمَهُ اللهُ: «وهو أحق خلق الله تعالى بالخلافة بعد النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ لفضله، وسابقته، وتقديم النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ له في الصلاة على جميع الصحابة رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ، وإجماع الصحابة على تقديمه ومبايعته، ولم يكن الله ليجمعهم على ضلالة، ثم من بعده عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ؛ لفضله، وعهد أبي بكر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ إليه، ثم عثمان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ لتقديم أهل الشورى له، ثم علي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ؛ لفضله، وإجماع أهل عصره عليه.

هؤلاء الخلفاء الراشدون المهديون الذين قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيهم: «عليكم بسنتي، وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي عضواً عليها بالنواجذ». وقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الخلافة من بعدي ثلاثون سنة»، فكان آخرها خلافة علي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ».

ذكر المصنف رَحِمَهُ اللهُ أن أفضل أمة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان، ثم علي، وهذا بإجماع أهل السنة والجماعة، وذكر المصنف رَحِمَهُ اللهُ الدليل على ذلك.



وقوله: «الخلافة بعدي ثلاثون سنة، فكان آخرها خلافة علي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ»: في الحقيقة أن خلافة الخلفاء الراشدين كانت تسعا وعشرين سنة وستة أشهر وأربعة أيام، ثم بويج بعد ذلك الحسن بن علي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فظل خليفة ستة أشهر، ثم تنازل بعد ذلك عن الخلافة لمعاوية رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، فبعض أهل العلم كابن قدامة رَحِمَهُ اللهُ لا يذكر خلافة الحسن رَضِيَ اللهُ عَنْهُ؛ لقصرها، والصحيح أنها من الخلافة؛ لأن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «الخلافة بعدي ثلاثون سنة»، والثلاثون تتم بخلافة الحسن بن علي رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا.

ثم قال رَحِمَهُ اللهُ متحدثاً عن حكم الشهادة للمعِين بجنة، أو بنار: «ونشهد للعشرة بالجنة كما شهد لهم النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقال: «أبو بكر في الجنة، وعمر في الجنة، وعثمان في الجنة، وعلي في الجنة، وطلحة في الجنة، والزبير في الجنة، وسعد في الجنة، وسعيد في الجنة، وعبد الرحمن بن عوف في الجنة، وأبو عبيدة بن الجراح في الجنة».

وكل من شهد له النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالجنة شهدنا له بها، كقوله: «الحسن والحسين سيدي شباب أهل الجنة»، وقوله لثابت بن قيس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «إنه من أهل الجنة».

ولا نجزم لأحد من أهل القبلة بجنة ولا نار إلا من جزم له الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لكننا نرجو للمحسن، ونخاف على المسيء».

هنا ذكر رَحِمَهُ اللهُ حكم الشهادة للمعِين بجنة أو بنار، هل يجوز أن نشهد لرجل معين بجنة أو بنار؟

لا يجوز لنا أن نشهد لأحد من أهل القبلة -أي من المسلمين- بجنة أو بنار إلا من شهد له النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كالعشرة الذين نص عليهم النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، والحسن والحسين، وثابت بن قيس رَضِيَ اللهُ عَنْهُم، ونحوهم، وكذلك نشهد بالنار لمن شهد له النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أو شهد الله عزَّجَلَّ له بالنار.

كما قال تعالى في أبي لهب: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ۝١ مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ،

وَمَا كَسَبَ ﴿٢﴾ سَيِّئًا نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ﴿٣﴾ وَأَمْرَاتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ ﴿٤﴾ [المسد: ٤:١]، فنشهد لأبي لهب وامرأته بالنار؛ لأن الله سبحانه وتعالى ذكر ذلك.

وقال **صلى الله عليه وسلم**: «رأيت عمرو بن لحي يجر قصبه في النار»، أي يجر أمعاءه في النار، فهذا نشهد له أيضًا بالنار.

كذلك نشهد شهادة عامة لأهل الإيمان بالجنة، فكل مؤمن في الجنة، ونشهد شهادة عامة للكافرين بالنار، فنقول: كل كافر مات على كفره في النار.

أما الشهادة لرجل معين بجنة أو بنار فلا يجوز، ربما يموت الذي نرى إيمانه على الكفر فيدخل النار، وربما يموت الذي نرى كفره على الإيمان فيدخل الجنة، لذلك لا يجوز أن نشهد لأحد بجنة، أو بنار.

ثم تكلم المصنف **رحمه الله** عن حكم مرتكب الكبيرة من أهل القبلة، فقال: «ولا **نكفر أحدا من أهل القبلة بذنب، ولا نخرجه عن الإسلام بعمل**».

يعني من عمل كبيرة من كبائر الذنوب، وأصر عليها فإننا لا نكفره، ولا نخرجه عن الإسلام، وكذلك من مات وهو **مُصِرٌّ** على كبيرة من الكبائر فلا نكفره، ولا نخرجه عن الإسلام.

وذلك لقول النبي **صلى الله عليه وسلم**: «يخرج قوم من النار بشفاعتي محمد **صلى الله عليه وسلم** فيدخلون الجنة **يُسَمَّونَ الجَهَنَّمِيِّينَ**»، وهؤلاء من المؤمنين دخلوا النار؛ لأجل أنهم فعلوا كبائر الذنوب.

ثم تكلم **رحمه الله** عما يجب علينا نحو ولاية الأمور، فقال: «ونرى **الحج والجهاد** ماضيا مع طاعة كل إمام برا كان، أو فاجرا وصلاة الجمعة خلفهم جائزة».

قال أنس: قال النبي **صلى الله عليه وسلم**: «ثلاثة من أصل الإيمان: الكف عمن قال: لا إله إلا الله، ولا نكفره بذنب، ولا نخرجه من الإسلام بعمل، والجهاد ماض منذ بعثني الله **عزَّجَلَّ** حتى يقاتل آخر أمتي الدجال، لا يبطله جور جائر، ولا عدل عادل، والإيمان بالأقدار»، رواه أبو داود، ولكن هذا الحديث ضعيف.

هنا تكلم رَحْمَةُ اللَّهِ عَمَا يَجِبُ عَلَيْنَا نَحْوَ وِلَاةِ الْأُمُورِ، يَجِبُ عَلَيْنَا أَنْ نَسْمَعَ لَهُمْ وَنَطِيعَ وَإِنْ كَانُوا فَجَارًا إِلَّا إِذَا أَمَرُوا بِمَعْصِيَةِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فَلَا سَمْعَ، وَلَا طَاعَةَ.

وَصَلَاةِ الْجُمُعَةِ خَلْفَهُمْ جَائِزَةٌ؛ لِأَنَّ الْأُئِمَّةَ فِي الْقَدِيمِ كَانُوا هُمُ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ النَّاسَ فِي الْجُمُعِ.

وَقَدْ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اسْمَعْ وَأَطِعْ فِي عُسْرِكَ وَيُسْرِكَ، وَمَنْشَطِكَ وَمَكْرَهِكَ، وَأَثَرَةَ عَلَيْكَ، وَإِنْ أَكَلُوا مَالَكَ، وَضَرَبُوا ظَهْرَكَ».

ثُمَّ تَكَلَّمَ رَحْمَةُ اللَّهِ عَنْ بَعْضِ حَقُوقِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ عَلَيْنَا، فَقَالَ: «وَمِنَ السَّنَةِ تَوَلَّى أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَحَبَّتَهُمْ، وَذَكَرَ مُحَاسِنَهُمْ، وَاتَّرَحَّمَهُ عَلَيْهِمْ، وَالِاسْتِغْفَارَ لَهُمْ، وَالْكَفَّ عَنْ ذِكْرِ مَسَاوِيهِمْ، وَمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ، وَاعْتَقَادَ فَضْلَهُمْ، وَمَعْرِفَةَ سَابِقَتِهِمْ».

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١٠﴾﴾ [الحشر: ١٠].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ [الفتح: ٢٩].  
وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي؛ فَإِنْ أَحَدَكُمْ لَوْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا مَا بَلَغَ مُدًّا أَحَدَهُمْ، وَلَا نَصِيفَهُ».

أَيُّ مِنْ حَقُوقِ الصَّحَابَةِ عَلَيْنَا أَنْ نَتَوَلَّاهُمْ، وَأَنْ نَحِبَّهُمْ، وَأَنْ نَذَكَرَ مُحَاسِنَهُمْ، وَأَنْ نَتَّرَحَّمَهُ عَلَيْهِمْ، وَأَنْ نَسْتَغْفِرَ لَهُمْ، وَأَنْ لَا نَذَكَرَ مَسَاوِيَهُمْ وَمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ، وَأَنْ نَعْتَقِدَ فَضْلَهُمْ وَسَابِقَتَهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ فَهَمُ خَيْرُ النَّاسِ، كَمَا قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ».

ثُمَّ تَكَلَّمَ رَحْمَةُ اللَّهِ عَمَا يَجِبُ عَلَيْنَا نَحْوَ آلِ بَيْتِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: «وَمِنَ السَّنَةِ التَّرَضِّيِّ عَنْ أَزْوَاجِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ الْمُطَهَّرَاتِ الْمُبْرَاتِ

من كل سوء، أفضلهنَّ خديجة بنت خويلد، وعائشة الصديقة بنت الصديق التي برأها الله في كتابه، زوج النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الدنيا والآخرة، فمن قذفها بما برأها الله منه فقد كفر بالله العظيم، ومعاوية خال المؤمنين وكتابُ وحي الله، أحدُ خلفاء المسلمين رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ».

أي مما يجب علينا نحو آل بيت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن نترضى عن أزواجه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وقد اتفق أهل السنة والجماعة على أن أزواج النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كلهنَّ في الجنة.

وأفضل أزواج النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خديجة، وعائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا.

**وقوله: «فمن قذفها بما برأها الله منه فقد كفر بالله العظيم»:** أي من قذف عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا بالزنا الذي برأها الله عَزَّجَلَّ منه في أول سورة النور فهو كافر.

**وقوله: «ومعاوية خال المؤمنين»:** نصَّ عليه؛ لأن معاوية قاتل علياً رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، فبعض الناس يخوضون فيه، وكان معاوية رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أخاً لأم حبيبة زوج النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

**وقوله: «وكتاب وحي الله»:** أي لو لم يكن معاوية رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أميناً ما ائتمنه النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على أعظم أمر، وهو كتابة الوحي.

ثم ختم رَحِمَهُ اللهُ كتابه بمسألة مهمة، وهي وجوب الاتباع وذم الابتداء، قال رَحِمَهُ اللهُ: «ومن السنة السمع والطاعة لأئمة المسلمين وأمراء المؤمنين برهم وفاجرهم ما لم يأمرُوا بمعصية الله فإنه لا طاعة لأحد في معصية الله، ومن ولي الخلافة واجتمع عليه الناس ورضوا به، أو غلبهم بسيفه حتى صار الخليفة، وسمي أمير المؤمنين وجبت طاعته، وحرمت مخالفته، والخروج عليه، وشق عصا المسلمين».

هنا ذكر رَحِمَهُ اللهُ أنه يجب علينا طاعة أئمة المسلمين وأمراء المؤمنين سواء كانوا بارين أو فاجرين ما لم يأمرُوا بمعصية، فإن أمرُوا بمعصية فلا سمع، ولا طاعة.

لقول النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق».

ومن ولي الخلافة من الحكام والأمراء، واجتمع عليه الناس -أي أهل العلم- ورضوا به، أو تغلب عليهم بالسيف ونحوه حتى صار خليفة، وسُمي أميراً للمؤمنين وجبت طاعته وحرمت مخالفته، ولا يجوز الخروج عليه، وشق عصا المسلمين.

ثم قال رَحِمَهُ اللهُ: «ومن السنة هجران أهل البدع، ومباينتهم، وترك الجدل، والخصومات في الدين، وترك النظر في كتب المبتدعة، والإصغاء إلى كلامهم، وكل محدثة في الدين بدعة، وكل متسم بغير الإسلام والسنة مبتدع كالرافضة، والجهمية، والخوارج، والقدرية، والمرجئة، والمعتزلة، والكرامية، والكلابية، والسلمية، والكلامية، ونظائرهم، فهذه فرق الضلال وطوائف البدع، أعاذنا الله منها».

قوله: «ومن السنة هجران أهل البدع، ومباينتهم»: أي من السنة هجر أهل البدع، ومفارقتهم.

وقوله: «وترك الجدل، والخصومات في الدين»: أي لا يجوز لعبد أن يجادل، وأن يخاصم في دين الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

وقوله: «وترك النظر في كتب المبتدعة، والإصغاء إلى كلامهم»: أي لا يجوز النظر في كتب المبتدعة والإصغاء إلى كلامهم، لماذا؟ لأن من فعل ذلك تأثر بهم إلا لعالم، فالعالم يجوز له أن ينظر في كتب المبتدعة؛ حتى يردَّ عليهم، أما غيره فلا يجوز له النظر في كتبهم.

وقوله: «وكل متسم بغير الإسلام فهو مبتدع»: أي كل من اتصف بصفة غير الإسلام فهو مبتدع.

ثم ذكر رَحِمَهُ اللهُ رؤوس أهل البدع، كـ «الرافضة، والجهمية» نسبة إلى جهم بن صفوان الذي أنكر جميع الأسماء والصفات لله تعالى، «والخوارج» الذين نزعوا أيديهم عن طاعة السلطان من أئمة المسلمين، «والقدرية» الذين أنكروا القدر، «والمرجئة» الذين قالوا: لا يضر مع الإيمان معصية كما لا ينفع مع الكفر طاعة،

«**المعتزلة**» الذين قدموا عقولهم على النص الشرعي، فكل ما يخالفه العقل من نصوص الكتاب والسنة يُرد، ولا يُعمل به، «**والكرامية**» فرقة قالت بالتجسيم، والتشبيه، «**والكلابية**» فرقة منسوبة إلى عبد الله بن سعيد بن كلاب، «**والسالمية**» فرقة يغلب عليها التصوف، والدفاع عن الصوفية، «**والكلامية**» وهم الذين يردون النصوص الشرعية إن خالفت عقولهم.

**وقوله: «ونظائرهم»:** أي وأمثال هذه الفرق ممن ابتدع في الإسلام.

ثم قال رَحِمَهُ اللهُ: «**وأما بالنسبة إلى إمام في الفروع كالطوائف الأربع فليس بمذموم؛ فإن الاختلاف في الفروع رحمة، والمختلفون فيه محمودون في اختلافهم مثابون في اجتهادهم، واختلافهم رحمة واسعة، واتفاقهم حجة قاطعة، نسأل الله أن يعصمنا من البدع والفتنة ويحيينا على الإسلام والسنة، ويجعلنا ممن يتبع رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الحياة، ويحشرنا في زمرة بعد الممات برحمته وفضله، آمين، وهذا آخر المعتقد، والحمد لله وحده، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً**»

**قوله رَحِمَهُ اللهُ: «وأما بالنسبة إلى إمام في فروع الدين كالطوائف الأربع»:** أي المذاهب الأربعة وهي المالكية، والحنفية، والشافعية، والحنابلة.



### أسئلة الدرس

**السؤال الأول:** من هم أفضل الأمة؟ مع ذكر الدليل على ما تقول.

**السؤال الثاني:** من هو أحق خلق الله بالخلافة بعد النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ ولماذا؟

**السؤال الثالث:** ما حكم الشهادة للمعين بجنة أو بنار؟ مع ذكر الدليل على ما تقول.

**السؤال الرابع:** ما حكم مرتكب الكبيرة من أهل القبلة؟

**السؤال الخامس:** ما الواجب علينا نحو ولاية الأمور؟

**السؤال السادس:** ذكر المصنف رَحْمَةُ اللَّهِ جَمَلَةً من حقوق الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ علينا، اذكرها بإجمال.

وبهذا نكون انتهينا بفضل الله تعالى من دراسة كتاب «الاعتماد شرح لمعة الاعتقاد».

أسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا في أمرنا، وأن يثبت أقدامنا على الحق، وأن يثبت قلوبنا على دينه حتى نلقاه، وأن يجعلنا من عباده المخلصين.

هذا، وصلِّ اللَّهُمَّ وسلِّمْ، وبارك على نبينا محمد،  
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.



## الفهرس

٣٢٣	.....	الدرس الأول
٣٣٤	.....	الدرس الثاني
٣٤٥	.....	الدرس الثالث
٣٥٦	.....	الدرس الرابع
٣٧٢	.....	الدرس الخامس
٣٨١	.....	الدرس السادس
٣٩١	.....	الدرس السابع
٤٠٥	.....	الدرس الثامن
٤١٦	.....	الفهرس





الشَّيْخُ الْمُخْتَصِرُ

عَلَى

المِظْوَعَةِ الْأَمِيَّةِ

لِشَيْخِ الْإِسْلَامِ ابْنِ تَيْمِيَّةَ

تَأَلِيفُ

خَالِدِ بْنِ مُحَمَّدِ الْجُهَنِيِّ

عَفَرَ اللَّهُ لَهُ وَلِوَالِدَيْهِ وَلِجَمِيعِ السَّامِعِينَ



## الدرس الأول

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وأصلي وأسلم على سيّد المرسلين نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

مرحباً بكم أيها الإخوة الفضلاء، وأيتها الأخوات الفضليات في هذه الدورة العلمية المباركة، وهذا هو الدرس الأول من دروس كتاب «التعليقات المرضية على المنظومة اللامية» لشيخ الإسلام ابن تيمية عليه رحمة الله تعالى.

وهذه المنظومة نظمها شيخ الإسلام عليه رحمة الله تعالى؛ لأجل أن سائلاً سأله عن عقيدته ومذهبه، فقال عليه رحمة الله تعالى:

**ياسائلي عن مذهبي وعقيدتي رُزق الهدى من الهداية يسأل**

أي يا من تسألني سؤال مسترشد، وسؤال مستبين عن مذهبي الذي أسير عليه، وعقيدتي التي أدين بها لله تعالى، رُزقت الهدى، والرزق هو ما ينتفع الإنسان به.

**ثم قال رحمه الله متحدثاً عن عقيدة السلف، وأنها لا تتبدل، ولا تتغير؛ لأنها مستمدة من كتاب الله، وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، قال رحمه الله:**

**اسمع كلام محققٍ في قوله لا ينثني عنه ولا يتبدل**

أي اسمع سمع إدراك كلام محقق متبع لمذهب السلف في كل أقواله الذي من صفته لا يتغير، ولا ينحرف.

ثم قال رَحِمَهُ اللهُ متحدثًا عن عقيدته، وعقيدة أهل السنة والجماعة في حب أصحاب رَسُولِ اللهِ وآل بيته صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قال:

**حُب الصَّحَابَةِ كُلِّهِمْ لِي مَذْهَبٌ وَمَوْدَّةُ الْقُرْبَى بِهَا أُتَوَسَّلُ**

أي مذهبي وعقيدتي في أصحاب رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنني أحبهم جميعًا لا أفرق في المحبة بينهم، وأتقرب إلى اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وأتوسل إليه بمحبة آل بيت رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وهذه هي عقيدة أهل السنة والجماعة في أصحاب وآل بيت رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فهم يحبون أصحاب رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كلَّهم، ويتقربون إلى اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بمحبتهم لآل بيت رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

ثم قال رَحِمَهُ اللهُ متحدثًا عن فضائل أصحاب رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال:

**وَلِكُلِّهِمْ قَدْرٌ عَلا وَفَضَائِلٌ لَكِنَّمَا الصِّدِّيقُ مِنْهُمْ أَفْضَلُ**

أي لكل أصحاب رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ منازل وفضائل عظيمة، ولكن أفضل هؤلاء الصحب الكرام هو الصديق أبو بكرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

وذلك لحديث عبد الله بن عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قال: «كُنَّا فِي زَمَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا نَعْدِلُ بِأَبِي بَكْرٍ أَحَدًا - أي أفضلنا هو أبو بكرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - ثُمَّ عُمَرُ، ثُمَّ عُثْمَانُ، ثُمَّ تَتْرُكُ أَصْحَابَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا نُفَاضِلُ بَيْنَهُمْ».

ففي هذا البيت يقرر شيخ الإسلام عليه رحمة الله تعالى مذهبه ومذهب أهل السنة والجماعة في أصحاب رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فهم يعتقدون أن جميع الصحابة لهم فضائل عظيمة، ومنازل رفيعة، وأفضلهم أبو بكرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

ثم تكلم رَحِمَهُ اللهُ عن عقيدته، وعقيدة أهل السنة والجماعة في القرآن الكريم، فقال:

**وَأَقْوَلُ فِي الْقُرْآنِ مَا جَاءَتْ بِهِ آيَاتُهُ فَهُوَ الْكَرِيمُ الْمُنَزَّلُ**

أي أعتقد في القرآن الكريم ما جاءت به آياته فهو الكريم المنزَّل على رَسُولِ اللهِ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كما قال تعالى: ﴿ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿١١٣﴾ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿١١٤﴾ ﴾ [الشعراء: ١٩٣: ١٩٤].

ثم شرع رَحِمَهُ اللَّهُ فِي الْحَدِيثِ عَنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ وَصِفَاتِهِ، وَأَنَّهَا تَوْقِيفِيَّةٌ، لَا يَجُوزُ لِأَحَدٍ أَنْ يَثْبُتَ اسْمًا لِلَّهِ أَوْ صِفَةً إِلَّا إِذَا ثَبِتَ فِي كِتَابِ اللَّهِ، أَوْ سَنَةِ رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الصَّحِيحَةِ، فَقَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ:

**وَأَقُولُ قَالَ اللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ وَالْمُصْطَفَى الْهَادِي وَلَا أَتَأَوَّلُ**

أَيُ اثْبَتَ مَا جَاءَ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، وَمَا جَاءَ فِي سَنَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ، فَلَا اثْبَتَ لِلَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى اسْمًا وَلَا صِفَةً غَيْرَ وَارِدَةٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ أَوْ سَنَةِ رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

**وَالدَّلِيلُ عَلَى ذَلِكَ:** قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ﴾ [الإسراء: ٣٦].

أَيُ لَا تَتَّبِعْ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ؛ لِأَنَّكَ سَتَسْأَلُ عَنْ كُلِّ شَيْءٍ سَمِعْتَهُ، وَتَسْأَلُ عَنْ كُلِّ شَيْءٍ أَبْصَرْتَهُ، وَتَسْأَلُ عَنْ كُلِّ شَيْءٍ اعْتَقَدْتَهُ، فَيَجِبُ عَلَى كُلِّ وَاحِدٍ مِمَّنْ أَنْ يَحَاسِبَ نَفْسَهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ يَسْمَعُهُ، وَعَلَى كُلِّ شَيْءٍ يَبْصُرُهُ، وَعَلَى كُلِّ شَيْءٍ يَعْتَقِدُهُ؛ لِأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ سَيَحَاسِبُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ سَمِعَهُ، وَرَأَاهُ، وَاعْتَقَدَهُ بِقَلْبِهِ.

ثُمَّ يُبَيِّنُ شَيْخُ الْإِسْلَامِ رَحِمَهُ اللَّهُ مِنْهَجَ أَهْلِ السَّنَةِ وَالْجَمَاعَةِ فِي اثْبَاتِ الصِّفَاتِ، فَيَقُولُ:

**وَجَمِيعُ آيَاتِ الصِّفَاتِ أَمْرُهَا حَقًّا كَمَا نَقَلَ الطَّرَازُ الْأَوَّلُ  
وَأَرْدُ عَهْدَتِهَا إِلَى نَقْلِهَا وَأَصْوْنُهَا عَنْ كُلِّ مَا يُتَخَيَّلُ**

أَيُ جَمِيعُ آيَاتِ الصِّفَاتِ الْوَارِدَةِ فِي كِتَابِ اللَّهِ وَسَنَةِ رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اثْبَتُهَا لِلَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مِنْ غَيْرِ تَحْرِيفٍ وَلَا تَعْطِيلٍ، وَمِنْ غَيْرِ تَكْيِيفٍ وَلَا تَمَثِيلٍ، كَمَا نَقَلَ ذَلِكَ الطَّرَازُ الْأَوَّلُ، وَهَمَّ السَّلَفُ الصَّالِحُ.

وأردُّ آيات الصفات وأحاديثها الواردة في نصوص الكتاب والسنة إلى من نقلوها إلينا، وأحيمها عن كل ما تُخيل، فلا أتخيل بعقلي أي صفةٍ وردت لله تعالى، وهنا قاعدة تقول: «كل ما ورد في بالك فالله على خلاف ذلك».

إذن شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللهُ يقرر في هذين البيتين أن مذهب أهل السنة والجماعة في إثبات الصفات يقوم على ثلاثة أصول:

**الأصل الأول:** إثبات ما أثبتته الله سُبحَانَهُ وَتَعَالَى لنفسه.

**الأصل الثاني:** تنزيه الله سُبحَانَهُ وَتَعَالَى عن كل النقائص، والعيوب.

**الأصل الثالث:** قطع الطمع عن إدراك حقيقة صفات الله سُبحَانَهُ وَتَعَالَى، فلا أحد يستطيع أن يعرف حقيقة، وكيفية صفات الله سُبحَانَهُ وَتَعَالَى.



### أسئلة الدرس

**السؤال الأول:** اذكر عقيدة أهل السنة والجماعة في كل مما يأتي، كما ذكر شيخ الإسلام عليه رحمة الله تعالى.

**الأول:** أصحاب، وأل بيت الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

**الثاني:** أسماء الله، وصفاته.

**السؤال الثاني:** ما هو منهج أهل السنة والجماعة في إثبات الصفات لله تعالى؟

نكتفي بهذا القدر، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.



## الدرس الثاني

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وأصلي وأسلم على سيّد المرسلين نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

مرحبًا بكم أيها الإخوة المؤمنون، وأيتها الأخوات المؤمنات في هذه الدورة العلمية المباركة، وهذا هو الدرس الثاني من دروس كتاب «التعليقات المرضية على المنظومة اللامية»، لشيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ.

يقول شيخ الإسلام عليه رحمة الله تعالى:

**قُبْحًا مَنْ نَبَذَ الْقُرْآنَ وَرَاءَهُ وَإِذَا اسْتَدَلَّ يَقُولُ: قَالَ الْأَخْطَلُ**

في هذا البيت يدعو شيخ الإسلام عليه رحمة الله تعالى بالتقبيح على من ترك الاستدلال بالقرآن الكريم، وإذا استدل في أمور العقيدة يستدل بقول الشاعر النصراني الأخطل؛ فمذهب أهل السنة والجماعة يقوم في إثبات الأسماء والصفات على كتاب الله وسنة رسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

أما أهل البدع والضلال فإنهم يتركون الاعتماد على القرآن الكريم، والسنة النبوية الصحيحة، وإذا استدلوا يستدلون بقول الأخطل النصراني، ومن أشعاره المنسوبة إليه قوله:

**قَدِ اسْتَوَى بِشُرِّ عَلَى الْعِرَاقِ مِنْ غَيْرِ سَيْفٍ وَلَا دَمٍ مِهْرَاقِ**

هذا البيت تستدل به المعتزلة، والأشاعرة على تحريف صفة الاستواء لله على العرش، فقالوا: في هذا البيت أتى الاستواء بمعنى الاستيلاء، وكذلك نقول في صفة الاستواء لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هِيَ بمعنى الاستيلاء، وهذا المعنى يخالف إجماع أهل اللغة، فلم يأت في لغة العرب قط أن معنى الاستواء الإستيلاء، وإنما هو من قول هذا الأخطل النصراني، وهو من شعراء العصر الأموي.

**ثم يُبين شيخ الإسلام عليه رحمة الله تعالى عقيدته، وعقيدة أهل السنة والجماعة في رؤية المؤمنين لربهم يوم القيامة، وصفة نزول الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في الثلث الأخير من الليل، يقول رَحْمَةُ اللَّهِ:**

**وَالْمُؤْمِنُونَ يَرَوْنَ حَقًّا رَبَّهُمْ وَإِلَى السَّمَاءِ بَغِيرَ كَيْفٍ يَنْزِلُ**

أي يرى المؤمنون بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ربهم سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى حَقًّا بأعين رؤوسهم، كما قال ذلك ربنا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ [القيامة: ٢٢-٢٣].

أما الكفار فلا يرون الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى كما قال تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَّحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾﴾ [المطففين: ١٥].

ويقرر أيضًا رَحْمَةُ اللَّهِ أن الله سبحانه ينزل إلى السماء الدنيا على كيفية لا يعلمها إلا هو سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

ومن الأدلة على نزول الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في الثلث الأخير من الليل: قول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الْآخِرِ يَقُولُ: مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ؟ مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ؟ مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ؟».

ومن ثمرة الإيمان بهذه الصفة، وهي صفة نزول الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إلى الثلث الأخير من الليل أن تقوم أيها الأخ الكريم، وأيتها الأخت الكريمة في الثلث الأخير من الليل قبل الفجر، وتصلي وتدعو الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وتستغفره، وتساله، فيعطيك الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى من فضله العظيم.



إذن في هذا البيت يقرر شيخ الاسلام عليه رحمة الله تعالى اعتقاد أهل السنة والجماعة في أمرين:

**الأول:** رؤية المؤمنين لربهم يوم القيامة.

**الثاني:** إثبات صفة النزول لله تعالى في الثلث الأخير من الليل، ولا يعلم أحدٌ كيف ينزلُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى؟.

ثم يقرر شيخ الإسلام رَحْمَةُ اللَّهِ عَقِيدَتَهُ، وَعَقِيدَةَ أَهْلِ السَّنَةِ وَالْجَمَاعَةِ فِي الْمِيزَانِ وَالْحَوْضِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، قَالَ:

**وَأَقْرَبُ بِالْمِيزَانِ وَالْحَوْضِ الَّذِي أَرْجُو بَأْنِي مِنْهُ رِيًّا أَنْهَلُ**

أي أقرُّ، وأُعْتَرَفُ، وَأَثْبَتُ الْمِيزَانَ وَالْحَوْضَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَأَرْجُو مِنَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَنْ أَشْرَبَ مِنْ هَذَا الْحَوْضِ حَتَّى أُزِيلَ عَطَشِي بِهِ.

والميزان ميزان حقيقي توزن الأعمال فيه يوم القيامة، وتوزنُ صحائفُ الأعمال الصالحة والسيئة، ويوزن العبد نفسه.

قال تعالى: ﴿ وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكُنْى بِنَا حَسِينٌ ﴿٤٧﴾ [الأنبياء: ٤٧].

ومن الأدلة على أن الأعمال توزن يوم القيامة: قول رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ، ثَقِيلَتَانِ فِي الْمِيزَانِ، حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ: سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ، سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ».

أما الحوضُ فقد جاءت صفاته في السنة النبوية بأن لونه أبيض من اللبن، وأن طعمه أحلى من العسل، وأن رائحته أطيب من المسك، وأن شكله مربع، وأن أكوابه التي يُشْرَبُ بها منه كعدد نجوم السماء في الكثرة، وقد ثبت كل هذا عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

ثم يبين شيخ الاسلام عليه رحمة الله تعالى عقيدته، وعقيدة أهل السنة والجماعة في إثبات الصراطِ يوم القيامة، فيقول:

**وَكَذَا الصَّرَاطُ يُمَدُّ فَوْقَ جَهَنَّمَ فَمُسَلَّمٌ نَاجٍ وَأَخْرُيَهُمُلٌ**

أي مما يجب أن نؤمن به يوم القيامة الصراط، وهو جسر يمد فوق جهنم يمر عليه المؤمنون إلى جنات النعيم، والمجرمون يتساقطون في جهنم، وبئس المصير. **ومعنى قوله: «فمُسلَّمٌ نَاجٍ»:** أي من الناس من يسلم من الخطايف، والكلايب والحسكة فينجو، ويدخل الجنة، ومن الناس من يُهمل فيسقط في النار، وهذا لأجل كثرة سيئاته.

أما الكفار فإنهم يساقون إلى جهنم زُمرًا، قال الله سُبحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وإن مِنكُمْ إِلَّا وَرِدْهَا﴾ [مريم: ٧١]، أي كلكم ستردون النار، وهذا هو المرور على الصراط. وقد اتفقت كلمة أهل السنة والجماعة على إثبات الصراط يوم القيامة.

**ثم يبين رَحْمَةُ اللَّهِ عَقِيدَتَهُ، وَعَقِيدَةَ أَهْلِ السَّنَةِ وَالْجَمَاعَةِ فِي الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، فيقول:**  
**وَالنَّارُ يَصِلَاهَا الشَّقِيُّ بِحِكْمَةٍ وَكَذَا التَّقِيُّ إِلَى الْجِنَانِ سَيَدْخُلُ**

في هذا البيت يقرر شيخ الإسلام عليه رحمة الله تعالى حقيقة الإيمان بالجنة والنار، **أما النار** فيصلها ويقاسي حرَّها الشقي، وهو الكافر والمنافق النفاق الاعتقادي ومن شاء الله سُبحَانَهُ وَتَعَالَى من عصاة الموحدين، وهذا كله بحكمة من الله سُبحَانَهُ وَتَعَالَى، والحكمة هي وضع الشيء في موضعه اللائق به.

**وأما الجنة** فهي دار الأتقياء، وهم الذين امتثلوا أوامر الله سُبحَانَهُ وَتَعَالَى، واجتنبوا نواهيه. فهنيئًا لكل من امتثل أمر الله سُبحَانَهُ وَتَعَالَى، واجتنب نواهيه، فمن أراد أن يدخل الجنة فعليه بامتثال أوامر الله سُبحَانَهُ وَتَعَالَى، إذا سمعت أمرًا من أوامر الله فامتثل أمره سبحانه، وإذا سمعت نهيًا ينهى عنه الله، أو ينهى عنه رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فاجتنبه، ولا تقرب منه.

**ثم يبين رَحْمَةُ اللَّهِ عَقِيدَتَهُ وَعَقِيدَةَ أَهْلِ السَّنَةِ وَالْجَمَاعَةِ فِي الْإِيمَانِ بِعَذَابِ الْقَبْرِ وَنَعِيمِهِ، فيقول:**

**ولكل حي عاقلٍ في قبره عملٌ يقارنُهُ هناك ويُسألُ**

أي لكل مكلفٍ بعد دفنه عملٌ يكون معه، ويُسأل عن عمله هذا، كما جاء في سنة رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «لَا تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ عُمُرِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ، وَعَنْ عِلْمِهِ فِيمَ فَعَلَ، وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَ أَنْفَقَهُ، وَعَنْ جِسْمِهِ فِيمَ أَبْلَاهُ».

أي سيسأل كل واحدٍ منا يوم القيامة عن عمره فِيمَ قضى هذا العمر، وعن علمه الذي تعلّمه ماذا فعلتَ به؟، وعن مالك الذي اكتسبته من أين اكتسبته، وفِيمَ أنفقته؟، وعن جسمك فِيمَ أبليتَه، في الطاعات أم في المعاصي والشهوات؟.

لذلك ينبغي لكل واحدٍ منا أن يستخدم ماله، وعمره، وجسمه في طاعة الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**، وأن يتعد عن معصية الله؛ لأن الله **عَزَّوَجَلَّ** سيسأله عن كل ذلك.

**ثم يُبين رَحِمَهُ اللَّهُ أَنْ هَذَا الِاعْتِقَادُ الَّذِي ذَكَرَهُ هُوَ اعْتِقَادُ الْأُئِمَّةِ الْأَرْبَعَةِ، فيقول:**  
**هَذَا اعْتِقَادُ الشَّافِعِيِّ وَمَالِكٍ وَأَبِي حَنِيفَةَ ثُمَّ أَحْمَدُ يُنْقَلُ**  
أي هذا الاعتقاد الذي ذكرته اعتقاد يُنقل عن الأئمة الأربعة، وهم الشافعي، ومالك، وأبو حنيفة، وأحمد رحمهم الله تعالى.

**ثم يختم شيخ الإسلام \$ منظومته بدم الابتداع في الدين، فيقول:**  
**فَإِنْ اتَّبَعْتَ سَبِيلَهُمْ فَمَوْقُوقٌ وَإِنْ ابْتَدَعْتَ فَمَا عَلَيْكَ مُعَاوَلٌ**  
أي إن اتبعتَ أيها السامع أيها القارئ طريق ومنهج هؤلاء الأئمة الكبار فأنت الموقوق للحق، وذلك لأجل أن هؤلاء الأئمة اتبعوا ما جاء في كتاب الله، وسنة رسوله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**.

وإن ابتدعت في الدين عبادة، أو شيئاً لم يرد في الكتاب والسنة فما عليك اعتمادٌ على ما قلت؛ لأنك خالفت إجماع هؤلاء الأئمة الأربعة.

وقد قال رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ»، أي مردود عليه.

## أسئلة الدرس

**السؤال الأول:** اذكر مذهب أهل السنة والجماعة في كل مما يأتي:

**الأول:** التمسك بكتاب الله، وسنة رسوله **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**.

**الثاني:** الإيمان بالرؤية، وصفة النزول.

**الثالث:** الإيمان بالميزان، والحوض يوم القيامة.

**الرابع:** الإيمان بالجنة والنار.

**السؤال الثاني:** عن أي شيء يُسأل العبد في قبره؟

هذا، **وَصَلِّ اللَّهُمَّ وَسَلِّمْ، وَبَارِكْ عَلَى نَبِينَا مُحَمَّد.**



## الفهرس



٤١٩	.....	الدرس الأول
٤٢٣	.....	الدرس الثاني
٤٢٩	.....	الفهرس





الشَّيْخُ الْمُخْتَصِرُ

عَلَى

ثَلَاثَةِ أَصُولٍ

لِلْإِمَامِ الْمُجَدِّدِ

مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْوَهَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

تَأَلَّفَ

خَالِدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْجُهَيْنِيِّ

عَفَرَ اللَّهُ لَهُ وَلِوَالِدَيْهِ وَلِجَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ





## الدرس الأول

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وأصلي وأسلم على المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

مرحبًا بكم أيها الإخوة الفضلاء، وأيتها الأخوات الفضليات في هذه الدورة العلمية المباركة، وهذا هو الدرس الأول من دروس كتاب «الشرح المأمول على ثلاثة الأصول»، وفي هذا الدرس نتعرف إن شاء الله تعالى على الرسائل الثلاثة التي افتتح المصنف رَحْمَةً أَللَّهُ بِهَا كِتَابَهُ «الأصول الثلاثة»، وهذه الرسائل الثلاث على وجه الإجمال هي:

**الرسالة الأولى:** المسائل الأربع التي تضمنتها سورة العصر، وهي:

- العلم.
- والعمل بالعلم.
- والدعوة إلى الله بالعلم.
- والصبر على الأذى في سبيل تبليغ العلم.

**أما الرسالة الثانية:** فهي ثلاث مسائل يجب على المسلم أن يتعلمها، ويعمل بها

وهي:

- أن الله خلقنا، ورزقنا، ولم يتركنا هملاً بل أرسل إلينا رسلاً.
- وأن الله لا يرضى أن يشرك معه أحدٌ غيره في عبادته.
- والولاء، والبراء.

**أما الرسالة الثالثة:** فهي الحنيفة ملة إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ، واشتملت على معنى الحنيفية، وأعظم ما أمر الله به، وأعظم ما نهى الله عنه.

**أما الرسالة الرابعة:** فهي الأصول الثلاثة، وهذا هو موضوع الكتاب.

ما هي الأصول الثلاثة؟

- معرفة الله.

- ومعرفة الإسلام.

- ومعرفة محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

ثم ختم المصنف رَحْمَةً اللَّهِ كُتَابَهُ بَعْدَ أَنْ فَصَّلَ فِي الْأُصُولِ الثَّلَاثَةِ بَعْدَ مَوْضُوعَاتِ

منها:

- الإيمان بالبعث.

- والإيمان بالرسول.

- والكفر بالطاغوت.

- والإيمان بالله.

هذا مجمل ما جاء في كتاب الأصول الثلاثة.

نبدأ إن شاء الله تعالى في شرح الكتاب، فنقول: قال المصنف رَحْمَةً اللَّهِ: «بِسْمِ اللَّهِ

الرحمن الرحيم، اعلم - رحمك الله - أنه يجب علينا تعلم أربع مسائل» افتتح

المصنف رَحْمَةً اللَّهِ كُتَابَهُ بِالْبِسْمَلَةِ اقْتِدَاءً بِالْكِتَابِ الْعَزِيزِ، وَتَأْسِيًا بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

ومعنى «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ»: أي أستعين، وأتبرك بالله تعالى الذي من أسمائه

الرحمن الرحيم، الذي وسعت رحمته كل شيء، رحمن سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بَعِيدُهُ، رحيم

بعباده المؤمنين.

**وقوله: «اعلم رحمك الله»:** هذا دعاء منه رَحْمَةً اللَّهِ لِلْقَارِئِ، وَلِلْسَامِعِ أَنْ يَرْحَمَهُ اللَّهُ

سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

وقوله: «أنه يجب علينا تعلم أربع مسائل»: يعني يلزم علينا أن نتعلم أربع مسائل.

ما هي المسائل الأربعة؟

قال: «المسألة «الأولى»: العلم وهو معرفة الله، ومعرفة نبيه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ،

ومعرفة دين الإسلام بالأدلة».

أي علينا أن نعرف الله سبحانه بأسمائه وصفاته، وما يجب علينا نحوه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مِنْ تَنْزِيهِهِ عَنِ النِّقَاطِ وَالْعِيُوبِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، كما يجب علينا أن نعرف حق نبينا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ علينا، كما يجب علينا أن نعرف دين الإسلام بالأدلة، كما سيأتي ذلك فيما يلي إن شاء الله تعالى.

أما المسألة «الثانية»: العمل به».

أي العمل بالعلم، أن نعمل بما نعلم؛ لأن الغاية من العلم هي العمل، كما قال الإمام الشافعي رَحِمَهُ اللهُ: «العلم ما نفع، ليس العلم ما حفظ».

فما الغاية من العلم الذي نتعلمه؟

الغاية هي العمل، والامتثال لأمر الله، وأمر رسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

المسألة «الثالثة»: الدعوة إليه».

أن ندعو إلى الله عَزَّوَجَلَّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بِمَا تَعَلَّمْنَا.

وهنا فائدة: هل يلزم للدعوة أن نعمل بما ندعو إليه؟

الأفضل أن نعمل بما ندعو إليه، فإن كان الإنسان لا يعمل بأمر من أوامر الله، أو بأمر من أوامر رسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فليس هذا معناه أنه يترك الدعوة، إذا رأى أحدًا لا يفعل هذا الأمر يجب عليه أن يأمره، وإذا رأى أحدًا يفعل معصية وهو مقيم عليها يجب عليه أيضًا أن ينهاه، وإن كان يفعل هذه المعصية؛ لأن العمل شيء، والدعوة شيء آخر.

المسألة «الرابعة»: الصبر على الأذى فيه».

أي أن نصبر على الأذى في تبليغ هذا العلم، واعلم أيها الأخ الكريم، واعلمي

أيتها الأخت الكريمة أن كل من تصدّر للدعوة إلى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لَا بد أن يُؤذَى، لذلك لما قصَّ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خبر مجيء الوحي على ورقة بن نوفل رَحِمَهُ اللهُ، قال للنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لم يأت رجل قطُّ بمثل ما جئتُ به إلا عُودِي»، يعني لا بد أن يكون له أعداء.

ثم قال المصنف رَحِمَهُ اللهُ: «والدليل» أي الدليل على هذه المسائل الأربع: «قوله تعالي: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَالْعَصْرِ ۝١﴾ [العصر:١]» أقسم الله عَزَّجَلَّ بهذا الوقت، وهو وقت العصر؛ لبيِّن أهميته، وعلو مكانته.

قال تعالي: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِفِي خُسْرٍ ۝٢﴾ [العصر:٢] يعني جميع الناس في خُسْرٍ، وضلال، وهلاك، وبوار ﴿إِلَّا﴾ هذا الاستثناء، من الذين استثناهم الله؟ ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ هذا هو العلم، العلم كما قلت: هو معرفة الله، ومعرفة نبيه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ومعرفة دين الإسلام بالأدلة.

﴿وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ هذه هي المسألة الثانية، وهي العمل.

﴿وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ﴾ هذه هي المسألة الثالثة: الدعوة إلى الله بالعلم.

﴿وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ هذه هي المسألة الرابعة: الصبر على الأذى في تبليغ العلم.

إذن الناس كلهم في خسارة إلا من اتصف بهذه الأوصاف الأربعة:

- العلم.

- والعمل.

- والدعوة.

- والصبر على الأذى عند تبليغ العلم.

«قال الإمام الشافعي رَحِمَهُ اللهُ: «لو ما أنزل الله حجة على خلقه إلا هذه السورة

لكفتهم»».

يعني هذه السورة كافية للخلق في الحث على التمسك بدين الله، والإيمان بالله والعمل الصالح والدعوة إلى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى والصبر على ذلك، وليس مراد الإمام

الشافعي رَحِمَهُ اللهُ أَنْ هَذِهِ السُّورَةُ كَافِيَةٌ لِلخَلْقِ فِي جَمِيعِ الشَّرِيعَةِ.

«وقال الإمام البخاري رَحِمَهُ اللهُ: باب العلم قبل القول والعمل، والدليل قوله تعالى: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ﴾ [محمد: ١٩]، فبدأ بالعلم قبل القول والعمل».

الإمام البخاري رَحِمَهُ اللهُ ترجم لهذه الآية بقوله: باب العلم قبل القول والعمل. يعني قبل أن نقول، وقبل أن نعمل لا بد أن نتعلم، فلا يجوز لأحد أن يقدم على قول، أو عمل حتى يتعلم ما شرعه الله عَزَّوَجَلَّ، ورسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في هذا القول، أو العمل.

وذلك لقول رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو ردٌّ».

أي من عمل عملاً ليس على هدي رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فهو مردود عليه.

ثم قال: «والدليل»، أي الدليل على وجوب البداءة بالعلم قبل القول، والعمل، «قوله تعالى: ﴿فَاعْلَمْ﴾» أي يا محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «﴿أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾»، أي لا معبود بحق سوا الله، «﴿وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ﴾»، أي اطلب المغفرة من الله؛ ليغفر لك ذنبك، فهنا بدأ بالعلم قبل القول، والعمل.

هذه هي الرسالة الأولى، وهي الأربع مسائل التي تضمنتها سورة العصر.

أكرر:

- العلم.

- العمل.

- الدعوة.

- الصبر.

ثم قال المصنف رَحِمَهُ اللهُ مَبِينًا الرِّسَالَةَ الثَّانِيَةَ، وَهِيَ ثَلَاثُ مَسَائِلَ يَجِبُ عَلَى الْمُسْلِمِ أَنْ يَتَعَلَّمَهَا وَيَعْمَلَ بِهَا: «اعلم رحمك الله أنه يجب على كل مسلم

ومسلمة تعلم هذه الثلاث مسائل، والعمل بهن».

يعني يلزم على كل مسلم ومسلمة أن يتعلم ثلاث مسائل، وأن يعمل بهن، ما هي هذه الثلاث؟

«الأولى: أن الله خلقنا» أي أوجدنا من العدم، «ورزقنا» أي رزقنا الصحة والمال والأولاد والزوجة والأمن والإسلام، فالرزق ليس مقصوراً على المال فقط بل كل نعمة أنعم الله بها عليك هي رزق من الله.

قال: «ولم يتركنا هملاً» أي لم يتركنا بلا غاية، ولا هدف بل أرسل إلينا رسولا، ما مهمة الرسول؟

مهمة الرسول تبليغ شرع الله سُبحانه وتعالى إلى الناس، وعلى كل إنسان أن يتبع ما جاء به الرسول.

وكان الرسول يبعث إلى قومه خاصة إلى أن ختم الله عزَّجَلَّ النبوة، والرسالة بالنبى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فأرسله إلى الناس كافة.

قال المصنف: «فمن أطاعه دخل الجنة» أي من أطاع الرسول دخل الجنة «ومن عصاه دخل النار» أي من عصى الرسول فيما أمر، أو فيما نهى دخل النار.

والدليل قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكَ رَسُولًا شَهِدًا عَلَيْكَ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا ﴿١٥﴾ فَعَصَىٰ فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ فَأَخَذْنَاهُ أَخْذًا وَبِيلاً ﴿١٦﴾﴾ [المزمل: ١٥-١٦].

يعني عصى فرعون موسى عليه السلام، فعذبه الله عزَّجَلَّ عذاباً شديداً مهلكاً.

قال المصنف رحمه الله: «الثانية» أي المسألة الثانية من المسائل الثلاثة التي يجب علينا تعلمها «أن الله تعالى لا يرضى أن يشرك معه أحد في عبادته، لا ملك مقرب، ولا نبي مرسل، والدليل قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ [الحج: ١٨].»

أي الله عزَّجَلَّ لا يرضى أن يُصرف شيء من العبادة لغيره سُبحانه وتعالى، ولا يرضى سُبحانه وتعالى أن يُعتقد في غيره أنه يخلق، أو يرزق، أو ينفع، أو يضر دون الله سُبحانه وتعالى، وإن كان هذا الشريك ملكاً مقرباً كجبريل عليه السلام، أو نبياً مرسلًا كمحمد

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فمهما علت مكانة هذا الشريك، فإن الله عَزَّجَلَّ لا يرضى بهذا الشرك، والدليل قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ﴾، العلماء لهم تفسيران لقوله تعالى: ﴿الْمَسَاجِدَ﴾:

**التفسير الأول:** أن المساجد هي أماكن العبادة.

**التفسير الثاني:** هي أعضاء السجود.

على التفسير الأول لا تعبدوا مع الله أحداً في أماكن العبادة، وهي المساجد، وعلى التفسير الثاني لا تعبدوا، ولا تسجدوا، ولا تركعوا، ولا تخضعوا لغير الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وعلى كلا القولين لا يجوز صرف العبادة لغير الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

**المسألة الثالثة قال:** «أن من أطاع الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ووحد الله لا يجوز له مولاة من حاد الله ورسوله، ولو كان أقرب قريب» يعني من أطاع النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وأفرد الله عَزَّجَلَّ بالوحدانية لم يَجُزْ له أن يوالي من خالف الله عَزَّجَلَّ ورسوله - والمولاة هي المحبة والنصرة - ولو كان هذا أقرب قريب منه.

«والدليل قوله تعالى: ﴿لَا تَجِدُ﴾ [المجادلة: ٢٢]» أي يا محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴿يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ﴾ [المجادلة: ٢٢] أي يوالون، ويحبون، وينصرون ﴿مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ [المجادلة: ٢٢] أي من خالف شرع الله، وشرع رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴿وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾ [المجادلة: ٢٢] أي من قبيلتهم.

امتدح الله هذا الصنف من المؤمنين، يعني هؤلاء لا يوالون من خالف شرع الله، وشرع رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴿وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾ [المجادلة: ٢٢]، ما جزاء هؤلاء؟

**لهم خمسة أنواع من الجزاء:**

قال تعالى: ﴿أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ﴾ [المجادلة: ٢٢]، أي ثبت الله عَزَّجَلَّ الإيمان في قلوبهم.

**الثاني:** ﴿وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ﴾ [المجادلة: ٢٤]، أي بقوة منه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

**الثالث:** ﴿وَيَدِّخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا﴾ [المجادلة: ٢٤]، أي في الآخرة.

**الرابع:** ﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ﴾ [المجادلة: ٢٤]، وهذه أعظم نعمة أن يرضى الله عن العبد.

**الخامس:** ﴿وَرَضُوا عَنْهُ﴾ [المجادلة: ٢٤] أي يجعلهم راضين عن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

﴿أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ﴾ [المجادلة: ٢٤] أي هم أنصار الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في أرضه ﴿الْآلِ إِنَّ

حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [المجادلة: ٢٤] أي الفائزون في الدنيا، والآخرة.

**إذن المسائل الثلاث التي يجب علينا أن نتعلمها، وأن نعمل بها:**

**الأولى:** أن الله خلقنا ورزقنا، ولم يتركنا هملاً.

**الثانية:** أن الله تعالى لا يرضى أن يُشرك معه أحد في عبادته.

**الثالثة:** أن من أطاع الله، وأطاع الرسول لا يجوز له مولاة من حاد الله ورسوله، ولو كان أقرب قريب.

ثم بين المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ الرسالة الثالثة، وهي الحنيفية ملة إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ بقوله:

**«اعلم أرشدك الله لطاعته»** أي هداك، ووقفك الله عَزَّجَلَّ لفعل طاعته **«أن الحنيفية**

**ملة إبراهيم»** والحنيفية: هي المائلة عن الشرك إلى التوحيد، وملة إبراهيم: أي طريقة وشريعة إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ.

قال: **«أن تعبد الله وحده»** أي لا تشرك به شيئاً **«مخلصاً له الدين، وبذلك أمر**

**الله جميع الناس، وخلقهم لها»** أي خلق الله عَزَّجَلَّ الناس جميعاً؛ ليعبدوه وحده، لا يشركون به شيئاً.

إذن لماذا خلقنا الله؟

خلقنا؛ لعبادته، خلقنا؛ لتوحيده، خلقنا؛ لكي نوحده سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

قال: **«كما قال الله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾** [الناريات: ٥٦]

أي ما أوجدت الجن والإنس إلا ليوحدون، ليُفردون بالعبادة.



قال: «ومعنى **﴿يَعْبُدُونَ﴾**: يوحدون، وأعظم ما أمر به الله التوحيد» يعني أعظم أمر هو التوحيد، فالتوحيد هو الأساس، فمن فعل جميع الأوامر وبالغ فيها، ولم يوحد الله سبحانه وتعالى لم ينفعه ما فعل، لماذا؟

لأنه أخلّ بالأساس، لم يأت بالأساس، وهو التوحيد.

قال: «وهو **إفراد الله بالعبادة**» أي التوحيد أن نفرد الله عزَّ وجلَّ بالعبادة، أن نجعل كل عبادة لله وحده سبحانه وتعالى.

يعني لا نصرف شيئاً من العبادة لغير الله، لا ذبحاً، ولا نذراً، ولا صلاة، ولا صدقة، ولا صياماً، ولا غير ذلك، إنما نجعل كل عبادة لله وحده، نذبح لله وحده، نصلي لله وحده، نحج لله وحده، نصوم لله وحده، نتصدق لله وحده، والذي يذبح لغير الله هذا مشرك، والذي يطوف لغير الله هذا مشرك، والذي يصلي لغير الله هذا مشرك، لماذا؟

لأنه لم يُفرد الله بالعبادة، ولم يحقق الغاية التي خلقه الله من أجلها.

ثم قال: «وأعظم ما نهى عنه الشرك، وهي دعوة غيره معه» يعني الشرك أن يدعو العبد مع الله غير الله سبحانه وتعالى، فأعظم نهي هو الشرك، لماذا؟ لأن من أشرك خرج عن ملة الإسلام، فمن انتهى عن كل نهي إلا الشرك لم ينفعه ما انتهى عنه؛ لأنه ارتكب، وتلبس بأعظم نهي، وهو الشرك.

قال: «والدليل قوله تعالى: **﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾** [النساء: ٣٦]»، أي وحدوا الله، وأفردوه بالعبادة، ولا تشركوا به شيئاً، **﴿شَيْئًا﴾**: نكرة في سياق النهي تفيد العموم، سواء كان هذا الشريك حجراً، أو شجراً، أو نبياً، أو ملكاً أو رجلاً صالحاً إلى غير ذلك، لا يجوز لأحد أن يصرف شيئاً من العبادة لغير الله سبحانه وتعالى.

وهنا المصنف رحمه الله فسّر الشرك بالشرك الأكبر، والشرك نوعان:

١- شرك أصغر.

٢- وشرك أكبر.

أما الشرك الأكبر فهو شرك يُخرج من الملة، متى ارتكبه الإنسان خرج من الدين، أما الشرك الأصغر فهو لا يخرج من الملة.

الشرك الأكبر هو صرف العبادة لغير الله تعالى.

والشرك الأصغر هو كل قول، أو فعل سمّاه الله عزَّجَلَّ شركاً، ولكنه لم يصل إلى الشرك الأكبر، وقال بعض العلماء: هو ما يُوصل إلى الشرك الأكبر.

من أمثلة الشرك الأكبر: صرف العبادة لغير الله كالنذر، والذبح، والرجاء، والخوف، والمحبة، والصلاة إلى غير ذلك.

ومن أمثلة الشرك الأصغر: الحلف بغير الله، وقول: ما شاء الله وشئت، فهذا من الشرك الأصغر.

الشرك الأكبر صاحبه خالد مخلد في نار جهنم إذا مات عليه ولم يتب منه قبل موته.

أما الشرك الأصغر فصاحبه تحت مشيئة الله إن شاء غفر له، وإن شاء عذبه.

كذلك هنا فائدة أخرى، وهي أن التوحيد ثلاثة أقسام:

الأول: توحيد الألوهية، ومعناه: أن نصرف كل عبادة لله وحده.

الثاني: توحيد الربوبية، ومعناه: أن نفرد الله عزَّجَلَّ بالخلق، والتدبير، والسيادة، والمُلك، ونفرده بكافة أفعاله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

النوع الثالث: توحيد الأسماء والصفات، وهو أفراد الله عزَّجَلَّ بما سمي، ووصف به نفسه في كتابه، وعلى لسان رسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من غير تحريف، ولا تعطيل، ولا تكيف، ولا تمثيل.

يعني توحيد الأسماء والصفات أن نعتقد أن لله أسماء وصفات وأفعالا، هذه الأسماء والصفات لا يجوز لنا أن نحرفها، أي نغير معناها أو نعطلها، كأن نقول: إن الله لا يتصف بها، ولا يتسمى بها، ولا يجوز لنا أن نكيّفها، نقول: صفتها كيت وكيت وكيت، ولا يجوز لنا أن نمثلها نقول: مثل كيت وكيت وكيت.

والفرق بين التكيف، والتمثيل: أن التمثيل تقييد بمماثل بخلاف التكيف،

فالتكليف ليس فيه تقييد، يعني تقول: هذا صفته كيت وكيت وكيت، ولا تقول: مثل كذا، فإن قال: مثل كذا أو شبه كذا، فهذا تمثيل.

ثم قال المصنف رَحِمَهُ اللهُ مَبِينًا الرسالة الرابعة، وهي: «الأصول الثلاثة»، وهي لُبُّ هذا الكتاب، وموضوعه، وأساسه.

قال: «فإذا قيل لك: ما الأصول الثلاثة التي يجب على الإنسان معرفتها؟» أي ما هي الأصول الثلاثة التي يجب على كل مسلم ومسلمة أن يعرفها، وأن يعمل بها؟. قال: «فقل: معرفة العبد ربه» هذا الأصل الأول، «ودينه» هذا الأصل الثاني، «ونبيه محمدا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ» هذا الأصل الثالث.

وهذه الأصول الثلاثة ذكرها هنا على الإجمال، ثم سيشعر في تفصيلها فيما يلي إن شاء الله تعالى كما سيأتي في الدروس التالية.



### أسئلة الدرس

**السؤال الأول:** اشتمل كتاب «الأصول الثلاثة» على أربع رسائل، اذكرها إجمالاً.  
**السؤال الثاني:** ما أعظم أمر أمرنا الله عَزَّجَلَّ به؟ وما أعظم نهي نهانا الله عَزَّجَلَّ عنه؟ مع ذكر الدليل على ما تقول.

**السؤال الثالث:** التوحيد ثلاثة أقسام. وضح ذلك.

**السؤال الرابع:** الشرك نوعان. اذكرهما مع ذكر الفرق بينهما؟

نكتفي بهذا القدر، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات،  
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.



## الدرس الثاني

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وأصلي وأسلم على المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

مرحباً بكم أيها الإخوة الفضلاء، وأيتها الأخوات الفضليات في هذه الدورة العلمية المباركة، وهذا هو الدرس الثاني من دروس كتاب «الشرح المأمول على ثلاثة الأصول»، وفي هذا الدرس نتعرف إن شاء الله تعالى على الأصل الأول، وهو «معرفة الرب سبحانه وتعالى».

قال المصنف رحمه الله: «فإذا قيل لك: من ربك؟

فقل: ربّي الله الذي رباني، وربّي جميع العالمين بنعمه، وهو معبودي ليس لي معبود سواه، والدليل قوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الفاتحة: ٢]، وكل من سوى الله عالم، وأنا واحد من ذلك العالم».

أي إذا سُئِلت أيها السامع، وأيها القارئ عن خالقك، ومعبودك، ورازقك، فقل: خالقي، ومعبودي، ورازقي هو الله سبحانه وتعالى الذي أوجدني من العدم، وأوجد جميع المخلوقات من العدم، وأكرمهم بنعمه سبحانه وتعالى -والعالمين: كل ما سوى الله سبحانه وتعالى - فهو معبودي الذي أتوجه إليه بالعبادة سبحانه وتعالى لا أعبد سواه.

والدليل على ذلك: قوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الفاتحة: ٢].

الحمد لله معناها: أثبت جميع أنواع الشاء لله سُبحانهُ وَتعالى الذي خلق، ورزق جميع العالمين.

ثم قال: «**فإذا قيل لك: بم عرفت ربك؟**» أي ما الأدلة الكونية، والشرعية التي عرفت بها ربك سُبحانهُ وَتعالى؟

قال: «**فقل: بآياته ومخلوقاته، ومن آياته: الليل، والنهار، والشمس، والقمر، ومن مخلوقاته: السماوات السبع، والأرضون السبع، ومن فيهن، وما بينهما.**

والدليل قوله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ ﴿٣٧﴾  
[فُصِّلَتْ: ٣٧].

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُغْشَىٰ اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ ۗ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ ﴿٥٤﴾ [الأعراف: ٥٤].

يعني إذا سُئلت: ما الأدلة التي عرفت بها معبودك، وخالقك، ورازقك؟  
فقل: عرفته بآياته، ومخلوقاته سُبحانهُ وَتعالى، ومن آياته سُبحانهُ وَتعالى، أي الكونية، الليل والنهار، والشمس والقمر، تعاقب الليل والنهار، والشمس والقمر، فهذه من أعظم الآيات، والعلامات الدالة على وجود الله سُبحانهُ وَتعالى.

ومن مخلوقاته التي بها عرفتُ ربي سُبحانهُ وَتعالى: السماوات السبع، والأرضون السبع، ومن فيهن، وما بينهما.

ومن فيهن: أي من الإنس والجن والملائكة، وما بينهما: أي من المخلوقات.  
والدليل على ذلك: قوله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ﴾  
[فُصِّلَتْ: ٣٧].

أي تعاقب الليل والنهار والشمس والقمر ﴿لَا تَسْجُدُوا﴾ أيها الناس ﴿لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ﴾، وإنما ﴿وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ﴾، أي خلق الشمس والقمر ﴿إِن

كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿٤٤﴾ أَيِ إِنْ كُنْتُمْ حَقًّا تَعْبُدُونَهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

**ومن الأدلة أيضًا:** ما ذكره المصنف رَحْمَةُ اللَّهِ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾ [الأعراف: ٥٤].

أي من أعظم الأدلة التي يُعرف بها الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى خلق السماوات والأرض، فقد خلق الله عَزَّجَلَّ السماوات والأرض في ستة أيام، ثم استوى على العرش سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، أي علا وارتفع.

**والعرش:** هو سرير الملك الذي يجلس عليه ربنا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وهو أعظم المخلوقات، لا يعلم أحد صفته.

**وقوله تعالى:** ﴿يَغْشَى اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا﴾: أي يأتي ربنا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بالليل فيغطي به النهار، ويلبسه إياه حتى يذهب بنوره، ويغشي النهار بالليل، وذلك يكون سريعاً لا يفصل بينهما شيء، ولا يدرك أحدهما الآخر.

**وقوله:** ﴿وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِ رَبِّهِ﴾: أي كل من الشمس والقمر والنجوم مذلات بأمر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لا تتقدم، ولا تتأخر عن أوامر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

**وقوله تعالى:** ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾: أي هو سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى المتفرد بالخلق والأمر، والخلق كل المخلوقات، والأمر هو أوامره سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الكونية والشرعية.

**وقوله:** ﴿تَبَارَكَ اللَّهُ﴾: أي تعظم الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ﴿رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ أي الذي أوجد جميع المخلوقات من العدم، ورزقها سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

ففي هاتين الآيتين اللتين ذكرهما المصنف رَحْمَةُ اللَّهِ الدليل على معرفة الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

ثم قال المصنف رَحْمَةُ اللَّهِ: «والرب هو المعبود، والدليل قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٢﴾﴾ [البقرة: ٢١-٢٢].

**معنى قوله:** «الرب هو المعبود»: أي من معاني الرب المعبود، والمعبود هو المستحق

للعبادة دون غيره سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، والدليل على ذلك: قوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ أَعْبُدُوا رَبَّكُمْ﴾، هذا أول أمر في القرآن أتى بالعبادة، أي أفردوا الله عَزَّوَجَلَّ بالعبادة، لا تقصدوا غيره سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بالعبادة ﴿الَّذِي خَلَقَكُمْ﴾ أي أوجدكم من العدم ورزقكم، ﴿وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ كذلك هو رب مَنْ قبلكم من الإنس والجن، ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ أي إذا أفردتم الله عَزَّوَجَلَّ بالعبادة، فإنكم تصلون إلى مرتبة التقوى - والتقوى هي اجتناب المعصية، وفعل الطاعة - كذلك تتقون النار، الذي يعبد الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لا يدخل النار بفضل الله عَزَّوَجَلَّ، ورحمته.

**وقوله: ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً﴾:** أي الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى جعل لنا الأرض بساطًا، والسماء سقفاً محفوظاً.

**وقوله: ﴿وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنْ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ﴾:** أي أنزل سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى من السماء مطراً، هذا المطر هو السبب في إخراج الثمرات بشتى أنواعها.

**وقوله: ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا﴾:** أي لا تصرفوا شيئاً من العبادة لغير الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، والأنداد: جمع ند، وهو المثل، والنظير ﴿وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ أي تعلمون أن لا أحد يستحق العبادة إلا الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

**قال ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ: «الخالق لهذه الأشياء هو المستحق للعبادة»:** أي أن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الذي أوجد، وخلق هذه الأشياء هو الذي يستحق العبادة دون غيره سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، فلا يجوز صرف العبادة لغير الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، فالله هو الخالق هو الرازق، لذا هو الذي يجب صرف العبادة له، ولا يجوز صرف العبادة لغيره سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، إذ كيف تصرف العبادة لغيره، وغيره لم يخلق، ولم يرزق؟ وإنما هو مخلوق كبقية المخلوقات.

ثم قال المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ: «أنواع العبادة التي أمر الله بها مثل: الإسلام، والإيمان، والإحسان، ومنه الدعاء، والخوف، والرجاء، والتوكل، والرغبة، والرغبة، والخشوع، والخشية، والإنابة، والاستعانة، والاستعاذة، والاستغاثة، والذبح، والنذر،

وغير ذلك من أنواع العبادة التي أمر الله بها، كلها لله تعالى، والدليل قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ الْمَسْجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ [الحج: ١٨].

**قوله: «أنواع العبادة التي أمر الله بها»:** أي من العبادات التي أمرنا الله عزَّجَلَّ أن نعبد بها الإسلام، والإسلامُ معناه أن تستسلم لله عزَّجَلَّ بالتوحيد، وأن تنقاد له بالطاعة، وأن تتبرأ من الشرك وأهله.

يعني الذي يصرف شيئاً من العبادة لغير الله هذا لم يحقق معنى الإسلام، وكذلك الذي لا ينقاد لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بالطاعة، ويترك عبادته هذا لم يحقق معنى الإسلام، وكذلك الذي يوالي أهل الشرك لم يحقق معنى الإسلام.

**حتى تحقق معنى الإسلام لا بد أن تتوفر فيك هذه الثلاثة:**

١- أن تستسلم لله بالتوحيد.

٢- وأن تنقاد له بالطاعة.

٣- وأن تتبرأ من الشرك، وأهله.

**قال: «والإيمان»**، والإيمان معناه: أن تصدِّق تصديقاً جازماً بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره.

**وقوله: «والإحسان»** أي أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك، أي عندما تعبد الله اعبده كأنك تراه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، فإن لم تستطع أن تصل إلى هذه المرتبة فاعبد سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فإنه يراك.

ومن أنواع العبادة أيضاً: «الدعاء»، والدعاء نوعان:

١- دعاء مسألة.

٢- دعاء عبادة.

**أما دعاء المسألة** فهو الطلب، طلب ما ينفع الداعي من جلب نفع، أو دفع ضرر، كأن تقول: يا رب ارحمني، هذا دعاء مسألة، أو: يا رب ارزقني، هذا دعاء مسألة، وأما **دعاء العبادة** فهو ما لم يكن فيه سؤال، ولا طلب، كل عبادة تتعبد بها لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى



تسمى دعاءً، فهي دعاء بلسان الحال، وليس بلسان المقال، فالدعاء إما أن يكون بالحال، وإما أن يكون بالمقال.

**المقال:** هو الطلب بالكلام، **أما الحال:** حالك يريد الدعاء.

فالذي يصلي هذا إنما يصلي طلباً للثواب، والمغفرة من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، والذي يصل رحمه، هذا يصل رحمه طلباً للثواب من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، كذلك الذي يصوم، والذي يحج إلى آخر ذلك، فكل هذه العبادات تسمى دعاءً، كما قلت: دعاء بلسان الحال.

ومن العبادات أيضاً: **«الخوف»**، والمراد بالخوف هنا أن يخاف الإنسان من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، ويتعبد إليه بهذا، ولا يصرفه لغيره.

أما **الخوف الطبيعي**، كأن يخاف الإنسان من سبع، أو من حيوان مفترس، فهذا لا يدخل في خوف العبادة، وإنما خوف العبادة هو أن يتعبد الإنسان لله عَزَّوَجَلَّ بالخوف، والخوف أعظم شيء يجعل الإنسان يجتنب المعصية، فالذي يخاف الله عَزَّوَجَلَّ لا يستطيع أن يعصيه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

ومن العبادات أيضاً التي ذكرها المصنف: **«الرجاء»**، والرجاء هو الطمع فيما عند الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، والمراد بالرجاء هنا أن يعمل الإنسان لما يريه.

**فمثلاً** الذي يرجو دخول الجنة يعمل من الطاعات ما ييلغه ذلك، فإذا كان لا يعمل فهذا يسمى أمنية، أو يسمى رجاءً مذموماً، كمن ينتظر الحصاد ولم يزرع شيئاً، فهذا مذموم، أما إن زرع واعتنى بالزرع وانتظر الحصاد فهذا رجاء محمود.

ومن العبادات أيضاً: **«التوكل»**، وهو الاعتماد على الله عَزَّوَجَلَّ كفاية وحسباً في جلب المنافع، ودفع المضار.

ومن العبادات التي ذكرها أيضاً: **«الرغبة، والرغبة»**، والرغبة: هي محبة الوصول إلى شيء محبوب، والرغبة: هي الخوف المثمر للهرب من المخوف.

ومن العبادات أيضًا: «**الخشوع**»، ومعناه: الذل لعظمة الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بِحَيْثُ يستسلم لقضاء الله عَزَّجَلَّ الكوني والشرعي.

ومن العبادات أيضًا: «**الخشية**»، وهي خوف يصحبه تعظيم، ومحبة للمخوف منه. ومن العبادات أيضًا: «**الإنابة**»، وهي الرجوع إلى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بفعل الطاعة، واجتناب المعصية.

ومن العبادات أيضًا: «**الاستعانة**»، وهي طلب العون، والألف، والسين، والتاء إذا كانت زائدة في كلمة فإنها تعني الطلب، الاستعانة: طلب العون، الاستغاثة: طلب الغوث، الاستطعام: طلب الطعام، الاستسقاء: طلب السقيا، وهكذا.

**والمراد بالاستعانة هنا:** الاستعانة المتضمنة لكمال الذل من العبد لربه، وهذه لا تكون إلا لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

وذلك لقوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ ﴿الفاتحة: ٥﴾، أي لا نعبد إلا إياك يا ربنا، ولا نستعين إلا بك يا ربنا.

أما الاستعانة بالمخلوق على أمر يقدر عليه، فهذه لا تدخل في مسمى العبادة. وأيضًا من العبادات: «**الاستعاذة**»، والاستعاذة: هي طلب الإعاذة والحماية من مكروه، وهي المتضمنة لكمال الافتقار إليه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، ولا يجوز صرفها لغير الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، ومن الشرك أن يستعيذ الإنسان بميت كما يفعل بعض الجهلة عند القبور. ومن أنواع العبادة التي ذكرها المصنف رَحْمَةُ اللَّهِ: «**الاستغاثة**»، وهي طلب الغوث، وهو الانقاذ من الشدة والهلاك.

**ومن الشرك:** أن يستغيث العبد بالأموات، أو بالأحياء غير الحاضرين القادرين على الإغاثة، كمن يستغيث بصاحب قبر، أو برجل حي غير حاضر، ويعتقد أنه يستطيع أن ينقذه مما فيه من الشدة والهلاك.

ومن أنواع العبادة أيضًا: «**الذبح**»، وهو أن يذكر العبد اسم الله عَزَّجَلَّ على الذبيحة قاصدًا بذلك التقرب إلى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

أما **الذبح لغير الله** **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** كأن يقول الذابح: باسم الحسين، أو غير ذلك فهذا شرك، أو يقول: بسم الله، وينوى التقرب بالذبيحة إلى غير الله، فهذا أيضًا من الشرك. ومن أنواع العبادة أيضًا: «النذر»، وهو أن يلزم العبد نفسه بطاعة غير واجبة عليه، كأن يقول: لله عليّ أن أصلي ركعتين كل يوم، فهذا نذر، الله عزَّجَلَّ لم يُجب عليه أن يصلي ركعتين دون الفرائض كل يوم، أو يقول: لله عليّ أن أصوم كل أسبوع يومين، فهذا نذر، والنذر نوعان:

١- **نذر مطلق** غير مقيد بشيء، كأن يقول القائل: عليّ صيام يوم لله، فهذا نذر محمود.

٢- **نذر مقيد** وهو المعلق بشيء، كأن يقول: إن تزوجت لأصوم من يومًا لله، فهذا نذر مذموم.

فكل هذه العبادات، وغيرها لا يجوز صرف شيء منها لغير الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**. والدليل على ذلك ما ذكره المصنف **رَحْمَةُ اللَّهِ**، وهو قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ﴾ المساجد: هي أماكن العبادة، وقيل: هي أعضاء السجود ﴿فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ أي لا تصرفوا العبادة لغير الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**.

ثم قال المصنف **رَحْمَةُ اللَّهِ**: «فمن صرف منها شيئاً لغير الله فهو مشرك كافر، والدليل قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾ [المؤمنون: ١٧]»: أي من صرف شيئاً من أنواع العبادة لغير الله فهو مشرك كافر.

**والدليل على ذلك:** قول الله تعالى: ﴿وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ﴾ أي من أشرك بالله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** فلا حجة له، ولا بينة؛ لأنه لا حجة لأحد بدعوى الشرك.

**وقوله:** ﴿لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ﴾ صفة لقوله: «إِلَهًا» جيء بها للتأكيد.

**وقوله:** ﴿فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾: أي يحاسبه الله سبحانه على ذلك، فيجازيه بما يستحق على شره.

قال المصنف رَحْمَةُ اللَّهِ: «وفي الحديث: «الدعاء من العبادة»: من هنا شرع المصنف رَحْمَةُ اللَّهِ في بيان أدلة أنواع العبادة التي ذكرها، وهذا اللفظ الذي ذكره ضعيف، والصحيح: «الدعاء هو العبادة».

إذا لفظة: «الدعاء من العبادة» ضعيفة، والصحيح «الدعاء هو العبادة» أي أعظم العبادة الدعاء.

«والدليل قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾ [٦٠: غافر]» هذا أمر من ربنا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَنْ نَدْعُوهُ، فمن دعا الله عَزَّجَلَّ استجاب له، والذي يستكبر عن عبادة ربه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى سيدخله جهنم حقيراً ذليلاً.

قال: «ودليل الخوف»: أي الدليل على أن الخوف عبادة «قوله تعالى: ﴿ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ [آل عمران: ١٧٥]»: أي لا تخافوا غير الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وإنما خافوا الله عَزَّجَلَّ وحده، فلا يستطيع أحد أن يحدث بأحد ضرراً إلا إذا شاء الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، فلم نخاف من غير الله؟ فالآجال كلها بيد الله، والأرزاق كلها بيد الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، لذلك على العبد ألا يخاف إلا من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

قال: «ودليل الرجاء»: أي الدليل على أن الرجاء عبادة «قوله تعالى: ﴿ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴾ [الكهف: ١١٠]»: أي من كان يرجو ثواب الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، ويأمل لقاءه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، فليعمل عملاً صالحاً، ولا يصرف شيئاً من العبادة لغير الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

قال المصنف رَحْمَةُ اللَّهِ: «ودليل التوكل»: أي الدليل على أن التوكل عبادة لا يجوز صرفها لغير الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى «قوله تعالى: ﴿ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ [المائدة: ٢٣]»: أي إن كنتم مؤمنين حقاً فلا تتوكلوا إلا على الله عَزَّجَلَّ وحده.

قال: «ودليل الرغبة والرغبة والخشوع»: أي الدليل على أن هذه العبادات لا يجوز صرفها لغير الله «قوله تعالى: ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا

**رَغْبًا وَرَهْبًا وَكَانُوا لَنَا خَلِيعِينَ** ﴿[الأنبياء:٩٠]﴾: أي أن الأنبياء الذين سماهم الله عزَّجَلَّ في هذه السورة -وهي سورة الأنبياء- يبادرون ويسابقون في عمل الطاعات، ويدعون الله سُبحَانَهُ وَتَعَالَى رَغْبًا في رحمته، ورهبًا من عذابه سُبحَانَهُ وَتَعَالَى، وكانوا لله سُبحَانَهُ وَتَعَالَى خاضعين ذليلين.

قال: **«ودليل الخشية»**: أي الدليل على أن الخشية عبادة لا يجوز صرفها لغير الله **«قوله تعالى: ﴿فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي﴾ [البقرة:١٥٠]»**: أي لا تخشوا الناس، واخشوا ربكم وحده سُبحَانَهُ وَتَعَالَى.

قال: **«ودليل الإنابة»**: أي الدليل على أن الإنابة عبادة لا يجوز صرفها لغير الله **«قوله تعالى: ﴿وَأَنِيبُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ﴾ [الزمر:٥٤]»** أي أقبلوا إلى ربكم، وارجعوا إليه بالطاعة.

قال: **«ودليل الاستعانة: قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة:٥]، وفي الحديث: «وإذا استعنت فاستعن بالله»**.

**قوله: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾**: أي لا نعبد إلا إياك يا ربنا، ولا نستعين إلا بك، فهذا فيه عدم جواز الاستعانة بغير الله سُبحَانَهُ وَتَعَالَى إلا فيما يقدر عليه المخلوق، فيجوز الاستعانة به، كأن تقول: يا فلان أعني على حمل متاعي، أو: أعني على شراء كذا، فهذا جائز، أما فيما لا يقدر عليه إلا الله سُبحَانَهُ وَتَعَالَى، فهذا لا يجوز الاستعانة عليه إلا بالله سُبحَانَهُ وَتَعَالَى.

قال: **«ودليل الاستعاذة»**: أي الدليل على أن الاستعاذة عبادة لا يجوز صرفها لغير الله **«قوله تعالى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ [الفلق:١]، وقوله تعالى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾ [الناس:١]»**.

**وقوله تعالى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾**: هذا أمرٌ من الله سُبحَانَهُ وَتَعَالَى أمر به نبيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن يستعيذ بفالق الإصباح من شر جميع المخلوقات.

**وقوله: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾:** هذا أيضًا أمر من الله سبحانه وتعالى لنبهه أن يعتصم برب الناس سبحانه وتعالى.

قال: **«ودليل الاستغاثة»:** أي الدليل على أن الاستغاثة عبادة لا يجوز صرفها لغير الله **«قوله تعالى: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِالْفِ مِّنَ الْمَلَكَةِ مُرَدِّفِينَ﴾ (٩)﴾ [الأنفال:٩]:** أي إذا تستجيرون ربكم سبحانه وتعالى فتطلبون منه الغوث، فاستجاب لكم، فأمدكم بألف من الملائكة مردفين، أي متتابعين.

قال المصنف رحمه الله: **«ودليل الذبح»:** أي الدليل على أن الذبح عبادة لا يجوز صرفها لغير الله سبحانه وتعالى **«قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (١٦٣) لَا شَرِيكَ لَهُ، وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾ (١٦٣)﴾ [الأنعام:١٦٣-١٦٤]:** أي قل يا محمد: **﴿إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي﴾** أي ذبحي، **﴿وَمَحْيَايَ﴾** أي ما أحيا عليه من العمل الصالح، **﴿وَمَمَاتِي﴾** أي ما أموت عليه من الأعمال **﴿لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لَا شَرِيكَ لَهُ﴾** أي لا أصرف شيئًا من العبادة لغير الله سبحانه وتعالى **﴿وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ﴾** أي أمرني ربي سبحانه وتعالى **﴿وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾** أي لا يسبقني أحد إلى طاعة الله سبحانه وتعالى أبدًا.

قال: **«ومن السنة»** أي الدليل من السنة النبوية على أن الذبح عبادة لا يجوز صرفها لغير الله سبحانه وتعالى **«قول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لعن الله من ذبح لغير الله»»**.  
**«لعن الله»:** أي طرد من رحمته سبحانه وتعالى.

**«من ذبح لغير الله»:** أي من تقرب بالذبيحة إلى غير الله سبحانه وتعالى.

قال: **«ودليل النذر»:** أي الدليل على أن النذر عبادة لا يجوز صرفها لغير الله **«قوله تعالى: ﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا﴾ (٧)﴾ [الإنسان:٧]:** امتدح الله عز وجل المؤمنين في هذه الآية بأنهم يوفون بالنذر، ولا يمدح الله عز وجل إلا على شيء يحبه سبحانه وتعالى، وكل ما يحبه الله عز وجل من الأقوال والأعمال هو عبادة لا يجوز صرفها لغير الله سبحانه وتعالى.

**وقوله: ﴿يَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا﴾** أي كان شره عظيمًا منتشرًا بين الناس.

## أسئلة الدرس

**السؤال الأول:** من ربك؟ وما الدليل على ما تقول؟

**السؤال الثاني:** بمَ عرفتَ ربك؟ مع ذكر الدليل على ما تقول.

**السؤال الثالث:** اذكر ثلاثة أنواع من العبادة التي ذكرها المصنف رَحْمَةُ اللَّهِ مَع ذكر أدلتها.

نكتفي بهذا القدر، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات،  
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.



## الدرس الثالث

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وصلاة وسلامًا على المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

مرحبًا بكم أيها الإخوة الفضلاء، وأيتها الأخوات الفضليات في هذه الدورة العلمية المباركة، وهذا هو الدرس الثالث من دروس كتاب «الشرح المأمول على ثلاثة الأصول»، وفي هذا الدرس نتعرف إن شاء الله تعالى على الأصل الثاني، وهو «معرفة دين الإسلام».

قال المصنف رَحِمَهُ اللهُ: «الأصل الثاني: معرفة دين الإسلام بالأدلة، وهو الاستسلام لله بالتوحيد، والانقياد له بالطاعة، والبراءة من الشرك وأهله، وهو ثلاث مراتب: الإسلام، والإيمان، والإحسان، وكل مرتبة لها أركان».

قوله: «الأصل الثاني»: أي من الأصول الثلاثة.

وقوله: «معرفة دين الإسلام بالأدلة»: أي من الكتاب، والسنة، وعرفه رَحِمَهُ اللهُ بقوله: هو الاستسلام لله بالتوحيد، والانقياد له بالطاعة، والبراءة من الشرك وأهله، فلا يكون المرء مسلمًا حتى يحقق هذه الأمور:

**الأول:** أن يستسلم لله عَزَّجَلَّ بالتوحيد.

**الثاني:** أن ينقاد له بالطاعة، أي يمتثل لأوامره سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وأن يجتنب ما نهى عنه

سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.



**الثالث:** أن يتبرأ من الشرك.

**الرابع:** أن يتبرأ من أهل الشرك.

**والدين ثلاث مراتب: المرتبة الأولى:** الإسلام، وهي أوسع المراتب، ثم تأتي **المرتبة الثانية**، وهي الإيمان، ثم تأتي **المرتبة الثالثة**، وهي أضييق المراتب، وهي الإحسان، فكل مرتبة من هذه المراتب الثلاثة لها أركان كما سيأتي تفصيله إن شاء الله تعالى.

قال رَحْمَةُ اللَّهِ: «**المرتبة الأولى: الإسلام، فأركان الإسلام خمسة: شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج بيت الله الحرام:**» هذه هي أركان الإسلام الخمسة، لا يكون العبد مسلماً إلا إذا حقق هذه الأركان الخمسة.

**الركن الأول:** أن يشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، يشهد ذلك بلسانه، وقلبه.

**ومعنى «شهادة أن لا إله إلا الله»:** أن يعتقد أنه لا معبود بحق سوى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

**ومعنى: «شهادة أن محمداً رسول الله»:** أن يطيعه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في ما أمر، وأن ينتهي عما نهى عنه وزجر صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

هذا الركن الأول.

**الركن الثاني:** إقامة الصلاة.

أن يقيم الصلوات المكتوبات الخمس.

**الركن الثالث:** إيتاء الزكاة.

أن يؤدي الزكاة إذا وجبت في ماله، وذلك إذا بلغ ماله النصاب، ومر عليه عام هجري.

**الركن الرابع:** صوم رمضان.

**الركن الخامس:** حج بيت الله الحرام إن استطاع إلى ذلك سبيلاً بماله، وبدنه.

ثم شرع المصنف رَحْمَةً لِلَّهِ في بيان أدلة هذه الأركان الخمسة، فقال: «**ودليل الشهادة**»: أي شهادة أن لا إله إلا الله «**قوله تعالى**: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (١٨) [آل عمران: ١٨]»: أي شهد الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَنَّهُ لَا مَعْبُودَ بِحَقِّ سِوَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وكذلك شهدت الملائكة، وأهل العلم، كلهم شهدوا بالعدل أنه لا معبود بحق سوى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، والحكيم هو الذي يضع الأشياء في مواضعها اللائقة بها.

قال: «**ومعناها**»: أي معنى شهادة أن لا إله إلا الله «**لا معبود بحق إلا الله، وحد النفي من الإثبات لا إله نافيةً جميع ما يعبد من دون الله إلا الله، مثبتاً العبادة لله وحده لا شريك له في عبادته، كما أنه ليس له شريك في ملكه**»: يعني كلمة التوحيد: لا إله إلا الله تشتمل على ركنين:

**الركن الأول: نفي، والثاني: إثبات.**

**أما النفي** فهو «لا إله»، وهو نفي ما يُعبد من دون الله.

**أما الركن الثاني** فهو الإثبات، وهو «إلا الله»، وهو إثبات العبادة لله وحده دون غيره سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، كما أنه هو المتفرد بالخلق، والتدبير، والسيادة، والملك، فكذلك هو المتفرد سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بالعبادة، فلا يجوز صرف العبادة لغيره سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

قال المصنف: «**وتفسيرها**»: أي تفسير شهادة أن لا إله إلا الله «**الذي يوضحها قوله تعالى**: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأبيه وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ﴾ (٣٦) [إلا الذي فطرني فإنه سيهدين (٣٧) وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقْبِهِ، لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ (٣٨) [الرؤف: ٢٦-٢٨]».

**قوله**: ﴿إِنِّي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ﴾: هذا هو الركن الأول من ركني كلمة التوحيد، وهو «لا إله» ﴿إِنِّي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ﴾ هذا نفي لجميع الآلهة الباطلة، ثم ذكر الركن الثاني بقوله: ﴿إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي﴾ هذا هو الركن الثاني، وهو إثبات العبادة لله وحده سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

**ومعني** ﴿فَطَرَنِي﴾: أي خلقتني، وبرأني ﴿فَإِنَّهُ، سَيِّدِينَ﴾: أي سيهدينني إلى طريق

الحق، والصواب.

وقوله: ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقْبِهِ﴾ أي جعل هذه الكلمة باقية في ذريته، لماذا؟  
﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ أي إلى دين إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ.

قال المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ: «وقوله تعالى»: أي مما يفسر شهادة أن لا إله إلا الله  
﴿قُلْ يَتَاهَلِ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ  
بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا  
مُسْلِمُونَ ﴿٦٤﴾﴾ [آل عمران: ٦٤].

قوله: ﴿قُلْ يَتَاهَلِ الْكِتَابِ﴾: أي يا محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قل لأهل الكتاب:  
﴿تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ﴾ وهي كلمة التوحيد ﴿أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ﴾ هذا الركن الأول  
﴿أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ﴾ أي لا نوحّد إلا الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ﴿وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا﴾ أي لا  
نصرف شيئاً من العبادة لغيره سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ﴿وَلَا يَتَّخِذُ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ أي  
لا يطيع بعضنا بعضاً في تحريم ما أحلّ الله، أو تحليل ما حرّم الله عَزَّ وَجَلَّ كما فعلت  
اليهود، والنصارى.

وقوله: ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا﴾: أي فإن أعرضوا عن الإجابة ﴿فَقُولُوا اشْهَدُوا﴾ أي أنتم يا  
أمة محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴿بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ أي مخلصون لله عَزَّ وَجَلَّ بالتوحيد دونكم.  
قال المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ: «ودليل شهادة أن محمداً رسول الله: قوله تعالى: ﴿لَقَدْ  
جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ  
بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١٢٨﴾﴾ [التوبة: ١٢٨].

وقوله: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ﴾: أي تعرفونه، وتعرفون نسبه.

وقوله: ﴿عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ﴾: أي يصعب عليه مشقتكم.

وقوله: ﴿حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ﴾: أي حريص على هدايتكم، وإنقاذكم من النار.

فهذه الآية فيها دليل على أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مرسل من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

قال المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ: «ومعنى شهادة أن محمداً رسول الله طاعته فيما أمر،  
وتصديقه فيما أخبر، واجتناب ما نهى عنه وزجر، وألا يعبد الله إلا بما شرع»:

يعني لكي تحقق معنى شهادة أن محمداً رسول الله، فعليك بهذه الأمور:

**الأمر الأول:** أن تطيعه فيما أمر **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، والأمر مقيد بالاستطاعة، فمتى عجز الإنسان عن الأمر سقط عنه، وذلك لقول النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «إذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه، وإذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم». **الأمر الثاني:** تصديقه **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** فيما أخبر.

فمن كذب النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** في شيء مما أخبر به لم يحقق معنى شهادة أن محمداً رسول الله.

**الأمر الثالث:** اجتناب ما نهى عنه النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** وزجر، والاجتناب يكون بالكلية، يعني لا يحل لأحد أن يفعل شيئاً مما نهى عنه النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**. **الأمر الرابع:** ألا يعبد الله عَزَّوَجَلَّ إلا بما شرع.

يعني لا يحل لأحد أن يتعبد لله عَزَّوَجَلَّ بعبادة إلا بما شرع، وشرع الله عَزَّوَجَلَّ مأخوذ من القرآن الكريم، والسنة النبوية الصحيحة.

ثم قال المصنف رَحِمَهُ اللهُ: **ودليل الصلاة والزكاة، وتفسير التوحيد**: أي الدليل على أن الصلاة والزكاة من أركان الإسلام، وتفسير التوحيد **«قوله تعالى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ﴾** [البينة:٥]: أي إنما أمر الله عَزَّوَجَلَّ بعبادته بإخلاص العبادة له سُبْحَانَ وَتَعَالَى.

**ومعنى قوله: «حنفاء»:** أي مائلين عن الشرك إلى التوحيد، وأمرهم كذلك بإقام الصلاة وإيتاء الزكاة إذا وجبت عليهم **﴿وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ﴾** أي هذا الدين الذي أمروا به في هذه الآية الكريمة هو الملة، والشريعة المستقيمة.

ثم قال رَحِمَهُ اللهُ: **«ودليل الصيام»:** أي الدليل على أن الصيام ركن من أركان الإسلام **«قوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾** [البقرة:١٨٣]: أي فرض عليكم الصيام كما فرض على

الأمم من قبلكم، لماذا؟ ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ أي تتقون المعاصي والشهوات، وهذه هي الغاية من الصوم.

قال رَحْمَةُ اللَّهِ: «ودليل الحج»: أي الدليل على أن الحج ركن من أركان الإسلام «قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ [آل عمران: ٩٧]»: أي فرض الله عَزَّجَلَّ الحج على من استطاعه ببدنه وماله.

وقوله: ﴿وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾: أي من جحد ما أوجب الله عَزَّجَلَّ عليه وأنكره وكفر به، فإن الله غني عنه، وعن حجه وعمله، وعن سائر خلقه من الجن والإنس.

ثم شرع المصنف رَحْمَةُ اللَّهِ في بيان المرتبة الثانية من مراتب الدين، فقال: «المرتبة الثانية: الإيمان، وهو بضع وسبعون شعبة، فأعلاها قول: لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان»: أي المرتبة الثانية من مراتب الدين الإيمان.

والإيمان معناه في اللغة: التصديق والإقرار.

وفي الشرع: هو التصديق الجازم بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره.

وقوله: «هو بضع وسبعون شعبة»: البضع العدد من الثلاثة إلى التسعة، والشُّعْبَةُ: هي الجُزء من الشيء، يعني الإيمان بضع وسبعون جزءاً، يعني ثلاثة وسبعين، أو أربعة وسبعين، أو خمسة وسبعين، أو ستة وسبعين، أو سبعة وسبعين، أو ثماني وسبعين، أو تسعة وسبعين، وأعلى هذه الشعب قول: لا إله إلا الله، وأقل هذه الشعب: إماطة الأذى عن الطريق، أي إزالة الأذى عن الطريق.

«والحياء شعبة من الإيمان»: أي الحياء جزء من الإيمان، وذلك لأن الحياء يمنع صاحبه من فعل المعاصي.

ثم قال رَحْمَةُ اللَّهِ: «وأركانه ستة»: أي أركان الإيمان ستة، والأركان هي الأصول، والقواعد.

قال: « كما في الحديث: « أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر،

وتؤمن بالقدر خيره وشره » .

**الركن الأول:** هو الإيمان بالله.

أن تؤمن، وأن تقر إقرارًا جازمًا بالله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رَبُّهُ** وإلهًا، وأن تقر بأسمائه، وصفاته **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**.

**الركن الثاني:** الإيمان بالملائكة.

ومعناه أن تؤمن، وأن تقر، وأن تصدق تصديقًا جازمًا بالملائكة، وأنهم خلق من خلق الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**، لا يعصونه ما أمرهم، ويفعلون ما يؤمرون.

**الركن الثالث:** الإيمان بالكتب.

ومعناه أن تؤمن، وأن تقر، وأن تصدق تصديقًا جازمًا أن الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** أنزل كتبًا على رسله، هذه الكتب اشتملت على العقيدة، والشريعة، **العقيدة** واحدة في شتى الكتب، **والشريعة** مختلفة، فشريعة النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** غير شريعة موسى، غير شريعة عيسى، غير شريعة إبراهيم **عَلَيْهِمُ السَّلَامُ**، كما قال الله **عَزَّ وَجَلَّ**: ﴿ لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَا جَا ﴾ [المائدة: ٤٨]، أما العقيدة فكما ذكرت لكم فإنها عقيدة واحدة.

**الركن الرابع:** الإيمان بالرسول.

ومعناه أن تؤمن، وأن تقر، وأن تصدق تصديقًا جازمًا أن الله **عَزَّ وَجَلَّ** أرسل رسولًا إلى خلقه، وذلك ليأمروا الخلق بعبادة الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**، وتوحيده.

**الركن الخامس:** الإيمان باليوم الآخر، وهو يوم القيامة.

ومعناه أن تؤمن، وأن تقر، وأن تصدق تصديقًا جازمًا بيوم القيامة، أن الله **عَزَّ وَجَلَّ** سيبعث الناس للحساب والجزاء يوم القيامة، والناس حين ذاك فريقان: فريق في الجنة، وهم من أطاعوا الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**، وفريق في السعير، وهم من عصوا الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**، ولم يمتثلوا أمره.

**الركن السادس والأخير:** هو الإيمان بالقضاء، والقدر خيره وشره.

ومعناه أن تؤمن، وأن تقرّ، وأن تصدق تصديقاً جازماً بالقدر خيره وشره.

ولن يتحقق الإيمان بالقدر حتى تؤمن، وتقر بأن الله سُبحَانَهُ وَتَعَالَى يعلم كل شيء ما حدث، وما سيحدث، وكذلك تؤمن وتصدق بأن الله كتب كل شيء في اللوح المحفوظ قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة، وكذلك تؤمن وتقر بأن الله سُبحَانَهُ وَتَعَالَى خلق كل شيء سُبحَانَهُ وَتَعَالَى، وإذا شاء شيئاً قال له: كن فيكون، فلا يعجزه شيء سُبحَانَهُ وَتَعَالَى.

**ومعنى قوله: «خير»:** أي خير القدر، وقدر الله كله خير، والخير ما فيه نفع للإنسان، وأما الشر فلا ينسب إلى الله سُبحَانَهُ وَتَعَالَى.

**ومعنى «شر القدر»:** أي شر المقدور كما قلت: قدر الله كله خير.

**ما معنى شر المقدور؟**

يعني الشر باعتبار المقدور لا باعتبار القدر، يعني الله سُبحَانَهُ وَتَعَالَى قدر المرض على الإنسان المؤمن، وهذا المرض هو خير باعتبار القدر باعتبار قدر الله سُبحَانَهُ وَتَعَالَى، وشر باعتبار المقدور من حيث أن صاحبه يشعر بالألم والتعب إلى غير ذلك، والخير في المرض بالنسبة للمؤمن أنه يكفر السيئات، ويرفع الدرجات.

وكذلك شرع الله عَزَّ وَجَلَّ القصاص، وهو خير باعتبار القدر، شر باعتبار المقدور،

**ما الخير فيه؟**

الخير هو إقامة العدل، وألا يظلم أحد أحداً، والشر باعتبار المقدور، فمن أُقيم عليه القصاص كان شرّاً له من حيث القتل، والألم.

فهذه الأركان الستة يجب الإيمان بها كلها، ولا يتحقق الإيمان حتى يقرّ العبد بها كلها.

ثم قال: «والدليل على هذه الأركان الستة: قوله تعالى: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُولُوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ

**وَالْتَبَيَّنَ** ﴿البقرة: ١٧٧﴾: وتفسير هذه الآية كما قال الحافظ ابن كثير رَحِمَهُ اللهُ: أن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لَمَّا أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ أَوَّلًا بِالتَّوَجُّهِ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ، ثُمَّ حَوْلَهُمْ إِلَى الْكَعْبَةِ، شَقَّ ذَلِكَ عَلَى نَفْسِ طَائِفَةٍ مِنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى وَبَعْضِ الْمُسْلِمِينَ، فَأَنْزَلَ اللهُ عَزَّجَلَّ بَيَانَ حِكْمَتِهِ فِي ذَلِكَ، وَهُوَ أَنَّ الْمُرَادَ إِنَّمَا هُوَ طَاعَةُ اللهِ عَزَّجَلَّ وَامْتِثَالُ أَمْرِهِ وَالتَّوَجُّهُ حَيْثُمَا وَجَّهٌ، وَاتِّبَاعُ مَا شَرَعَهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، فَهَذَا هُوَ الْبِرُّ وَالتَّقْوَى وَالإِيمَانُ الْكَامِلُ، وَليْسَ فِي لُزُومِ التَّوَجُّهِ إِلَى جِهَةٍ مِنَ الْمَشْرِقِ إِلَى الْمَغْرِبِ بِرٍ وَلَا طَاعَةَ إِنْ لَمْ يَكُنْ عَنْ أَمْرِ اللهِ وَشَرَعِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

وَالْبِرُّ إِنَّمَا يَكُونُ بِالإِيمَانِ بِاللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وَاليَوْمِ الْآخِرِ، وَالمَلَائِكَةِ، وَالْكِتَابِ الَّتِي أَنْزَلَهَا اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وَالأَنْبِيَاءِ الَّذِينَ أَرْسَلَهُمُ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

فهذه الآية اشتملت على خمسة أركان من أركان الإيمان **أما الركن السادس** وهو الإيمان بالقدر، فذكره الله عَزَّجَلَّ فِي آيَةٍ أُخْرَى.

قال المصنف: **«ودليل القدر: قوله تعالى: ﴿إِنَّا كُلُّ شَيْءٍ خَلَقْتَهُ بِقَدَرٍ﴾** ﴿٤٩﴾ [القمر: ٤٩]: أي خلقنا كل شيء بقدر مكتوب في اللوح المحفوظ.

ثم شرع المصنف رَحِمَهُ اللهُ فِي بَيَانِ المَرْتَبَةِ الثَّلَاثَةِ، فَقَالَ: **«المرتبة الثالثة: الإحسان»**، وله ركن واحد، وكما تقدم أن مرتبة الإحسان أضيقت مرتبة من حيث أهلها، فكل محسن مؤمن مسلم، وكل مؤمن مسلم، وليس كل مؤمن محسن، وليس كل مسلم مؤمن محسن.

فمرتبة الإسلام يدخل فيها كل من اتبع النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ومرتبة الإيمان لا يدخل فيها إلا من حقق أركان الإيمان الستة، ومرتبة الإحسان لا يدخل فيها إلا من حققها.

قال: **«وله ركن واحد»**: أي الإحسان له ركن واحد، كما في الحديث: **«أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك»**.

**وقوله: «أن تعبد الله كأنك تراه»**: هذه هي الدرجة الأولى من درجات الإحسان،



وهي درجة المشاهدة، فإن لم تستطع على ذلك فاعبده فإنه يراك، وهذه هي الدرجة الثانية، وهي درجة المراقبة «والدليل: قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾ (١٢٨) [النحل: ١٢٨]: أي الذين اتقوا ربهم سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بِفِعْلٍ مَا أَمْرٌ، واجتناب ما نهى عنه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، ﴿وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾: أي في عبادته سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

قال: «وقوله تعالى: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ﴾ (٢١٧) الَّذِي يَرِنُكَ حِينَ تَقُومُ (٢١٨) وَتَقْبَلُكَ فِي السَّجْدِ (٢١٩) إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (٢٢٠)﴾ [الشعراء: ٢١٧-٢٢٠]: أي اعتمد على الله عزَّجَلَّ في جميع أمورك، فإنه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يرى جميع حركاتك وسكناتك، ويراك حين سجودك، وحين قيامك سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وهو السميع لأقوالنا العليم بأفعالنا.

قال: «وقوله تعالى: ﴿وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ﴾ [يونس: ٦١]: يعني ما يعمل أحد عملاً إلا والله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى شاهد عليه سَامِعٌ لَأَقْوَالِهِ.

وقوله: ﴿إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ﴾: أي تدخلون فيه، وتأخذون في ذلك، فالله عزَّجَلَّ شاهد لكم، سامعٌ لَأَصْوَاتِكُمْ.

ثم قال رَحِمَهُ اللَّهُ: «والدليل من السنة: حديث جبريل المشهور عن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «بينما نحن جلوس عند النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب، شديد سواد الشعر، لا يرى عليه أثر السفر، ولا يعرفه منا أحد»: تعجَّب الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ من هذا الرجل؛ لأنه كان شديد بياض الثياب، شديد سواد الشعر، والمسافر من شأنه ألا يكون كذلك، ومع ذلك لا يرى عليه أثر السفر، ولا يعرفه أحد من الحاضرين «قال عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: فجلس إلى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فأسند ركبتيه إلى ركبتيه، ووضع كفيه على فخذيه، وقال: يا محمد أخبرني عن الإسلام، «ما هو الإسلام؟».

فقال: «أن تشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلاً»: يعني فسَّر

النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الإسلام بأركانه الخمسة، «فقال جبريل: صدقت، فعجبنا له يسأله ويصدقه»: الصحابة تعجبوا؛ لأن من عادة السائل ألا يصدق فكيف يسأل ويصدق؟ «فقال جبريل: أخبرني عن الإيمان»: ما هو الإيمان؟، «قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسوله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره»، فقال جبريل: صدقت، وقال: أخبرني عن الإحسان، قال: «أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك»، قال: أخبرني عن الساعة»: أي أخبرني موعد قيام القيامة، «قال: «ما المسئول عنها بأعلم من السائل»»: يعني أنا لستُ بأعلم منك، «قال: فأخبرني عن أماراتها؟»: أي علاماتها، «قال: «أن تلد الأمة ربتها، وأن ترى الحفاة العرأة العالة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان»».

ومعنى قوله: «أن تلد الأمة ربَّتها»: أي أن تلد الأمة سيدتها، قيل: هذا كناية عن العقوق، يعني البنت تعق أمها فتصير كالسيدة لها، والأم تصير كالأمّة.

ومعنى قوله: «وأن ترى الحفاة العرأة العالة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان»: أي ترى الفقراء الذين لا نعال لهم، ولا ثياب لهم، الذين يعملون على رعي الأغنام، تراهم أغنياء حتى يتباهوا بطول البنيان وزخرفته، يعني يبنون أبراجا كبيرة؛ للتباهي والتفاخر.

«قال عمر: فمضى»: يعني ذهب جبريل عَلَيْهِ السَّلَام، وهم لا يعرفون أنه جبريل، «فلبثنا ملياً»: أي زماناً طويلاً بعد انصرافه، «فقال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يا عمر أتدري من السائل؟»، قلنا: الله ورسوله أعلم، قال: «هذا جبريل أتاكم يعلمكم أمر دينكم»»: فهذا الحديث حديث عظيم اشتمل على مراتب الدين الثلاثة: الإسلام، والإيمان، والإحسان، واشتمل على أركان هذه المراتب، فالإسلام له خمسة أركان، والإيمان له ستة أركان، والإحسان له ركن واحد.



## أسئلة الدرس

**السؤال الأول:** لا يُعدُّ المرء مسلماً حتى يحقق أربعة أمور، اذكرها مع شرحها شرحاً مجملاً.

**السؤال الثاني:** ما معنى شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله؟

**السؤال الثالث:** الإيمان بضع وسبعون شعبة أعلاها قول لا إله إلا الله، وأدناها إمطة الأذنى عن الطريق. اشرح ذلك شرحاً مجملاً.

**السؤال الرابع:** لكل من الإسلام، والإيمان، والإحسان أركان. وضح ذلك مع شرحها شرحاً مجملاً.

نكتفي بهذا القدر، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات،  
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.



## الدرس الرابع

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وأصلي وأسلم على المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

مرحباً بكم أيها الإخوة الفضلاء، وأيتها الأخوات الفضليات في هذه الدورة العلمية المباركة، وهذا هو الدرس الرابع من دروس كتاب «الشرح المأمول على ثلاثة الأصول»، وفي هذا الدرس نتعرف إن شاء الله تعالى على الأصل الثالث، وهو «معرفة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»، وكذلك نتعرف على الإيمان بالبعث، والإيمان بالرسول، ومعنى الطاغوت.

قال المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ: «الأصل الثالث: معرفة نبيكم محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وهو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم، وهاشم من قريش، وقريش من العرب، والعرب من ذرية إسماعيل بن إبراهيم الخليل عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام، وله من العمر ثلاث وستون سنة، منها أربعون قبل النبوة، وثلاث وعشرون في النبوة».

الأصل الثالث من الأصول الثلاثة هو معرفة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، من هو النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟

هو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم، وهاشم من قبيلة قريش، وقريش قبيلة من قبائل العرب، والعرب من ذرية نبي الله إسماعيل عَلَيْهِ السَّلَام، وتوفي

النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وعمره ثلاث وستون سنة، قضى منها أربعين سنة قبل النبوة، يعني نبى وعمره أربعون سنة، وقضى ثلاثاً وعشرين سنة في النبوة.

قال المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ: «نُبئ ب ﴿أَقْرَأ﴾ وأُرْسِل بالمدثر، وبلده مكة، وهاجر إلى المدينة، بعثه الله بالندارة عن الشرك، وبال دعوة إلى التوحيد، والدليل قوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الْمَدْيَنُ ﴿١﴾ قُرْآنِذِر ﴿٢﴾ وَرَبِّكَ فَكَبِّر ﴿٣﴾ وَثِيَابَكَ فَطَهِّر ﴿٤﴾ وَالرُّجْزَ فَاهْجُر ﴿٥﴾ وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْبِر ﴿٦﴾ وَلِرَبِّكَ فَاصْبِر ﴿٧﴾ [المدثر: ١-٧]، ومعنى: ﴿قُرْآنِذِر﴾ يندثر عن الشرك، ويدعو إلى التوحيد، ﴿وَرَبِّكَ فَكَبِّر﴾ أي عظمه بالتوحيد، ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّر﴾ أي طهر أعمالك عن الشرك، ﴿وَالرُّجْزَ فَاهْجُر﴾ الرجز: الأصنام، وهجرها: تركها، والبراءة منها وأهلها». ومعنى قوله: نُبئ ب ﴿أَقْرَأ﴾: أي صار النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نبياً حينما أنزل عليه قوله تعالى: ﴿أَقْرَأ بِأَسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَق ﴿١﴾﴾ [العلق: ١].

ومعنى قوله: «وأُرْسِل بالمدثر»: أي صار رسولاً لما أنزل عليه قوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الْمَدْيَنُ ﴿١﴾ قُرْآنِذِر ﴿٢﴾﴾، والمدثر هو المتلفف في ثيابه، وهو النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. «وبلده مكة»: أي وُلد بمكة صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

«وهاجر إلى المدينة»: أي لما آذاه المشركون، وآذوا أصحابه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أذن الله عزَّجَلَّ له في الهجرة إلى المدينة.

ومعنى قوله: «بعثه الله بالندارة عن الشرك، وبال دعوة إلى التوحيد»: أي أرسله الله عزَّجَلَّ؛ لينذر الناس عن الشرك، ويحذرهم منه، ويدعوهم إلى توحيد الله سبحانه وتعالى. ثم ذكر المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ تفسير الآيات، ثم قال: «أخذ على هذا عشر سنين يدعو إلى التوحيد، وبعد العشر عرج به إلى السماء، وفُرضت عليه الصلوات الخمس، وصى في مكة ثلاث سنين، وبعدها أمر بالهجرة إلى المدينة، والهجرة الانتقال من بلد الشرك إلى بلد الإسلام»: أي ظل النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يدعو الناس إلى التوحيد عشر سنين، وذلك لأهمية التوحيد، فإذا استقر التوحيد في قلوب الناس انقادوا لشرع الله سبحانه وتعالى، وامتثلوا أوامر الله سبحانه وتعالى، واجتنبوا نواهيه.

**وقوله: «وبعد العشر عُرِج به إلى السماء»:** الصحيح أن الإسراء والمعراج كان في السنة الثالثة عشرة من البعثة، وفي المعراج فُرضت عليه الصلوات الخمس، وهو في السماوات العُلا.

**وقوله: «وصلى في مكة ثلاث سنين»:** الصحيح أنه صلى بمكة سنة واحدة وبعدها أمر بالهجرة إلى المدينة **«والهجرة: الانتقال من بلد الشرك إلى بلد الإسلام»:** أي متى لم يستطع المسلم أن يقيم شعائر دينه في بلد من بلاد الكفر وجب عليه أن ينتقل إلى بلاد الإسلام.

قال المصنف رَحِمَهُ اللهُ: **«والهجرة فريضة على هذه الأمة من بلد الشرك إلى بلد الإسلام، وهي باقية إلى أن تقوم الساعة.»**

والدليل قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّيْتَهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَسِعَةً فَهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴿٩٧﴾ إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانَ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا ﴿٩٨﴾ فَأُولَئِكَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَعْفُوَ عَنْهُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا ﴿٩٩﴾﴾ [النساء: ٩٧: ٩٩].

**وقوله تعالى: ﴿يَعْبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَسِعَةٌ فَإِنِّي فَأَعْبُدُونَ﴾** ﴿٥٦﴾ [العنكبوت: ٥٦]. قال البغوي رَحِمَهُ اللهُ: نزلت هذه الآية في المسلمين الذين بمكة، ولم يهاجروا، ناداهم الله باسم الإيمان.

**وقوله: «والهجرة فريضة على هذه الأمة من بلد الشرك إلى بلد الإسلام»:** يعني يجب على من لم يستطع إقامة شرع الله عَزَّوَجَلَّ في بلد الشرك، أو بلد الكفر أن يهاجر إلى بلاد الإسلام، وذلك لأجل أنه ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب. يعني من لم يستطع إقامة الواجب، وهو شرع الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَجِبْ عَلَيْهِ أَنْ يهاجر إلى بلد الإسلام حتى يقيم شرع الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

**وقوله: «وهي باقية إلى أن تقوم الساعة»:** يعني الهجرة باقية إلى قيام الساعة.

والدليل على ذلك ما ذكره رَحِمَهُ اللهُ، وهو قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّيْتُمُ الْمَلَائِكَةَ ظَالِمِينَ أَنْفُسِهِمْ﴾: وذلك بالإقامة بين الكفار ﴿قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ﴾: أي لم مكثتم هاهنا، وتركتم الهجرة؟ وهذا استفهام للإنكار، والتوبيخ ﴿قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ﴾: أي عاجزين عن الهجرة ﴿قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضَ اللَّهِ وَسِعَةً فَهَاجِرُوا فِيهَا﴾: أي إلى المدينة فتخذوها دارًا ﴿فَأُولَئِكَ مَأْوَهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾: أي بس المسير إلى جهنم.

وهذا فيه أن تارك الهجرة بعدما وجبت عليه مرتكب كبيرة من الكبائر، ثم استثنى الله عَزَّجَلَّ العاجزين من الرجال والنساء والأطفال الذين لا يستطيعون مفارقة أوطانهم، ولا يعرفون الطريق للخروج من مكة إلى المدينة، فقال: ﴿إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانَ﴾، الولدان: جمع وليد أو وليدة، وهو الغلام قبل أن يحتلم ﴿لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا﴾: أي لا يستطيعون مفارقة أوطانهم، ولا قدرة لهم على الهجرة، ولا يعرفون طريقًا للخروج من مكة إلى المدينة، ما حكمهم؟

قال: ﴿فَأُولَئِكَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَعْفُو عَنْهُمْ﴾: أي يتجاوز الله عَزَّجَلَّ عنهم، ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا﴾، ثم ذكر رَحِمَهُ اللهُ دليلًا آخر على وجوب الهجرة، وهو قوله الله تعالى: ﴿يَعْبَادِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ فَإِنِّي فَاعِبُدُونِ﴾ ﴿العنكبوت: ٥٦﴾ هذا أمر من الله عَزَّجَلَّ لعباده بالهجرة من البلد الذي لا يقدرين فيه على إقامة شرع الله سُبحَانَهُ وَتَعَالَى إلى أرضه الواسعة حتى يتمكنوا من إقامة شرع الله سُبحَانَهُ وَتَعَالَى.

وقوله: ﴿فَإِنِّي فَاعِبُدُونِ﴾: أي وحُدوني في أرضي التي خلقتها، ومن عليها لكم. ثم ذكر تفسير الآية للإمام البغوي رَحِمَهُ اللهُ بأن هذه الآية نزلت في المسلمين الذين بمكة ولم يهاجروا، وأن الله ناداهم باسم الإيمان، وهذا فيه أن تارك الهجرة بعد وجوبها ليس بكافر، ولكنه عاصٍ بتركها.

ثم ذكر رَحِمَهُ اللهُ الدليل على وجوب الهجرة من السنة النبوية، فقال: «والدليل على الهجرة من السنة قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لا تنقطع الهجرة حتى تنقطع التوبة، ولا تنقطع التوبة حتى تطلع الشمس من مغربها»».

ثم قال رَحْمَةُ اللَّهِ: «فلما استقر في المدينة أمر ببقية شرائع الإسلام مثل الزكاة، والصوم، والحج، والأذان، والجهاد، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وغير ذلك من شرائع الإسلام، أخذ على هذا عشر سنين»: أي لما استقر التوحيد في قلوب أصحابه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أمره الله عَزَّجَلَّ بتبليغ بقية شرائع الإسلام كالزكاة، والصوم، والحج، والأذان، والجهاد، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر إلى غير ذلك من شرائع الإسلام، ظل على ذلك عشر سنين صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

ثم قال رَحْمَةُ اللَّهِ: «وتوفي صلوات الله وسلامه عليه ودينه باقٍ، وهذا دينه، لا خير إلا دل الأمة عليه، ولا شر إلا حذرنا منه، والخير الذي دلها عليه التوحيد، وجميع ما يحبه الله ويرضاه، والشر الذي حذرنا منه الشرك، وجميع ما يكرهه الله، ويأباه».

وقوله: «ودينه باقٍ»: أي موجود، ومحفوظ لكل من تمسك به، ولم يمت صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حتى دل الأمة على كل خير، وحذرنا من كل شر.

«والخير الذي دلها عليه التوحيد»: أي صرف العبادة لله وحده، وكذلك جميع ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال، والأفعال.

«والشر الذي حذرنا منه الشرك»: وهو صرف العبادة لغير الله سُبحَانَهُ وَتَعَالَى، وجميع ما يكرهه الله ويأباه من الأقوال، والأفعال.

ثم قال رَحْمَةُ اللَّهِ: «بعثه الله إلى الناس كافة، وافترض طاعته على جميع الثقلين الجن، والإنس، والدليل: قوله تعالى: ﴿قُلْ يَأَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾ [الأعراف: ١٥٨]: أي أن الله سُبحَانَهُ وَتَعَالَى أرسل نبينا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى الناس كافة، وكان النبي يُرسل إلى قومه خاصة إلى أن أرسل الله عَزَّجَلَّ نبينا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى الناس كافة، وافترض الله عَزَّجَلَّ على الجن والإنس طاعته.

والدليل ما ذكره المصنف رَحْمَةُ اللَّهِ، وهو قوله: ﴿قُلْ يَأَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾.



ثم قال رَحِمَهُ اللهُ: «وَكَمَّلَ اللهُ بِهِ الدِّينَ، وَالِدَلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿أَلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَمَّمْتُ عَلَيْكُمْ فِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾: أي لم يمته النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حتى أتم الله عزَّوجلَّ به الدين.

قال: «والدليل على موته صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْصِمُونَ ﴿٣١﴾ [الزُّمَرُ: ٣٠-٣١]: أي تختصمون فيما أنتم فيه بين يدي الله عزَّوجلَّ.

وبهذا انتهى كلامه رَحِمَهُ اللهُ على الأصول الثلاثة، ثم شرع رَحِمَهُ اللهُ في بيان بعض المسائل الأخرى، ومن ذلك الإيمان بالبعث.

قال رَحِمَهُ اللهُ: «وَالنَّاسُ إِذَا مَاتُوا يَبْعَثُونَ، وَالِدَلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى﴾ ﴿٥٥﴾ [طه: ٥٥]: أي من الأرض خلقنا الله سُبحَانَهُ وَتَعَالَى، وفي الأرض يعيدنا بعد، ومن الأرض نُخْرِجُ للحساب والجزاء يوم القيامة.

قال: «وقوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا﴾ ﴿١٧﴾ ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا﴾ ﴿١٨﴾ [نوح: ١٧-١٨]: أي أن الله سُبحَانَهُ وَتَعَالَى بدأ خلق آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ من الأرض، ثم يعيدنا في الأرض عند الموت، ثم يخرجنا للحساب، والجزاء يوم القيامة.

قال رَحِمَهُ اللهُ: «وَيَعِدُ الْبَعْثَ مُحَاسِبُونَ، وَمَجْزِيُونَ بِأَعْمَالِهِمْ، وَالِدَلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسْتَوُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى﴾ ﴿٣١﴾ [النجم: ٣١]: يعني بعد البعث، وهو إحياء الناس للحساب يوم القيامة يحاسب الله عزَّوجلَّ الخلائق على ما قدمت من خير وشر، فالناس حينذاك فريقان:

**الفريق الأول:** هم أهل السعادة، وهم أهل الطاعة.

**والفريق الثاني:** هم أهل الشقاوة، وهم أهل المعصية.

فالله عزَّوجلَّ يجزي كل إنسان بما قدم من عمل إن كان خيرا فخير، وإن كان

شرا فشر.

قال رَحْمَةُ اللَّهِ: «ومن كذب بالبعث كفر، والدليل قوله تعالى: ﴿رَعِمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُعْثُوا قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ [التغابن: ٤٧]».

قوله: «ومن كذب بالبعث كفر»: أي من أنكر إحياء الناس للحساب والجزاء يوم القيامة فقد كفر بالله عَزَّجَلَّ، والدليل على ذلك: قوله تعالى: ﴿رَعِمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُعْثُوا قُلْ﴾ يا محمد: ﴿بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ﴾ أي بما قدمتم من أعمال، ﴿وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ أي هين لا مشقة فيه.

ثم تكلم المصنف رَحْمَةُ اللَّهِ عن الإيمان بالرسول، فقال: «وأرسل الله جميع الرسل مبشرين ومنذرين، والدليل قوله تعالى: ﴿رُسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ [النساء: ١٦٥]»: أي أرسل الله عَزَّجَلَّ جميع الرسل؛ ليبشروا الناس بالجنة والثواب، وينذروهم عن الشرك وعن النار، والدليل على ذلك: قوله تعالى: ﴿رُسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ﴾: أي حتى لا يقولوا يوم القيامة: ما أرسلت إلينا ربنا رسولا، وما أنزلت إلينا كتابا، فالله عَزَّجَلَّ قطع حجة الخلق عليه بإرسال الرسل، وإنزال الكتب.

ثم قال رَحْمَةُ اللَّهِ: «وأولهم نوح عَلَيْهِ السَّلَامُ»: أي أول الرسل نوح عَلَيْهِ السَّلَامُ، وذلك كما في حديث الشفاعة: «أن الناس يأتون نوحا عَلَيْهِ السَّلَامُ فيقولون: يا نوح أنت أول رسل الله إلى أهل الأرض»، أما آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ فهو نبي مُكَلَّم، أي نبي كلمه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، كما ذكر ذلك النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

### والفرق بين النبي، والرسول:

أن الرسول يرسله الله عَزَّجَلَّ بشرع جديد إلى قوم مخالفين.  
وأما النبي فهو من أرسله الله عَزَّجَلَّ؛ لتجديد شرع من قبله إلى قوم موافقين له في العقيدة.

لذلك نوح عَلَيْهِ السَّلَامُ أول الرسل، وذلك لحدوث الشرك في زمانه، وآدم عَلَيْهِ السَّلَامُ نبي، وليس رسولا.

قال رَحِمَهُ اللهُ: «وآخرهم محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»: أي آخر الرسل هو نبينا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.  
قال: «وهو خاتم النبيين، والدليل على أن أولهم نوح: قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ﴾ [النساء: ١٦٣]، وكل أمة بعث الله إليها رسولاً من نوح إلى محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يأمرهم بعبادة الله وحده، وينهاهم عن عبادة الطاغوت، والدليل قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ عَبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ [النحل: ٢٣٦]: أي أرسلنا في كل أمة رسولاً، بماذا؟ بعبادة الله سُبحَانَهُ وَتَعَالَى، واجتناب الطاغوت، «وافترض الله على جميع العباد الكفر بالطاغوت، والإيمان بالله».

ثم قال رَحِمَهُ اللهُ: «قال ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: معنى الطاغوت ما تجاوز به العبد حده من معبود، أو متبوع، أو مطاع»: أي كل ما تجاوز به العبد حده الذي حده الله سُبحَانَهُ وَتَعَالَى له فهو الطاغوت سواء كان معبوداً، أو متبوعاً، أو مطاعاً.

«معبوداً»: أي من دون الله.

«متبوعاً»: أي من العلماء.

«ومطاعاً»: أي من الأمراء، والسلاطين.

ثم قال رَحِمَهُ اللهُ تكملة لكلام ابن القيم: «والطواغيت كثيرون ورؤوسهم خمسة: إبليس لعنه الله، ومن عبد وهو راض»: أي عبد من دون الله عَزَّجَلَّ وهو يرضى بذلك، «ومن دعا الناس إلى عبادة نفسه، ومن ادعى شيئاً من علم الغيب، ومن حكم بغير ما أنزل الله»: هؤلاء الخمسة هم رؤوس الطواغيت.

ثم قال: «والدليل قوله تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمَرْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٦٥]، وهذا هو معنى لا إله إلا الله، وفي الحديث: «رأس الأمر الإسلام، وعموده الصلاة، وذروة سنامه الجهاد في سبيل الله».

وقوله تعالى: ﴿قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ﴾: أي ظهر الحق.

وقوله: ﴿مِنَ الْغَيِّ﴾: أي الباطل.

وقوله: ﴿فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّلُغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ لَهَا﴾: أي قد تمسك من الدين بأقوى سبب، وشبه الله عزَّجَل ذلك بالعروة الوثقى التي لا تنفصم فهي في نفسها محكمة مبرمة قوية، وربطها قوي شديد، وهذا هو معنى لا إله إلا الله، فلا إله إلا الله معناها: الإيمان بالله، والكفر بالطاغوت.

وقوله: «وذروة سنامه الجهاد في سبيل الله»: أي أعلى شيء في الإسلام هو الجهاد في سبيل الله.

ثم ختم المصنف رَحْمَةُ اللَّهِ كتابه بقوله: «والله أعلم، وصلى الله على محمد، وعلى آله وصحبه وسلم».



### أسئلة الدرس

**السؤال الأول:** ما معنى قول المصنف رَحْمَةُ اللَّهِ: «نُبِئَ بِ﴿أَقْرَأ﴾، وأُرْسِلَ بِ﴿الْمُدَّثِّرِ﴾»؟

**السؤال الثاني:** كم سنة ظل النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يدعو إلى التوحيد؟ ومتى فرضت عليه الصلوات الخمس؟

**السؤال الثالث:** ما حكم الهجرة؟ مع ذكر الدليل على ما تقول.

**السؤال الرابع:** ما الدليل على أن الناس إذا ماتوا يبعثون؟ وما حكم من كذب بالبعث؟ مع ذكر الدليل على ما تقول.

**السؤال الخامس:** بِمِ أُرْسِلَ اللَّهُ عَزَّجَلَّ جميع الرسل؟ مع ذكر الدليل على ما تقول.

وبهذا يكون انتهينا بفضل الله تعالى من كتاب: «الشرح المأمول على ثلاثة الأصول».

أسأل الله العظيم أن يجعل هذا العمل، وسائر أعمالنا خالصة لوجهه الكريم، وأن يغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا في أمرنا، وأن يثبت أقدامنا.

هذا، وصل اللهم وسلم وبارك على نبينا محمد،

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

## الفهرس



٤٣٣	.....	الدرس الأول
٤٤٤	.....	الدرس الثاني
٤٥٦	.....	الدرس الثالث
٤٦٨	.....	الدرس الرابع
٤٧٧	.....	الفهرس





الشَّيْحُ الْمُخْتَصِرُ

عَلَى

تَوَاقُضِ الْأَسْلَافِ

لِلْإِمَامِ الْمُجَدِّدِ

مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْوَهَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

تَأَلِيفُ

خَالِدِ بْنِ مُحَمَّدِ الْجُهَيْنِيِّ

عَفَرَ اللَّهُ لَهُ وَلِوَالِدَيْهِ وَلِطَبِيعِ السَّامِعِينَ





## الدرس الأول

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وأصلي وأسلم على سيد المرسلين نبينا مُحَمَّد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

مرحبًا بكم أيها الأخوة المؤمنون، وأيتها الأخوات المؤمنات في هذه الدورة العلمية المباركة، وهذا هو الدرس الأول من كتاب **«إعلام الأنام بشرح نواقض الإسلام»** للشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللهُ.

هذا الكتاب تناول فيه الشيخ رَحِمَهُ اللهُ أشهر، وأكثر نواقض الإسلام شيوعًا. **والنواقض: جمع ناقض، وهو المبطل.**

**والإسلام:** هو أن تستسلم لله تعالى بالتوحيد، وأن تنقاد له بالطاعة، وأن تتبرأ من الشرك وأهله، فلا يكون العبد مسلمًا حتى يحقق هذه الأمور الثلاثة: **الأول:** أن يستسلم لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بالتوحيد، ولا يُشْرِكُ به شيئًا.

**الثاني:** أن ينقاد لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بالطاعة بامثال أمره سبحانه، واجتناب نهيهِ.

**الثالث:** أن يتبرأ من الشرك والمشركين، فلا يحبهم، ولا ينصرهم على المسلمين. إذن نواقض الإسلام هي الأشياء التي تُخْرِجُ المسلمَ من الإسلام إلى الكفر.

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللهُ: **«اعلم أن نواقض الإسلام عشرة نواقض:**

**الأول: الشرك في عبادة الله تعالى، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ**

**وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ [النساء: ٤٨].**

وقال تعالى: ﴿إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾ [المائدة: ٧٢].

ومنه الذبح لغير الله، كمن يذبح للجن أو للقبر، وأشهرها الشرك في عبادة الله.

هذا أول ناقض ذكره المصنف رَحْمَةُ اللَّهِ، ومعناه: أن من أشرك في عبادة الله تعالى غيره فقد كفر، وذكر المصنف رَحْمَةُ اللَّهِ دليلين على ذلك، ومثالاً:  
**أما الدليلان فهما:** قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ [النساء: ٤٨].

أي إن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لَا يَغْفِرُ لِمَنْ أَشْرَكَ بِهِ غَيْرُهُ فِي عِبَادَتِهِ، وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ مِنَ الْمَعَاصِي وَالسَّيِّئَاتِ لِمَنْ يَشَاءُ سُبْحَانَهُ.

**والدليل الثاني:** قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَهُ النَّارُ﴾ [المائدة: ٧٢]، أي من أشرك بالله غيره في عبادته فإن الله عَزَّ وَجَلَّ لَا يَدْخُلُهُ الْجَنَّةَ، وَيَجْعَلُ مَسْتَقَرَّهُ النَّارَ.

وذكر مثالاً على ذلك، وهو الذبح لغير الله، كمن يذبح للجن أو للقبر، ومن صور ذلك: أن يذكر الذابح على الذبيحة اسم الله تعالى، وينوي بها التقرب إلى صاحب القبر، أو الجني.

**ومعنى قوله: «وأشهرها الشرك في عبادة الله»:** أي أشهر أنواع الشرك هو الشرك في العبادة، فمن صرف العبادة لغير الله فقد أشرك، كمن صلى لغير الله، أو خاف من صاحب ضريح ونحوه، أو نذر لغير الله.

وقد قسم العلماء الشرك قسمين:

**الأول:** شرك أكبر.

**الثاني:** شرك أصغر.

**أما الشرك الأكبر** فتعريفه: صرف العبادة لغير الله تعالى، وهو يُبطل ويحبط جميع الأعمال، وصاحبه خالد مخلد في نار جهنم.

**ومثاله:** صرفُ العبادة لغير الله تعالى، كمن يذبح لغير الله تعالى.

**أما الشرك الأصغر** فهو ما يؤدي إلى الشرك الأكبر، وهو يحبط العملَ المقارنَ فقط.

**ومن صورته:** الرياء، كمن يصلي صلاة لله تعالى، ويشرك معه غيره، هذا يحبط العمل المقارن فقط وهو الصلاة، وصاحبه في الآخرة تحت المشيئة، إن شاء الله عزَّ وجلَّ غفر له، وإن شاء عذبه.

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللهُ: «**الثاني: من جعل بينه وبين الله**

**وسائط يدعوهم، ويسألهم الشفاعة، ويتوكل عليهم كفر إجماعاً.**»

هذا الناقض الثاني من نواقض الإسلام، ومجملة أن كل من جعل بينه وبين الله عزَّ وجلَّ وسائط يدعوهم ويسألهم الشفاعة، ويتوكل عليهم كفر بإجماع أهل العلم.

**ومن صور ذلك:** ما يفعله بعض الناس حيث إنهم يذهبون إلى أصحاب القبور، فيسألونهم قضاء حوائجهم، ويطلبون منهم أن يشفعون لهم عند الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، ويتوكلون عليهم في جلب الرزق ودفع الضرر، فيذهب الواحد منهم إلى صاحبِ الضريح، ويقول له: يا فلان أسألك أن تشفي ابني، أو: أسألك أن تزوج ابنتي، فهذا كفر بإجماع أهل العلم.

**ومن الأدلة على ذلك:** قوله تعالى: ﴿فَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَكُونَ مِنَ الْمُعَذَّبِينَ﴾ (٢١٣)

[الشعراء: ٢١٣].

وقوله تعالى: ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (٢٣) [المائدة: ٢٣].

أما من دعا مخلوقاً يقدر على إجابته فلا بأس به، كمن يدعو إنساناً حياً قادراً لمساعدته، كمن يقول: يا فلان اسقني ماء، أو يا فلان اقض لي هذه المصلحة، أو نحو ذلك، فهذا جائز لا شيء فيه، إنما الدعاء الشركي هو أن يدعو مخلوقاً غير قادرٍ،

أو غير حاضرٍ على فعلٍ شئ لا يقدر عليه إلا الله تعالى.

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللهُ: «الثالث: من لم يكفر المشركين، أو شك في كفرهم، أو صحح مذهبهم كفر».

هذا هو الناقض الثالث من نواقض الإسلام الذي ذكرها المصنف رَحِمَهُ اللهُ، ومجمله أن كل من لم يكفر المشركين يهودًا كانوا، أو نصارى، أو غيرهم، أو شك في كفرهم تردد في كفرهم، فقال: أنا لا أستطيع أن أجزم أنهم كفار، أو صحح مذهبهم، كمن يقول: مذهب اليهود وعقيدتهم صحيحة، أو مذهب النصارى وعقيدتهم صحيحة، فهذا يكفر.

وذلك لأجل أن الله سُبحَانَهُ وَتَعَالَى كفرهم، فمن لم يكفرهم فقد كذب بالقران الكريم، والسنة النبوية الشريفة.

قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ﴾ [المائدة: ١٧]، فهذه الآية صريحة في تكفير النصارى.

وقال تعالى: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [آل عمران: ٨٥]، فهذه الآية صريحة في تكفير كل من لم يدخل في دين الإسلام.

وقال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَا يَسْمَعُ بِي أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ يَهُودِيٌّ وَلَا نَصْرَانِيٌّ، ثُمَّ يَمُوتُ، وَلَمْ يُؤْمِنْ بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَّا كَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ».

فهذا قول رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ واضحٌ وجليٌّ في تكفير كل يهودي، وكل نصراني، وكل من لم يسمع به ولم يؤمن بالذي أرسل به صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللهُ: «الرابع: من اعتقد أن غير هدي النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أكمل من هديه، أو أن حكم غيره أحسن من حكمه، كالذين يفضلون حكم الطواغيت على حكمه، فهو كافر».

هذا هو الناقض الرابع من نواقض الإسلام التي ذكرها المصنف رَحِمَهُ اللهُ، ومجمل هذا الناقض أن من اعتقد أن شريعة، وهدى غير النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أكمل من هدى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أو من اعتقد أن حكم غير النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أحسن من حكم النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كالذين يفضلون حكم الطواغيت على حكمه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فهو كافر.

**والطواغيت:** جمع طاغوت، وهو كل من حكم خلاف شرع الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

**ومن الأدلة على هذا الناقض:** قوله تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [النساء: ٦٥].

وقال سبحانه: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا لِمُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَىٰ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلًّا مُّبِينًا﴾ [الأحزاب: ٣٦].



### أسئلة الدرس

**السؤال الأول:** ما الفرق بين الشرك الأكبر، والشرك الأصغر؟

**السؤال الثاني:** ما الدليل على كفر اليهود، والنصارى؟

**السؤال الثالث:** ما الدليل على أن من اعتقد أن غير هدى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أكمل من هديه، أو أن حكم غيره أحسن من حكمه فهو كافر؟

نكتفي بهذا القدر، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.



## الدرس الثاني

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وأصلي وأسلم على سيد المرسلين نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

مرحباً بكم أيها الإخوة الفضلاء، وأيتها الأخوات الفضليات، في هذه الدورة العلمية المباركة، وهذا هو الدرس الثاني من كتاب «إعلام الأنام بشرح نواقض الإسلام» للشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللهُ.

قال الشيخ رَحِمَهُ اللهُ: «الخامس: من أبغض شيئاً مما جاء به الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولو عمل به كفر».

أي من كره شيئاً من شريعة الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ولو عمل بهذا الشيء كفر بالله تعالى، وذلك لأن كل ما جاء به الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وحي من الله تعالى.

وقد قال تعالى: ﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۗ (٣) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ۗ (٤) ﴾ [النجم: ٤:٣].

وقال سبحانه في كفر من كره شيئاً مما جاء به الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَلَهُمْ ۗ (١) ﴾ [محمد: ٩].

وقال تعالى: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِي مَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ۗ (١٥) ﴾ [النساء: ٦٥].

والمنافقون يبغضون ما جاء به الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ويعملون به، وقد كفرهم الله سبحانه وتعالى.

قال سبحانه: ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُتَنَفِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ﴾ [١] ﴿المنافقون: ١﴾.

قال الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ: «السادس: من استهزأ بشيء من دين الله، أو ثوابه، أو عقابه كفر، والدليل قوله تعالى: ﴿قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ لَا تَعْذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾ [التوبة: ٦٥: ٦٦]».

أي من استهزأ، وسخر بشيء من دين الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، كمن استهزأ باللحية، أو النقاب، أو نحو هذا، أو استهزأ بثواب الله تعالى الذي أعده لعباده المؤمنين، أو استهزأ بعقاب الله الذي أعده للكفار والمنافقين النفاق الاعتقادي، فقد كفر. والدليل على ذلك ما ذكره المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ، وهو قوله تعالى: ﴿قُلْ﴾ أي يا محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لهؤلاء المستهزئين: ﴿أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ لَا تَعْذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾.

قال الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ: «السابع: السحر، ومنه الصرف والعطف، فمن فعله، أو رضي به كفر، والدليل قوله تعالى: ﴿وَمَا يُعْلِمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرُ﴾ [البقرة: ١٠٢]».

معنى قوله: «السحر، ومنه الصرف، والعطف»: هذان نوعان من أنواع السحر.

أما الصرف: فهو سحر يُفعل لكي يُفَرَّقَ بين المتحايين.

وأما العطف: فهو سحر يُفعل لكي يجمع بين المختلفين.

فمن فعل هذا السحر، أو رضي به كفر بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، والدليل ما ذكره المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ، وهو قوله تعالى: ﴿وَمَا يُعْلِمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرُ﴾ [البقرة: ١٠٢] أي من أراد أن يتعلم السحر فلا بد أن يكفر بالله تعالى، فلا يتعلم السحر إلا من كفر بالله تعالى أولاً.

قال الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ: «الثامن: مظاهرة المشركين، ومعاونتهم على المسلمين، والدليل قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [٥١]».

أي من عاون المشركين، وظاهرهم على المسلمين فقد كفر بالله تعالى، **ومن صور ذلك:** أن يعاون المشركين لقتل المسلمين، أو أن يحب أن ينتصر المشركون على المسلمين، أو يحب ما عليه المشركون من الكفر والشرك، وهذا كله كفر بالله سبحانه وتعالى؛ لقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنكُمْ فَإِنَّهُ مِنَّهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٥١﴾﴾ [المائدة: ٥١].

قال الشيخ رحمه الله: «التاسع: من اعتقد أن بعض الناس يسعه الخروج عن شريعة محمد صلى الله عليه وسلم، كما وسع الخضر الخروج عن شريعة موسى عليه السلام، فهو كافر».

أي من اعتقد وظن أن بعض الناس يمكنه أن يتعبد لله عز وجل بشريعة غير شريعة محمد صلى الله عليه وسلم، فهو كافر كما وسع الخضر عليه السلام العمل بغير شريعة موسى عليه السلام.

**ومن الأدلة على هذا الناقض:** قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ﴿٢٨﴾﴾ [سبأ: ٢٨]، أي وما أرسلناك يا محمد صلى الله عليه وسلم إلا لجميع الناس تبشّر من أطاع الله بالجنة، وتنذر من عصى الله بالنار.

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَا يَسْمَعُ بِي أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ يَهُودِيٍّ وَلَا نَصْرَانِيٍّ، ثُمَّ يَمُوتُ، وَلَمْ يُؤْمِنْ بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَّا كَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ».

قال الشيخ رحمه الله: «العاشر: الإعراض عن دين الله لا يتعلمه ولا يعمل به، والدليل قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنْقِمُونَ ﴿٢٢﴾﴾ [السجدة: ٢٢]».

معنى هذا أن من انصرف عن دين الله مع عدم الرغبة فيه لا يتعلمه، ولا يعمل به فإنه يكفر بالله سبحانه وتعالى، وذلك لأنه لا يريد دين الله سبحانه وتعالى، وهذه طريقة النصارى واليهود.



**فالنصارى:** يُعرضون عن تعلم دين الله.

**واليهود:** يُعرضون عن العمل بدين الله سُبحَانَهُ وَتَعَالَى.

والدليل على هذا ما ذكره المصنف رَحِمَهُ اللهُ، وهو قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذَكَرَ بَيِّنَاتٍ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا﴾ [السجدة: ٢٤] أي لا أظلم ممن ذكره الله بآياته، ثم تركها وجحدتها ﴿إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنْتَقِمُونَ﴾ أي سأنتقم ممن فعل ذلك أشد الانتقام. ومن الأدلة أيضًا على هذا الناقض: قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا﴾ [الجن: ١٧].

وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾ [طه: ١٢٤].

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللهُ: «ولا فرق في جميع هذه النواقض بين الهازل والجاد والخائف إلا المكره، وكلها من أعظم ما يكون خطرا، وأكثر ما يكون وقوعا، فينبغي للمسلم أن يحذرهما ويخاف منها على نفسه، نعوذ بالله من موجبات غضبه وأليم عقابه وصلى الله وسلم على خير خلقه محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين».

معنى قوله: «ولا فرق في جميع هذه النواقض بين الهازل والجاد والخائف إلا المكره»: أي لا فرق في جميع هذه النواقض التي ذكرها رَحِمَهُ اللهُ إذا كانت صادرة من مستهزأ، أو جاد، أو خائف إلا المكره، فإنه لا يكفر بها.

والدليل على ذلك: قوله تعالى: ﴿مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكَفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [النحل: ١٠٦].

وقوله: «وكلها من أعظم ما يكون خطرا، وأكثرها ما يكون وقوعا»: هذا تعليل لسبب اختياره رَحِمَهُ اللهُ لهذه النواقض العشرة دون غيرها.

وقوله: «فينبغي للمسلم أن يحذرها، ويخاف منها على نفسه»: أي ينبغي لكل مسلم أن يتعلم هذه النواقض، وأن يحذرها، وأن يحذر الوقوع فيها، وأن يخاف منها على نفسه كما خاف نبي الله إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ حين قال: ﴿وَأَجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ﴾ (٣٥) [إبراهيم: ٣٥].

وختم المصنف رَحْمَةُ اللَّهِ رسالته بالصلاة والسلام على رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وعلى آله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وهم أتباعه على دينه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وأصحابه أجمعين، وهم من صَحْبِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مؤمنين به، وماتوا على ذلك.



### أسئلة الدرس

**السؤال الأول:** ما حكم الإعراض عن دين الله تعالى لا يتعلمه، ولا يعمل به؟، مع ذكر الدليل على ما تقول.

**السؤال الثاني:** ما معنى سحر الصرف، والعطف؟

**السؤال الثالث:** ما حكم من كره شيئاً مما جاء به الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ولو عمل به؟، مع ذكر الدليل على ما تقول.

وبهذا يكون انتهينا بفضل الله من كتاب «إعلام الأنام بشرح نواقض الإسلام»

للشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحْمَةُ اللَّهِ.

هذا، وصل اللهم وسلم وبارك على نبينا محمد.



## الفهرس



٤٨١	.....	الدرس الأول
٤٨٦	.....	الدرس الثاني
٤٩١	.....	الفهرس





الشَّيْخُ الْمُخْتَصِرُ

عَلَى

الْقَوْلِ عَلَى الْأَمْرِ

لِلْإِمَامِ الْمُجَدِّدِ

مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْوَهَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

تَأَلَّفَ

خَالِدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْجُهَيْنِيِّ

عَفَرَ اللَّهُ لَهُ وَلِوَالِدَيْهِ وَلِجَمِيعِ السَّالِمِينَ



## الدرس الأول

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وأصلي وأسلم على سيد المرسلين نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

مرحباً بكم أيها الإخوة المؤمنون، وأيتها الأخوات المؤمنات في هذه الدورة العلمية المباركة، وهذا هو الدرس الأول من دروس كتاب «القول الأبلغ على القواعد الأربع» للشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللهُ.

هذا الكتاب يتناول أربع قواعد هذه القواعد تتعلق بتوحيد الإلهية، وهي مستمدة من كتاب الله، وسنة رسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللهُ: «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، اسأل الله الكريم، رب العرش العظيم أن يتولاك في الدنيا والآخرة، وأن يجعلك مباركا أينما كنت، وأن يجعلك ممن إذا أُعطي شكر، وإذا ابتلي صبر، وإذا أذنب استغفر، فإن هؤلاء الثلاث عنوان السعادة».

ابتدأ الشيخ رَحِمَهُ اللهُ رسالته بالبسملة، وذلك اقتداء بالكتاب الكريم، وتأسياً بالرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقد كان صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يبدأ بها مكاتباته ومراسلاته، وبدأ بالبسملة تبركاً باسم الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، واستعانة به سبحانه.

وقوله: «اسأل الله الكريم رب العرش العظيم أن يتولاك في الدنيا والآخرة»: من عادة المصنف رَحِمَهُ اللهُ أنه يبدأ رسالاته بالدعاء للقارئ والسامع، فهنا يدعو للقارئ

والسامع أن يتولاه الله في الدنيا والآخرة، ومن تولاه الله عَزَّجَلَّ في الدنيا والآخرة من المخاوف والأهوال والشُرور.

قال الله عَزَّجَلَّ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا فَلَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [الأحقاف: ١٣]، نسأل الله العظيم أن يجعلنا منهم.

**وقوله رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَأَنْ يَجْعَلَكَ مَبَارَكًا أَيْنَمَا كُنْتَ»:** هذا دعاءٌ ثانٍ منه رَحِمَهُ اللَّهُ أَنْ يجعل القارئ والسامع مباركًا أينما كان، والبركة هي الزيادة في المال والصحة والأهل والوقت.

قال الله عَزَّجَلَّ عن عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿وَجَعَلَنِي مَبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ﴾ [مريم: ٣١].

فإذا جعلك الله عَزَّجَلَّ مباركًا استطعت أن تعمل العمل الكثير في الوقت القليل.

**وقوله رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَأَنْ يَجْعَلَكَ مَمَّنْ إِذَا أُعْطِيَ شُكْرًا»:** هذا دعاءٌ ثالثٌ من المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ للقارئ والسامع أن يشكر الله عَزَّجَلَّ إذا أنعم عليه بنعمة، وشكر الله عَزَّجَلَّ عبادةً عظيمةً لا يصل إليها إلا أقل القليل من عباد الله تعالى، كما قال سبحانه: ﴿اعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّاكِرِينَ﴾ [سبأ: ١٣].

والشكر يكون بامثال أوامر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، واجتناب نواهيه، فمن أراد أن يشكر الله عَزَّجَلَّ فعليه أن يمثل أوامره سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في فعلها، وأن يجتنب ما نهى عنه الله، ورسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

**وقوله رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَإِذَا ابْتُلِيَ صَبْرًا»:** أي إذا أصابته بلية، ومصيبة صبر.

قال رسولنا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذَاكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ، إِذَا أَصَابَتْهُ سَرَاءٌ شَكَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَاءٌ صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ».

فالمؤمن يصبر على البلية، فيبغى لك أيها الأخ، ويبغى لك أيتها الأخت الكريمة إذا أصاب أحدًا منكم مصيبة أن يصبر.

قال تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ



وَأَثَرَتْ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴿١٥٥﴾ [البقرة: ١٥٥] من هم يا رب؟ من الذين أمرت رسولك صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن يبشرهم؟ قال تعالى: ﴿الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ ﴿١٥٦﴾ [البقرة: ١٥٦].

**وقوله رَحِمَهُ اللَّهُ: «وإذا أذنب استغفر»:** أي إذا فعل معصية استغفر، وطلب المغفرة من ربه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وهذا من علامات المتقين، فالمتقون إذا أذنبوا رجعوا إلى الله عَزَّجَلَّ، واستغفروه.

قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ ﴿١٣٥﴾ [آل عمران: ١٣٥].

**وقوله رَحِمَهُ اللَّهُ: «فإن هؤلاء الثلاث عنوان السعادة»:** أي هؤلاء الثلاث عنوان السعادة، ومن أسباب الفلاح في الدنيا والآخرة، فمن حقق هذه الثلاث: الشكر على العطية، والصبر على البلية، والاستغفار من الذنب، فإنه سيسعد في الدنيا والآخرة، فيا من تريد السعادة في الدنيا والآخرة حقق هذه الثلاثة أمور.

ثم قال رَحِمَهُ اللَّهُ: «اعلم أرشدك الله لطاعته أن الحنيفية ملة إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ أن تعبد الله وحده مخلصاً له الدين، وبذلك أمر الله جميع الناس وخلقهم لها، كما قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ ﴿٥٦﴾ [الذاريات: ٥٦].»

**ومعنى قوله رَحِمَهُ اللَّهُ: «اعلم أرشدك الله لطاعته»:** أي وفقك الله عَزَّجَلَّ للعمل بطاعته، والطاعة هي موافقة أمر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

**ومعنى قوله: «أن الحنيفية ملة إبراهيم أن تعبد الله وحده مخلصاً له الدين»:** أي معنى الحنيفية التي هي ملة إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ أن توحد الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وأن تعبد لا تشرك به شيئاً، فلا تصرف شيئاً من أنواع العبادة لغيره سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

**ومعنى قوله: «وبذلك أمر الله جميع الناس، وخلقهم لها كما قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ ﴿٥٦﴾ [الذاريات: ٥٦]:»** أي بالعبادة الخالصة أمر الله جميع

الناس، وخلقهم لها لكي يفردوه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بِالْعِبَادَةِ، فالله عَزَّوَجَلَّ خلقنا لعبادته لم يخلقنا للهو، ولا للعبث، ولا للعب، ولا للعمل إنما خلقنا لعبادته، فإذا تعارضت العبادة مع العمل، فيجب على العبد أن يقدم العبادة.

ثم قال رَحِمَهُ اللهُ: «فَإِذَا عَرَفْتَ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَكَ لِعِبَادَتِهِ، فَاعْلَمْ أَنَّ الْعِبَادَةَ لَا تُسَمَّى عِبَادَةً إِلَّا مَعَ التَّوْحِيدِ كَمَا أَنَّ الصَّلَاةَ لَا تُسَمَّى صَلَاةً إِلَّا مَعَ الطَّهَارَةِ، فَإِذَا دَخَلَ الشَّرْكَ فِي الْعِبَادَةِ فَسَدَتْ كَالْحَدِثِ إِذَا دَخَلَ فِي الطَّهَارَةِ، فَإِذَا عَرَفْتَ أَنَّ الشَّرْكَ إِذَا خَالَطَ الْعِبَادَةَ أَفْسَدَهَا وَأَحْبَطَ الْعَمَلَ وَصَارَ صَاحِبَهُ مِنَ الْخَالِدِينَ فِي النَّارِ عَرَفْتَ أَنَّ أَهْمَ مَا عَلَيْكَ مَعْرِفَةُ ذَلِكَ، لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَخْلُصَكَ مِنْ هَذِهِ الشَّبَكَةِ، وَهِيَ الشَّرْكَ بِاللَّهِ الَّذِي قَالَ اللَّهُ فِيهِ: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ [النساء: ٤٨]، وذلك بمعرفة أربع قواعد ذكرها الله تعالى في كتابه.»

معنى قوله: «فَإِذَا عَرَفْتَ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَكَ لِعِبَادَتِهِ، فَاعْلَمْ أَنَّ الْعِبَادَةَ لَا تُسَمَّى عِبَادَةً إِلَّا مَعَ التَّوْحِيدِ كَمَا أَنَّ الصَّلَاةَ لَا تُسَمَّى صَلَاةً إِلَّا مَعَ الطَّهَارَةِ»: أي إذا عَرَفْتَ أَيُّهَا الْمَخَاطَبُ أَنَّ اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ لَمْ يَخْلُقْكَ إِلَّا لِعِبَادَتِهِ وَحْدَهُ سَبَّحَانَهُ فَاعْلَمْ أَنَّ الْعِبَادَةَ لَا تُسَمَّى عِبَادَةً إِلَّا مَعَ التَّوْحِيدِ.

**مثال ذلك:** الصلاة لا تسمى صلاة إلا مع الطهارة، فكما أن الذي يصلي بدون طهارة لا تسمى أفعاله صلاة، كذلك الذي يتعبد لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بِجَمِيعِ أَنْوَاعِ الْعِبَادَاتِ لَا تُسَمَّى أَعْمَالُهُ عِبَادَةً إِلَّا إِذَا وَحَّدَ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، فَالْمُشْرِكُ مَهْمَا فَعَلَ مِنْ أَعْمَالِ الطَّاعَاتِ لَا تُسَمَّى أَعْمَالُهُ هَذِهِ عِبَادَةً؛ لِأَنَّهُ لَمْ يُوَحِّدِ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

ومعنى قوله: «فَإِذَا دَخَلَ الشَّرْكَ فِي الْعِبَادَةِ فَسَدَتْ، كَالْحَدِثِ إِذَا دَخَلَ فِي الطَّهَارَةِ»: أي أن الشرك إذا دخل في عبادة فإنه يفسدها، كما أن الحدث إذا دخل في الطهارة أفسدها، ولم تصح.

ومعنى قوله: «فَإِذَا عَرَفْتَ أَنَّ الشَّرْكَ إِذَا خَالَطَ الْعِبَادَةَ أَفْسَدَهَا وَأَحْبَطَ الْعَمَلَ، وَصَارَ صَاحِبَهُ مِنَ الْخَالِدِينَ فِي النَّارِ عَرَفْتَ أَنَّ أَهْمَ مَا عَلَيْكَ مَعْرِفَةُ ذَلِكَ»: أي إذا

عَرَفَتْ أَيُّهَا الْمَخَاطَبُ أَنَّ الشَّرْكَ إِذَا خَالَطَ عِبَادَةَ أَبْطَلَهَا وَأَفْسَدَهَا وَأَحْبَطَ جَمِيعَ الْعَمَلِ، وَصَارَ صَاحِبُهُ مِنَ الْخَالِدِينَ فِي النَّارِ عَرَفْتَ أَنَّ أَهْمَ مَا عَلَيْكَ مَعْرِفَةَ وَتَعَلُّمَ التَّوْحِيدِ الَّذِي تَصَحُّ بِهَ الْعِبَادَاتُ.

قَالَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَلَقَدْ أَوْحَىٰ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [الزُّمَرُ: ٦٥].

أَيُّ وَلَقَدْ أَوْحَىٰ إِلَيْكَ يَا رَسُولَنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَبْطُلَنَّ عَمَلُكَ، وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

وَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَعْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ، وَيَعْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ [النِّسَاءُ: ٤٨].

وَمَعْنَى قَوْلِهِ: «لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَخْلُصَكَ مِنْ هَذِهِ الشَّبَكَةِ، وَهِيَ الشَّرْكَ بِاللَّهِ الَّذِي قَالَ اللَّهُ فِيهِ: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَعْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ، وَيَعْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ [النِّسَاءُ: ٤٨]: شَبَّهُهُ الْمَصْنُفُ رَحْمَةً لِلَّهِ الشَّرْكَ بِالشَّبَكَةِ، فَالشَّبَكَةُ إِذَا وَقَعَ الْإِنْسَانُ فِيهَا مَا اسْتَطَاعَ أَنْ يَخْرُجَ مِنْهَا بِسَهُولِهِ، كَذَلِكَ الشَّرْكَ إِذَا وَقَعَ الْإِنْسَانُ فِيهِ مَا اسْتَطَاعَ أَنْ يَتَخَلَّصَ مِنْهُ بِسَهُولِهِ.



### أَسْئَلَةُ الدَّرْسِ

- السؤال الأول:** ما هي الأشياء التي إذا حققها العبد سعد في الدنيا والآخرة؟
- السؤال الثاني:** لماذا شبه الشيخ رحمه الله الشرك بالشبكة؟
- السؤال الثالث:** ما الدليل على أن الشرك إذا خالط العبادة أفسدها، وأحبط العمل؟
- نكتفي بهذا القدر، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.**



## الدرس الثاني

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وأصلي وأسلم على سيد المرسلين نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

مرحبًا بكم أيها الإخوة النجباء، وأيتها الأخوات النجيبات في هذه الدورة العلمية المباركة، وهذا هو الدرس الثاني من دروس كتاب «القول الأبلغ على القواعد الأربع».

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللهُ: «أن تعلم أن الكافرين الذين قاتلهم رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُقْرُونَ بِأَنَّ اللهُ تَعَالَى هُوَ الْخَالِقُ الرَّازِقُ الْمُدَبِّرُ، وَأَنَّ ذَلِكَ لَمْ يَدْخُلْهُمْ فِي الْإِسْلَامِ، وَالِدَلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تُنْقَوْنَ ﴿٣١﴾﴾ [يونس: ٣١]».

هذه هي القاعدة الأولى من القواعد الأربع، ومجملها أن الإقرار بتوحيد الربوبية وحده لا يكفي، فقد كان الكافرون على عهد رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مقرّين بتوحيد الربوبية، وهو أن الله هو الخالق الرازق المدبّر، ومع ذلك لم يدخلهم هذا في الإسلام، وقاتلهم رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

والدليل على ذلك: قوله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾، أي قل يا محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لهؤلاء المشركين: من يأتيكم بالرزق من السماء والأرض ﴿أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ

**الْأَمْرُ**، أي من الذي يدبرُ أمورَ السمواتِ والأرضِ، ﴿فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ﴾ أي سيجيبونك بأن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هو الرزاق، وهو الذي يملك السمع والأبصار، وهو الذي يخرج الحي من الميت، ويخرج الميت من الحي، ويدبر الأمور ﴿فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ فقل لهم يا محمد **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: أفلا تتقون الشرك الذي أنتم عليه؟

ثم قال **رَحِمَهُ اللَّهُ** مبيناً القاعدة الثانية، وهي في سبب كفر مشركي قريش، قال **رَحِمَهُ اللَّهُ**: «أنهم يقولون: ما دعوناهم، وتوجهنا إليهم إلا لطلب القرية والشفاعة، فدليل القرية: قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ﴾ [الزمر: ٣].

ودليل الشفاعة: قوله تعالى: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شَفَعُونَا عِنْدَ اللَّهِ﴾ [يونس: ١٨].

والشفاعة شفاعتان: شفاعة منفية، وشفاعة مثبتة، فالشفاعة المنفية ما كانت تطلب من غير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله.

والدليل قوله تعالى: ﴿يَتَّيِّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَئِجٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفِيعَةٌ ۗ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [البقرة: ٢٥٤].

والشفاعة المثبتة: هي التي تطلب من الله، والشافع مكرماً بالشفاعة، كما قال تعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ [البقرة: ٢٥٥]، والمشفوع له من رضي الله قوله، وعمله بعد الإذن».

هذه القاعدة الثانية فيها رد على ما احتج به أهل الشرك على شركهم، فتبين أن سبب كفر مشركي قريش اتخاذهم شفعاء ووسائط دون الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، فلأجل أن المشركين على عهد رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** جعلوا شفعاء لهم عند الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وجعلوا وسائط بينهم وبين الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى كفرهم الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، فهذا هو حقيقة شرك مشركي قريش أنهم اتخذوا الشفعاء، والوسائط دون الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

والدليل على أن اتخاذ القربة كفر: قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ﴾ أي هؤلاء المشركون الذين اتخذوا من دون الله سبحانه وتعالى أولياء يقولون: ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ﴾ أي يقربونا إلى الله مكانةً، ومنزلةً عاليةً، فقال سبحانه: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ﴾ [الرؤم: ٣]، فسماه الله عز وجل كاذبًا كفارًا.

والدليل على أن اتخاذ الشفاعة كفر: قوله تعالى: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شَفَعْنَا عِنْدَ اللَّهِ﴾ [يونس: ١٨] أي هؤلاء يشفعون لنا عند الله سبحانه وتعالى.

وذكر المصنف رحمه الله أن الشفاعة تنقسم قسمين:

القسم الأول: شفاعة منفية.

القسم الثاني: شفاعة مثبتة.

أما الشفاعة المنفية، فهي ما كانت تطلب من الله عز وجل من غير الله سبحانه وتعالى فيما لا يقدر عليه إلا الله، كطلب الشفاعة من الأموات، ومن الأحياء في أمر لا يقدر عليه إلا الله سبحانه وتعالى، كالذين يذهبون إلى أصحاب الأضرحة، فيطلبون منهم مطالب لا يقدر عليها إلا الله سبحانه وتعالى.

والدليل على الشفاعة المنفية: ما ذكره المصنف رحمه الله، وهو قوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَعَةٌ﴾.

هذا خطاب من الله سبحانه وتعالى للذين آمنوا أن ينفقوا مما رزقهم الله عز وجل من الأموال قبل أن يأتي ذلك اليوم الذي لا ينفعهم فيه بيع، ولا خُلَّة، ولا شفاعة، والخُلَّة هي أعلى مراتب المحبة، فالمراد بالشفاعة هنا الشفاعة المنفية.

أما القسم الثاني فهي الشفاعة المثبتة، وهي التي تطلب من الله، وهذه الشفاعة ذكر المصنف رحمه الله لها شرطين:

**الشرط الأول:** أن يأذن الله عَزَّجَلَّ فيها.

**الشرط الثاني:** أن يرضى الله عَزَّجَلَّ عن المشفوع فيه.

كما قال سبحانه: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ [البقرة: ٢٥٥].

والشافع يُكرمه الله عَزَّجَلَّ بالشفاعة.

ثم ذكر المصنف رَحِمَهُ اللهُ القاعدةَ الثالثة، ومجملها أن كل من صرف عبادة لغير الله فهو مشرك يجب على ولاة المسلمين أن يقاتلوه.

قال رَحِمَهُ اللهُ: «أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ظهر في أناس متفرقين في عبادتهم منهم من يعبد الملائكة، ومنهم من يعبد الأنبياء والصالحين، ومنهم من يعبد الأحجار والأشجار، ومنهم من يعبد الشمس والقمر، وقاتلهم رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ولم يفرق بينهم، والدليل قوله تعالى: ﴿وَقَنَلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ﴾ [البقرة: ١٩٣] ودليل الشمس والقمر: قوله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ﴾ [فُصِّلَتْ: ٣٧].

ودليل الملائكة: قوله تعالى: ﴿وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا المَلٰئِكَةَ وَالتَّنٰبِئِينَ اَرْبَابًا﴾ [آل عمران: ٨٠].

ودليل الأنبياء: قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ اللهُ يٰعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ ءَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمَّيَّ اِلٰهَيْنِ مِنْ دُونِ اللهِ قَالِ سُبْحٰنَكَ مَا يَكُوْنُ لِيْ اَنْ اَقُوْلَ مَا لَيْسَ لِيْ بِحَقِّ اِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ ؕ تَعَلَّمْ مَا فِيْ نَفْسِيْ وَلَا اَعْلَمُ مَا فِيْ نَفْسِكَ ؕ اِنَّكَ اَنْتَ عَلٰمُ الْغُيُوْبِ﴾ [١١٦] [المائدة: ١١٦].

ودليل الصالحين: قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ ۗ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا﴾ [الإسراء: ٥٧].

ودليل الأحجار والأشجار: قوله تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ﴾ [١١] وَمَنْوَةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَىٰ﴾ [النجم: ١٩: ٢٠].

وحديث أبي واقد الليثي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: خرجنا مع النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى حُنَيْنٍ، وَنَحْنُ حَدَثَاءُ عَهْدٍ بِكَفْرِ، وَلِلْمُشْرِكِينَ سَدْرَةٌ يَعْكُفُونَ عِنْدَهَا وَيَنْوِطُونَ بِهَا أَسْلِحَتَهُمْ يُقَالُ لَهَا: ذَاتُ أَنْوَاطٍ فَمَرَرْنَا بِسَدْرَةٍ، فَقَلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ اجْعَلْ لَنَا ذَاتَ أَنْوَاطٍ كَمَا لَهُمْ ذَاتُ أَنْوَاطٍ، الْحَدِيثُ».

هذه القاعدة الثالثة تفيد أن كل من صرف العبادة لغير الله سُبحَانَهُ وَتَعَالَى فهو مشرك كافر، والدليل على ذلك ما ذكره المصنف رَحِمَهُ اللهُ، أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ظهر على أناس متفرقين في عبادتهم، فمنهم من كان يعبد الشمس والقمر.

والدليل على ذلك: ما ذكره رَحِمَهُ اللهُ: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ﴾ [فُصِّلَتْ: ٣٧].

ومنهم من كان يعبد الملائكة، والدليل على ذلك: قوله تعالى: ﴿وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّنَ أَرْبَابًا﴾.

والدليل أن منهم من كان يعبد الأنبياء: قول الله تعالى لعيسى بن مريم عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَعْيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ءَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمَّيَ إِلِهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾.

والدليل أن منهم من كان يعبد الصالحين: قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ﴾.

هذه الآية قيل: نزلت في نفر من العرب كانوا يعبدون نفراً من الجن فأسلم الجنيون، وظل العرب يعبدونهم، وهم لا يعرفون أنهم أسلموا لله سُبحَانَهُ وَتَعَالَى، ويطلبون ما يقرهم إلى الله سُبحَانَهُ وَتَعَالَى.

والدليل على أن من العرب من كان يعبد الأحجار والأشجار: قوله تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ ﴿١٩﴾ وَمَنْوَةَ الثَّلَاثَةَ الْأُخْرَىٰ ﴿٢٠﴾﴾ [النجم: ١٩، ٢٠]، هذه ثلاثة أحجار، وأشجار كانت تعبد من دون الله سُبحَانَهُ وَتَعَالَى، وهي اللات، والعزى، ومناة.

ومن الأدلة على ذلك أيضاً ما ذكره المصنف رَحِمَهُ اللهُ، وهو حديث أبي واقد رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: خرجنا مع النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى حُنَيْنٍ، وَنَحْنُ حَدَثَاءُ عَهْدٍ بِكَفْرِ - أَيِ



قريب عهد بكفر- وللمشركين سِدرة -أي شجرة- يعكفون عندها -أي يجلسون عندها- وينوطون بها أسلحتهم -أي يعلقون عليها أسلحتهم طلبا للبركة- يظنون أن من علق سلاحه على هذه الشجرة فإنه لن يُغلب، هذه الشجرة تسمى ذات أنواط؛ لأجل أن المشركين كانوا يعلقون عليها أسلحتهم.

قال أبو واقد رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: فمررنا بسدرة -أي بشجرة-، فقلنا يا رسول الله: اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط -أي اجعل لنا يا رسول الله شجرة نعلق عليها أسلحتنا كما للمشركين شجرة يعلقون عليها أسلحتهم- فغضب النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غضبا شديدا، وقال: «الله أكبر الله أكبر، إنها السنن»، أي الطرق التي يسلكها الناس، ثم قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «قلتم، والذي نفسي بيده كما، قالت بنو إسرائيل لموسى: ﴿اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾ [الأعراف: ١٣٨]».

ثم ذكر المصنف رَحِمَهُ اللهُ القاعده الرابعة، وهي تتحدث عن الفرق بين مشركي زمانه رَحِمَهُ اللهُ، والزمان المتأخر ومشركي قريش، قال رَحِمَهُ اللهُ: «أن مشركي زماننا أغلظ شركاً من الأولين، لأن الأولين يشركون في الرخاء، ويخلصون في الشدة، ومشركو زماننا شركهم دائم في الرخاء والشدة، والدليل قوله تعالى: ﴿فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلِكِ دَعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الْوَيْلَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ﴾ [العنكبوت: ٦٥]، وصلى الله على سيدنا محمد، وآله وصحبه وسلم».

هذه القاعده تبين أن الفرق بين مشركي زمان المصنف رَحِمَهُ اللهُ، والزمان المتأخر، وبين مشركي قريش أن مشركي قريش كانوا يشركون في الرخاء والسعة والنعمة، أما إذا وقعوا في الشدائد والمصائب فإنهم يخلصون العبادة وحده سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

أما مشركو زمان المصنف رَحِمَهُ اللهُ، ومشركو الزمان المتأخر فإنهم يشركون في الرخاء والشدة، والدليل على أن مشركي قريش كانوا يخلصون العبادة لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وحده في المصائب والشدائد، ويشركون بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في الرخاء والنعمة ما ذكره

المصنف رَحْمَةُ اللَّهِ، وهو قوله تعالى: ﴿فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلِكِ﴾ أي إذا ركب هؤلاء المشركون في السفن ﴿دَعَوْا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ أي صرفوا العبادة لله وحده سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ﴿فَلَمَّا بَجَّهْم إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ﴾ أي فإذا نجاهم الله عَزَّجَلَّ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ معه غيره في عبادته.

ثم ختم المصنف رَحْمَةُ اللَّهِ رسالته بالصلاة والسلام على نبينا محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وآله وهم أتباعه على دينه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وأصحابه الذين صحبوه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مؤمنين به، وماتوا على ذلك.



### أسئلة الدرس

**السؤال الأول:** ما هي أنواع الشفاعة؟ وما تعريف كل نوع منهما؟

**السؤال الثاني:** اشرح القاعدة الرابعة شرحًا مجملًا.

**السؤال الثالث:** ما هو شرك الرخاء، والشدة؟

وبهذا نكون انتهينا بفضل الله تعالى من كتاب «القول الأبلغ على القواعد الأربع».

وصل اللهم وسلم وبارك على نبينا محمد.



الفهرس



٤٩٥	.....	الدرس الأول
٥٠٠	.....	الدرس الثاني
٥٠٧	.....	الفهرس





الشَّيْحُ الْمُخْتَصِرُ

عَلَى

سِتَّةِ الْأَصُولِ

لِلْإِمَامِ الْمُجَدِّدِ

مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْوَهَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

تَأَلِيفُ

خَالِدِ بْنِ مُحَمَّدِ الْجُهَيْنِيِّ

بِعَفْرِ اللَّهِ لَهُ وَالْوَالِدِيَّةِ وَرِجْعِ السَّامِرِيِّ



## الدرس الأول

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وأصلي وأسلم على سيد المرسلين نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

مرحباً بكم أيها الإخوة المؤمنون، وأيتها الأخوات المؤمنات في هذه الدورة العلمية المباركة، وهذا هو الدرس الأول من كتاب «**حصول المأمول بشرح ستة الأصول**» للشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللهُ.

في هذا الكتاب تناول الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللهُ ستة أصول تتعلق بالتوحيد، هذه الستة أصول قد بينها الله في كتابه بياناً شافياً، ومع ذلك ضلَّ عن فهمها أكثر الناس، وينبغي لكل مسلمٍ ومسلمة أن يتمسكا بهذه الأصول الستة؛ ليكونَ من الفائزين في الدنيا والآخرة.

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللهُ: «**بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، من أعجب العجائب، وأكبر الآيات الدالة على قدرة الملك الغلاب، ستة أصول بينها الله تعالى بياناً واضحاً للعوام، فوق ما يظن الظانون، ثم بعد ذلك غلط فيها أدكياء العالم، وعقلاء بني آدم إلا أقل القليل.**»

افتتح الشيخ رَحِمَهُ اللهُ كتابه بالبسملة، اقتداءً بالكتاب العزيز، وتأسياً برسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في مراسلاته ومكاتبته، كما جاء ذلك في كتابه لهرقل عظيم الروم.

**ومعنى قوله: «من أعجب العجاب»:** أي أكثر الأشياء عَجَبًا، والعُجَابُ هو الذي جاوزَ حدَّ العجب.

**ومعنى قوله: «بينها الله تعالى بيانًا واضحًا للعوام فوق ما يظن الظانون»:** أي وضحها الله عزَّوجلَّ في كتابه العظيم توضيحًا شافيًا، فلا تحتاج إلى بيانٍ بعد ذلك، لدرجة أن هذه الأصول يفهمها عامة الناس، فلا تحتاج إلى بيانٍ بعد ذلك، بل إن عامة الناس يفهمونها.

**ومعنى قوله: «ثم بعد ذلك غلط فيها أذكىء العالم، وعقلاء بني آدم إلا أقلُّ القليل»:** أي بعد هذا البيان الكافي الشافي غلط في فهم هذه الأصول الستة أذكىء وفتناء بني آدم إلا أقلُّ القليل من الناس فإنه فهمها.

ثم قال الشيخ رحمه الله: «الأصل الأول: إخلاص الدين لله وحده، لا شريك له، وبيان ضده الذي هو الشرك بالله، وكونه أكثر القرآن في بيان هذا الأصل في وجوه شتى بكلام يفهمه أبلد العامة، ثم لما صار على أكثر الأمة ما صار أظهر لهم الشيطان الإخلاص في صورة تنقص الصالحين، والتقصير في حقهم، وأظهر لهم الشرك بالله في صورة محبة الصالحين، واتباعهم».

هذا أصل عظيم ذكره المصنف رحمه الله، وهو الإخلاص وبيان ضده.

**والإخلاص:** هو إفراد الله عزَّوجلَّ بالعبادة، فالعبادة لا تقبل إلا بشرطين:

**الأول:** الإخلاص لله سبحانه وتعالى.

**الثاني:** المتابعة للرسول صلى الله عليه وسلم.

فمن نوى بعمله غير وجه الله سبحانه وتعالى، كمن يريد بعمله أن يمدحه الناس لم يقبل الله عزَّوجلَّ عمله، ومن عمل العمل على غير سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فإن الله عزَّوجلَّ لا يقبل عمله.

قال الله عزَّوجلَّ: ﴿وَمَا آتَاكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَنْهَنكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ [الحشر: ٧].

وقال سبحانه: ﴿قُلِ اللَّهُ أَعْبُدْ مُخْلِصًا لَهُ دِينِي﴾ [الرَّم: ١٤].



فالأية الأولى دليل على وجوب متابعة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، والأية الثانية دليل على وجوب الإخلاص في العبادة.

**ومعنى قوله: «وبيان ضده الذي هو الشرك بالله»:** أي بيان ضد الإخلاص، وهو الشرك بالله، والشرك هو صرف العبادة لغير الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

**ومعنى قوله: «وكون أكثر القرآن في بيان هذا الأصل من وجوه شتى»:** أي أكثر آيات القرآن الكريم جاءت في بيان هذا الأصل، وهو وجوب العبادة والإخلاص في العبادة لله سبحانه، والنهي عن الشرك.

**ومن ذلك:** قوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ أَعْبُدُوا رَبَّكُمْ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١١﴾﴾ [البقرة: ٢١].

**ومعنى قوله: «بكلام يفهمه أبلد العامة»:** أي هذا البيان الذي بينه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يفهمه جميع الناس حتى غير الأذكياء يفهمونه.

**ومعنى قوله: «ثم لما صار على أكثر الأمة ما صار أظهر لهم الشيطان الإخلاص في صورة تنقص الصالحين، والتقصير في حقهم»:** أي أظهر الشيطان للناس العبادة في صورة مذمومة؛ لينصرفوا عنها.

**ومعنى قوله: «وأظهر لهم الشرك بالله في صورة محبة الصالحين، وأتباعهم»:** أي جعل شركهم بالله تعالى في صورة محبة الصالحين من الأولياء والأنبياء والملائكة وغيرهم، فجعلهم يظنون أن محبة الصالحين والتقرب إليهم بصنوف العبادات ليس بشرك.

ثم قال الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ: «الأصل الثاني: أمر الله بالاجتماع في الدين، ونهى عن التفرق فيه، فبين الله هنا بياناً شافياً كافياً تضمه العوام، ونهانا أن نكون كالذين تفرقوا واختلصوا قبلنا فهلكوا، وذكر أنه أمر المرسلين بالاجتماع في الدين، ونهاهم عن التفرق فيه، ويزيده وضوحاً ما وردت به السنّة من العجب العجيب في ذلك، ثم صار الأمر إلى أن الافتراق في أصول الدين وفروعه هو العلم والفقهاء في الدين، وصار الأمر بالاجتماع في الدين لا يقوله إلا زنديق، أو مجنون».

هذا هو الأصل الثاني من الأصول الستة التي ذكرها الشيخ رَحْمَةُ اللَّهِ، ومجمله أن الله عَزَّجَلَّ أمرنا بالاجتماع في الدين، ونهانا عن التفرق فيه، ومن الأدلة على ذلك: قوله تعالى: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ [آل عمران: ١٠٣].

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ الدِّينَ فَرَقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ﴾ [الأنعام: ١٥٩].

**ومعنى قوله: «ويزيده وضوحًا ما وردت به السنة من العجب العجاب في ذلك»:** من ذلك ما جاء في سنة رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قوله: «إِنَّ الْمُؤْمِنَ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا»، وَشَبَّكَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ.

**ومعنى قوله: «ثم صار الأمر إلى أن الافتراق في أصول الدين وفروعه هو العلم، والفقهاء في الدين»:** أي أصبح الأمر بعد ذلك أن الافتراق في العقيدة والفقهاء هو العلم، والفقهاء الصحيح، وهذا مخالف للأصل الذي بينه الله عَزَّجَلَّ في كتابه بيانًا شافياً، وبينه رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في سنته بيانًا كافيًا شافياً.

**ومعنى قوله: «وصار الأمر بالاجتماع في الدين لا يقوله إلا زنديق، أو مجنون»:** أي من دعى الناس إلى الاجتماع في الدين، وَبَدَّ الفُرْقَةَ اتَّهَمَهُ الناس بالزندقة، أو الجنون، وهذا بلا شك تزيين من الشيطان للباطل، فيجب علينا أن نسعى إلى الاجتماع في دين الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وعدم التفرق.

ثم قال الشيخ رَحْمَةُ اللَّهِ: «الأصل الثالث: أن من تمام الاجتماع السمع والطاعة لمن تأمر علينا، ولو كان عبداً حبشياً، فبين الله هذا بياناً شافياً كافياً، بوجوده من أنواع البيان شرعاً وقدرًا، ثم صار هذا الأصل لا يعرف عند أكثر من يدعي العلم فكيف العمل به؟».

مجمّل هذا الأصل أن الله عَزَّجَلَّ أمرنا بالسمع والطاعة لولاة الأمور، ونهانا عن الخروج عليهم وعدم طاعتهم، ويجب علينا أن نطيع ولادة الأمور وحكام المسلمين إذا أمروا بطاعة الله، أو أمروا بشيء ليس فيه معصية لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، أما إذا أمروا بشيء فيه معصية الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فلا تجب طاعتهم حينئذ.

وذلك لقول رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّمَا الطَّاعَةُ فِي الْمَعْرُوفِ».

**ومعنى قوله: «أن من تمام الاجتماع السمع والطاعة لمن تأمر علينا، ولو كان عبداً حبشياً»:** أي من تمام الاجتماع في الدين أن نسمع ونطيع لمن تأمر علينا، ولو كان هذا الأمير عبداً حبشياً.

وذلك كما في حديث أبي ذرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «إِنَّ خَلِيلِي - أَيْ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَوْصَانِي أَنْ أَسْمَعَ وَأَطِيعَ وَإِنْ كَانَ عَبْدًا حَبَشِيًّا مُبَدَّعَ الْأَطْرَافِ»، أي مقطوع الأطراف.

**ومعنى قوله: «فبين الله هذا بياناً شافياً كافياً بوجوه من أنواع البيان شرعاً»:** أي بين الله عَزَّجَلَّ هذا الأصل، وهو السمع والطاعة لولاية الأمور بياناً شافياً كافياً. ومن ذلك قوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ [النساء: ٥٩].

وقول الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اسْمَعْ وَأَطِعْ فِي عُسْرِكَ وَيُسْرِكَ، وَمَنْشَطِكَ وَمَكْرَهِكَ، وَأَثَرَةِ عَلَيْكَ، وَإِنْ أَكَلُوا مَالَكَ وَضَرَبُوا ظَهْرَكَ».

أي يجب على المسلم أن يسمع ويطيع ولاية الأمور في حالتي العسر واليسر، وفي حالتي المنشط والمكروه، وإن استأثروا بالأموال والمناصب دوننا، وإن أكلوا أموالنا، وضربوا ظهورنا.

قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ خَلَعَ يَدًا مِنْ طَاعَةِ لِقِيَّ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا حُجَّةَ لَهُ، وَمَنْ مَاتَ، وَلَيْسَ فِي عُنُقِهِ بِيَعَةٌ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً».

وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «عَلَى الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ فِيمَا أَحَبَّ وَكَرِهَ إِلَّا أَنْ يُؤْمَرَ بِمَعْصِيَةٍ فَإِنْ أُمِرَ بِمَعْصِيَةٍ فَلَا سَمْعَ وَلَا طَاعَةَ».

**ومعنى قوله: «وقدرًا»:** أي متى تمسكت الأمة بشرع الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَطَاعَةَ وَلَاةِ الْأُمُورِ كَانَ النَّصْرَ حَلِيفَهَا، وَمتى نبذت شرع الله تعالى وعصت ولاية الأمور كانت الهزيمة والشتات من نصيبها.

ومن الأدلة على ذلك: قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن نَّصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ

أَقْدَامَكُمْ﴾ [محمد: ٧].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ [الرعد: ١١].

أي إذا أردنا أن نغيّر من أحوال مجتمعاتنا، فعلينا أن نبدأ أولاً بتغيير، وإصلاح أنفسنا.

ومعنى قوله: «ثم صار هذا الأصل لا يعرف عند أكثر من يدّعي العلم، فكيف العمل به؟»: أي هذا الأصل جهله كثير ممن يدّعي العلم فكيف يمكن أن نعمل به؟، وذلك لأجل عدم الفهم الصحيح لنصوص الكتاب والسنة.



### أسئلة الدرس

**السؤال الأول:** متى تجب طاعة ولاة الأمور؟، مع ذكر الدليل على ما تقول.

**السؤال الثاني:** اذكر دليلاً على وجوب الاجتماع في الدين، والنهي عن التفرق فيه.

نكتفي بهذا القدر، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات



## الدرس الثاني

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

مرحباً بكم أيها الإخوة المؤمنون، وأيتها الأخوات المؤمنات في هذه الدورة العلمية المباركة، وهذا هو الدرس الثاني من دروس كتاب «حصول المأمول بشرح ستة الأصول» للشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللهُ.

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللهُ: «الأصل الرابع: بيان العلم والعلماء والفقهاء والفقه، وبيان من تشبه بهم وليس منهم، وقد بين الله هذا الأصل في أول سورة البقرة من قوله: ﴿يَبْنِيْ اِسْرَائِيْلَ اذْكُرُوْا نِعْمَتِي الَّتِي اَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَاَوْفُوا بِعَهْدِيْ اَوْفٍ بِعَهْدِكُمْ وَاِيْتِيْ فَاَرْهَبُوْنَ﴾ [البقرة: ٤٠] إلى قوله: ﴿يَبْنِيْ اِسْرَائِيْلَ اذْكُرُوْا نِعْمَتِي الَّتِي اَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَاِنِّيْ فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعٰلَمِيْنَ﴾ [البقرة: ٤٧]، ويزيده وضوحاً ما صرحت به السنة في هذا من الكلام الكثير البين الواضح للعامي البليد، ثم صار هذا أغرب الأشياء، وصار العلم والفقه هو البدع والضلالات، وخيار ما عندهم لبس الحق بالباطل، وصار العلم الذي فرضه الله على الخلق ومدحه لا يتفوه به إلا زنديق أو مجنون، وصار من أنكره وعاداه وجد في التحذير عنه والنهي عنه هو الفقيه العالم».

هذا الأصل يتكلم فيه المصنف رَحِمَهُ اللهُ في بيان وتوضيح العلم الشرعي وأهل العلم، وبيان الفقه والمشتغلين بالفقه، وهم الفقهاء، وبيان من تشبه بأهل العلم وليس

منهم، وذكر أن الله عزَّجَلَّ بين هذا الأصل في سورة البقرة من قوله تعالى: ﴿يَبْنِي إِسْرَائِيلَ أَذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أَوْفٍ بِعَهْدِكُمْ وَإِنِّي فَأَرْهَبُونَ﴾ [البقرة: ٤٠] إلى قوله: ﴿يَبْنِي إِسْرَائِيلَ أَذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ [البقرة: ٤٧]، فهذه الآيات تدل على فضل العلم وأهله، فقد منَّ الله عزَّجَلَّ على بني إسرائيل بالعلم، ولكن كتموا هذا العلم، ولم يعملوا به، لذلك ذمهم الله عزَّجَلَّ.

**ويؤخذ من هذه الآيات:** أنه ينبغي لمن تعلم شيئاً أن يعلمه للناس حتى لا يُشبهه بني إسرائيل الذين أعطوا العلم فكتموه.

**ومعنى قوله:** «ويزيده وضوحاً ما صرَّحت به السنة في هذا من الكلام الكثير البين الواضح للعالمي البليد»: أي بين لنا النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ووضح هذا الأصل بيانا كافيا شافيا، ومن ذلك قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ يَرِدِ اللهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ»، فهذا يدل على عظيم منزلة العلم، والعلماء.

وأيضاً قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ: إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ». فإذا علَّمت أحداً علماً فإن ثوابه لا ينقطع بموتك، بل يأتيك أجره وثوابه وأنت في قبرك بعد مماتك.

**ومعنى قوله رَحِمَهُ اللهُ:** «ثم صار هذا أغرب الأشياء، وصار العلم والفقهاء هو البدع، والضلالات إلى آخر كلامه رَحِمَهُ اللهُ»: هنا يشير المصنف عليه رحمة الله تعالى إلى الرد على أعداء أهل السنة والجماعة ممن يزعمون أن طلب العلم من الجهالات، والضلالات.

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللهُ: «الأصل الخامس: بيان الله سُبحَانَهُ وَتَعَالَى للأولياء وتضريقه بينهم وبين المتشبهين بهم من أعدائه المنافقين والضَّجَارِ، ويكفي في هذا آية من آل عمران، وهي قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [آل عمران: ٣١].

والآية التي في المائة، وهي قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْ يَرَدِّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِمْ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾ [المائدة: ٥٤].

وآية في سورة يونس، وهي قوله تعالى: ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [١٢] الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿١٣﴾ [يونس: ٦٢: ٦٣].

ثم صار الأمر عند أكثر من يدعي العلم وأنه من هداة الخلق، وحُفاظ الشرع إلى أن الأولياء لا بد فيهم من ترك اتباع الرسول، ومن اتبعه فليس منهم، ولا بد من ترك الجهاد فمن جاهد فليس منهم، ولا بد من ترك الإيمان والتقوى فمن تقيد بالإيمان والتقوى، فليس منهم، يا ربنا نسألك العفو والعافية إنك سميع الدعاء».

هذا الأصل يبين فيه المصنف رَحْمَةً لِلَّهِ الفرق بين أولياء الرحمن، وأولياء الشيطان.

ومعنى قوله: «بيان الله سبحانه للأولياء، وتفريقه بينهم وبين المتشبهين بهم من أعدائه المنافقين، والفجار»: أولياء الله هم الذين آمنوا، وكانوا يتقون كما قال الله سُبحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [١٢] الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿١٣﴾ [يونس: ٦٢: ٦٣].

والتقوى: هي فعل ما أمر الله به، واجتناب ما نهى عنه سُبحَانَهُ وَتَعَالَى.

وقوله رَحْمَةً لِلَّهِ: «ويكفي في هذا آية من آل عمران، وهي قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾ [آل عمران: ٣١]: أي من صفات أولياء الله سُبحَانَهُ وَتَعَالَى أنهم يتبعون الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فمن ادعى محبة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ولم يتبع شرعه، فهو كاذب، فمن علامات محبة الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الائتمار بما به أمر صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، والانتهاز عن ما نهى عنه، وزجر صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

ومعنى قوله: «والآية التي في المائة، وهي قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْ يَرَدِّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِمْ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾ [المائدة: ٥٤]: أي من صفات أولياء الله تعالى أنهم يحبون الله تعالى، ويتواضعون للمؤمنين.

وقوله رَحِمَهُ اللهُ: «آية في سورة يُونس، وهي قوله تعالى: ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (٦٢) الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾ (يونس: ٦٢-٦٣): أي من صفات أولياء الله تعالى أنهم يؤمنون بالله سبحانه، ويتقونه سبحانه بامتثال ما أمر، واجتناب ما نهى عنه وزجر.

ومعنى قوله رَحِمَهُ اللهُ: «ثم صار الأمر عند أكثر من يدعي العلم، وأنه من هداة الخلق، وحفاظ الشرع إلى أن الأولياء لا بد فيهم من ترك اتباع الرسول، ومن اتبعه فليس منهم...» إلى آخر كلامه رَحِمَهُ اللهُ: يشير رَحِمَهُ اللهُ هنا إلى الرد على أعداء أهل السنة والجماعة الذين يزعمون أن الولي إذا بلغ مرتبة اليقين سقطت عنه التكليف الشرعية، ويستدلون بقوله تعالى: ﴿وَأَعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾ (الحجر: ٩٩)، وهذا استدلال باطل بإجماع الأمة بل المراد به ما يُوقن به من الموت وما بعده، وهذا باتفاق السلف.

إذا معنى قوله تعالى: ﴿وَأَعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾ (الحجر: ٩٩)، أي حتى يأتيك الموت، فلا تسقط التكليف الشرعية عن أحد إلا بالموت، وهذا بإجماع السلف.

ثم قال رَحِمَهُ اللهُ: «الأصل السادس: ردُّ الشبهة التي وضعها الشيطان في ترك القرآن والسنة، واتباع الآراء والأهواء المتفرقة المختلفة، وهي أن القرآن والسنة لا يعرفهما إلا المجتهد المطلق، والمجتهد هو الموصوف بكذا وكذا أوصافاً لعلها لا توجد تامة في أبى بكر وعمر، فان لم يكن الإنسان كذلك فليعرض عنهما فرضاً حتماً لا شك ولا إشكال فيه، ومن طلب الهدى منهما فهو إما زنديق أو مجنون؛ لأجل صعوبة فهمهما، فسبحان الله وبحمده، كم بين الله سبحانه شرعاً وقدرًا، خلقاً وأمرًا في رد هذه الشبهة الملعونة من وجوه شتى بلغت إلى حد الضروريات العامة ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (الأعراف: ١٨٧).

﴿لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَىٰ أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (٧) إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْيُنِهِمْ أَغْشَاءً فَهِيَ إِلَى الْأَذْقَانِ فَهُمْ مُّقْمَحُونَ﴾ (٨) [يس: ٧-٨] إلى قوله: ﴿إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ



**الرَّحْمَنُ بِالْغَيْبِ ۖ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ ﴿١١﴾** [يس: ١١]، هذا الأصل يبين فيه المصنف رَحْمَةَ اللَّهِ شَبَهَةً، والرَّدُّ عليه، وهذه الشبهة هي ترك القرآن والسنة، واتباع الآراء والأهواء المختلفة، وهي أن القرآن والسنة لا يعرفهما إلا المجتهد المطلق أي المجتهد في كل العلوم، وليس المجتهد في علم واحد، فإن لم يكن الإنسان مجتهدا وجب عليه أن يُعرض عن القرآن والسنة فرضا حتما، فإذا طلب غير المجتهد الهدى من القرآن والسنة، فهو إما زنديق أو مجنون، وذلك لأجل صعوبة فهمها، وهذا مخالف لقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ سَبَّحْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ ﴿٢٢﴾﴾ [القمر: ٢٢].

**ومعنى قوله: «فسبحان الله وبحمده كم بين الله سبحانه شرعا، وقَدْرًا»: أي بين الله عَزَّجَلَّ، ووضح ذلك في شرعه وكتابه، وقَدْرًا على مر العصور والازمان.**  
أما **شرعا**، فمنه قوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ﴾ [محمد: ٢٤]، فهنا يأمرنا الله تعالى بتدبر القرآن الكريم.

وأما **قَدْرًا** فلا يخلو عصر من العصور من احتياج الناس إلى الاجتهاد في الدين، وذلك لحدوث مسائل لم تكن موجودة قبل.

**ومعنى قوله: «خَلْقًا، وَأَمْرًا»: خَلْقًا: أي خلق الله عَزَّجَلَّ الخلق، وحثهم على الاجتهاد كما قال تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٤﴾﴾ [الرعد: ٤].**

**وَأَمْرًا: أي أمر الله عَزَّجَلَّ عباده أن يجتهدوا في كتابه العظيم كما في قوله تعالى: ﴿كُنْتُ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٢٩﴾﴾ [ص: ٢٩].**

ثم ذكر رَحْمَةَ اللَّهِ أن الله عَزَّجَلَّ بين هذه الشبهة الملعونة من وجوه شتى بلغت إلى حد الضروريات العامة التي لا يستطيع أحد أن يردّها، ولكن أكثر الناس لا يعلمون.

ثم ختم الشيخ رَحْمَةَ اللَّهِ كتابه فقال: **«آخره، والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا إلى يوم الدين».**

ختم المصنف رَحْمَةَ اللَّهِ كتابه بالثناء على الله عَزَّجَلَّ الذي من صفته، أنه رب العالمين.

**والعالمين:** جمع عالم، وهو كل ما سوى الله سبحانه وتعالى، كعالم الملائكة، وعالم الجن، وعالم الإنس، وعالم الحيوان إلى آخره.  
 وختمها أيضاً بالصلاة والسلام على رسول الله **صلى الله عليه وسلم**، وآله وهم أتباعه على دينه، وأصحابه **صلى الله عليه وسلم** الذين صحبوه مؤمنين، وماتوا على ذلك.



### أسئلة الدرس

**السؤال الأول:** من هم أولياء الله مع ذكر الدليل على ما تقول؟  
**السؤال الثاني:** ذكر المصنف رحمه الله شبهة، وردَّ عليها، اذكر ذلك بإجمال.  
 وبهذا يكون انتهينا بفضل الله تعالى من كتاب «**حصول المأمول بشرح ستة الأصول**» للشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله.  
**والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.**



## الفهرس



٥١١	.....	الدرس الأول
٥١٧	.....	الدرس الثاني
٥٢٣	.....	الفهرس





الشَّيْخُ الْمُخْتَصِرُ

عَلَى

الأصْبَحِ الْفَلَجِ الْعَبَّادِ وَحَلَّةِ

للإمام المجدد

محمد بن عبد الوهاب رحمته الله

تأليف

خالد بن محمود الجهنّي

بغفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين



## الدرس الأول

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وأصلي وأسلم على سيد المرسلين نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

مرحبًا بكم أيها الإخوة المؤمنون، وأيتها الأخوات المؤمنات في هذه الدورة العلمية المباركة، وهذا هو الدرس الأول من دروس كتاب **«شرح الأصل الجامع لعبادة الله وحده»** للشيخ محمد بن عبد الوهَّاب رَحِمَهُ اللهُ.

وفي هذا الكتاب يتناول المصنف رَحِمَهُ اللهُ معنى العبادة، وأنواعها، وأقسامها، وأدلتها، وحكم من صرف شيئًا منها لغير الله تعالى.

قال الشيخ محمد بن عبد الوهَّاب رَحِمَهُ اللهُ: **«فإن قيل: فما الجامع لعبادة الله وحده؟ قلت: طاعته بامتنال أو امره واجتناب نواهيه، فإن قيل: فما أنواع العبادة التي لا تصلح إلا لله؟ قلت: من أنواعها: الدعاء، والاستعانة، والاستغاثة، وذبح القربان، والنذر، والخوف، والرجاء، والتوكل، والإنابة، والمحبة، والخشية، والرغبة، والرغبة، والتأله، والركوع، والسجود، والخشوع، والتذلل، والتعظيم الذي هو من خصائص الألوهية»**.

معنى قوله: **«فإن قيل فما الجامع لعبادة الله وحده؟ قلت: طاعته بامتنال أو امره، واجتناب نواهيه»**: أي إذا سُئِلَ عن الجامع الذي يجمع العبادة لله وحده، فقل: الجامع هو طاعة الله عَزَّوَجَلَّ، وهذا يكون بأمرين:

**الأول**: بامتنال أو امره، أي بفعل الأوامر التي أمرنا الله بها.

**الثاني:** اجتناب نواهيه، أي نجتنب ما نهى الله عزَّوجلَّ عنه، وما نهى عنه رسوله الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

**والعبادة** عرفها العلماء بقولهم: هي اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة، فكل قول، وكل فعل يحبه الله، ويرضاه يسمى عبادة، لا يجوز صرفه لغيره سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، ولا يقبل الله عزَّوجلَّ منك أي عبادة إلا إذا حققتَ شرطين:

**الأول:** أن تكون مخلصًا في عبادتك.

**ومعنى الإخلاص:** أن تقصد بها وجه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، والوصول إلى دار كرامته سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

**والدليل على هذا:** قوله تعالى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ [البينة: ٥].

فإذا أراد العبد بعبادته غير وجه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، كأن يريد أن يُشني الناس عليه، أو يريد مَنْصِبًا، أو جاهًا، أو نحو هذا، فإن الله تعالى لا يقبل منه هذه العبادة.

**ومن الأدلة على ذلك:** قول الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ».

**الشرط الثاني:** أن توافق هدي رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في هذه العبادة.

فإن الله لا يقبل من العبادة إلا الموافق لهدي الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فلو صلى مصلً على خلاف هدي رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فإن الله لا يقبل منه هذه الصلاة، **قال مثلاً:** سأصلي الفجر ثلاث ركعات، وسأصلي المغرب خمس ركعات، وسأصلي العشاء ركعتين، هل يقبل منه هذا؟

بلا شك لا يقبل الله عزَّوجلَّ منه هذه العبادة لماذا؟

لأنها على خلاف هدي الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وكذلك لو صام صائم خلاف هدي رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فإن الله تعالى لا يقبل منه هذا الصيام.



ومعنى قوله: **(فإن قيل: فما أنواع العبادة التي لا تصلح إلا لله):** أي لا يجوز صرفها لغير الله تعالى.

ثم شرع المصنف رَحْمَةً لِلَّهِ في بيان جملة من أنواع العبادة، وبدأ بأعظم أنواع العبادة، وهو **الدعاء**، والدعاء قسمان:

- دعاء مسألة.

- ودعاء عبادة.

أما **دعاء المسألة** فهو أن تطلب ما ينفعك من جلب نفع، أو دفع ضرر، كأن تقول: اللهم اغفر لي، وارحمني.

أما **القسم الثاني**: فهو **دعاء العبادة**، ودعاء العبادة يكون بأي نوع من أنواع العبادة، فالصلاة دعاء، والصيام دعاء، والحج دعاء، فهي دعاء بلسان الحال، فأنت تصلي لكي يغفر الله لك، وتصوم لكي يغفر الله لك، ويعطيك من الثواب العظيم، وكذلك الحج، وكذلك سائر العبادات.

**وحكم صرف دعاء العبادة لغير الله** شرك أكبر، من صرف دعاء العبادة لغير الله فهو مشرك شركاً أكبر.

أما **دعاء المسألة**: فإن كان المدعو قادراً على الإجابة جاز دعاؤه، كأن تقول: يا فلان أطعمني طعاماً، أو: يا فلان أقرضني مالاً، فهذا جائز لا شيء فيه.

أما إن كان المدعو لا يقدر على الإجابة فهنا يكون حكم الدعاء شركاً أكبر كأن يقول الداعي مثلاً: يا فلان اغفر لي ذنوبي، أو: يا فلان دبّر لي أمري، أو نحو هذا في كل شيء لا يقدر عليه إلا الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

وذكر أيضاً من أنواع العبادات: **الاستعانة**.

**والاستعانة**: هي طلب العون، كالاستنصار طلب النصر، والاستعانة نوعان:

**أحدهما**: الاستعانة بمخلوق فيما يقدر عليه، وهذا جائز، كمن يستعين بحي حاضر قادر على حمل متاعه.

قال تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ﴾ [المائدة: ٢٠].

**النوع الثاني:** الاستعانة بمخلوق فيما لا يقدر عليه إلا الله، كمن يستعين بحي، أو ميت حاضر، أو غائب على شفائه، فهذا شرك أكبر، وذلك لأن الاستعانة عبادة لا يجوز صرفها لغير الله.

قال تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: ٥].

وذكر أيضاً رَحْمَةُ اللَّهِ من أنواع العبادة: **الاستغاثة**، وهي طلب الغوث، وهو إزالة الشدة، والاستغاثة نوعان:

**أحدهما:** الاستغاثة بمخلوق فيما يقدر عليه، وهذا جائز، كمن يستغيث بحي حاضر، قادر على إنقاذه من مهلكة، فهذا جائز كالدعاء.

**النوع الثاني:** الاستغاثة بمخلوق فيما لا يقدر عليه إلا الله، كمن يستغيث بمخلوق فيما لا يقدر عليه إلا الله، كمن يستغيث بميت، أو حي غائب على إنقاذه من السُّبُع، فهذا شرك، وذلك لأن الاستغاثة عبادة لا يجوز صرفها لغير الله تعالى. ذكر أيضاً رَحْمَةُ اللَّهِ من أنواع العبادة: **ذبح القربان**، والمراد بالقربان: ما يُتقرب به إلى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، والذبح نوعان:

**أحدهما:** الذبح للأكل، فهذا جائز لا شيء فيه إن ذكر الذابح اسم الله عَزَّجَلَّ على الذبيحة.

**أما النوع الثاني:** فهو الذبح بـ «بسم الله»، وهذا عبادة لا يجوز صرفها لغير الله تعالى، وذلك لقوله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأنعام: ١٦٢].

فمن ذبح لغير الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فقد أشرك، كمن يذكر اسم الله على الذبيحة وينوي التقرب إلى صاحب الضريح، أو صاحب القبر، فهذا شرك.

وذلك لأن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «لَعَنَ اللَّهُ مَنْ ذَبَحَ لِغَيْرِ اللَّهِ».

**واللعن:** هو الطرد من رحمة الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

ذكر أيضًا رَحْمَةُ اللَّهِ من أنواع العبادة: **النذر**.

**والنذر** هو أن يُلزم المكلف نفسه عبادة لم تكن لازمة عليه بأصل الشرع، كأن يقول: لله عليّ أن أصوم ثلاثة أيام، أو كأن يقول: لله عليّ أن أصلي كل ليلة أربع ركعات، فهذا نذر يجب الوفاء به، والنذر نوعان.

١- نذر لله تعالى.

٢- نذر لغير الله تعالى.

أما النذر الذي يكون لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، فهو أن يكون المنذور لله تعالى، كأن يقول: لله عليّ أن أصوم كذا، أو: لله عليّ أن أصلي كذا وكذا، أو: لله عليّ أن أتصدق بكذا وكذا، فإن قيده بشيء يحدث له كان نذرا مقيّدًا مكروهًا، وذلك كأن يقول: إن رزقني الله ما لا لأتصدقن، أو: إن تزوجت لأصوم من يومًا، أو نحو هذا فهذا مكروه؛ لأن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّمَا يُسْتَخْرَجُ بِهِ مِنَ الْبَخِيلِ».

أما النذر الذي يكون لغير الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، فهو شرك بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، كأن يقول الناذر: لصاحب الضريح عليّ نذر، أو: لصاحب القبر عليّ نذر، فهذا شرك؛ لأن النذر عبادة لا يجوز صرفها لغير الله تعالى.

ثم ذكر رَحْمَةُ اللَّهِ من أنواع العبادة: **الخوف**.

والخوف عبادة لا يجوز صرفها لغير الله تعالى، وذلك لقوله تعالى: ﴿فَلَا تَخَافُوهُمْ﴾ وَخَافُونَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٧٥﴾ [آل عمران: ١٧٥].

أما الخوف من حيوان، أو عدو، فهذا لا شيء فيه، وذلك لأن الله عَزَّجَلَّ وصف موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ به، فقال: ﴿فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ﴾ [القصص: ١٨]، والأنبياء معصومون من الشرك.

ذكر أيضًا رَحْمَةُ اللَّهِ من أنواع العبادة: **الرجاء**.

**والرجاء**: هو الطمع فيما عند الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، يكون محمودًا إذا صحبه العمل، ويكون مذمومًا إذا لم يصحبه العمل، فالذي يعمل لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى من أنواع العبادات ما شاء، ويرجو الثواب، فرجاؤه محمود.

أما الذي يرجو الثواب، ولا يعمل من الطاعات بل يعصي الله سبحانه وتعالى، فرجأوه مذموم.

ذكر أيضاً رَحْمَةُ اللَّهِ من أنواع العبادات: **التوكل**.

**والتوكل**: هو تفويض الأمور إلى الله سبحانه وتعالى.

قال تعالى: ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [المائدة: ٢٣]، فلا يجوز لأحد أن يتوكل على غير الله سبحانه وتعالى.

ذكر أيضاً من أنواع العبادات: **الإتابة**.

**والإتابة**: هي الرجوع إلى الله سبحانه وتعالى.

قال تعالى: ﴿وَأَنِيبُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ﴾ [الزمر: ٥٤].

وذكر أيضاً من أنواع العبادات: **المحبة**.

**والمحبة**: هي إثارة المحبوب على جميع المصحوب، وهي ثلاثة أنواع:

**النوع الأول**: محبة عبادة، وهي التي توجب التذلل والتعظيم للمحبوب، وهذه خاصة بالله سبحانه وتعالى، ومن صرفها لغير الله فقد أشرك.

**النوع الثاني**: محبة طبيعية، كمحبة الولد والمال والأهل، فهذه جائزة لاشيء فيها.

**النوع الثالث**: وهي محبة محرمة، وهي محبة الأشياء المحرمة، كمحبة المعازف، ومحبة النظر إلى النساء، ونحو هذا.

ذكر أيضاً رَحْمَةُ اللَّهِ من أنواع العبادات: **الخشية**.

**والخشية**: أخص من الخوف، فالخشية تكون للعلماء بالله سبحانه وتعالى.

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ [فاطر: ٢٨]، أي أكثر الناس خشية لله سبحانه وتعالى هم العلماء.

ذكر أيضاً رَحْمَةُ اللَّهِ من أنواع العبادات: **الرغبة، والرغبة**.

**والرغبة**: هي الطمع فيما عند الله سبحانه وتعالى من الثواب.

**والرهبة:** هي الخوف من عذاب الله سُبحَانَهُ وَتَعَالَى.

قال تعالى: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسْكَرُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رِعْبًا وَرَهْبًا﴾

[الأنبياء: ٩٠].

ذكر أيضًا رَحْمَةُ اللَّهِ من أنواع العبادات: **التأله**.

ومعناه التعبد، فلا يجوز لأحد أن يتعبد لغير الله سُبحَانَهُ وَتَعَالَى.

وذكر أيضًا رَحْمَةُ اللَّهِ من أنواع العبادات: **الركوع، والسجود، والخشوع، والتذلل**.

**أما الخشوع:** فهو الخضوع، والذل بين يدي الله سُبحَانَهُ وَتَعَالَى.

**وأما التذلل:** فهو الخضوع، والتذلل لأمر الله سُبحَانَهُ وَتَعَالَى.

وذكر أيضًا رَحْمَةُ اللَّهِ من أنواع العبادات: **التعظيم** الذي هو من خصائص الألوهية.



### أسئلة الدرس

**السؤال الأول:** ما حكم صرف دعاء المسألة لغير الله تعالى؟

**السؤال الثاني:** لا يقبل الله عَزَّجَلَّ عبادة من أحد حتى يحقق شرطين. وضح ذلك،

مع ذكر الدليل على ما تقول.

**السؤال الثالث:** متى يكون كل مما يأتي شركًا:

**الأول:** الاستعانة.

**الثاني:** الذبح.

**الثالث:** الاستغاثة.

**الرابع:** النذر.

**الخامس:** المحبة.

نكتفي بهذا القدر، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

## الدرس الثاني

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وأصلي وأسلم على سيد المرسلين نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

مرحباً بكم أيها الإخوة النجباء، وأيتها الأخوات النجيبات في هذه الدورة العلمية المباركة، وهذا هو الدرس الثاني من دروس كتاب «شرح الأصل الجامع لعبادة الله وحده» للشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحْمَةُ اللَّهِ.

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحْمَةُ اللَّهِ: «ودليل الدعاء: قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ الْمَسْجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ [الحج: ١٨].

وقوله تعالى: ﴿لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ إِلَّا كَبْسِطٍ كَفَيْهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَلِغِهِ وَمَا دُعَاءُ الْكٰفِرِينَ إِلَّا فِي ضَلٰلٍ﴾ [الرعد: ١٤].

ودليل الاستعانة: قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: ٥].

ودليل الاستغاثة: قوله تعالى: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ﴾ [الأنفال: ٩].

ودليل الذبح: قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾ [الأنعام: ١٦٣: ١٦٢].

ودليل النذر: قوله تعالى: ﴿يُؤْفُونَ بِالَّذِينَ نَذَرُوا وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا﴾ [الإنسان: ٧].

هنا يذكر الشيخ رَحْمَةُ اللَّهِ الأدلة على أن المذكورات السابقة من العبادات، فذكر دليلين على أن الدعاء عبادة:

**الأول:** قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ الْمَسْجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ [الحج: ١٨].

أي أن المواضع التي بنيت للصلاة، وذكر الله تعالى هي لله تعالى لا يجوز لأحد أن يدعو مع الله فيها أحدا.

**أما الدليل الثاني:** فقوله تعالى: ﴿لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ إِلَّا كَبْسِطُ كَفَيْهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَلِغِهِ وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ﴾ [الرعد: ١٤].

**معنى قوله:** ﴿لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ﴾: أي التوحيد.

**ومعنى قوله:** ﴿لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ إِلَّا كَبْسِطِ كَفَيْهِ إِلَى الْمَاءِ﴾: أي لا تجيب هذه الآلهة من دعاها، ولا تنفعه.

**ثم ذكر رَحْمَةُ اللَّهِ الدليل على أن الاستعانة عبادة، وهو قوله تعالى:** ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: ٥].

هنا قدم الله عَزَّوَجَلَّ المعمول على العامل ﴿إِيَّاكَ﴾ مقدمة على ﴿نَسْتَعِينُ﴾، وأصل الكلام: نستعين إياك، وتقديم ما حقه التأخير يفيد الحصر، أي لا يجوز أن نستعين إلا بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

**ثم ذكر دليل الاستغاثة، وهو قوله تعالى:** ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ﴾ [الأنفال: ٩].

**ومعنى قوله:** ﴿تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ﴾: أي تطلبون الغوث والنصر من ربكم سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

**ثم ذكر الدليل على أن الذبح عبادة، وهو قوله تعالى:** ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأنعام: ١٦٢] أي إن ﴿صَلَاتِي وَنُسُكِي﴾ في الذبح و﴿مَحْيَايَ﴾ أي ما أحيا عليه و﴿وَمَمَاتِي﴾ أي ما أموت عليه، كل هذا ﴿لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لَا شَرِيكَ لَهُ﴾ في ذلك.

**ثم ذكر الدليل على أن النذر عبادة، وهو قوله تعالى:** ﴿يُؤْفُونَ بِالَّذِذِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا﴾ [الإنسان: ٧].

هنا امتدح الله عزَّوجلَّ المؤمنين؛ لأنهم يوفون بالندر، والمدح لا يكون على عبادة وأمر يحبه الله تعالى.

**ومعنى قوله: ﴿مُسْتَطَبًّا﴾:** أي منتشرًا طويلاً فاشياً.

ثم ذكر الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللهُ جملة من الأدلة على أن المذكورات السابقات من العبادات، فقال رَحِمَهُ اللهُ: «**ودليل الخوف: قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ. فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا اللَّهَ إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾** [آل عمران: ١٧٥]». أي من علامات الإيمان أن تخافوا الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، ولا تخافوا غيره.

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللهُ: «**ودليل الرجاء: قول الله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَىٰ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ وَاحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾** [الكهف: ١١٠]». أي فممن يخاف ربه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، ويرجو ثوابه على طاعته فليخلص له العبادة سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، ولا يجعل له شريكاً في عبادته إياه.

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللهُ: «**ودليل التوكل: قوله تعالى: ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾** [المائدة: ٢٣]». أي من علامات الإيمان التوكل على الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وتفويض الأمر إليه.

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللهُ: «**ودليل الإنابة: قوله تعالى: ﴿وَأَنبِئُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ﴾** [الزمر: ٥٤]». أي ارجعوا إلى ربكم سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وانقادوا له بالتوحيد، والطاعة.

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللهُ: «**ودليل المحبة: قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ﴾** [البقرة: ١٦٥]». أي من الناس من يتخذ من دون الله نظراء، وشركاء لله سبحانه يحبونهم كحب



المؤمنين الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، ولكن الذين آمنوا أشد حُبًّا لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى من هؤلاء الذين اتخذوا الأنداد، والنظراء، والشركاء.

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللهُ: «ودليل الخشية: قوله تعالى: ﴿فَلَا تَخْشَوُا النَّكَاسَ وَأَخْشَوْنَ﴾ [المائدة: ٤٤].»

أي لا تخشوا الناس، واخشوني في تنفيذ شرعي الذي شرعته لكم.

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللهُ: «ودليل الرغبة، والرغبة: قول الله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسْأَرُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَشِيعِينَ﴾ [الأنبياء: ٩٠].»

أي إن الذين سميناهم من الأنبياء: زكريا، وزوجه، ويحيى عَلَيْهِمُ السَّلَامُ كانوا يسارعون في الخيرات، ويدعون الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رغبة منهم في ما عنده سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، ورهبة منهم من عذابه وعقابه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وكانوا لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى متواضعين متذللين، ولا يستكبرون عن عبادته، ودعائه.

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللهُ: «ودليل التآله: قوله تعالى: ﴿وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ [البقرة: ١٦٣].»

أي إلهكم إله واحد لا معبود بحق إلا هو الرحمن الرحيم سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، فلا تعبدوا غيره.

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللهُ: «ودليل الركوع والسجود: قوله تعالى: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَأَفْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [الحج: ٧٧].»

أي لعلكم تفوزون بالخير في الدنيا والآخرة.

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللهُ: «ودليل الخشوع: قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِمْ خَشِيعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتُرُونَ بِعَايَتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ [آل عمران: ١٩٩]، ونحوها.»

أي من اليهود والنصارى لَمَنْ يُقر بوحداية الله سبحانه أيها المؤمنون، وما أنزل إليكم أيها المؤمنون، وما أنزل إليهم، وصفتهم في ذلك أنهم خاضعين لله بالطاعة متذللين له سبحانه، ولا يشتركون بآيات الله ثمناً قليلاً بالتحريف، ونحوه.

**ومعنى قوله: «ونحوها»:** أي من العبادات التي أمرنا الله عَزَّوَجَلَّ أن نتعبد له بها.

ثم ذكر الشيخ رَحْمَةُ اللَّهِ حُكْم من صرف شيئاً من العبادة لغير الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، قال رَحْمَةُ اللَّهِ: «فمن صرف شيئاً من هذه الأنواع لغير الله، فقد أشرك بالله غيره، فإن قيل: فما أجل أمر الله به؟ قيل: توحيد بالعبادة، وقد تقدم بيانه، وأعظم نهي نهي الله عنه الشرك به، وهو أن يدعو مع الله غيره، أو يقصده بغير ذلك من أنواع العبادة، فمن صرف شيئاً من أنواع العبادة لغير الله فقد اتخذها رباً، وإلهاً، وأشرك مع الله غيره، أو يقصده بغير ذلك من أنواع العبادة».

**معنى قوله رَحْمَةُ اللَّهِ: «فما أجل أمر الله به؟»:** أي ما أعظم أمر أمرنا الله عَزَّوَجَلَّ به.

**ومعنى قوله: «وأعظم نهي نهي الله عنه الشرك به»:** أي في الإلهية.

**ومعنى قوله: «فمن صرف شيئاً من أنواع العبادة لغير الله فقد اتخذها رباً»:**

وذلك لأن الرب هو الذي يجب إفراد العبادة له، لأنه هو الخالق المدبّر المالك، فمن دعا، وصرف العبادة لغير الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فقد اعتقد أنه يتصرف في أمر الكون، وبذلك يكون مشركاً.

**ومثال ذلك:** من دعا صاحب القبر، أو صاحب الضريح، فقال له: أغثنى، أو:

افعل لي كذا وكذا، فهذا صرف العبادة له من دون الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، فهذا شرك في الإلهية.

**ومعنى قوله رَحْمَةُ اللَّهِ: «والها»:** أي اتخذها إلهاً؛ لأن الإله هو الذي تصرف العبادة إليه.

**ومعنى قوله: «وأشرك مع الله غيره»:** أي شركاً أكبر.

**ومعنى قوله: «أو يقصده بغير ذلك من أنواع العبادة»:** أي من قصد غير الله

عَزَّوَجَلَّ بنوع من أنواع العبادة فقد أشرك.

ثم قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللهُ: «وقد تقدم من الآيات ما يدل على أن هذا هو الشرك الذي نهى الله عنه، وأنكره على المشركين، وقد قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ، وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٤٨].»

وقال تعالى: ﴿إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾ [المائدة: ٧٢].  
وصلى الله على محمد.

هنا يبين رَحِمَهُ اللهُ أن الشرك في العبادة هو الشرك الذي نهى الله عَزَّجَلَّ عنه، وقد ذكر رَحِمَهُ اللهُ دليلين على أن صاحب الشرك الأكبر لا يغفر الله عَزَّجَلَّ له، وأنه لن يدخله الجنة.

ثم ختم رَحِمَهُ اللهُ رسالته بالصلاة على رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وصلاة الله: معناها ثناؤه عليه عند الملائكة.



### أسئلة الدرس

السؤال الأول: اذكر دليلاً على العبادات الآتية:

الأول: الإنابة.

الثاني: الرغبة.

الثالث: الخوف.

الرابع: الخشوع.

الخامس: الركوع.

السؤال الثاني: ما أعظم ما أمر الله به، وما نهى عنه؟، مع ذكر دليل على ما تقول.

**السؤال الثالث:** ما حكم من صرف العبادة لغير الله تعالى؟، مع ذكر دليل على ما تقول.

وهذا يكون انتهينا بفضل الله تعالى من كتاب «شرح الأصل الجامع لعبادة الله وحده» للشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللهُ.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.



## الفهرس



٥٢٧	.....	الدرس الأول
٥٣٤	.....	الدرس الثاني
٥٤١	.....	الفهرس





الشرح المختصر  
على

نفسية كلية التوحيد

للإمام المجدد  
محمد بن عبد الوهاب

تأليف  
خالد بن محمود الجهنّي

بإذن الله له ولوالديه ولجميع المسلمين





## الدرس الأول

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وأصلي وأسلم على المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

مرحباً بكم أيها الإخوة المؤمنون، وأيتها الأخوات المؤمنات في هذه الدورة العلمية المباركة، وهذا هو الدرس الأول من دروس كتاب **«القول السديد شرح تفسير كلمة التوحيد»** للشيخ محمد بن عبد الوهّاب رَحْمَةُ اللَّهِ.

وفي هذا الدرس نتعرف إن شاء الله تعالى على أسماء، وشروط، وأركان كلمة التوحيد، وحكم صرف شيء من العبادة لغير الله تعالى، هذا المجمل، وإليكم التفصيل.

قال المصنف رَحْمَةُ اللَّهِ متحدثاً عن أسماء كلمة التوحيد: **«بسم الله الرحمن الرحيم، اعلم رحمك الله أن هذه الكلمة هي الفارقة بين الكفر والإسلام، وهي كلمة التقوى، وهي العروة الوثقى، وهي التي جعلها إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ كلمةً باقيةً في عقبه لعلمهم يرجعون»**.

افتتح المصنف عليه رحمة الله تعالى كتابه بالبسملة اقتداءً بالكتاب العزيز، وتأسياً بنبينا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في مكاتباته ومراسلاته، والبداة بهذه الكلمة «بسم الله الرحمن الرحيم»؛ للتبرك، والاستعانة على ما يهتم به.

ثم قال رَحْمَةُ اللَّهِ: **«اعلم»**: أي انتبه.

**والعلم**: هو الاعتقاد الجازم المطابق للواقع.

**وقوله: «رحمك الله»:** هذا دعاء بالرحمة للقارئ، ومن رَحِمَهُ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى غُفِرَ لَهُ ذَنْبُهُ.  
**وقوله: «أن هذه الكلمة هي الفارقة بين الكفر، والإسلام»:** أي كلمة لا إله إلا الله كلمة تُفَرِّقُ بين الكفر والإسلام، وهذا الاسم الأول لهذه الكلمة، فمن نطق بها عاملاً بمقتضاها، وشروطها فهو من أهل الإسلام، ومن لم ينطق بها، أو لم يحقق شروطها، أو لم يعمل بمقتضاها فهو من أهل الكفر.

### والكفر قسمان:

- كفر أكبر.

- وكفر أصغر.

**أما الكفر الأصغر** فهو الموجب لاستحقاق الوعيد دون الخلود في النار كالحلف بغير الله، أو قول: ما شاء الله وشئت.

**أما الكفر الأكبر** فهو المخرج من الملة الموجب للخلود في النار مثل السجود لغير الله، والذبح لغير الله.

### والإسلام ينقسم قسمين:

**الأول:** إسلام شرعي.

**والثاني:** إسلام كوني.

**أما الإسلام الكوني** فهو إسلام عام يدخل فيه كافة المخلوقات، كما قال تعالى: ﴿وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾ (٨٣)  
 [آل عمران: ٨٣].

**وأما الإسلام الشرعي** فهو خاص بالمسلمين، كما قال تعالى: ﴿فَاللَّهُكُمُ إِلَهٌُ وَحْدٌ فَلَهُ أَسْلِمُوا﴾ [الحج: ٣٤].

الإسلام الكوني لا بد أن يقع، أما الإسلام الشرعي فقد يقع، وقد لا يقع، فالله عَزَّجَلَّ أمر بالإسلام الشرعي، فمن الناس من أسلم، ومنهم من لم يسلم.

ثم ذكر رَحْمَةُ اللَّهِ الاسم الثاني لكلمة التوحيد، وهو كلمة: التقوى، قال رَحْمَةُ اللَّهِ:

**«وهي كلمة التقوى».**

وسُميت كلمة التوحيد بكلمة التقوى؛ لأنها تقي صاحبها من النار، والتقوى هي فعل المأمورات، واجتناب المنهيات.

قال الله تعالى: ﴿فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا﴾ [الفتح: ٢٦].

**قال المفسرون:** كلمة التقوى هي لا إله إلا الله محمد رسول الله.

ثم ذكر رَحْمَةُ اللَّهِ الاسم الثالث لكلمة التوحيد، وهو العروة الوثقى: قال رَحْمَةُ اللَّهِ:

**«وهي العروة الوثقى».**

والوثقى على وزن فعلى، وهو اسم تفضيل للمؤنث، وسُميت كلمة التوحيد بالعروة الوثقى؛ لأن تمسك المؤمن بهذه الكلمة كالعروة الوثقى في شدتها، وتمسكها.

كما قال تعالى: ﴿فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمَسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٥٦].

**قال ابن كثير رَحْمَةُ اللَّهِ:** أي فقد ثبت في أمره، واستقام على الطريقة المثلى، والصراط المستقيم.

ثم ذكر رَحْمَةُ اللَّهِ الاسم الرابع لكلمة التوحيد، وهو الكلمة الباقية، قال: **«وهي**

**التي جعلها إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ كلمةً باقيةً في عقبه لعلهم يرجعون».**

لذلك أوصى إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ ذريته من بعده بهذه الكلمة، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ ﴿٢٦﴾ إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيِّدِي ﴿٢٧﴾ وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقْبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢٨﴾﴾ [الزخرف: ٢٦-٢٨].

**قال المفسرون:** هو قول: لا إله إلا الله، كلمة باقية في عقبه وهم ذريته، فلم يزل في

ذريته من يقول ذلك من بعده.

وقال ابن كثير رَحِمَهُ اللهُ في تفسير الآية: هي عبادة الله تعالى وحده لا شريك له، وخلع ما سواه من الأوثان، وهي لا إله إلا الله، أي جعلها دائمة في ذريته يقتدي به من هداه الله من ذرية إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ لعلهم يرجعون أي إليها.

ثم ذكر رَحِمَهُ اللهُ بعض شروط كلمة التوحيد، فقال: «وليس المراد قولها باللسان مع الجهل بمعناها، فإن المنافقين يقولونها، وهم تحت الكفار ﴿فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ﴾ مع كونهم يصلون، ويتصدقون، ولكن المراد قولها مع معرفتها بالقلب».

هذا هو الشرط الأول من شروط كلمة التوحيد، وهو العلم بمعناها نفيًا وإثباتًا أن تعلم معنى لا إله إلا الله معناها هذا يتضمن نفيًا وإثباتًا، النفي نفي الألوهية عن كل ما سوى الله سُبحَانَهُ وَتَعَالَى، والإثبات معناه إثبات الألوهية لله وحده سُبحَانَهُ وَتَعَالَى.

قال تعالى: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ﴾ [محمد: ١٩].

فمن نطق بهذه الكلمة دون أن يعرف معناها فليس بمسلم، والمعنى الحق لهذه الكلمة «لا إله إلا الله» أي لا معبود بحق سوى الله سُبحَانَهُ وَتَعَالَى.

ثم ذكر رَحِمَهُ اللهُ الدليل على عدم إسلام من نطق بهذه الكلمة، ولم يعتقد معناها، وهو أن المنافقين يقولون: لا إله إلا الله، وهم تحت الكفار ﴿فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ﴾؛ لأنهم يظهرون الإسلام ويبطنون الكفر، فيقولون: لا إله إلا الله، ولا يعتقدون ذلك بقلوبهم، كما قال تعالى: ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ﴾ [المنافقون: ١].

وقوله: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ﴾ [النساء: ١٤٥]: أي في أسفل النار يوم القيامة، وهذا جزاء على كفرهم الغليظ.

وقوله: «مع كونهم يصلون، ويتصدقون»: أي هؤلاء المنافقون يصلُّون الصلوات الخمس، ويتصدقون بأموالهم أمام الناس رياءً ونفاقاً، ومع ذلك فهم كفار.

وقوله: «ولكن المراد قولها مع معرفتها بالقلب»: أي المقصود منها قولها باللسان مع اعتقاد معرفتها بالقلب، فمجرد النطق بها لا يكفي للنجاة من النار، فالأمر مبني

على الاعتقاد، وليس النطق فقط، فمن نطق بلسانه دون أن يعتقد بقلبه فلا ينفعه نطقه. وكذلك من اعتقد بقلبه، ولم ينطق بلسانه لم ينفعه اعتقاده، فلا بد من النطق مع الاعتقاد؛ لذلك أجمع أهل العلم على أن من لم ينطق بكلمة التوحيد، وهو قادر على ذلك فليس بمسلم.

ثم ذكر رَحْمَةُ اللَّهِ الشرط الثاني من شروط كلمة التوحيد، وهو قوله: **«ومحبتها ومحبة أهلها، وبغض ما خالفها، ومعاداته»**.

أي لا بد من محبة هذه الكلمة، ولما اقتضته، ودلت عليه، ولا بد كذلك من محبة أهل هذه الكلمة الملتزمين بشروطها، وبغض ما ناقض ذلك.

**ودليل ذلك:** قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ﴾ [البقرة: ١٦٥].

فلحبتهم لله عَزَّوَجَلَّ، وتمام معرفتهم به، وتوحيدهم، وتوقيرهم له لا يشركون به شيئاً، بل يعبدونه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وحده، ويتوكلون عليه.

**ومن الأدلة كذلك على هذا الشرط:** قوله تعالى: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ أي يوالون، ويحبون ﴿وَلَوْ كَانُوا ءَابَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾ ما جزاؤهم يا الله؟ ﴿أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [المجادلة: ٢٢].

ثم ذكر رَحْمَةُ اللَّهِ الشرط الثالث، وذلك في قوله: **«كما قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «من قال: لا إله إلا الله مخلصاً»، وفي رواية: «خالصاً من قلبه»**.

أي لا بد للنجاة بهذه الكلمة أن يكون قائلها مخلصاً لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

**والإخلاص:** هو ألا يريد العبد بعمله غير الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

ثم ذكر رَحْمَةُ اللَّهِ الشرط الرابع، وهو في قوله: **«وفي رواية: «صادقاً من قلبه»**.

أي من شروط كلمة التوحيد أن يقولها العبد صدقاً من قلبه يواطئ قلبه لسانه، فمن قالها كذباً فلا تنفعه.

كما قال النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «ما من أحد يشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً عبده ورسوله صدقاً من قلبه إلا حرمه الله على النار».

فاشترط النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** في إنجاء من قال هذه الكلمة من النار أن يقولها صدقاً من قلبه، فلا ينفعه مجرد اللفظ بدون مواطئة القلب.

ثم ذكر **رَحْمَةُ اللهِ** الشرط الخامس، وهو في قوله: «**وفي حديث آخر: من قال: لا إله إلا الله، وكفر بما يعبد من دون الله**».

أي من شروط كلمة التوحيد أن يكفر العبد بما سوى الله تعالى، فمن آمن بالله، ولم يكفر بما سوى الله تعالى فليس بمسلم.

**والدليل على ذلك:** قوله تعالى: ﴿فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِرْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٥٦].

فهنا اشترط الله **عَزَّجَلَّ** الكفر بالطاغوت، والطاغوت: كل ما عبد من دون الله تعالى. وقال النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «من قال: لا إله إلا الله، وكفر بما يعبد من دون الله حرم ماله، ودمه، وحسابه على الله».

فمن شهد أن لا إله إلا الله فلا تُقبل منه حتى يكفر بما يُعبد من دون الله من الطواغيت، فإن قالها وهو يعبد مع الله غيره لم تنفعه، ومن قالها وأقرّ بعبادة غير الله تعالى لم تنفعه أيضاً.

ثم قال **رَحْمَةُ اللهِ**: «إلى غير ذلك من الأحاديث الدالة على جهالة أكثر الناس بهذه الشهادة».

أي بشهادة كلمة التوحيد.

فهذه خمسة شروط لا تنفع كلمة التوحيد صاحبها حتى يحقق هذه الشروط

الخامسة، وبعض أهل العلم زاد على هذه الشروط، ومن ذلك: قول الشيخ حافظ الحكمي رَحِمَهُ اللهُ فِي منظومته «سَلَّمَ الوُصُولُ»:

**وشروط سبعة قد قُيِّدَتْ      وفي نصوص الوحي حقًّا وردت**  
**فإنه لم ينتفع قائلها      بالنطق إلا حيث يستكملها**  
**العلم واليقين والقبول      والانقياد فادر ما أقول**  
**والصدق والإخلاص والمحبة      وفقك الله لما أحبَّه**  
 قوله: «وشروط سبعة قد قُيِّدَتْ»: أي يُشترط لكلمة التوحيد حتى تنفع صاحبها سبعة شروط.

قال: «وفي نصوص الوحي حقًّا وردت، فإنه لم ينتفع قائلها»: أي لا تنفع كلمة التوحيد قائلها «بالنطق إلا حيث يستكملها»، أي إذا نطق بها لم تنفعه إلا إذا استكمل هذه الشروط السبعة، ما هي؟

«العلم»: هذا الشرط الأول من شروط كلمة التوحيد، وقد ذكرناه قبل ذلك.

قال: «واليقين»: هذا الشرط الثاني من شروط كلمة التوحيد.

**واليقين**: أن يكون قائلها مستيقنًا بمدلولها يقينًا جازمًا؛ لأن الإيمان لا يُغني فيه إلا علم اليقين، فكيف إذا دخله الشك؟ إذا شك فيها لم تنفعه.

**ودليل ذلك**: قول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا﴾ [الحجرات: ١٥]، فاشترط الله عَزَّجَلَّ فِي صدق إيمانهم بالله، ورسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كونهم لم يرتابوا.

وقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أشهد أن لا إله إلا الله، وأني رسول الله، لا يلقي الله بهما عبد غير شاكٍّ فيهما إلا دخل الجنة»، فاشترط النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عدم الشك، وهو اليقين.

وقال **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «مَنْ لَقِيتَ مِنْ وَرَاءِ هَذَا الْحَائِطِ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُسْتَيْقِنًا بِهَا قَلْبَهُ فَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ»، فاشترط **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** اليقين.

إذن هذا الشرط الثاني الذي ذكره الشيخ حافظ الحكمي رَحِمَهُ اللَّهُ.

الشرط الثالث: قال: **«والقبول»**: ومعناه القبول لما اقتضته هذه الكلمة بالقلب، واللسان.

**ودليل ذلك**: قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِّنْ نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ عَمَلٍ شَرٍّ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَرِهِمْ مُّقْتَدُونَ ﴿٢٣﴾﴾ [الرَّحُف: ٢٣].

المترفون هم الأغنياء وأهل السلطة، هؤلاء لم يقبلوا ما جاءت به الأنبياء، وإنما قالوا: سنقتدي بأبائنا؛ فإنا وجدناهم يفعلون ما نعمل.

قال تعالى: ﴿قَالَ أَوْلَوْ جِئْتُمْ بِأَهْدَىٰ مِمَّا وَجَدْتُمْ عَلَيْهِ آبَاءُكُمْ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ ﴿٢٤﴾﴾ [الرَّحُف: ٢٤].

لم يقبلوا، فماذا كانت النتيجة؟ ﴿فَأَنْتَقِمْنَا مِنْهُمْ ۖ فَأَنْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ ﴿٢٥﴾﴾ [الرَّحُف: ٢٥]، انتقم الله عَزَّجَلَّ منهم؛ لأجل أنهم ردوا ما جاءت به الأنبياء، وهو كلمة التوحيد.

ثم قال: **«والانقياد فادر ما أقول»**: هذا الشرط الرابع الذي ذكره الشيخ الحافظ الحكمي رَحِمَهُ اللَّهُ، ومعناه الانقياد لما دلَّت عليه هذه الكلمة، وعدم ترك ذلك.

**ودليل ذلك**: قوله تعالى: ﴿وَأَنْبِئُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلَمُوا لَهُ، مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿٥٤﴾﴾ [الرُّم: ٥٤].

**وقوله**: **«والصدق والإخلاص والمحبة»**: هذه الشروط الثلاثة ذكرناها في كلام المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ.

ثم تكلم المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ عن أركان كلمة التوحيد، فقال: **«فاعلم أن هذه الكلمة نفي وإثبات، نفي الألوهية عما سوى الله تعالى من المخلوقات حتى محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وجبرائيل فضلاً عن غيرهم من الأولياء والصالحين»**.



أي كلمة التوحيد تشتمل على ركنين:

**الأول:** النفي.

**والثاني:** الإثبات.

والنفي هو «لا إله»، والإثبات «إلا الله»، يعني لا تنفع كلمة التوحيد قائلها حتى يحقق هذين الركنين:

**الركن الأول:** أن ينفي الألوهية عن جميع ما يعبد من دون الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

**الركن الثاني:** أن يثبت الألوهية لله وحده سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

**ودليل ذلك:** قوله تعالى: ﴿فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٥٦].

**وقلنا:** العروة الوثقى هي كلمة التوحيد.

ثم تكلم المصنف رَحِمَهُ اللهُ عن حكم صرف شيء من العبادة لغير الله تعالى، فقال: «إذا فهمت ذلك فتأمل هذه الألوهية التي أثبتها الله لنفسه، ونفاها عن محمد وجبرائيل وغيرهما أن يكون لهم مثقال حبة من خردل».

أي إذا فهمت أيها القارئ أن كلمة التوحيد لا تنفع قائلها حتى يحقق ركنيها وهما الإثبات، والنفي، فتأمل هذه الألوهية التي أثبتها الله لنفسه، ونفاها عن محمد وجبرائيل وغيرهما، والألوهية: هي العبادة.

فلا يجوز صرف شيء لغير الله تعالى، مهما عظم، وإن كان النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أو جبرائيل عَلَيْهِ السَّلَام، فالنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أفضل الأنبياء والمرسلين، وجبرائيل عَلَيْهِ السَّلَام أفضل الملائكة.

**ودليل ذلك:** قوله تعالى: ﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾ [النساء: ٣٦].

يعني لا تصرفوا شيئاً من العبادة لغير الله تعالى.



## أسئلة الدرس

**السؤال الأول:** ما هي أسماء كلمة التوحيد التي ذكرها المصنف رَحْمَةُ اللَّهِ؟ مع ذكر معنى كل اسم، ودليله.

**السؤال الثاني:** ينقسم كل من الكفر، والإسلام قسمين. وضح ذلك.

**السؤال الثالث:** يشترط بكلمة التوحيد سبعة شروط. وضح ذلك مع ذكر دليلٍ على كل شرط.

**السؤال الرابع:** ما هي أركان كلمة التوحيد؟ مع ذكر الدليل على ما تقول.

نكتفي بهذا القدر، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات،  
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.



## الدرس الثاني

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وأصلي وأسلم على المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله، وصحبه أجمعين.

مرحبًا بكم أيها الإخوة الأفاضل، وأيتها الأخوات الفضليات في هذه الدورة العلمية المباركة، وهذا الدرس الثاني من دروس كتاب «القول السديد شرح تفسير كلمة التوحيد».

وفي هذا الدرس نتعرف إن شاء الله تعالى على معنى الألوهية عند العامة، ووجه الشبه بين مشركي قريش ومشركي الزمان المتأخر، والمعنى الحق لكلمة التوحيد، هذا المجمل، وإليكم التفصيل.

قال المصنف رحمه الله: «فاعلم أن هذه الألوهية هي التي تسميها العامة في زماننا السر والولاية، والإله معناه الولي الذي فيه السر، وهو الذي يسمونه الضمير والشيخ، وتسميه العامة السيد، وأشبهه هذا، وذلك أنهم يظنون أن الله جعلَ لخواص الخلق منزلة يرضى أن الإنسان يلتجئ إليهم ويرجوهم، ويستغيث بهم، ويجعلهم واسطة بينه وبين الله، فالذي يزعم أهل الشرك في زماننا أنهم وسائطهم هم الذين يسميهم الأولون الآلهة، والواسطة هو الإله، وقول الرجل: لا إله إلا الله إبطال للوسائط».

قوله: «فاعلم أن هذه الألوهية هي التي تسميها العامة في زماننا السر، والولاية»:

أي في زمان المصنف رَحْمَةُ اللَّهِ كان يطلق العامة على الولي بأن فيه سرًّا مع الله، وولاية، فيتقربون إليه بأنواع من العبادة، كالدعاء، والطواف، والذبح، ونحوه.

**وولاية:** بفتح الواو معناها المحبة، والنصرة.

**أما الولاية:** بكسر الواو فهي السُّلطة، والإمارة.

**وقوله:** «والإله معناه الولي الذي فيه السر، وهو الذي يسمونه الفقير، والشيخ»:

أي العامة تسمي الولي عندهم بالفقير والشيخ الذي يأخذون عنه دينهم، والشيخ عندهم لا يكمل علمه حتى يكون علمه عن الله عزَّجَلَّ بلا واسطة، يعني لا يأخذ علمه عن شيخ، وإنما يأخذ علمه عن الله مباشرةً.

وكما كان يقول أبو يزيد البُسطامي لعلماء عصره: «أخذتم علمكم من علماء الرسوم ميتاً عن ميت، وأخذنا علمنا عن الحي الذي لا يموت».

يعني العلماء في زمانه كانوا يأخذون العلم عن مثلهم من أهل العلم، أما هو فكان يأخذ علمه عن الله مباشرة، عن الحي الذي لا يموت، وهذا كذب.

**وقوله:** «وتسميه العامة السيد، وأشباه هذا»: أي العامة تسمي شيخهم السيد،

والإمام.

**أما التلميذ** فكان يسمى بالمريد، ويكون مع شيخه كالмит بين يدي المغسّل، يعني يفعل به ما يشاء، وليس له أمر، ولا نهي.

**وقوله:** «وذلك أنهم يظنون أن الله جعل لخواص الخلق منزلة»: أي السبب في

ذلك أن هؤلاء العامة ظنوا أن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى جعل لخواصهم من الأولياء مكانة، ومنزلة كبيرة.

**وقوله:** «يرضى أن الإنسان يلتجئ إليهم، ويرجوهم، ويستغيث بهم، ويجعلهم

واسطة بينه وبين الله»: أي أن هؤلاء العامة ظنوا أن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يرضى بهذه

المنزلة التي جعلها لهم أن يلتجئوا إليهم بها، ويرجوهم، ويطلبوا منهم الغوث عند الشدة، ويجعلهم شفعاء بينهم، وبين الله تعالى.

وذلك كما قال تعالى: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰؤُلَاءِ شَفَعُونَا عِنْدَ اللَّهِ ۚ قُلْ أَتُتَّبِعُونَ اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ سُبْحَانَهُ، وَتَعَلَّىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٨﴾﴾ [يونس: ١٨].

**وقوله: «الذي يزعم أهل الشرك في زماننا أنهم وسائطهم هم الذين يسميهم الأولون الآلهة، والواسطة هو الإله»:** أي أن المعبودات التي كان يسميها المشركون الأولون على عهد النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** آلهة يسميها هؤلاء العامة واسطة، ولا يسمونها آلهة، ويظنون بذلك أنهم لا يعبدونها، فهذا خطأ؛ لأن العبرة بالحقائق لا بالمسميات، فهم في ذلك مثل مشركي قريش.

قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ﴾ [الزمر: ٣].

يعني لا نعبدهم إلا ليشفعوا لنا، ويقربونا عند الله منزلة، وكذلك هؤلاء العامة يقولون ذلك، لذلك مقالتهم هي مقالة مشركي قريش سواء بسواء.

**وقوله: «فقول الرجل: لا إله إلا الله إبطال للوسائط»:** أي كلمة التوحيد تبطل هذه الوسائط التي جعلوها بينهم، وبين الله تعالى؛ لأن كلمة التوحيد معناها لا معبود بحق سوى الله تعالى.

ثم تكلم المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ عن مشابهة مشركي زمانه لمشركي قريش، فقال: **«فإذا أردت أن تعرف هذا معرفة تامة فذلك بأمرين».**

أي إن أردت أن تعرف مشابهة مشركي زمانه لمشركي قريش، فذلك بأمرين، قال: **«الأول: أن تعرف أن الكفار الذين قاتلهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وقتلهم، ونهب أموالهم، واستحل نساءهم كانوا مقرين لله سبحانه بتوحيد الربوبية، وهو أنه لا يخلق، ولا يرزق، ولا يحيي، ولا يميت، ولا يدبر الأمور إلا الله وحده».**

كما قال الله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ

وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَمِيتِ وَيُخْرِجُ الْمَمِيتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدْبِرِ الْأُمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ ﴿[يونس: ٣١].

وهذه مسألة عظيمة جليلة مهمة، وهي أن تعرف أن الكفار شاهدون بهذا كله، ومقرون به، ومع ذلك لم يدخلهم ذلك في الإسلام، ولم يُحرّم دماءهم، ولا أموالهم، وكانوا أيضاً يتصدقون، ويحجون، ويعتصرون، ويتعبدون، ويتركون أشياء من المحرّمات خوفاً من الله عزّ وجلّ.

ولكنّ الأمر الثاني هو الذي كفرهم، وأحل دماءهم، وأموالهم، وهو أنهم لم يشهدوا لله بتوحيد الألوهية، وهو أنه لا يدعى، ولا يرجى إلا الله وحده لا شريك له، ولا يستغاث بغيره، ولا يذبح لغيره، ولا ينذر لغيره، لا ملك مقرب، ولا نبي مرسل، فمن استغاث بغيره فقد كفر، ومن ذبح لغير الله فقد كفر، ومن نذر لغيره فقد كفر، وأشبه ذلك.

وتمام هذا أن تعرف أن المشركين الذين قاتلهم رسول صلى الله عليه وآله وسلم كانوا يدعون الصالحين مثل الملائكة، وعيسى، وعزير، وغيرهم من الأولياء، فكفروا بهذا مع إقرارهم بأن الله هو الخالق، الرازق، المدبر.

هذان هما الأمران اللذان بهما تعرف مشابهة مشركي زماننا لمشركي قريش: أما الأمر الأول: فهو أن تعرف أن الكفار الذين قاتلهم رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وقتلهم، ونهب أموالهم، واستحل نساءهم كانوا مقرّين لله عزّ وجلّ بتوحيد الربوبية. وعرف المصنف رحمه الله توحيد الربوبية بقوله: «وهو أنه لا يخلق، ولا يرزق، ولا يحيي، ولا يميت، ولا يدبر الأمور إلا الله وحده سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى».

ثم ذكر الدليل على ذلك، وهو قوله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمْ مَنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَمِيتِ وَيُخْرِجُ الْمَمِيتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدْبِرِ الْأُمْرَ﴾ هذه كلها من أفعال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ﴿فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ﴾ أي يقول هؤلاء المشركون: الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هو المتفرد بذلك، فهذا كله لم يدخل هؤلاء المشركين في الإسلام.

وكذلك هؤلاء المشركون كانوا يتصدقون، ويحجون، ويعتصرون، ويتعبدون لله

عَزَّوَجَلَّ، فكانوا يصومون يوم عاشوراء، كما قالت عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «كانت قريش تصوم يومَ عاشوراء في الجاهلية».

وكانوا يعتكفون، كما قال عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كنت نذرت في الجاهلية أن اعتكف ليلة في المسجد الحرام»، فقال له صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فأوف بنذرك».

**الشاهد:** أن هؤلاء كانوا يتعبدون لله بصنوف العبادات: صدقة، وحج، وعمرة، وصيام، واعتكاف، وغير ذلك.

وأيضاً كانوا يتركون أشياء من المحرمات خوفاً من الله عَزَّوَجَلَّ كما كانوا يتركون القتال في الأشهر الحُرْم خوفاً من الله تعالى، وكذلك كانوا يتركون القتال في بيت الله الحرام؛ تعظيماً له.

**أما الأمر الثاني** الذي به تعرف مشابهة مشركي زماننا لمشركي قريش، فذكره بقوله: «ولكن الأمر الثاني الذي كفرهم، وأحلّ دماءهم، وأموالهم، وهو أنهم لم يشهدوا لله بتوحيد الألوهية»: أي السبب في تكفير هؤلاء المشركين أنهم لم يشهدوا لله بتوحيد الألوهية، يعني لم يصرفوا العبادة لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وإنما أشركوا فيها معه غيره سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

**وعرّف المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ توحيد الألوهية بقوله:** «وهو أنه لا يُدعى، ولا يُرجى إلا الله وحده لا شريك له، ولا يُستغاث بغيره، ولا يُذبح لغيره، ولا يُنذر لغيره، لا لملك مقرب، ولا لنبي مرسل»: يعني لا يجوز صرف العبادة لغير الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، سواء كانت دعاء، أو رجاء، أو استغاثة، أو ذبحاً، أو نذراً، وسواء كان المصروف إليه ملكاً مقرباً أو نبياً مرسلًا، فلا يجوز صرف شيء من العبادة لغير الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

**ثم قال رَحِمَهُ اللَّهُ:** «فمن استغاث بغيره، فقد كفر»: أي من طلب الغوث من الشدة فيما لا يقدر عليه إلا الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى من غير الله فهو كافر، أو استغاث بميت فهو كافر، لماذا؟

لأن الاستغاثة عبادة، والعبادة لا يجوز صرفها لغير الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، كما قال ربنا سبحانه: ﴿فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ [الحج: ١٨].

**وقوله: «من ذبح لغير الله فقد كفر»:** أي من ذبح لغير الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى متقرباً بذبيحته لغير الله فهو كافر، يعني يذبح وينوي التقرب إلى صاحب الضريح أو القبر، فهذا كافر، لماذا؟

لأن الذبح عبادة، والعبادة لا يجوز صرفها لغير الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، كما قال تعالى: ﴿قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾﴾ [الأنعام: ١٦٢: ١٦٣].

وقال تعالى: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ ﴿٢﴾﴾ [الكوثر: ٢].

وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لعن الله من ذبح لغير الله».

**واللعن:** هو الطرد من رحمة الله تعالى.

**وقوله: «ومن نذر لغير الله فقد كفر»:** أي من أوجب على نفسه طاعة لغير الله فهو كافر.

**وقوله: «وأشباه ذلك»:** أي من العبادات، فمن صرف عبادة لغير الله فهو كافر؛ لقول الله تعالى: ﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾ [النساء: ٣٦].

**وقوله: «وتمام هذا»:** أي تمام الأمر الثاني الذي هو عدم إقرار كفار مشركي قريش بتوحيد الألوهية «أن تعرف أن المشركين الذين قاتلهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كانوا يدعون الصالحين مثل الملائكة، وعيسى، وعزير وغيرهم من الأولياء».

**والدليل على أن من المشركين من يعبد الملائكة:** قوله تعالى: ﴿وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكَفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿٨٠﴾﴾ [آل عمران: ٨٠].

**والدليل على أن من المشركين من كان يعبد عيسى وعزيرا:** قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ لِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ءَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمَّيَ إِلِهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقِّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ، فَقَدْ عَلِمْتَهُ، تَعَلَّمَ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾﴾ [المائدة: ١١٦].



**وعزير:** هو الذي أماته الله عَزَّجَلَّ مائة عام، ثم بعثه، واليهود يسمونه عِزْرًا.

**والدليل على أن من المشركين من كانوا يعبدون الأولياء، كالصالحين، ونحوهم:** قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا ﴿٥٧﴾ [الإسراء: ٥٧].

**قال بعض المفسرين:** هذه الآية نزلت في ناس من الإنس يعبدون ناسا من الجن، فأسلم الجن، وتمسك هؤلاء الإنس بدينهم.

**وقال بعض المفسرين:** هذه الآية نزلت في ناس كانوا يعبدون عيسى، وأمه، وعزيرا.

**وقول المصنف رَحْمَةُ اللَّهِ:** «فكفروا بهذا مع إقرارهم بأن الله هو الخالق، الرازق، المدبّر»: أي كفروا بتوحيد الألوهية مع أنهم يقرون بتوحيد الربوبية، كما قال تعالى: ﴿وَلَمَّا سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴿٦١﴾ [العنكبوت: ٦١].

ثم ذكر المصنف رَحْمَةُ اللَّهِ المعنى الحق لكلمة التوحيد، فقال: «وإذا عرفت هذا عرفت معنى لا إله إلا الله، وعرفت أنه من نحى نبياً أو ملكاً، أو ندبه، أو استغاث به، فقد خرج من الإسلام، وهذا هو الكفر الذي قاتلهم عليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم».

يعني إذا عرفت أن الكفار ما كانوا يقرون إلا بتوحيد الربوبية عرفت معنى لا إله إلا الله، وهو تفسيرها بتوحيد العبادة لا بتوحيد الربوبية.

**يعني معنى «لا إله إلا الله»:** صرف العبادة لله وحده، وليس معناها الاعتقاد في الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ فقط.

**وقوله:** «وعرفت أن من نحى نبياً، أو ملكاً، أو ندبه، أو استغاث به، فقد خرج من الإسلام»: أي من عظم نبياً أو ملكاً، أو دعاه، أو طلب منه الغوث من الشدة ونحوها، فقد خرج من الإسلام، أي بهذا الفعل.

وقوله: «وهذا هو الكفر الذي قاتلهم عليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم»: أي لأجل كفرهم بتوحيد الألوهية، ولأجل أنهم صرفوا نوعاً من أنواع العبادة لغير الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى قاتلهم رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.



### أسئلة الدرس

**السؤال الأول:** ما معنى الإله عند العامة؟

**السؤال الثاني:** ما وجه الشبه بين مشركي قريش، ومشركي زمان المصنف رَحْمَةُ اللهِ؟

**السؤال الثالث:** لقد كان مشركو قريش يتقربون إلى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بصنوف من العبادات، وضح ذلك بإجمال.

**السؤال الرابع:** لماذا كفر الله عَزَّ وَجَلَّ مشركي قريش، وأحل دماءهم، واستباح أموالهم؟

نكتفي بهذا القدر، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات،  
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.



## الدرس الثالث

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وأصلي وأسلم على المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

مرحباً بكم أيها الإخوة المؤمنون، وأيتها الأخوات المؤمنات في هذه الدورة العلمية المباركة، وهذا هو الدرس الثالث، والأخير من دروس كتاب **«القول السديد شرح تفسير كلمة التوحيد»**، وفي هذا الدرس نتعرف إن شاء الله تعالى على شبهة يذكرها بعض المشركين والرد عليها، والولاء والبراء، والسبب في كون كفر مشركي الزمان المتأخر أعظم من كفر مشركي قريش.

قال المصنف رَحِمَهُ اللهُ: **«فإن قال قائلٌ من المشركين: نحن نعرف أن الله هو الخالق الرازق المدبر، لكن هؤلاء الصالحون مقربون ونحن ندعوهم، وننذر إليهم، وندخل عليهم، ونستغيث بهم، ونريد بذلك الوجاهة، والشفاعة، وإلا نحن نفهم أن الله هو الخالق المدبر.»**

هذه الشبهة، يعني إن قال قائلٌ من هؤلاء: نحن نقرُّ بتوحيد الربوبية، ولكن هؤلاء الصالحون مقربون عند الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، فنحن ندعوهم، وننذر لهم، وندخل عليهم، ونستغيث بهم؛ نريد المكانة عندهم، وأن يشفعوا لنا عند الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، ونحن نقر ونعتقد أن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هو الخالق المدبر سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، فماذا كان جواب المصنف رَحِمَهُ اللهُ؟

قال: «فقل كلامك هذا مذهب أبي جهل وأمثاله؛ فإنهم يدعون عيسى، وعزيراً، والملائكة، والأولياء يريدون ذلك، كما قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ أَخَذُوا مِنَ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ﴾ [الزمر: ٣].  
وقال تعالى: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شَفَعُونَا عِنْدَ اللَّهِ﴾ [يونس: ١٨].»

أجاب المصنف رَحِمَهُ اللهُ عن هذه الشبهة بقوله: إن كلام هذا القائل هو هو مذهب أبي جهل وأمثاله؛ فإن المشركين كانوا يعبدون عيسى وعزيراً والملائكة والأولياء يريدون بذلك الشفاعة، والمكانة عندهم، وذكر على ذلك دليلين:

**الأول:** قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ أَخَذُوا مِنَ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ﴾ [الزمر: ٣]، أي ما نعبد هؤلاء إلا ليشفعوا لنا، ويقربونا عند الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ مَنْزِلَهُ.  
**والآية الثانية:** هي قوله تعالى: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شَفَعُونَا عِنْدَ اللَّهِ﴾ [يونس: ١٨]. يعني هؤلاء يعبدون من دون الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ ما لا يملك لهم ضرراً ولا نفعاً، ويقولون: هؤلاء شفعاؤنا عند الله، يشفعون لنا عند الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، أي واسطة بيننا، وبين الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

وبذلك اتضح أن كلام هؤلاء المشركين المتأخرين هو هو كلام المشركين المتقدمين.

ثم قال رَحِمَهُ اللهُ: «فإذا تأملت هذا تأملاً جيداً عرفت أن الكفار يشهدون لله بتوحيد الربوبية، وهو تضرده بالخلق والرزق والتدبير، وهم ينحون عيسى، والملائكة، والأولياء يقصدون أنهم يقربونهم إلى الله، ويشفعون عنده.

وعرفت أن من الكفار خصوصاً النصارى منهم من يعبد الله الليل والنهار ويزهد في الدنيا ويتصدق بما دخل عليه منها، معتزلاً في صومعة عن الناس، ومع هذا كافر عدو لله مخلد في النار بسبب اعتقاده في عيسى، أو غيره من الأولياء يدعوه، أو يذبح له، أو ينذر إليه، تبين لك كيف صفة الإسلام الذي دعا إليه نبيك صلى الله عليه وآله وسلم، وتبين لك أن كثيراً من الناس عنه بمعزل، وتبين لك

معنى قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «بدأ الإسلام غريباً، وسيعود غريباً».

معنى هذا الكلام أن من تأمل أن الكفار كانوا لا يقرون بتوحيد الألوهية عرف أنهم كانوا يشهدون لله سُبحَانَهُ وَتَعَالَى بتوحيد الربوبية، وهو تفرد الله عَزَّجَلَّ بالخلق، والتدبير، والرزق، ونحو ذلك من أفعال الله سُبحَانَهُ وَتَعَالَى.

وهؤلاء المشركون كانوا ينخون، أي يعظمون عيسى، والملائكة، والأولياء يريدون بذلك أن يقربوهم إلى الله سُبحَانَهُ وَتَعَالَى ويشفعوا لهم عنده.

وعرفت أيضاً أن من الكفار وخصوصاً النصارى من يعبد الله عَزَّجَلَّ ليل نهار، ويزهد في الدنيا، ومع هذا فهو كافرٌ عدوٌّ لله مخلدٌ في النار بسبب اعتقاده في عيسى، أو غيره من الأولياء مثل أن يدعو، أو يذبح له أو ينذر له، فإذا عرفت ذلك اتضح لك صفة الإسلام الذي دعا إليه النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وهي أن تقرَّ الله عَزَّجَلَّ بتوحيد العبادة، ولا تصرفه لأحدٍ غيره.

وكذلك يظهر لك، ويتضح أن كثيراً من الناس عن هذا التوحيد بمعزل، ويتضح لك أيضاً معنى قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «بدأ الإسلام غريباً، وسيعود غريباً كما بدأ».

يعني الإسلام بدأ غريباً في أول البعثة، وسيعود غريباً بعد ذلك كما بدأ، يعني سيلحقه النقص، والاختلال حتى لا يبقى إلا في آحاد، وقلة من الناس أيضاً.

ثم تكلم المصنف رَحِمَهُ اللهُ عن الولاء والبراء، فقال: «فَاللَّهُ اللهُ يَا إِخْوَانِي تَمَسَّكُوا بأصل دينكم، وأوله وآخره، وأسه وأرأسه: شهادة أن لا إله إلا الله، واعرفوا معناها وأحبوها وأحبوا أهلها، واجعلوهم إخوانكم، ولو كانوا بعيدين، واكفروا بالطواغيت، وعادوهم، وأبغضوهم، وأبغضوا من أحبهم، أو جادل عنهم، أو لم يكفروهم، أو قال: ما عليّ منهم، أو قال: ما كلّفني الله بهم، فقد كذب هذا على الله وافترى، فقد كلفه الله بهم، وافترض عليه الكفر بهم، والبراءة منهم ولو كانوا إخوانهم وأولادهم، فالله اللهُ تَمَسَّكُوا بذلك؛ لعلمكم تلقون ربكم لا تشركون به شيئاً، اللهم توفنا مسلمين، وألحقنا بالصالحين».

قوله رَحِمَهُ اللهُ: «فَاللَّهِ اللهُ يَا إِخْوَانِي تَمَسَّكُوا بِأَصْلِ دِينِكُمْ»: هذا أسلوب حث، أي الزموا يا إخواني أصل الدين، وهو التوحيد.

وقوله: «وأوله، وآخره»: أول الدين هو التوحيد، وآخره هو التوحيد، والدليل على ذلك: قول النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لمعاذ حين أرسله إلى اليمن: «إنك تقدم على قوم من أهل الكتاب، فليكن أول ما تدعوهم إليه أن يوحدوا الله تعالى».

وقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة»، فأول الدين التوحيد، وآخر الدين التوحيد.

وقوله: «وأحبوها، وأحبوا أهلها، واجعلوهم إخوانكم، ولو كانوا بعيدين»: هذا هو الولاء أن تحب أهل التوحيد، وإن كانوا بعيدين عنك.

وقوله: «واكفروا بالطواغيت، وعادوهم، وأبغضوهم، وأبغضوا من أحبهم، أو جادل عنهم، أو لم يكفّرهم، أو قال: ما عليّ منهم، أو قال: ما كلفني الله بهم»: هذا هو البراء أن تتبرأ من المشركين، ومن أفعالهم.

ومعنى قوله: «أو قال: ما عليّ منهم»: أي ما عليّ في تكفيرهم شيء، يعني قال: هم على صواب، وأنا على صواب، فهذا لا يصح إسلامه؛ لأن الله سُبحانه وتعالى كَفَرَ من كَفَرَ به.

قال تعالى: ﴿فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى﴾ [البقرة: ٢٥٦].

وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا﴾ [النحل: ٣٦] بماذا يا رب؟ ﴿أَنْبِ أَعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ [النحل: ٣٦].

ومعنى قوله: «أو قال: ما كلفني الله بهم»: أي ما كلفني الله تعالى بدعوتهم، وبتكفيرهم.

وقوله رَحِمَهُ اللهُ: «فقد كذب هذا على الله، وافتري»: أي قائل هذا الكلام المتقدم كاذبٌ في كلامه، ومفتر على الله سُبحانه وتعالى، لماذا؟

قال: «فقد كلفه الله بهم، وافترض عليه الكفر بهم، والبراءة منهم، ولو كانوا إخوانهم وأولادهم»: كما قال تعالى: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَٰئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِّنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَٰئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٢٢﴾﴾ [المجادلة: ٢٢].

أي لا تجد يا محمد قوماً يؤمنون بالله عزَّ وجلَّ يوالون، ويحبون، وينصرون من خالف الله سبحانه وتعالى ورسوله، ولو كانوا هؤلاء المخالفون أقرب الناس إليهم، فهؤلاء الذين لا يوالون من خالف الله عزَّ وجلَّ، ورسوله كتب الله في قلوبهم الإيمان، أي ثبت الله عزَّ وجلَّ الإيمان في قلوبهم، وأيدهم بروح منه، أي بقوة من الله سبحانه وتعالى في إيمانهم، ويدخلهم جناتٍ تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها، ليس هذا فحسب بل ويرضى الله عزَّ وجلَّ عنهم، ويجعلهم راضين عنه، ليس هذا فحسب بل أولئك هم حزب الله سبحانه وتعالى ﴿أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾.

وقوله رَحِمَهُ اللَّهُ: «اللَّهُ اللَّهُ تَمَسَّكُوا بِذَلِكَ»: أي تمسكوا بالمعنى الحق لكلمة التوحيد، وما تتضمنه من مقتضى، وأركان.

وقوله: «لعلكم تلتقون ربكم لا تشركون به شيئاً»: أي لعل الله سبحانه وتعالى أن يميتهكم على التوحيد.

وقد قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «من لقي الله لا يشرك به شيئاً دخل الجنة، ومن لقيه يشرك به دخل النار».

وقوله رَحِمَهُ اللَّهُ: «اللَّهُمَّ تَوْفَّنَا مُسْلِمِينَ وَأَلْحِقْنَا بِالصَّالِحِينَ»: هذا كما قال يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾ [يوسف: ١٠].

ثم ختم المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ كتابه بقوله: «ونختم الكلام بأية ذكرها الله في كتابه تبين لك أن كفر المشركين من أهل زماننا أعظم كفراً من الذين قاتلهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم».

قال تعالى: ﴿وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِلَاهَهُ فَلَمَّا نَجَّكُمْ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ وَكَانَ الْإِنْسَانُ كَفُورًا ﴿٦٧﴾﴾ [الإسراء: ٦٧].

فقد سمعتم أن الله سبحانه ذكر عن الكفار أنهم إذا مسهم الضر تركوا السادة والمشائخ، ولم يستغيثوا بهم بل أخلصوا لله وحده لا شريك له، واستغاثوا به وحده، فإن جاء الرخاء أشركوا، وأنت ترى المشركين من أهل زماننا، ولعل بعضهم يدعي أنه من أهل العلم وفيه زهدٌ واجتهادٌ وعبادةٌ فإذا مسه الضر قد يستغيثُ بغير الله مثل معروف، أو عبد القادر الجيلاني، وأجل من هؤلاء مثل زيد بن الخطاب، والزيبر، وأجل من هؤلاء مثل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، والله المستعان، وأعظم من ذلك وزراً أنهم يستغيثون بالطواغيت والكفرة والمردة مثل شمسان، وإدريس، ويونس، وأمثالهم.

والله سبحانه أعلم آمين، وصلى الله على خير خلقه محمد، وآله أجمعين، والحمد لله أولاً وأخراً.

ختم المصنف رَحْمَةُ اللَّهِ كتابه ببيان هذه المسألة، وهي أن يكون المشركين الأولين يشركون في الرخاء، ويخلصون في الشدة؛ لأنهم يعلمون أن آلهتهم لا تنفعهم في الشدة، وإنما الذي ينفع هو الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هَذَا بخلاف مشركي الزمان المتأخر، فإنهم يشركون في الرخاء والشدة، وذكر الدليل على ذلك، وهو قوله تعالى: ﴿وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِلَاهَهُ﴾، يعني أخلصتم العبادة لما أصابكم الضر في البحر ﴿فَلَمَّا نَجَّكُمْ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ﴾ عن عبادة ربكم ﴿وَكَانَ الْإِنْسَانُ كَفُورًا﴾ أي جاحداً بنعم الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إلا من عصمه الله عَزَّوَجَلَّ من هذا.

وذكر رَحْمَةُ اللَّهِ بعض من يُستغاث بهم من الصالحين، وهم معروف الكرخي رَحْمَةُ اللَّهِ، وعبد القادر الجيلاني رَحْمَةُ اللَّهِ، وأعظم من هؤلاء زيد بن الخطاب، والزيبر بن العوام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، فكانوا يستغيثون بهما، وأعظم من هؤلاء رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فبعض هؤلاء صرف العبادة إلى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.



وذكر رَحْمَةُ اللَّهِ أَنْ أَعْظَمَ مِنْ ذَلِكَ وَزَرًّا أَنَّهُمْ يَسْتَغِيثُونَ بِالطَّوَاعِيتِ وَالْكَفْرَةِ وَالْمُرْدَةِ  
مثل شمسان، وإدريس، ويونس، وأمثالهم، هؤلاء كانت لهم أضرحة على زمان  
المصنف رَحْمَةُ اللَّهِ.

وختم رَحْمَةُ اللَّهِ كِتَابَهُ بِالْحَمْدِ، وَالشَّاءَ عَلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وَالصَّلَاةَ عَلَى النَّبِيِّ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَآلِهِ أَجْمَعِينَ، فَقَالَ: «وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ أَعْلَمُ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ أَوْلَى وَأَخْرَأُ،  
وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى خَيْرِ خَلْقِهِ مُحَمَّدٍ، وَآلِهِ أَجْمَعِينَ آمِينَ»: أَيُّ اللّٰهِمَّ اسْتَجِبْ.



### أَسْئَلَةُ الدَّرْسِ

**السؤال الأول:** كيف تجيب عن قول القائل: «نحن نعرف أن الله هو الخالق  
الرازق المدبر، لكن هؤلاء الصالحون مقربون، ونحن ندعوهم وننذر لهم، وندخل  
عليهم، ونستغيث بهم، ونريد بذلك الوجاهة والشفاعة، وإلا نحن نفهم أن الله هو  
الخالق الرازق المدبر»؟

**السؤال الثاني:** لماذا كُفِرَ الْمُشْرِكِينَ عَلَى زَمَانِ الْمُصْنَفِ رَحْمَةُ اللَّهِ أَعْظَمَ مِنْ كُفْرِ  
مُشْرِكِي قَرِيْشٍ؟

وهذا نكون انتهينا بفضل الله تعالى من دراسة كتاب «القول السديد شرح تفسير  
كلمة التوحيد».

هذا، وأسأل الله العظيم أن يجعل عملنا كله خالصاً لوجهه الكريم، وأن يجعل  
خير أعمالنا خواتيمها.

هذا، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات،  
وصلِّ اللَّهُمَّ، وَسَلِّمْ، وَبَارِكْ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ،  
وَالسَّلَامَ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةَ اللَّهِ وَبَرَكَاتِهِ.

## الفهرس



٥٤٥	.....	الدرس الأول
٥٥٥	.....	الدرس الثاني
٥٦٣	.....	الدرس الثالث
٥٧٠	.....	الفهرس



الشرح الميسر  
على

البدائية في العقيدة

تأليف

خالد بن محمود الجهنّي

بغفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين



## الدرس الأول

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وأصلي وأسلم على سيد المرسلين نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

مرحبًا بكم أيها الإخوة المؤمنون، وأيتها الأخوات المؤمنات، وهذا هو الدرس الأول من دروس العقيدة من كتاب «الهداية الرشيدة شرح البداية في العقيدة». وقبل الشروع في شرح هذا الكتاب المبارك ينبغي أن نقدّم لعلم العقيدة بمقدمة تجعلك تتصور علم العقيدة تصورًا صحيحًا، وتدرسه دراسة تأصيلية.

**وهذه المقدمة تشتمل على ثمانية عناصر:**

**الأول:** ما هو تعريف علم العقيدة؟

**الثاني:** ما هو موضوع علم العقيدة؟

**الثالث:** ما هي الثمرة، والفائدة التي تعود على الفرد، والمجتمع من تعلم علم العقيدة؟

**الرابع:** إلى أي العلوم ينسب علم العقيدة؟

**الخامس:** ما هو فضل علم العقيدة؟

**السادس:** من هو الذي وضع علم العقيدة؟

**السابع:** من أين يستمد علم العقيدة مادته؟

**الثامن:** ما حكم تعلم، وتعليم علم العقيدة؟

هذا هو مجمل الدرس، وإليكم التفصيل.

### الأول: تعريف علم العقيدة:

**العقيدة في اللغة:** أي في المعاجم العربية على وزن «فعليلة» وهذا الوزن بمعنى «مفعولة»، فعقيدة بمعنى معتقد.

وأصل العقيدة مادة «عقد»، وهذه المادة تدل على الشدة والثوق، وعقيدة الرجل ما يدين به.

**أما العقيدة في اصطلاح العلماء:** فهي حكم الذهن الجازم.

و«حكم الذهن» أي القلب، فالقول لا يسمى عقيدة؛ لأن الإنسان قد يقول كلاماً لا يعتقده.

**ومعنى قولنا «الجازم»:** أي الشك لا يسمى عقيدة، فالعقيدة يشترط فيها شرطان: **الأول:** أن تكون بالقلب.

**الثاني:** أن تكون جازمة، فالاعتقاد لا يقبل الشك.

والعقيدة إن كانت موافقة للواقع -أي كانت حقيقية- فهي عقيدة صحيحة.

أما إن كانت غير موافقة للواقع فهي عقيدة فاسدة، فعقيدة النصارى أن المسيح ابن الله، اعتقاد فاسد؛ لأنه غير مطابق للواقع.

أما اعتقادنا في الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** أنه واحد أحد، اعتقاد صحيح؛ لأنه موافق للواقع، أي حقيقي.

### العنصر الثاني: موضوع علم العقيدة:

علم العقيدة يتناول عدة موضوعات، وهي أصول الإيمان الستة:

- الإيمان بالله.

- والإيمان بالملائكة.

- والإيمان بالكتب.

- والإيمان بالرسول.

- والإيمان باليوم الآخر.

- والإيمان بالقضاء والقدر خيره وشره.

كما يتناول علم العقيدة ما يجب علينا اعتقاده في صحابة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، والتابعين لهم بإحسان، كذلك يتناول موضوعات فرعية كثيرة.

### العنصر الثالث: الثمرة، والفائدة المرجوة من تعلم علم العقيدة:

علم العقيدة يثمر ثمراتٍ كثيرةً، من هذه الثمرات:

- أنه يصحح الإيمان بأركانه الستة.

- كذلك علم العقيدة يقوِّم الجوارح، والقلوب، فإذا آمن العبد بأسماء الله وصفاته خاف من عذاب الله، ورجى فيما عند الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

وإذا آمن بأن الله هو الرزاق توكل عليه وحده سبحانه.

وإذا آمن بأن الله يسمع ويرى فلن يقول قولاً، أو يفعل فعلاً يغضب الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

### كذلك من الثمرات المرجوة من تعلم علم العقيدة: السعادة في الدارين الدنيا

والآخرة، فلن يسعد الإنسان في الدنيا والآخرة إلا إذا اعتقد الاعتقاد الصحيح.

قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ

حَيٰوةً طَيِّبَةً﴾ هذه هي السعادة في الدنيا ﴿وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا

يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾ [النحل: ٩٧] هذه هي السعادة في الآخرة.

### العنصر الرابع: نسبة علم العقيدة: إلى أي العلوم يُنسب علم العقيدة؟

علم العقيدة أصل، وما سواه فرع؛ إذ هو الأساس لهذا الدين، وعلم العقيدة

ينسب إلى العلوم الشرعية كما تنسب علوم البلاغة إلى العلوم اللغوية.

### العنصر الخامس: فضل علم العقيدة:

علم العقيدة -أيها الإخوة، والأخوات- فضله عظيم، فهو أول ما يجب على

العبد، فأول ما يجب على الناس أجمعين هو إفراد الله بالتوحيد.

**والدليل على ذلك:** أن رسول الله **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** لما بعث مُعَاذًا إِلَى الْيَمَنِ قال له: «إِنَّكَ تَقْدَمُ عَلَيَّ قَوْمٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ - وَهُمْ كُفَّارٌ -، فليكن أول ما تدعوهم إليه أن يوحدوا الله تعالى، فإذا عرفوا ذلك، فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم خمس صلوات» إلى آخر هذا الحديث العظيم.

فهذا الحديث فيه دليل على أن أول ما يجب على الناس أن يفرّدوا الله عزَّجَلَّ لا بالتوحيد.

**كذلك من فضل علم العقيدة: أنه شرط لصحة العبادات،** فالله عزَّجَلَّ لا يقبل منك، ولا من أحد عملاً إلا إذا كان موحدًا به سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، فالذي يعمل الطاعات كلها، ولا يوحد الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، أو يشرك بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى شيئًا لا يقبل الله عزَّجَلَّ عمله. قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ أَوْحَىٰ إِلَيْكَ ﴿ أَيُّ إِلَهِي رَسُولُنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴾ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ ﴿ أَيُّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ ﴾ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لِيَحْبِطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٦٥﴾ [الرُّم: ٦٥].

**كذلك من فضل علم العقيدة: أنه أصل دعوة النبيين والمرسلين،** فما من نبي أرسله الله عزَّجَلَّ إلا كان أصل دعوته التوحيد، فكل الأنبياء أرسلوا بتوحيد واحد، وهو توحيد الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

قال سبحانه: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ [النحل: ٣٦].

﴿اعْبُدُوا اللَّهَ﴾ أي وحدوا الله.

﴿وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾: أي ابتعدوا عن عبادة الطاغوت، وهو كل ما يُعْبَدُ من دون الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

**كذلك من فضل علم العقيدة: أنه هو السبب في قبول الطاعات،** فالله عزَّجَلَّ لا يقبل عبادة إلا من الموحّد، فمن اجتهد اجتهادًا كبيرًا في العبادة، ولم يوحد الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، فلا ينفعه اجتهاده.



قال رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «من لقي الله لا يشرك به شيئاً دخل الجنة، ومن لقيه يشرك به دخل النار».

**كذلك من فضل علم العقيدة: أنه هو الهدف، والغاية من خلق الجن، والإنس أجمعين.**

قال **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦].

أي لم يخلق الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** الجن والإنس إلا ليعبدوه، أي يوحده **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**.

### العنصر السادس: من الذي وضع علم العقيدة؟

علم العقيدة –أيها الإخوة، والأخوات- تنزيل من رب العالمين نزل به الروح الأمين على النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**؛ ليلبغه للناس أجمعين، واستنبط تقسيمات علم العقيدة الأئمة الفحول كالإمام أبي حنيفة، والإمام مالك، والإمام الشافعي، والإمام أحمد، وغيرهم من أئمة أهل السنة والجماعة.

### العنصر السابع: من أين يستمد علم العقيدة مادته، وأدلته؟

علم العقيدة يستمد مادته من الكتاب العظيم، والسنة النبوية المشرفة فلا مجال للعقل في علم العقيدة، فلا يجوز لأحد أن يثبت لله عز وجل، ولا لملائكته، ولا لرسوله شيئاً لم يرد في كتاب الله، أو سنة رسوله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، ولا يجوز لأحد أن يثبت شيئاً في اليوم الآخر، ولا في القضاء والقدر، ونحو ذلك إلا ما ورد في كتاب الله وسنة رسوله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**؛ لأن العقل لا يمكنه إدراك ما يستحقه الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** من الأسماء والصفات، فيجب أن يقف العبد على النص.

قال **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾ أي لا تتبع ما ليس لك به علم ﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ [الإسراء: ٣٦] أي ستسأل يوم القيامة عن كل ما سمعته، وعن كل ما أبصرته، وعن كل ما اعتقدته.

ولما كان غير ممكن للعقول أن تستقل بمعرفة ذلك أرسل الله الرسل، وأنزل الكتاب، وذلك لأيضاح هذه الأمور، وبيانها.

قال سُبحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَإِنَّ مِنْ أُمَّةٍ إِخْلَافِهَا نَذِيرٌ﴾ [فاطر: ٢٤].

### العنصر الثامن: ما حكم تعلم، وتعليم علم العقيدة؟

**تعلم علم العقيدة:** منه فرض عين، ومنه فرض كفاية: **أما فرض العين**، فهذا هو معرفة ما تصح به العقيدة بالأدلة الإجمالية، وليس على سبيل التفصيل، وهذا سنين معناه إن شاء الله في ثنايا شرح هذا الكتاب المبارك.

**أما فرض الكفاية**، فهو ما زاد على ذلك من التفصيل، والتدليل الذي يحتاجه العلماء في مناظرة المعتدين، والمخالفين.

**أما حكم تعليم علم العقيدة:** فهو فرض كفاية إذا قام به من يكفي سقط عن الباقيين.

هذه مقدمة عامة في علم العقيدة، وينبغي لأي إنسان أراد أن يدرس علم العقيدة أن يدرس هذه المقدمة.



### أسئلة الدرس

**السؤال الأول:** اذكر ثمرتين من ثمرات تعلم علم العقيدة.

**السؤال الثاني:** من أين يستمد علم العقيدة مادته؟

هذا، وصلِّ اللهُمَّ، وسلم وبارك على نبينا محمد.



## الدرس الثاني

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وأصلي وأسلم على سيد المرسلين نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

مرحباً بكم أيها الإخوة المؤمنون، وأيتها الأخوات المؤمنات، وهذا هو الدرس الثاني من دروس العقيدة من كتاب «الهداية الرشيدة شرح البداية في العقيدة». وفي هذا الدرس المبارك نتعرف سوياً على أصول الإيمان الستة عند أهل السنة والجماعة إجمالاً، ومعنى وأدلة توحيد الربوبية، والفوائد والثمرات التي تعود على الفرد إذا آمن بربوبية الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

قال شيخنا حفظه الله تعالى: «الحمد لله الواحد الأحد، المنزه عن الشريك والشبيه والولد، والصلاة والسلام على سيد البشر، وعلى آله وأصحابه، ومن اقتضى الأثر.

وبالله أستعين، وإليه ألجأ، وبه أعتصم، وبعد، فهذا مختصر في العقيدة، يجمع أطرافها، ويوضح أصولها، وأسأل الله تعالى أن يحيينا على الإيمان، ويميتنا عليه، وأن يحشرنا تحت لواء حبيبنا محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ».

معنى قوله: «الحمد لله»: أي الذي يستحق الثناء المطلق بكل أنواعه هو الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

**ومعنى قوله: «الواحد الأحد»:** أي الذي لا شريك له في ربوبيته، ولا شريك له في ألوهيته، ولا شريك له في أسمائه وصفاته.

قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ [الإخلاص: ١].

وقال سبحانه: ﴿قُلْ اللَّهُ خَلِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ۝١٦﴾ [الرعد: ١٦]

**ومعنى قوله: «المنزّه عن الشريك»:** أي الذي نزّه نفسه عن اتخاذ شريك في ربوبيته، وألوهيته، وأسمائه وصفاته.

قال الله تعالى: ﴿لَا شَرِيكَ لَهُ، وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ ۝﴾ [الأنعام: ١٦٣].

أي أمرني الله تعالى أن أعبده، ولا أصرف العبادة لغيره سبحانه.

**ومعنى قوله: «الشبيه»:** أي الذي نزّه نفسه عن الشبيه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، فلا شبيه لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في أفعاله، ولا أسمائه، ولا صفاته.

قال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ۝١١﴾ [الشورى: ١١].

**ومعنى قوله: «الولد»:** أي الذي نزّه نفسه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عن اتخاذ الولد، فلا ولد له سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

قال سبحانه: ﴿مَا اخْتَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ ۝﴾ [المؤمنون: ٩١].

**ومعنى قوله: «الصلاة، والسلام»:** هذا دعاء من شيخنا حفظه الله تعالى بأن يصلي الله، ويسلم على نبينا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ومعنى صلاة الله ثناؤه عند الملائكة.

قال سبحانه: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ۝٥٦﴾ [الأحزاب: ٥٦].

**ومعنى قوله: «على سيد البشر»:** أي أفضل البشر صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

والدليل على أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أفضل البشر: قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أنا سيد ولد آدم»، أي أفضل ولد آدم.

**وقوله: «وعلى آله»:** أي أهل بيته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من المؤمنين، ومن أتبعه من أمته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

**ومعنى قوله: «وأصحابه»:** أي الذين لقوه **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** مؤمنين به، وماتوا على ذلك.

**ومعنى قوله: «ومن اقتفى الأثر»:** أي اتبع سنة النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، وهي أقواله، وأفعاله.

قال سبحانه: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُحَجِّرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾﴾ [التوبة: ١٠٠].

**ومعنى الكلام:** أن شيخنا حفظه الله قد دعا الله تعالى أن يشني، ويسلم عند الملائكة على النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، وآل بيته، وأصحابه، والتابعين لهم بإحسان.

**ومعنى قوله: «وبالله أستعين»:** أي لا أطلب العون إلا من الله وحده **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**، وذلك لقوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾﴾ [الفاتحة: ٥] أي لا نستعين، ولا نعبد إلا إياك يا ربنا.

**ومعنى قوله: «وإليه ألجأ، وبه أعتصم»:** أي لا ألجأ، ولا أعتصم إلا بالله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**.  
**ومعنى قوله: «وبعد»:** هذه كلمة يؤتى بها عند الدخول في الموضوع الذي يُقصد.  
**ومعنى قوله: «فهذا»:** إشارة إلى ما في ذهن شيخنا حفظه الله تعالى مما سيكتبه من مجمل اعتقاد أهل السنة والجماعة.

**ومعنى قوله: «مختصر»:** أي موجز، والموجز ما قل لفظه، وكثر معناه.

**ومعنى قوله: «في العقيدة»:** أي في عقيدة أهل السنة والجماعة.

**ومعنى قوله: «يجمع أطرافها»:** أي أهم مسائل، وموضوعات علم العقيدة.

**ومعنى قوله: «ويوضح أصولها»:** أي يبين أسس، وقواعد علم العقيدة، وأسس وقواعد علم العقيدة هي أصول الإيمان الستة التي ذكرها النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** لجبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ حينما سأله عن الإيمان، قال: «أن تؤمن بالله واليوم وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره».

فهذه هي أصول الإيمان الستة التي لا إيمان لأحد إلا بالإيمان بها؛ ومن كفر ببعضها كمن كفر بها كلها؛ فلا إيمان لأحد إلا بالإيمان بها كلها.

**وقوله: «وَأَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يَحْيِيَنَا عَلَى الْإِيمَانِ، وَيَمِيتَنَا عَلَيْهِ»:** هذا من أفضل الأدعية التي ينبغي لكل واحد منا أن يدعو الله بها؛ لأن من عاش، ومات على الإيمان أدخله الله الجنة.

قال سبحانه: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾﴾ [النحل: ٩٧].

**ومعنى قوله: «أن يحشرنا»:** أي يجمعنا يوم القيامة.

**ومعنى قوله: «تحت لواء حبيبنا محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»:** أي تحت راية نبينا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ لأنه سيكون القائد يوم القيامة صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ومعنى اللواء: أي الراية. قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر، ويدي لواء الحمد ولا فخر، وما من نبي يومئذ، آدم فمن سواه إلا تحت لوائي، وأنا أول من تنشق عنه الأرض، ولا فخر».

**قال شيخنا حفظه الله تعالى: «العقيدة، وفيها ستة أبواب»:** أي مجمل أبواب العقيدة ستة.

**«الباب الأول: الإيمان بالله»:** أي الإيمان بالربوبية، والألوهية، والأسماء والصفات.  
**«الباب الثاني: الإيمان بالملائكة»:** أي الإيمان بأن الملائكة خلق من خلق الله، خلقهم من نور، وكلفهم بوظائف عظيمة.

**«الباب الثالث: الإيمان بالكتب»:** أي الكتب التي أنزلها الله سبحانه على رسله من أهل الأرض، وما اشتملت عليه من عقائد.

**«الباب الرابع: الإيمان بالرسول»:** أي الذين أرسلهم الله سبحانه بتوحيده، وبيان أحكامه.

«الباب الخامس: الإيمان باليوم الآخر»: أي بيوم القيامة، ويبدأ يوم القيامة في حق كل واحد من خروج روحه إلى دخوله الجنة، أو النار.

«الباب السادس: الإيمان بالقضاء والقدر»: أي بأن الله علم كل شيء، وقدره، وكتبه في اللوح المحفوظ، ولا يحدث شيء في هذا الكون إلا بعلم من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى. هذه هي أصول الإيمان الستة عند أهل السنة والجماعة التي يجب أن نؤمن بها جميعاً، فمن آمن بهذه الأصول الستة فهو المؤمن حقاً كما قال السلف، وأئمة الخلف. ثم شرع شيخنا حفظه الله تعالى في تفصيل هذه الأصول الستة، فقال:

### «الباب الأول: الإيمان بالله»

هذا هو الأصل الأول من أصول الإيمان عند أهل السنة والجماعة. والإيمان بالله هو أصل من أصول الإيمان التي يجب الإيمان به، ولا يصح إيمان عبد حتى يؤمن بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، ويصدق تصديقاً جازماً أن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هو الرب، والإله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

ومن الأدلة على ذلك: قوله تعالى: ﴿ءَاْمَنَ الرَّسُوْلُ بِمَا اُنزِلَ اِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ ؕ وَالْمُوْمِنُوْنَ كُلُّ ؕ اٰمَنَ بِاللّٰهِ وَمَلٰئِكَتِهِ وَرُسُلِهِ ؕ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ اَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ ؕ﴾ [البقرة: ٢٨٥]، فالإيمان بالله أهم أصول الإيمان؛ لذا قدمه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عندما ذكر أصول الإيمان في كتابه.

### والإيمان بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى على درجتين:

**الدرجة الأولى:** درجة واجبة يجب على الجميع أن يتعلمها، وهي الإيمان الإجمالي، ومعناها أن يؤمن كل واحد منا أن الله هو الرب سبحانه، المتفرد بالربوبية، المستحق للعبادة سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، بيده تدبير كل شيء.٤

**أما الدرجة الثانية:** فهي درجة مستحبة، يستحب لنا أن نتعلمها، وهي الإيمان المفصل، ومعناها أن يؤمن كل واحد منا بكل ما وصله من أخبار عن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في كتاب الله وسنة رسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فإذا قرأت شيئاً عن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في كتاب

الله أو سنة رسول الله **صلى الله عليه وسلم**، فيجب عليك أن تقرّ، وتصدّق بهذا حتى تكون مؤمناً حقاً.

**ثم قال شيخنا حفظه الله تعالى: «وفيه سبعة ضوابط»:** أي مجمل الضوابط التي يشتمل عليها باب الإيمان بالله سبعة.

**«الضابط الأول: توحيد الربوبية».**

**التوحيد:** هو إفراد الله سبحانه بالخلق والتدبير والسيادة، أي أن تفرد الله سبحانه وتعالى بالخلق؛ لأنه خالق كل شيء سبحانه وتعالى، المدبر لكل شيء، هو سيد كل شيء، ومالك كل شيء سبحانه وتعالى، وتفرد به سبحانه وتعالى كذلك بالعبادة، فيجب عليك أن تفرد الله عز وجل بعبادتك، وتفرد به سبحانه بأسمائه وصفاته المذكورة في القرآن الكريم، وسنة رسول الله **صلى الله عليه وسلم**.

**الربوبية** هي صفة من صفات الله سبحانه وتعالى، وهي مأخوذة من اسم «الرب» سبحانه وتعالى.

**ومعنى توحيد الربوبية:** أن تعتقد أنت، وأن تعتقدي أنتِ أن الله خالق، ورازق، ومدبر، وسيد كل شيء سبحانه وتعالى.

**قال شيخنا: «هو إفراد الله بأفعاله»:** أي معنى توحيد الربوبية أن تفرد الله تعالى بجميع أفعاله، وأفعال الله عز وجل كثيرة، منها الخلق والسيادة والإنعام والعطاء والمنع، تعتقد أن سبحانه وتعالى هو الخالق، تعتقد أن الله سبحانه وتعالى هو الرزاق، تعتقد أن الله سبحانه وتعالى هو السيد، هو المعطي، لا أحد غيره سبحانه وتعالى يعطي، وينفع، ويضر، ويحيي، ويميت على الوجه الأكمل.

**ومن الأدلة على توحيد الربوبية:**

قول الله سبحانه وتعالى: ﴿مَلِكٍ يَوْمَ الدِّينِ﴾ [الفاتحة: ٤]، فالمُلك من مفردات توحيد الربوبية.



وكل آية اشتملت على فعل من أفعال الله فهي دليل على توحيد الربوبية.  
قال سبحانه: ﴿ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ﴾ [الأنعام: ١٠٢] ربكم، الرب من مفردات توحيد الربوبية ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [الأنعام: ١٠٢] خالق من مفردات توحيد الربوبية.

**ومن الأدلة أيضاً على توحيد الربوبية:** قول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «السيد الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى»، فالسيادة من مفردات توحيد الربوبية.

### ومن الثمرات التي يثمرها الإيمان بتوحيد الربوبية:

أنتك إذا آمنتَ بأن الله سبحانه هو الرب حقاً، فإنك ترضى بما كتبه الله لك؛ لأنك تعلم أن الله هو الذي يدبر جميع الأمور.

**وكذلك من الثمرات التي يثمرها توحيد الربوبية** في نفس العبد أنك لا تجزع عند المصيبة، ولا على فوات شيء من متاع الدنيا الزائل؛ لأنك تعتقد أن الله على كل شيء قدير، وأن الله قدر كل شيء، ودبر كل شيء.



### أسئلة الدرس

**السؤال الأول:** ما تعريف توحيد الربوبية؟

**السؤال الثاني:** اذكر ثمرة من ثمرات الإيمان بالربوبية.

هذا، وصلِّ اللَّهُمَّ، وسلِّم وبارك على نبينا محمد.



## الدرس الثالث

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وأصلي وأسلم على سيد المرسلين نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

مرحباً بكم أيها الإخوة المؤمنون، وأيتها الأخوات المؤمنات، وهذا هو الدرس الثالث من دروس العقيدة من كتاب «الهداية الرشيدة شرح البداية في العقيدة». وفي هذا الدرس نتعرف سوياً على تعريف وأدلة توحيد الألوهية، والثمرات المرجوة من تعلم توحيد الألوهية، وتعريف الأسماء والصفات، وكيفية تحقيق توحيد الأسماء والصفات، وأقسام العبادات.

**قال شيخنا حفظه الله تعالى: «الضابط الثاني: توحيد الألوهية: هو إفراد الله بالعبادة».**

هذا هو القسم الثاني من أقسام التوحيد، فالأول هو توحيد الربوبية، وقد تقدم، والثاني هو توحيد الألوهية، ومعناه أن تُفرد الله عَزَّجَلَّ بجميع عباداتك. **والعبادة:** هي اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال، والأعمال الباطنة، والظاهرة.

فكل ما يحبه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، ويرضاه، سواء كان قولاً أو فعلاً يسمى عبادة، فالصلاة عبادة، والزكاة عبادة، وصلية الأرحام عبادة، والأمر بالمعروف عبادة، والإحسان إلى الجار عبادة.

ومن صرف شيئاً من أنواع العبادة لغير الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فقد أشرك بالله العظيم، كمن ذبح لغير الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، أو صلى لغير الله، أو طاف لغير الله، أو نذر لغير الله.

**والدليل على ذلك:** قول الله تعالى: ﴿ وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ ﴾ [المؤمنون: ١٧٧].

**فقوله:** ﴿ وَمَنْ يَدْعُ ﴾ أي من يعبد مع الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وسماه الله عَزَّوَجَلَّ كافراً بقوله: ﴿ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ ﴾.

**ومن الأدلة على توحيد الألوهية:** قول الله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ [البقرة: ٢١].

وقال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لمعاذ حينما أرسله إلى اليمن: «إنك تقدم على قوم أهل كتاب، فليكن أول ما تدعوهم إليه أن يوحدوا الله».

وكل نص شرعي اشتمل على الأمر بالعبادة، فهو دليل على توحيد الألوهية. وهذا التوحيد -توحيد الألوهية- هو التوحيد الذي أرسل الله به جميع الرسل، والأنبياء.

قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْبِئُوا بِاللَّهِ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴾ [النحل: ٣٦]، أي وحدوا الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وابتعدوا عن الطاغوت.

**والطاغوت:** هو كل ما عبد من دون الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «والأنبياء إخوة لعلات دينهم واحد، وأمهاتهم شتى»، فالنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شبه في هذا الحديث الدين، أي العقيدة بالأب الواحد، وشبه الشرائع بالأمهات المختلفة.

**ومن الثمرات التي يثمرها توحيد الألوهية:** هي إفراد الله بالعبادة، فمن يحقق هذا التوحيد لن يشرك بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أحداً، ولن يصلي لغير الله، ولن يذبح لغير الله، ولن يطلب الرزق إلا من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

قال شيخنا حفظه الله تعالى: «الضابط الثالث: توحيد الاسماء والصفات: وهو إفراد الله بما سمى، ووصف به نفسه في كتابه، وعلى لسان رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ».

معنى هذا أنه يجب على العبد أن يُفرد الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بِأَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ الْوَارِدَةَ فِي الْقُرْآنِ، وَالسُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ الصَّحِيحَةِ.

وأسماء الله عَزَّجَلْ ليست منحصرة في عدد معين، وذلك لأن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال في دعاء الهم، والحزن: «أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ، أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ - أي من الأنبياء، والرسل - أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ، أَوْ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ»، فهذا يدل على أن أسماء الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى غير منحصرة في عدد معين.

وأما قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لِلَّهِ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ اسْمًا، مِائَةٌ إِلَّا وَاحِدًا، مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ»، فليس معناه أن الله تسعا وتسعين اسما فقط، وإنما معنى الحديث: أن مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ، وهذا كلام الإمام النووي رَحِمَهُ اللَّهُ.

قال شيخنا حفظه الله تعالى: «الضابط الرابع: الإيمان بصفات الله تعالى من غير تحريف، ولا تأويل، ولا تشبيه، ولا تكييف».

هذا فيه كيفية الإيمان بصفاته سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، فالإيمان بصفات الله تعالى يكون من غير تحريف، ومن غير تأويل، ومن غير تشبيه، ومن غير تكييف.

**أما التحريف:** فهو التغيير سواء كان في اللفظ، أو المعنى.

**أما التحريف اللفظي:** فهو كتغيير حركة الضم إلى الفتح كما في قوله تعالى:

﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾ [النساء: ١٦٤].

**قال المبتدعة:** كلم الله؛ حتى ينفوا صفة الكلام عن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، ويثبتوا صفة

الكلام لموسى عَلَيْهِ السَّلَامُ، فهذا تحريف لفظي.

وأيضاً قوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه: ٥].

قالوا: استولى، وليس استوى، وهذا تحريف مخالف لما جاء من النصوص الشرعية.

**أما التحريف المعنوي:** فهو إثبات اللفظ، وتغيير المعنى.

**ومثال ذلك:** قول بعض المبتدعة: لله يد، ولكن يده ليست بمعنى اليد الحقيقية، وإنما بمعنى القدرة، وكقولهم أيضًا: عين الله بمعنى الرعاية، ويد الله بمعنى النعمة، ووجه الله بمعنى الثواب، وهذا خطأ، **والصحيح أن نقول:** لله يد، ويده لا تشبه أيدي المخلوقين، والله وجه ووجهه يليق به لا يشبه وجوه المخلوقين، وهكذا في جميع صفات الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

**أما التأويل:** فهو صرف اللفظ من الاحتمال الراجح إلى الاحتمال المرجوح لدليل يقترن به.

**أما التأويل عند السلف فله معنيان صحيحان:**

**الأول:** بمعنى التفسير، ومنه دعاء رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لابن عباس: «اللَّهُمَّ فَفِّهْهُ فِي الدِّينِ، وَعَلِّمَهُ التَّأْوِيلَ»، أي التفسير.

**المعنى الثاني للتأويل عند السلف:** الحقيقة التي يؤول إليها الكلام، ومنه مثلاً أن ترى رؤيا، فتتحق كما رأيتها، ومنه رؤيا يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ حين قال: ﴿يَتَأَبَّتْ هَذَا تَأْوِيلُ رُءْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا﴾ [يوسف: ١٠٠] لما تحققت الرؤيا التي رآها من قبل.

**أما التأويل الفاسد:** فمثاله تأويل ﴿أَسْتَوَى﴾ بمعنى استولى، واليدين بمعنى القدرة، فهذا عند السلف والأئمة باطل لا حقيقة له بل هو من باب التحريف، والإلحاد في أسماء الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، والصحيح أن ثبت لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ما أثبتته لنفسه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

**والفرق بين التأويل، والتحريف:** أن التأويل أعم من التحريف.

**أما التشبيه:** فهو التمثيل كمن يقول: لله سمع كسمعنا، ووجه كوجهنا تعالى الله سبحانه عن ذلك علواً كبيراً.

وقد نفى الله عزَّجَلَّ عن نفسه المثل، فقال: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [الشورى: ١١].  
وقال الله سُبحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا﴾ [مريم: ٦٥]، أي شبيها، ونظيرا.  
**وقد قال العلماء:** من شبه الله بخلقه كفر، أي من شبه الله عزَّجَلَّ بمخلوق، فقد كفر بالله سُبحَانَهُ وَتَعَالَى.

**أما التكييف:** فهو تعيين كيفية الصفة، فتكييف صفات الله هو تعيين كيفيتها كمن يقول: كيفية صفات الله كذا وكذا، والتكييف ألا يقيد الصفة بمماثل بخلاف التمثيل فهو أن يقيدها بمماثل، فأنت إذا قلت: مثلا قلبي مثل قلمك، فهذا تمثيل، أما إذا قلت: قلبي صفته كيت وكيت وكيت، فهذا تكييف بشرط ألا تقيده بشيء موجود. وكيفية صفات الله سُبحَانَهُ وَتَعَالَى لا يعلمها إلا هو سُبحَانَهُ وَتَعَالَى، فكيفية صفة اليد لا يعلمها إلا الله وحده سُبحَانَهُ وَتَعَالَى، وكيفية صفة الوجه لا يعلمها إلا الله وحده سُبحَانَهُ وَتَعَالَى، وكيفية صفة العينين لا يعلمها إلا الله وحده سُبحَانَهُ وَتَعَالَى، وعلى هذا كله أجمع السلف كما قال شيخ الإسلام رَحْمَةُ اللَّهِ.

**قال شيخنا حفظه الله: «الضابط الخامس: العبادات أربعة أقسام:**

**الأول:** عبادات بدنية.

**الثاني:** عبادات قولية.

**الثالث:** عبادات مالية.

**الرابع:** عبادات قلبية».

**ومعنى قوله حفظه الله: «العبادات أربعة أقسام»:** أي بحسب ما يقوم بها من الأعضاء.

**الأول:** عبادات بدنية: وهي التي يقوم بها البدن، كالصلاة، والحج، وصلة الأرحام، ونحو هذا.

**الثاني:** عبادات قولية: وهي التي يقوم بها اللسان، كالحمد، والتهليل، والتسبيح، والتكبير، ونحو هذا.

**الثالث: عبادات مائيّة:** وهي التي يدخل فيها المال، كالزكاة، والنفقات، والصدقات، ونحو هذا.

**الرابع: عبادات قلبية:** وهي التي يقوم بها القلب، وهي أساس الأعمال، كالمحبة، والخضوع، والاستعانة، والخوف، والتوكل، ونحو هذا.



### أسئلة الدرس

**السؤال الأول:** ما حكم من صرف العبادة لغير الله؟

**السؤال الثاني:** التحريف نوعان، ما هما؟ مع ذكر مثال على كل نوع.

هذا، وصلّ اللّهُمَّ، وسلّم وبارك على نبينا محمد.



## الدرس الرابع

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وأصلي وأسلم على سيد المرسلين نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

مرحباً بكم أيها الإخوة المؤمنون، وأيتها الأخوات المؤمنات، وهذا هو الدرس الرابع من دروس العقيدة من كتاب «الهداية الرشيدة شرح البداية في العقيدة»، وفي هذا الدرس نتعرف سوياً على التوسل المشروع، والتوسل الممنوع، والشرك الأكبر، والشرك الأصغر، والسحر.

**قال شيخنا حفظه الله تعالى: «الضابط السادس: التوسل قسمان:**

**الأول: التوسل المشروع: وهو التوسل إلى الله باسم من أسمائه، أو صفة من صفاته أو بعمل صالح أو بطلب الدعاء من الرجل الصالح.**

**القسم الثاني: التوسل الممنوع: وهو التوسل إلى الله بما لم يثبت في الشرع أنه وسيلة». انتهى كلامه حفظه الله تعالى.**

**التوسل:** مأخوذ من الوسيلة، والوسيلة هي ما يتوصل به إلى الشيء المطلوب، فمن أراد أن يسافر إلى بلد مثلاً فإنه يأخذ وسيلة حتى توصله إلى هذه البلد، ومن أراد أن يستجيب الله تعالى دعاءه فعليه أن يأخذ وسيلة، وهذه الوسيلة إما أن تكون مشروعة، وإما أن تكون ممنوعة، **والتوسل المشروع:** هو الذي شرعه الله تعالى، أما **التوسل الممنوع:** فهو الذي منعه الله سبحانه وتعالى، وحرّمه.



**والتوسل المشروع:** الذي شرعه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ثلاثة أقسام أجمع العلماء عليها:

**الأول:** التوسل إلى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى باسم من أسمائه، كأن يقول المسلم: اللهم إني أسألك باسمك بالفتح أن تفتح بيني، وبين قومي بالحق، أو: اللهم إني أسألك باسمك الرحيم أن ترحمني، أو يتوسل إلى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بصفة من صفاته، كأن يقول: اللهم إني أسألك بعزتك أن تعز الإسلام والمسلمين.

**والدليل على مشروعية التوسل بأسماء الله وصفاته:** قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف: ١٨٠]، ففي هذه الآية دليل مشروعية التوسل إلى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى باسم من أسمائه، والصفات تدخل في الأسماء.

**ومن الأدلة على جواز التوسل إلى الله عَزَّجَلَّ بصفة من صفاته:** قول رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اللَّهُمَّ بَعْلِمِكَ الْغَيْبِ، وَقُدْرَتِكَ عَلَيَّ الْخَلْقِ - فهنا توسل الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعلم الله وقدرته سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - أَحْبَبْتَنِي مَا عَلِمْتَ الْحَيَاةَ خَيْرًا لِي، وَتَوَفَّنِي إِذَا عَلِمْتَ الْوَفَاةَ خَيْرًا لِي».

**القسم الثاني من أقسام التوسل المشروع:** التوسل إلى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بعمل صالح، كأن يقول المسلم: اللهم إني أسألك بإيماني أن تغفر لي، أو: أسألك بمحبتني لك أن تفرج عني.

قال سبحانه: ﴿رَبِّكَآءَامَنَّا بِمَا أَنزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتَبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾ [آل عمران: ٥٣].

هذه الآية فيها دلالة واضحة على مشروعية التوسل بالعمل الصالح، فهنا توسل الداعي بإيمانه بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

**وأيضًا من الأدلة على مشروعية التوسل إلى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بالعمل الصالح:** حديث الثلاثة الذين انطبقت عليهم الصخرة، فالأول توسل بإخلاصه في برّه لوالديه، والثاني توسل بخوفه من عذاب الله بتركه الزنا بنت عمه بعد أن قدر عليه، والثالث توسل بصدقّه وأمانته بإعطائه أجره كاملة بعد أن نماها له.

**القسم الثالث من أقسام التوسل المشروع: التوسل إلى الله سبحانه وتعالى بطلب الدعاء من الرجل الصالح.**

وهذا يُشترط فيه أن يكون الرجل الصالح حيًّا كأن يقع المسلم في ضيق وشدة، فيذهب إلى رجل مسلم يعتقد فيه الصلاح والتقوى، ويقول له: ادع الله لي أن يفرج عني.

**ومن الأدلة على مشروعية طلب الدعاء من الرجل الصالح:** حديث رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي زُمْرَةٌ هِيَ سَبْعُونَ أَلْفًا تُضِيءُ وُجُوهُهُمْ إِضَاءَةَ الْقَمَرِ»، فَقَامَ عَكَاشَةُ بْنُ مِحْصَنِ الْأَسَدِيِّ يَرْفَعُ نَبْرَةً عَلَيْهِ -أَيُّ ثُوبًا مَخْطُطًا- قَالَ: ادْعُ اللَّهَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْ يَجْعَلَ لِي مِنْهُمْ، فَقَالَ: «اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ مِنْهُمْ».

فهذا فيه مشروعية لطلب الدعاء من الرجل الصالح، وهنا طلب هذا الصحابي الجليل من رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن يدعو له.

**النوع الثاني من أنواع التوسل: التوسل الممنوع:** وهو الذي لم يأذن الله فيه، ورسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيه، وهو أنواع، منها:

**التوسل إلى الله سبحانه وتعالى بجاه الأنبياء، والصالحين،** وجاه الأنبياء هو مكانتهم كأن يقول: اللهم إني أسألك بجاه نبيك أن ترزقني، أو: أسألك بجاه الكعبة، أو مكانة الكعبة، فهذا من البدع المحدثه.

قال سبحانه وتعالى: ﴿قُلْ أَلِلَّهِ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ﴾ [يونس: ٥٩].

ولأن جاه الصالحين، ومكانتهم عند الله إنما تنفعهم هم كما قال سبحانه: ﴿وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى﴾ [النجم: ٣٩].

**وقد قال الإمام أبو حنيفة رَحِمَهُ اللَّهُ:** «يكره -أي يحرم- أن يقول الداعي: أسألك بحق فلان، أو بحق أنبيائك ورسلك، أو بحق البيت الحرام والمشعر الحرام، ونحو ذلك».

**أيضاً من التوسل الممنوع:** التوسل إلى الله بدعاء الميت والغائبين، والاستغاثة بهم، وهذا من الشرك الأكبر؛ لأن فيه صرف العبادة لغير الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

**أيضاً من أنواع التوسل الممنوع:** التوسل إلى الله بفعل العبادات عند القبور والأضرحة، كأن يذهب الإنسان إلى قبر، فيعبد الله عند هذا القبر، ويظن أن العبادة عند هذا القبر أفضل من العبادة عند غيره، وهذا من الشرك الأصغر المنافي لكمال التوحيد.

**قال شيخنا حفظه الله تعالى: «أصول الشرك تسعة»:**

**الشرك نوعان:** شرك أكبر، وشرك أصغر.

**أما الشرك الأكبر:** فهو أن يجعل العبد لله نداً، أو يعبد غيره من حجر أو شجر أو شمس أو قمر أو نبي أو ملك أو غير ذلك، وهذا الشرك الأكبر لا يغفر الله عزَّوَجَلَّ لصاحبه.

قال سبحانه: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ﴾ [النساء: ٤٨].

وهذا الشرك لا يدخل الله صاحبه الجنة.

قال سبحانه: ﴿إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَهُ النَّارُ﴾ [المائدة: ٧٢].

وقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «من مات وهو يدعو من دون الله نداً دخل النار». فمن أشرك بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، ثم مات مشركاً فهو من أصحاب النار قطعاً كما أنه من آمن بالله ومات فهو من أصحاب الجنة، وإن عذب بالنار.

**أما الشرك الأصغر** فهو كل عمل سماه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى شركاً أو كفراً، ولم يصل إلى حد الشرك الأكبر، ولا يخرج صاحبه من الملة، ومنه: أن يقول العبد: لولا الله وفلان، و: شاء الله وشئت.

ومنه الحلف بغير الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى كأن يقول: والكعبة، أو: ومحمد، أو: وأبي، أو يقول نحو هذا.

قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ [١١٠] ﴿الكهف: ١١٠﴾.

أي لا يرئى بعمله أحدًا من الناس، والله عَزَّجَلَّ لا يقبل عبادة أراد بها صاحبها أن يثني الناس عليه.

قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «قال الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى: أنا أغنى الشركاء عن الشرك، مَنْ عَمِلَ عَمَلًا أَشْرَكَ فِيهِ مَعِيَ غَيْرِي تَرَكْتُهُ وَشُرْكَه».

والله عَزَّجَلَّ يفضح يوم القيامة الذي يريد بعبادته غير الله كمن يريد بها تعظيم الناس له.

قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ سَمِعَ سَمْعَ اللَّهِ بِهِ، وَمَنْ يُرَائِي يُرَائِي اللَّهُ بِهِ».

**قال العلماء:** معنى هذا الحديث من راءى بعمله وسمعه الناس؛ ليكرموه، ويعظموه، ويعتقدوا خيره سمع الله به يوم القيامة، وفضحه.

### الأول من أصول الشرك: السحر.

والسحر عمل يُتقرب به إلى الشيطان، وُسْمِي سحرا؛ لأنه صرف الشيء عن جهته.

والسحر كفر بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى؛ لقول الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَائِكِينَ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾ [البقرة: ١٠٢].

فقوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾ هذا دليل على أن من تعلم السحر فإنه يكفر به سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

وقال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ثلاثة لا يدخلون الجنة - وذكر منهم - مصدق بالسحر».

وقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اجتنبوا السبع الموبقات - أي المهلكات - وذكر منها- السحر».

ومن أمثلة السحر المنتشرة بيننا: عقْدُ الرجل عن زوجته حتى لا يستطيع أن يجامعها، وما يُفعل؛ ليحبب الرجل في زوجته، أو يبغضها له، أو العكس.

كذلك ما يفعل في عُرُوض السيرك، هذا سحر.

كذلك الاستدلال بالنجوم والكواكب على الأحداث التي تحدث في الأرض، كأن يقال: إذا تحرك نجم كذا وكذا، فإن هذا دليل على أنه سيحدث في الأرض كذا وكذا، فهذا من السحر، وكل هذا كفرٌ لا يجوز.



### سؤال الدرس

اذكر دليلاً على كل مما يأتي:

- ١- حرمة السحر.
- ٢- حرمة التوسل بجاه الأنبياء، والصالحين.
- ٣- مشروعية التوسل باسم من أسماء الله سبحانه وتعالى.

هذا، وصلِّ اللهم، وسلِّم وبارك على نبينا محمد.



## الدرس الخامس

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وأصلي وأسلم على سيد المرسلين نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

مرحباً بكم أيها الإخوة المؤمنون، وأيتها الأخوات المؤمنات، وهذا هو الدرس الخامس من دروس العقيدة من كتاب «الهداية الرشيدة شرح البداية في العقيدة»، وفي هذا الدرس نتعرف سوياً على باقي أصول الشرك الأكبر، وهي:

- ٢- الكهانة.
- ٣- والتطير.
- ٤- والذبح لغير الله.
- ٥- والنذر لغير الله.
- ٦- والاستعاذة بغير الله.
- ٧- ودعاء غير الله.
- ٨- والاعتقاد في النجوم والأنواء.
- ٩- والاعتقاد أن غير الله ينفع، أو يضر.

قال شيخنا حفظه الله تعالى: الثاني من أصول الشرك: «الكهانة».

**والكهانة:** هي الإخبار عن الأمور الماضية الخفية، وهي أن يستعين الكاهن بالشیطان في معرفة الغيب.

والكاهن كافر؛ لأن الله عَزَّجَلَّ قال: ﴿وَإِنَّ الشَّيْطَانَ لِيُوحِيَ إِلَىٰ آوَالِيهِمْ﴾ [الأنعام: ١٢١]، والشيطان لا يتولى إلا الكفار.

وقال الله سُبحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلْمَةِ﴾ [البقرة: ٢٥٧] أي من نور الإيمان إلى ظلمات الكفر.

وسمَّاه الله عَزَّجَلَّ طاغوتا، فقال سُبحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَن يَكْفُرُوا بِهِ﴾ [النساء: ٦٠].

أما الذي يأتي الكاهن فإن صدقه بما يقول فإنه يكفر بما أنزل على محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو القرآن والسنة، أما إن لم يصدقه، وسأله فقط عن شيء فإن الله عَزَّجَلَّ لا يقبل منه صلاة أربعين ليلة.

قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ أتَى كاهنًا فصدَّقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ».

وقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ أتَى عَرَّافًا -والعراف هو الكاهن الذي يدعي علم الغيب- فَسَأَلَهُ عَنْ شَيْءٍ لَمْ يَقْبَلْ لَهُ صَلَاةٌ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً».

### الأصل الثالث من أصول الشرك: «التطير».

**والتطير:** هو أن يتشاءم الإنسان بالطير، فقد كانوا في الجاهلية يعتمدون على الطير، فإذا خرج أحدهم لأمر، فإن رأى الطير طار يمينه تيمن به واستبشر، وإن رآه طار يسرة تشاءم به، ورجع عما عزم عليه.

**ومن الأدلة على أن الطيرة شرك:** حديث رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الطيرة شرك، الطيرة شرك، الطيرة شرك»، فمن اعتقد أن الطيرة تنفع، أو تضر فقد أشرك بالله سُبحَانَهُ وَتَعَالَى.

وقال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ليس منا -أي على هدينا، وعلى سنتنا- من تطير، أو تطير له».

**ومعنى: «من تطير»:** أي فعل فعل الطيرة.

**ومعنى قوله: «أو تطير له»:** أي فعل له فعل الطيرة، وهو راض بذلك.

قال **صلى الله عليه وسلم:** «ليس منّا من تطير، أو تطير له، أو تكهن أو تكهن له، أو سحر أو سحر له».

وقال **صلى الله عليه وسلم:** «لا عدوى، ولا طيرة»، أي لا عدوى مؤثرة بنفسها، ولا طيرة كذلك تنفع، أو تضر بنفسها.

**قال شيخنا حفظه الله تعالى: الرابع من أصول الشرك: «الذبح لغير الله سبحانه وتعالى».**

كمن يذبح لولي، أو جني، أو قبر، أو ملك، كأن يقول: باسم البدوي، أو: باسم الحسين، أو: باسم فلان، أو يقول: بسم الله، وينوي بذبحته التقرب لغير الله سبحانه وتعالى، فهذا شرك؛ لأن النبي **صلى الله عليه وسلم** قال: «لعن الله من ذبح لغير الله».

**واللعن:** هو الطرد من رحمة الله سبحانه وتعالى.

وقد أمرنا الله سبحانه وتعالى أن نجعل صلاتنا كلها، وذبحنا كله له سبحانه وتعالى، قال سبحانه: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَحْرَسْ﴾ [الكوثر: ٢].

وقال سبحانه وتعالى: ﴿قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي﴾ أي ذبحي ﴿وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [١٦٣] لا شريك له، وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين [١٦٣] ﴿[الأنعام: ١٦٤: ١٦٣].

**قال شيخنا حفظه الله تعالى: الخامس من أصول الشرك: «النذر لغير الله».**

كمن يقول: للبدوي علي نذر، أو: لك علي يا حسين إن تزوجت لأذبحن شاة.

**والنذر:** هو أن يلزم المكلف نفسه عبادة لم تكن لازمة عليه بأصل الشرع، كأن يقول: لله علي كذا وكذا، أو: نذرت لله كذا وكذا.

**والنذر المشروع نوعان:**

**الأول:** نذر لله، وهو قسمان:



**الأول: نذر مطلق:** وهو أن يقول: **الله عليّ نذر**، أو: **الله عليّ أن أصلي ركعتين**، أو يقول نحو هذا.

وهذا نذر محمود؛ لقول الله تعالى: ﴿يُؤْفُونَ بِالْذَّنْرِ﴾ [الإنسان: ٧]، امتدحهم الله سُبحانَهُ وَتَعَالَى؛ لأجل أنهم يوفون بالنذر.

**القسم الثاني من أقسام النذر الذي يكون لله: نذر مقيد:** كأن يقول: **لإن رزقني الله ما لا لأتصدقن**، أو **فعليّ صوم شهر**.

وهذا نذر مذموم؛ لأن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «إِنَّمَا يُسْتَخْرَجُ بِهِ مِنَ الْبُخِيلِ».

**قال شيخنا حفظه الله تعالى: السادس من أصول الشرك: «الاستعاذة بغير الله سُبحانَهُ وَتَعَالَى».**

كمن يقول: **أعذني يا قناوي**، أو يقول: **أعذني يا بدوي**، أو يقول: **أعذني يا حسين**، أو يستعيذ بغيرهم من الأموات.

**والاستعاذة:** هي طلب العون، وهو الحماية من المكروه.

والاستعاذة لا تجوز إلا بالله سُبحانَهُ وَتَعَالَى؛ لأن الله عَزَّجَلَّ قال: ﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾ [النساء: ٣٦].

والاستعاذة من العبادة، وإذا استعاذ العبد بإنسان يقدر على إعانته فلا بأس بهذا بشرط أن يكون المستعاذ به حياً حاضراً قادراً.

قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «من استعاذكم بالله فَأَعِيدُوهُ».

**قال شيخنا حفظه الله تعالى: السابع من أصول الشرك: «دعاء غير الله».**

أي طلب ما لا يقدر عليه إلا الله من غير الله، وهذا شرك أكبر؛ لأن الدعاء عبادة، والعبادة لا يجوز صرفها لغير الله، ومن صرفها لغير الله فقد أشرك شركاً أكبر.

**والدعاء قسمان: دعاء مسألة، ودعاء عبادة:**

**أما دعاء المسألة:** فهو طلب ما ينفع الداعي من جلب نفع، أو دفع ضرر، كأن يقول الداعي: اللهم اغفر لي، وارحمني.

**أما دعاء العبادة:** فكل نوع من أنواع العبادة يسمى دعاء، فالصلاة دعاء، والزكاة دعاء، والحج دعاء، والصوم دعاء، وهذا النوع، وهو دعاء العبادة لا يجوز صرفه لغير الله سُبحانه وتعالى، ومن صرفه لغير الله فقد أشرك شركاً أكبر يخرج من الدين بالكلية.

**أما دعاء المسألة:** فإن كان المدعو حياً حاضراً قادراً على الإجابة فليس بشرك، كأن يقول: يا فلان اسقني ماء، فهذا دعاء وليس بشرك؛ لأن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «وَمَنْ دَعَاكُمْ فَأَجِيبُوهُ».

**قال شيخنا حفظه الله: الثامن من أصول الشرك: «الاعتقاد في النجوم والأنواء».**

أي الاعتقاد أنها تنفع أو تضر من دون الله سُبحانه وتعالى، والأنواء: جمع نوء وهو النجم، فمن اعتقد أن النجم ينفع، أو يضر بذاته فهذا شرك أكبر، كمن اعتقد أن النجم يُنزل المطر، أو يرسل الريح، أو نحو هذا.

ومن اعتقد أن النجم سبب في النفع، أو الضر فهذا شرك أصغر، كمن اعتقد أنه سبب في إنزال المطر، وإرسال الريح، وذلك لحديث زيد بن خالد الجهني رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَامَ الْحَدِيثِ، فَأَصَابَنَا مَطَرٌ ذَاتَ لَيْلَةٍ، فَصَلَّى لَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الصُّبْحَ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا، فَقَالَ: «أَتَدْرُونَ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ؟» قُلْنَا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، فَقَالَ: «قَالَ اللَّهُ: أَصْبَحَ مِنْ عِبَادِي مُؤْمِنٌ بِي وَكَافِرٌ بِي، فَأَمَّا مَنْ قَالَ: مُطْرُنَا بِرَحْمَةِ اللَّهِ، وَبِرِزْقِ اللَّهِ، وَبِفَضْلِ اللَّهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ بِي كَافِرٌ بِالْكَوْكَبِ - أي من نسب المطر لله فهو مؤمن بالله سُبحانه وتعالى - وَأَمَّا مَنْ قَالَ: مُطْرُنَا بِنَجْمٍ كَذَا فَهُوَ مُؤْمِنٌ بِالْكَوْكَبِ كَافِرٌ بِي».

فمن اعتقد أن النجم هو الذي ينزل المطر، فهو مشرك بالله سُبحانه وتعالى.

**قال شيخنا حفظه الله تعالى: التاسع من أصول الشرك: «الاعتقاد أن غير**

**الله ينفع، أو يضر».**

فمن اعتقد أن غير الله ينفع أو يضر بذاته، فقد كفر كفراً أكبر كمن اعتقد في حلقة أو حجر، أو شجرة، أو أي شيء.

أما من اعتقد أن غير الله سبب في النفع أو الضر فهذا شرك أصغر، كمن يعتقد في حلقة أو حجر أو شجر أنه سبب في جلب النفع، أو دفع الضر.

**والأدلة على ذلك كثير منها:** حديث رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «مَنْ تَعَلَّقَ تَمِيمَةً فَلَا أْتَمُّ اللَّهُ لَهُ»، والتيممة: هي شيء يُعلق، ويُعتقد فيه.

وأمر النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** بنزع ما يعلق على البهائم من أجل دفع الضر، أو جلب النفع.

وأمر النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** بنزع القلائد التي يُعتقد أنها تنفع، أو تضر، فأرسل رسولاً أن لا يبيِّن -أي لا يترك- في رقبة بعير قلادة إلا قُطعت.

وقال النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «مَنْ تَعَلَّقَ تَمِيمَةً فَلَا أْتَمُّ اللَّهُ لَهُ -أي لا أتم الله عزَّ وجلَّ أمره-، وَمَنْ تَعَلَّقَ وَدَعَةً -والودعة هي شيء أبيض يجلب من البحر كانوا يعتقدون فيه- فَلَا وَدَعَ اللَّهُ لَهُ»، أي لم يدعه الله عزَّ وجلَّ في سكينه، وطُمأنينة.

وقال رسول **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «مَنْ تَعَلَّقَ شَيْئًا، وَكَلَّ إِلَيْهِ»، أي من علق شيئاً وكله الله عزَّ وجلَّ إليه، ولم يُعنه سبحانه وتعالى.

**ومن أمثلة ذلك:** تعليق الخمسة والخميسة، وكذلك تعليق العين الزرقاء، وتعليق الحذاء، وكذلك منه تعليق أي شيء؛ لأجل دفع الضر، أو جلب النفع.



### سؤال الدرس

ما معنى كل مما يأتي:

٣- الطيرة.

٢- الذبح لغير الله.

٣- النذر لغير الله.

هذا، وصلِّ اللهم، وسلِّم وبارك على نبينا محمد.

## الدرس السادس

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وأصلي وأسلم على سيد المرسلين نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

مرحباً بكم أيها الإخوة المؤمنون، وأيتها الأخوات المؤمنات، وهذا هو الدرس السادس من دروس العقيدة من كتاب «الهداية الرشيدة شرح البداية في العقيدة».

**وفي هذا الدرس نتعرف سوياً على:**

- كيفية الإيمان بالملائكة.
- وعدد الملائكة.
- وأفضل الملائكة.
- ووظائف الملائكة.
- وغير هذه الموضوعات.

**قال شيخنا حفظه الله تعالى: «الباب الثاني: الإيمان بالملائكة»:**

هذا هو الأصل الثاني من أصول الإيمان عند أهل السنة والجماعة التي يجب أن نؤمن بها.

**والملائكة:** خلق من مخلوقات الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، خلقهم الله من نور، ووكلمهم بوظائف عظيمة، وأعطاهم القدرة على تأديتها.

**ومن الأدلة على أن الإيمان بالملائكة أصل من أصول الإيمان يجب الإيمان به:** قوله تعالى: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُولُوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ﴾ [البقرة: ١٧٧].

وسُئِلَ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن الإيمان، فقال: «أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدْرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ».

### وكيفية الإيمان بالملائكة تكون على درجتين:

**الدرجة الأولى:** درجة واجبة يجب علينا جميعاً أن نتعلمها، وهي الإيمان الإجمالي، ومعناها أن يؤمن العبد بأن لله ملائكة، وأن لكل منهم وظيفة، وأنهم يعبدون الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، ولا يعصونه أبداً.

**الدرجة الثانية:** درجة مستحبة، يستحب لنا أن نتعلمها، وهي الإيمان المفصل، ومعناها أن يؤمن كل واحد منا بكل ما وصله من أخبار الملائكة، فكلما ذُكِرَ لك دليل من كتاب الله، أو سنة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن الملائكة يجب أن تؤمن به.

**قال شيخنا حفظه الله تعالى:** «وفيه ثلاثة ضوابط:

**الضابط الأول:** الإيمان بوجود الملائكة، وأنهم كثير لا يعلم عددهم إلا الله». أي يجب أن نُقَرَّ، ونصدِّق بأن الملائكة موجودون، وأن عددهم كثير لا يعلمه إلا الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

**ومن الأدلة على وجود الملائكة:** قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ﴾ [غافر: ٧].

**وأيضاً من الأدلة:** حديث رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الملائكة تُصَلِّي عَلَيَّ أَحَدِكُمْ - أي تدعو لأحدكم - مَا دَامَ فِي مُصَلَّاهُ الَّذِي صَلَّيْتُ فِيهِ مَا لَمْ يُحْدِثْ - أي ينتقض وضوؤه - تَقُولُ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ، اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ».

**ومن الأدلة على أن عدد الملائكة كثير لا يعلمه إلا الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى:** قوله تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾ [المدثر: ٣١].

**ومن السنة:** حديث رسول الله **صلى الله عليه وسلم:** «يُؤْتَى بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لَهَا سَبْعُونَ أَلْفَ زِمَامٍ، مَعَ كُلِّ زِمَامٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ يَجْرُونَهَا».

**قال شيخنا حفظه الله تعالى:** الضابط الثاني: الإيمان بأن الملائكة جُبلوا على الطاعة، وأنهم متفاوتون في الفضائل والمنازل.

أي يجب أن نقرّ، وأن نصدق بأن الملائكة خلقوا على الطاعة لا يعصون الله ما أمرهم، وأنهم متفاوتون في الفضائل، فمنهم الفاضل، ومنهم المفضول.

**ومن الأدلة على أن الملائكة لا يعصون الله ما أمرهم:** قوله تعالى: ﴿عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ﴾ [التحریم: ٦].

وقوله تعالى: ﴿فَإِنْ أَسْتَكْبَرُوا فَالَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْأَمُونَ﴾ [فُصِّلَتْ: ٣٨].

**ومن الأدلة على أن الملائكة متفاوتون في الفضائل والمنازل:** قوله تعالى: ﴿اللَّهُ يُصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا﴾ [الحج: ٧٥]، أي يختار.

**وأفضل الملائكة ثلاثة، وهم:** جبريل، وميكائيل، وإسرافيل.

**والدليل على ذلك:** أن النبي **صلى الله عليه وسلم** كان يخصصهم في دعائه من صلاة الليل، فيقول: «اللَّهُمَّ رَبِّ جِبْرِيلَ، وَمِيكَائِيلَ، وَإِسْرَافِيلَ، فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ» إلى آخر هذا الدعاء العظيم.

وأفضل هؤلاء الثلاثة جبريل عليه السلام؛ لأن الله خصه بالذكر في مواطن كثيرة، منها قوله تعالى: ﴿نَزَّلَ الْمَلَائِكَةَ وَالرُّوحَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ﴾ [القدر: ٤].

**قال شيخنا حفظه الله تعالى:** «لضابط الثالث: الإيمان بأن الله وكلهم بوظائف عظيمة، وأعطاهم القدرة على تأديتها».

أي يجب أن نقرّ، وأن نصدق أن الله عزَّ وجلَّ جعل لكل ملك وظيفة، وأعطاه القدرة على تأدية هذه الوظيفة، والمهمة العظيمة.

فمن الملائكة من هو موكل بالوحي، وهو جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ.

قال سبحانه: ﴿ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ ﴾ [الشعراء: ١٩٣].

ومن الملائكة من هو موكل بالقطر، أي بالمطر.

ومنهم الموكل بالنفخ في الصور.

والصور: قرن ينفخ فيه للبعث وللموت.

ومنهم الموكل بقبض الأرواح، وهو ملك الموت.

ومنهم حملة العرش الذين يحملون عرش الله سُبحَانَهُ وَتَعَالَى.

ومنهم ملائكة موكلة بمهام أخرى تجدها في الكتاب.

ومن القدرات التي أعطاها الله لملائكته: القوة، والشدة.

قال سُبحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿ عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى ﴿٥﴾ ﴾ [النجم: ٥] أي علّم جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ النَّبِيَّ

محمداً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وأيضاً من القدرات: عظم الأجساد والخلق، أي جعل الله أجساد الملائكة

عظيمة؛ ليقوموا بما أمرهم به سُبحَانَهُ وَتَعَالَى.

قالت عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا: قد رأى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جبريل في صورته، وخلقته

سأداً ما بين الأفق.

وقال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أُذِنَ لِي أَنْ أُحَدِّثَ عَنْ مَلَكٍ مِنْ مَلَائِكَةِ اللَّهِ مِنْ

حَمَلَةِ الْعَرْشِ، أَنَّ مَا بَيْنَ شَحْمَةِ أُذُنِهِ إِلَى عَاتِقِهِ مَسِيرَةُ سَبْعِمِائَةِ عَامٍ».

وأيضاً من القدرات التي أعطاها الله لملائكته: القدرة على التشكل، فهم

يستطيعون أن يتشكلوا بغير أشكالهم في صور كريمة، ومن ذلك: إرسال جبريل

عَلَيْهِ السَّلَامُ إلى مريم في صورة بشر.

قال سُبحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿ فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴿١٧﴾ ﴾ [مريم: ١٧].

وأيضاً من هذا: إرسال جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ إلى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فكان يأتي جبريل

رسول الله **صلى الله عليه وسلم** في صورة رجل جميل الصورة من أصحابه **رضي الله عنهم**، وهو **دحية بن خليفة الكلبي رضي الله عنه**.

وأيضا كان يأتي **جبريل عليه السلام النبي صلى الله عليه وسلم** في صورة رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر كما في حديث عمر **رضي الله عنه**.



### أسئلة الدرس

**السؤال الأول:** من هو أفضل الملائكة؟، وما هي وظيفته؟، وما الدليل على ذلك؟

**السؤال الثاني:** ما معنى قول شيخنا حفظه الله تعالى: «**جبلوا على الطاعة**»؟

هذا، **وصل اللهم، وسلم وبارك على نبينا محمد**.





## الدرس السابع

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وأصلي وأسلم على سيد المرسلين نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

مرحباً بكم أيها الإخوة المؤمنون، وأيتها الأخوات المؤمنات، وهذا هو الدرس السابع من دروس العقيدة من كتاب «الهداية الرشيدة شرح البداية في العقيدة»، وفي هذا الدرس نتعرف سوياً على الأدلة على أن الإيمان بالكتب أصل من أصول الإيمان عند أهل السنة والجماعة، وكيفية وحي الله لأنبيائه، وكيفية الإيمان بالكتب، والأدلة على تحريف كل الكتب السماوية عدا القرآن الكريم، وتعريف القرآن الكريم، وهل يجوز لأحد أن يعمل بشيء مما جاء في الكتب السابقة إذا كان مخالفاً لما جاء به القرآن الكريم؟.

**قال شيخنا حفظه الله تعالى: «الباب الثالث: الإيمان بالكتب».**

هذا هو الأصل الثالث من أصول الإيمان عند أهل السنة والجماعة التي يجب أن نؤمن به.

**والمراد بالكتب:** أي الكتب التي أنزلها الله سبحانه وتعالى على رسله وأنبيائه التي حوت كلام الله سبحانه وتعالى من توحيد، وأحكام، وقصص.

**ومن الأدلة على أن الإيمان بالكتب أصل من أصول الإيمان:** قول الله سبحانه وتعالى:

﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُولُوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ  
وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّنَ﴾ [البقرة: ١٧٧].

وقول رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الإيمان أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله،  
واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره».

**قال شيخنا حفظه الله تعالى: «الضابط الأول: مراتب الوحي أربعة».**

أي المراتب التي ينزل بها الوحي أربعة، وقد ذكر الله عزَّجَلَّ هذه المراتب الأربع  
في قوله سبحانه: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكْلِمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحِيًّا أَوْ مِنْ وَرَائِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا  
فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلَىٰ حَكِيمٍ﴾ [الشورى: ٥١].

**الأولى من هذه المراتب: «الرؤيا المنامية».**

**ومعناها:** أن يُري الله سبحانه وتعالى رسوله رؤيا في منامه إذا أراد أن يوحى إليه،  
وهذه تدخل في قول الله سبحانه: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكْلِمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحِيًّا﴾.

**الثانية: «النفث في الرؤى».**

أي في القلب، وهذه تدخل في قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكْلِمَهُ اللَّهُ إِلَّا  
وَحِيًّا﴾.

**الثالثة: «التكليم من وراء حجاب».**

**ومعناها:** أن يكلم الله سبحانه وتعالى رسوله من وراء حجاب بحيث يسمع كلامه،  
ولا يراه.

**ودليل ذلك:** قوله سبحانه وتعالى: ﴿أَوْ مِنْ وَرَائِ حِجَابٍ﴾.

**الرابعة: «الوحي بواسطة الملك».**

**ومعناها:** أن يرسل الله سبحانه وتعالى جبريل عليه السلام، أو غيره من الملائكة إلى من  
يريد أن يوحى إليه من رسله فيوحى إليه بإذن ربه سبحانه وتعالى ما يشاء.  
ودليل ذلك قوله سبحانه: ﴿أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ﴾.

**قال شيخنا حفظه الله تعالى: «الضابط الثاني: الإيمان بالكتب التي أنزلها الله على رسله إجمالاً، وتفصيلاً» .**

هذا فيه كيفية الإيمان بالكتب التي أنزلها الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، ويكون على درجتين: **الأولى: درجة مجملّة:** يجب على كل واحد منا أن يتعلمها. ومعناها أن يؤمن العبد بالكتب التي أنزلها الله جملة، وأنها من كلام الله، وأنها جاءت بتوحيد الله، وأنها مصدّقة لبعضها البعض.

**الدرجة الثانية: المرتبة التفصيلية:** وهي مستحبة، يستحب لنا أن نتعلمها. **ومعناها:** أن يؤمن العبد بكل ما وصله عن الكتب السابقة من أخبار كما جاء في الكتاب والسنة، كأسمائها، ومن أنزلت عليه، ومن أنزلت إليهم، وما تضمنته من شرائع، ونحو ذلك.

واعلموا أيها الإخوة المؤمنون، وأيتها الأخوات المؤمنات أن من كذّب بالكتب السماوية، أو كذّب بكتاب واحد أنزله الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى كفر بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى. وقد نقل شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ اتفاق المسلمين على كفر من كذّب بكتاب واحد من الكتب السماوية.

**قال شيخنا حفظه الله تعالى: «الضابط الثالث: الإيمان بأن جميع الكتب السابقة قد دخلها التحريف، أو فقدت» .**

أي يجب أن نؤمن بأن جميع الكتب التي سبقت القرآن الكريم قد دخلها التحريف، أو فقدت.

**ومن الأدلة على ذلك:** قوله تعالى: ﴿مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ﴾ [النساء: ٤٦].

وقوله سبحانه: ﴿أَفَنْظَمُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا بِالْكِتَابِ وَقَدْ كَانُوا مِنْهُمْ يُسْمَعُونَ كَلِمَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٧٥].

ومن الكتب التي فقدت صحف إبراهيم عليه السلام، وزبور داود عليه السلام.

أما القرآن الكريم فقد تعهد الله عزَّوجلَّ بحفظه من التحريف، والتغيير.

قال سُبحانَهُ وَتَعَالَى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿٩﴾﴾ [الحجر:٩].

**قال شيخنا حفظه الله تعالى: «الضابط الرابع: القرآن الكريم هو كلام الله تعالى المنزَّل على رسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بلفظه العربي، المتعبد بتلاوته، المنقول بالتواتر، المكتوب في المصاحف».**

**فقوله حفظه الله تعالى: «القرآن الكريم هو كلام الله تعالى»: أي كلامه الحقيقي سُبحانَهُ وَتَعَالَى الذي ليس كمثله شيء.**

**وقوله: «المنزل على رسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»: بخلاف ما أنزله الله عزَّوجلَّ على غير نبينا محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من الأنبياء قبله كالتوراة، والإنجيل.**

**وقوله: «بلفظه العربي»: بخلاف ما تُرجم لغير لغة العرب، فلا يسمى قرآنا.**

**وقوله: «المتعبد بتلاوته»: أي من قرأ حرفاً من كتاب الله سُبحانَهُ وَتَعَالَى فله به عشر حسنات كما قال ذلك رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.**

**وقوله: «المنقول بالتواتر»: بخلاف القراءات الشاذة فلا تسمى قرآنا.**

**وقوله: «المكتوب في المصاحف»: أي الذي بين أيدينا بخلاف من زعم أن القرآن الذي بين أيدينا ناقص كالشيعة الرافضة، وهذا باطل لا أصل له، ومخالف لقوله سُبحانَهُ وَتَعَالَى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿٩﴾﴾ [الحجر:٩].**

وقد أجمع المسلمون على أن القرآن الذي بين أيدينا هو القرآن الذي أنزله الله سُبحانَهُ وَتَعَالَى على رسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ومن أنكر منه حرفاً واحداً أجمع العلماء عليه فقد كفر بالله سُبحانَهُ وَتَعَالَى.

**قال شيخنا حفظه الله تعالى: «الضابط الخامس: القرآن الكريم هو آخر الكتب السماوية نزولاً وهو مهيمن عليها ناسخ لها».**

**أي يجب أن نؤمن أن القرآن الكريم هو آخر الكتب السماوية التي أنزلها الله**

سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَلَى رِسَالِهِ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ انْقَطَعَ الْوَحْيُ بِمَوْتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هُوَ آخِرُ النَّبِيِّينَ.

قال سبحانه: ﴿وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾ [الأحزاب: ٤٠].

**وقوله حفظه الله تعالى: «وهو مهيمن عليها»:** أي مصدق للكتب السابقة شهيداً على أنها حق، وأمين عليها.

قال سبحانه: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ بِالْحَقِّ مَصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾ [المائدة: ٤٨].

**وقوله حفظه الله تعالى: «ناسخ لها»:** أي لا يجوز لأحد أن يعمل بما في الكتب السابقة إذا كان مخالفاً لما جاء في القرآن.



### أسئلة الدرس

**السؤال الأول:** اذكر دليلاً على تحريف الكتب السابقة.

**السؤال الثاني:** اذكر حكم من كذب بحرف أجمع العلماء عليه بما جاء في القرآن الكريم.

هذا، وصلِّ اللهم، وسلم وبارك على نبينا محمد.



## الدرس الثامن

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وأصلي وأسلم على سيد المرسلين نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

مرحباً بكم أيها الإخوة المؤمنون، وأيتها الأخوات المؤمنات، وهذا هو الدرس الثامن من دروس العقيدة من كتاب «الهداية الرشيدة شرح البداية في العقيدة»، وفي هذا الدرس نتعرف سوياً على الأدلة على أن الإيمان بالرسول أصل من أصول الإيمان، وحكم من كذب بنبي واحد، وكيفية الإيمان بالرسول، وغير هذه الموضوعات.

**قال شيخنا حفظه الله تعالى: «الباب الرابع: الإيمان بالرسول».**

هذا هو الأصل الرابع من أصول الإيمان عند أهل السنة والجماعة الذي يجب أن نؤمن به.

**ومن الأدلة على أن الإيمان بالرسول أصل من أصول الإيمان:** قوله تعالى: ﴿ءَاَمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفِرُّ بَيْنَكَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ﴾ [البقرة: ٢٨٥].

وقول رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:** «الإيمان أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورُسُلِهِ، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره».

ومن كذب برسول واحد فقد كفر بالله سبحانه وتعالى، وذلك لقوله تعالى: ﴿إِنَّ

الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ  
بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا ﴿١٥٠﴾ أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ  
حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا ﴿١٥١﴾ [النساء: ١٥٠: ١٥١].

**قال شيخنا حفظه الله تعالى: «وفيه تسعة ضوابط:**

**الضابط الأول: الإيمان بالرسول الذين أرسلهم الله، من نعلمه منهم تفصيلاً،  
ومن لا نعلمه إجمالاً.»**

هذا في كيفية الإيمان بالرسول عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، وهي على درجتين:

**الأولى: درجة التفصيلية:** وهي الإيمان المفصل، وهي مستحبة - أي يستحب  
تعلمها -، ومعناها أن يؤمن العبد بكل ما وصله من أخبار الرسل كما جاء في الكتاب  
والسنة، كأسمائهم، وكتبهم وأحوالهم مع أقوامهم.

**الثانية: الإيمان الإجمالي:** وهذه واجبة - أي يجب تعلمها - على كل عبد،  
ومعناها أن يؤمن العبد بالرسول جملة، وأنهم جاؤوا بتوحيد الله، ويؤمن بصفاتهم  
العامة كالصدق، والبر، وعدم الخيانة.

**قال شيخنا حفظه الله تعالى: «الضابط الثاني: الإيمان بأن جميع الرسل  
جاؤوا، وبعثوا بتوحيد الله، وإن اختلفت شرائعهم.»**

أي يجب الإقرار والتصديق الجازم بأن الله أرسل جميع الرسل بعقيدة واحدة  
وهي التوحيد، أما الشرائع فمختلفة في الأوامر والنواهي، فقد يكون الشيء في هذه  
الشرعية حراماً، ثم يحله الله في شريعة أخرى.

**ومن الأدلة على أن جميع الرسل بعثوا بتوحيد الله:** قوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ  
بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ [النحل: ٣٦].

وقوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِيَ إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا

فَاعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء: ٢٥].

ومن الأدلة على اختلاف شرائع الأنبياء: قوله تعالى: ﴿لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ [المائدة: ٤٨]، شرعة: أي شريعة.

قال شيخنا حفظه الله تعالى: «الضابط الثالث: الإيمان بأن الرسل بشر مخلوقون أكرمهم الله بالرسالة، وأنهم ليس لهم من خصائص الربوبية، أو الألوهية شيء».

وقوله حفظه تعالى: «الإيمان إن الرسل بشر مخلوقون»: أي ليسو بآلهة، ولا ملائكة، وإنما هم بشر من بني آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ.

ومن الأدلة على ذلك: قوله تعالى: ﴿قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِنْ نَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ﴾ [إبراهيم: ١١].

وقوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾ [الكهف: ١١٠].

وقوله: «أكرمهم الله بالرسالة»: أي الرسالة منحة، ومنة من الله سُبحَانَهُ وَتَعَالَىٰ لرسله عَلَيْهِمُ السَّلَامُ.

وذلك لقول الله تعالى: ﴿قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِنْ نَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾ [إبراهيم: ١١]، أي بالرسالة والنبوة.

وقوله: «وأنهم ليس لهم من خصائص الربوبية، أو الألوهية شيء»: أي ليس للأنبياء والرسل من خصائص الربوبية والألوهية شيء، فلا يجوز لأحد أن يصف نبياً أو رسولاً بشيء من خصائص الربوبية، أو الألوهية.

ومن خصائص الربوبية: الإحياء، والإماتة، والنفع والضرر، والرزق والخلق، والتدبير، والعطاء، والمنع، والسيادة، والإنعام، فلا يجوز لأحد أن يصف نبياً من الأنبياء بأنه يحيي الموتى من قبل نفسه، أو أنه ينفع أو يضر أو يرزق أو يخلق أو يدبر أو يعطي أو يمنع، فهذا كله من خصائص الربوبية التي لا يجوز لأحد أن يصفها لغير الله سُبحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.



**ومن خصائص الألوهية:** صرف العبادة كالصلاة والصيام والطواف والنذر والذبح

لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

فلا يجوز لأحد أن يصرف شيئاً من خصائص الربوبية، أو الألوهية لغير الله، وإن كان أفضل الخلق، وهم الأنبياء والمرسلون.

**ومن الأدلة على ذلك:** قول الله تعالى: ﴿قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنْ أَتَيْتُمْ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ﴾ [الأنعام: ٥٠]، وهذا أمر من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لأفضل أنبيائه ورسله، وهو محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وقال تعالى عن نوح عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ﴾.



### سؤال الدرس

ماحكم من كذب برسول واحد مع الدليل؟

هذا، وصلِّ اللَّهُمَّ، وسلم وبارك على نبينا محمد.



## الدرس التاسع

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وأصلي وأسلم على سيد المرسلين نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

مرحباً بكم أيها الإخوة المؤمنون، وأيتها الأخوات المؤمنات، وهذا هو الدرس التاسع من دروس العقيدة من كتاب «الهداية الرشيدة شرح البداية في العقيدة»، وفي هذا الدرس نتعرف على أفضل الرسل، وأشهر معجزات الأنبياء والرسل، ولا يزال الحديث موصولاً مع شرح الباب الرابع: الإيمان بالرسل.

**قال شيخنا حفظه الله تعالى: «الضابط الرابع: الإيمان بتفاضل الرسل، وأن أفضلهم أولو العزم، وسيدهم محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ».**

**وقوله: «الإيمان بتفاضل الرسل»:** أي يجب علينا أن نصدق، وأن نقر بأن الأنبياء والرسل ليسوا على درجة واحدة، وذلك لقول الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ وَعَآئِنَا دَاوُدَ زَبُورًا﴾ [الإسراء: ٥٥].

وقوله سُبحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِّنْ كَلِمِ اللَّهِ وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ﴾ [البقرة: ٢٥٣].

وقد أجمع المسلمون على أن الرسل أفضل من الأنبياء.

**وقوله: «وأن أفضلهم أولو العزم»:** أي أفضل الأنبياء والرسل أولو العزم، وهم خمسة: نوح، وإبراهيم، وموسى، وعيسى، ومحمد صلى الله عليهم وسلم.

ولا خلاف بين أهل العلم أن أولي العزم من الرسل هم أفضل الرسل.  
**وقوله: «وسيدهم محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»:** أي أفضل الرسل رسولنا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ،  
 وهذا لا خلاف فيه بين أهل العلم.

**قال شيخنا حفظه الله تعالى: «الضابط الخامس: معجزات الأنبياء أشهرها ثمانية:**

- ١- السفينة لنوح عَلَيْهِ السَّلَامُ.
  - ٢- الناقة لصالح عَلَيْهِ السَّلَامُ.
  - ٣- إلانة الحديد، وتسبيح الجبال والطير مع داود عَلَيْهِ السَّلَامُ.
  - ٤- تسخير الريح، والطير، والجن لسليمان عَلَيْهِ السَّلَامُ.
  - ٥- عدم الاحتراق بالنار لإبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ.
  - ٦- العصا، واليد لموسى عَلَيْهِ السَّلَامُ.
  - ٧- إبراء الأكمه، والأبرص، وإحياء الموتى بإذن الله لعيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ.
  - ٨- القرآن الكريم والإسراء والمعراج وانشقاق القمر، وغيرها لمحمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.
- قوله حفظه الله تعالى: «معجزات الأنبياء أشهرها ثمانية»:** أي المعجزات التي أيد الله بها أنبياءه ورسله للدلالة على صدقهم أشهرها ثمانية، وقد بعث الله كل نبي من الأنبياء بمعجزة تناسب أهل زمانه، فكان الغالب على زمان موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ السحر؛ لذا بعثه الله بمعجزة بهرت الأبصار، وحيّرت كل ساحر.  
 وأما عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ فبعث في زمن الأطباء؛ لذا أيدته الله بمعجزة بهرت الأطباء، وهي إحياء الموتى، ومداواة الأكمه، والأبرص.  
 أما محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقد بعثه الله عَزَّجَلَّ في زمن الفصحاء والبلغاء؛ لذا أيدته بمعجزة خالدة، وهي القرآن الكريم.

**وقوله: «السفينة لنوح»:** أي معجزة نوح هي السفينة، لما أوحى الله لنوح عَلَيْهِ السَّلَامُ دعا قومه ليلاً ونهاراً سرّاً وجهراً، دعاهم عَلَيْهِ السَّلَامُ إلى الله ألف سنة إلا

خمسين عاماً، فلم يزددهم هذا إلا عنادًا واستكبارًا، ولما يئس عَلَيْهِ السَّلَامُ من استجابتهم لدعوته، وأخبره الله عَزَّجَلَّ أنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن دعا ربه أن ينتقم منهم، وعندئذ أمره الله ببناء سفينة، وكان كلما مر عليه ملاً من قومه سخروا منه، قالوا: يا نوح أتبنيها هنا سفينة؟ إنك لمجنون، فكان نوح عَلَيْهِ السَّلَامُ يرد عليهم: ﴿إِن تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ﴾ ﴿٣٨﴾ [هود: ٣٨].

فلما انتهى نوح من بناء السفينة أمره الله سُبحَانَهُ وَتَعَالَى أن يحمل معه في السفينة كل من آمن معه، ومن كل زوجين اثنين من صنوف المخلوقات ذوات الأرواح، وغيرها من النباتات، ثم أمر الله السماء أن تمطر ماء، وأمر الأرض بأن تتفجر عيونها. قال سبحانه: ﴿فَفَنَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُّثَمَرٍ﴾ ﴿١١﴾ وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَفَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدَرٍ ﴿١٢﴾ ﴿[القمر: ١١-١٢].

وجرت السفينة في موج كالجبال، ثم أمر الله سُبحَانَهُ وَتَعَالَى الأرض أن تبلع ماءها، والسماء أن تقلع عن الأمطار، واستوت السفينة على جبل الجودي.

**وقوله: «الناقة لصالح»:** لقد أرسل الله صالحاً إلى قبيلة ثمود يدعوهم إلى عبادة الله وحده، فطلبوا من صالح أن يخرج لهم ناقة من صخرة عينوها، فقال لهم: إن دعوتُ الله أن يخرج ناقة من هذه الصخرة آمتم بي؟ قالوا: نعم، فدعا صالح ربه أن يخرج ناقة من الصخرة التي عينوها فأخرج الله ناقة بالصفات التي ذكروها، فلما رأوا ذلك اشتد تكذيبهم لصالح عَلَيْهِ السَّلَامُ، وعزموا على قتلها فأرسلوا أشقى القوم فقتلها، فأنزل الله تعالى عليهم العذاب الأليم.

**وقوله: «الإلانة الحديد، وتسبيح الجبال، والطير لداود عَلَيْهِ السَّلَامُ»:** أي جعل الله تعالى الحديد في يد داود عَلَيْهِ السَّلَامُ لئنا كالخيوط يفتلها فتلا، وكان عَلَيْهِ السَّلَامُ إذا قال: سبحان الله، سبّحت معه الجبال والطير قائلةً: سبحان الله.

قال سبحانه: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلًا يَجِبَالٌ أُوتِي مَعَهُ وَالطَّيْرُ﴾ ﴿سبأ: ١٠﴾ أي سبّحي معه إذا سبح.

**وقوله: «تسخير الريح، والظير، والجن لسليمان عَلَيْهِ السَّلَامُ»:** لقد كانت الريح، والظير والجن مسخرة لسليمان عَلَيْهِ السَّلَامُ، فكان إذا أمرها بأمر ائتمرت بأمره، فكان يأمر الريح أن تحمله من مكان إلى مكان، وكان يأمر الظير أن تعمل له ما يشاء، ومن هذا قصة الهدهد، وكان يأمر الجن أن يعملوا بين يديه بإذن الله ما يشاء من البنائات، ويعملون له تماثيل من نحاس، وزجاج، ونحو ذلك.

**وقوله: «عدم الاحتراق بالنار لإبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ»:** أي أن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَرْسَلَ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى قَوْمِهِ يَدْعُوهُمْ لِعِبَادَةِ اللَّهِ، فَلَمَّا دَعَاهُمْ لِعِبَادَةِ اللَّهِ وَحْدَهُ، وَاسْتَعْمَلُوا مَعَهُ كُلَّ أَنْوَاعِ الْحُجْجِ، وَلَمْ يَسْتَطِيعُوا أَنْ يَدْفَعُوا الْحَقَّ، جَمَعُوا لَهُ حَطْبًا كَثِيرًا جَدًّا، وَجَعَلُوهُ فِي حُفْرَةٍ مِنَ الْأَرْضِ، ثُمَّ أَشْعَلُوا فِيهَا النَّارَ، ثُمَّ أَلْقَوْا فِيهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَأَمَرَ اللَّهُ النَّارَ أَنْ تَكُونَ بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ.

**وقوله: «العصا واليد لموسى عَلَيْهِ السَّلَامُ»:** أي أن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَيَّدَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ بَعْدَ مَعْجَزَاتٍ، مِنْ أَشْهَرِهَا الْعَصَا الَّتِي كَانَتْ تَحْوِلُ إِلَى حَيَّةٍ إِذَا رَمَاهَا مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ. وَمِنْهَا الْيَدُ حَيْثُ كَانَ إِذَا أَدْخَلَ يَدَهُ فِي فَتْحَةِ قَمِيصِهِ، ثُمَّ أَخْرَجَهَا خَرَجَتْ تَتَلَأَلَأَ كَفَلْقَةِ قَمَرٍ مِنْ غَيْرِ بَرَصٍ، وَلَا أَدَى.

قال الله تعالى: ﴿وَأَصْمَمُ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ تَخْرُجُ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ آيَةً أُخْرَى﴾ (٢٢)

[طه: ٢٢].

**وقوله: «إبراء الأكمه، والأبرص، وإحياء الموتى بإذن الله لعيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ»:** أي أن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَيَّدَ نَبِيَّهُ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ بَعْدَ مَعْجَزَاتٍ بَاهِرَاتٍ، مِنْهَا إِبْرَاءُ الْأَكْمَةِ أَيَّ كَانَ يَمْسَحُ عَلَى عَيْنِ الْأَعْمَى فَيَصِيرُ بَصِيرًا بِإِذْنِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وَإِبْرَاءُ الْأَبْرَصِ حَيْثُ كَانَ يَمْسَحُ عَلَى جِلْدِ الْأَبْرَصِ فَيَصِيرُ سَلِيمًا بِإِذْنِ اللَّهِ، وَإِحْيَاءُ الْمَوْتَى حَيْثُ كَانَ يَدْعُو الْمَوْتَى فَيَقُومُونَ مِنْ قُبُورِهِمْ أَحْيَاءَ بِإِذْنِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

**وقوله: «القرآن الكريم، والإسراء والمعراج، وانشقاق القمر، وغيرها لنبينا محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»:** أي أن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَيَّدَ رَسُولَهُ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ

معجزات باهرات، منها القرآن، وقد تحدى به فصحاء العرب أن يأتوا بمثله فعجزوا، فتحداهم أن يأتوا بعشر سور فعجزوا، فتحداهم أن يأتوا بسورة من مثله فعجزوا.

قال الله تعالى: ﴿ قُلْ لَنْ أَجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَيَّ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَتْ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾ [الإسراء: ٨٨].

كما أيد الله سبحانه وتعالى نبينا محمدا **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** بالإسراء، والمعراج.

**والإسراء:** كان من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى.

**والمعراج:** كان من المسجد الأقصى إلى السماوات العُلا.

وقد رأى النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** الأنبياء في السماوات السبع وكلم ربه، وفرض الله سبحانه وتعالى الصلاة عليه، وعلى أمته.

وكان الإسراء بالنبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** يقظة لا مناما، وكان بالروح، والجسد معا.

قال تعالى: ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَرَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنَ السَّمَاءِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ [الإسراء: ١].

كما أيد الله نبيه محمدا **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** بانشقاق القمر، لما سأل كفار أهل مكة النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** أن يريهم آية، فأراهم النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** انشقاق القمر حجة على صدق قوله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، فلما أراهم ذلك أعرضوا، وكذبوا.

قال سبحانه وتعالى: ﴿ أَفَتَرَبَّيْتِ السَّاعَةَ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ ﴾ [القمر: ١].

وقد أيد الله عز وجل نبيه محمدا **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** بمعجزات كثيرة أشهرها ما ذكره شيخنا حفظه الله تعالى، وقد ذكر بعض العلماء أنها ألف معجزة، ومنها حنين الجذع الذي كان يخطب عليه **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، ومنها أنه كان يسلم على حجر بمكة فيرد عليه السلام، ومنها أنه كان يكلم الجبل.



## أسئلة الدرس

السؤال الأول: من هو أفضل الرسل عَلَيْهِمُ السَّلَامُ؟

السؤال الثاني: ما هي أشهر معجزات صالح، ونوح، وإبراهيم، عَلَيْهِمُ السَّلَامُ؟

هذا، وَصَلِّ اللَّهُمَّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى نَبِينَا مُحَمَّد.



## الدرس العاشر

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وأصلي وأسلم على سيد المرسلين نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

مرحباً بكم أيها الإخوة المؤمنون، وأيتها الأخوات المؤمنات، وهذا هو الدرس العاشر من دروس العقيدة من كتاب «الهداية الرشيدة شرح البداية في العقيدة»، وفي هذا الدرس نتعرف سوياً على أشهر خصائص الأنبياء، وكيف يحقق كل واحد منا الإيمان برسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟**.

لا يزال حديثنا موصولاً مع شرح الباب الرابع: الإيمان بالرسول.

قال شيخنا حفظه الله تعالى: «الضابط السادس: أشهر خصائص الأنبياء

تسعة:

الأولى: الوحي.

الثانية: العصمة في التحمل والتبليغ، ومن الكبائر.

الثالثة: تنام أعينهم، ولا تنام قلوبهم.

الرابعة: يخبرون عند الموت.

الخامسة: لم يقبض نبي قط حتى يرى مقعده من الجنة.

السادسة: لا يقبرون إلا حيث يموتون.

السابعة: لا تأكل الأرض أجسادهم.



الثامنة: هم أحياء في قبورهم يصلون.

التاسعة: لا يورثون، وما تركوه صدقة».

قوله حفظه الله تعالى: «أشهر خصائص الأنبياء تسعة»: أي اختص الله عز وجل

أنبياءه، ورسله بعدة خصائص أشهرها تسعة:

**الأولى: الوحي.**

أي مما اختص الله عز وجل به أنبياءه ورسله دون سائر خلقه أنه يُوحى إليهم، فما من نبي صاحب كتاب إلا أوحى الله عز وجل إليه.

**ومن الأدلة على ذلك:** قوله سبحانه وتعالى: ﴿كَذَلِكَ يُوحى إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ اللَّهُ

أَعَزُّزُ الْحَكِيمُ ﴿٣﴾ [الشورى: ٣].

**الثانية: العصمة في التحمل، والتبليغ، ومن الكبائر.**

فالأنبياء معصومون في تحمل الرسالة، وهذا باتفاق الأمة، ولذلك يجب على كل واحد منا أن يؤمن بكل شيء أتى به الأنبياء، والمرسلون.

**ومن الأدلة على ذلك:** قوله تعالى لرسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿سَنُقَرِّبُكَ فَلَا تَنْسَى ﴿٦﴾

إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ ﴿٧﴾ [الأعلى: ٦-٧].

وكذلك الأنبياء معصومون في تبليغ الرسالة، فلا يكتمون شيئاً مما أوحاه الله عز وجل إليهم، وأمرهم بتبليغه؛ لأن الكتمان خيانة، وهذا يناقض موجب الرسالة.

**ومن الأدلة على ذلك:** قوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ

تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ ﴿٦٧﴾ [المائدة: ٦٧].

وقالت عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «من حدثك أن محمداً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كتم شيئاً مما أنزل

الله عليه فقد كذب».

وكذلك الأنبياء معصومون من فعل الكبائر كالزنا، وشرب الخمر، والسرقة،

وهذا بإجماع أهل العلم.

### الثالثة: تنام أعينهم، ولا تنام قلوبهم.

هذا بخلاف سائر البشر، فإن أعينهم، وقلوبهم تنام.

**ومن الأدلة على ذلك:** حديث رسول الله **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «يَا عَائِشَةُ إِنَّ عَيْنِي تَنَامَانِ، وَلَا يَنَامُ قَلْبِي».

وقال **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «وَكَذَلِكَ الْأَنْبِيَاءُ تَنَامُ أَعْيُنُهُمْ، وَلَا تَنَامُ قُلُوبُهُمْ».

**ومعنى أن قلوبهم لا تنام:** أي يشعرون بما يجري حولهم.

### الرابعة: يخبرون عند الموت.

أي يخبرهم ملك الموت بين البقاء في الدنيا، وبين الجنة.

**ومن الأدلة على ذلك:** حديث رسول الله **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «مَا مِنْ نَبِيٍّ يَمْرُضُ إِلَّا خُبِرَ بَيْنَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ».

### الخامسة: لم يقبض نبي قط حتى يرى مقعده من الجنة.

أي لا يموت نبي قط حتى يرى مكانه من الجنة.

**ومن الأدلة على ذلك:** حديث رسول الله **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قال: «إِنَّهُ لَمْ يُقْبَضْ نَبِيٌّ قَطُّ حَتَّى يَرَى مَقْعَدَهُ مِنَ الْجَنَّةِ، ثُمَّ يُخَيَّرُ».

### السادسة: لا يقبرون إلا حيث يموتون.

أي لا يدفن نبي إلا في مكان موته، وذلك لأن النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قال: «لَمْ يُقْبَرْ نَبِيٌّ إِلَّا حَيْثُ يَمُوتُ».

### السابعة: لا تأكل الأرض أجسادهم.

هذا بخلاف غير الأنبياء، فإن الأرض تأكل أجسادهم، وذلك لأن النبي

**صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قال: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّجَلَّ حَرَّمَ عَلَى الْأَرْضِ أَجْسَادَ الْأَنْبِيَاءِ».

### الثامنة: هم أحياء في قبورهم يصلون.

أي حياة حقيقية برزخية لا يعلم كيفيتها إلا الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**، وذلك لقول رسول الله

**صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «الْأَنْبِيَاءُ أَحْيَاءُ فِي قُبُورِهِمْ يَصَلُّونَ».

**التاسعة: لا يورثون، وما تركوه صدقة.**

أي ما تركوه من أموال فهو صدقة، وذلك لأن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «لا نُورَث، ما تركناه صدقة».

قال شيخنا حفظه الله تعالى: «الضابط السابع: لن يكمل إيمان المسلم برسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلا إذا حقق خمسة أمور:

**الأول: تصديقه فيما أخبر صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.**

**الثاني: الائتثار بما أمر به صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.**

**الثالث: الانتهاء عما عنه نهى، وزجر صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.**

**الرابع: التشبه به ظاهراً، وباطناً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.**

**الخامس: الصلاة عليه عند ذكره صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.**

قول شيخنا حفظه الله تعالى: «لن يكمل إيمان المسلم برسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلا إذا حقق خمسة أمور»: أي لا يتحقق إيمان العبد برسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حتى يحقق هذه الأمور الخمسة.

**الأول: تصديقه فيما أخبر صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ،** أي يجب على كل واحد منا أن يصدق رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في كل ما أخبر به صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ومن كذب بشيء جاء به رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقد كفر بالله سبحانه وتعالى؛ لأن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لا يتكلم بشيء إلا بوحي.

قال سبحانه وتعالى: ﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ (٣) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ (٤) ﴾ [النجم: ٤:٣].

**الثاني: الائتثار بما أمر به صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ،** أي يجب على كل عبد أن ياتمر بطاعة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ويفعل ما أمر به.

وذلك لقوله تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ [النساء: ٦٤].

وقد توعد الله سبحانه وتعالى من خالف سبيله، ورغب عن سنته، فقال سبحانه وتعالى:

﴿ فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم ﴾ [النور: ٦٣].

**الثالث: الانتهاء عما عنه نهى، وزجر صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ،** أي يجب علينا أن ننتهي عن كل ما نهى عنه رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وذلك لقوله تعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ [الحشر: ٧].

وقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا نَهَيْتُكُمْ عَنْ شَيْءٍ فَاجْتَنِبُوهُ، وَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِأَمْرٍ فَأَتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ».

**الرابع: التشبه به ظاهراً وباطناً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ،** أي يجب علينا أن نتشبه برسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الواجبات كالصلاة، والصيام والحج ونحو هذا، ويستحب لنا أن نتشبه به صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في المستحبات كالسواك، وذكر الله سُبحانه وتعالى، والأكل، والشرب، ونحو هذا.

قال الله سُبحانه وتعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ  
الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ [الأحزاب: ٢١].

**الخامس: الصلاة عليه عند ذكره صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ،** أي يستحب لنا أن نصلي على الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذا سمعنا اسمه، وذلك لقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦].

**ويستحب الإكثار من الصلاة على النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛** لقوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً صَلَّى اللهُ عَلَيَّ بِهَا عَشْرًا».



### أسئلة الدرس

**السؤال الأول:** ما الدليل على أن الأنبياء لا يُورثون، وما تركوه صدقة؟

**السؤال الثاني:** ما الدليل على وجوب الانتهاء عن كل ما نهى عنه رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟

هذا، وصلِّ اللهم، وسلِّم وبارك على نبينا محمد.

## الدرس الحادي عشر

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وأصلي وأسلم على سيد المرسلين نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

مرحباً بكم أيها الإخوة المؤمنون، وأيتها الأخوات المؤمنات، وهذا هو الدرس الحادي عشر من دروس العقيدة من كتاب «الهداية الرشيدة شرح البداية في العقيدة»، وفي هذا الدرس نتعرف سوياً على شروط حصول الكرامة للأولياء، وما يجب علينا نحو أصحاب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

لا يزال الحديث موصولاً مع شرح الباب الرابع: الإيمان بالرسول.

**قال شيخنا حفظه الله تعالى: الضابط الثامن: كرامات الأولياء ثابتة بشرطين:**

**الأول: أن لا يدعي النبوة.**

**الثاني: أن يكون ظاهره الصلاح والتقوى.**

**قوله حفظه الله تعالى: «كرامات الأولياء ثابتة بشرطين»: أي لا تحصل الكرامة**

**إلا بتحقق هذين الشرطين.**

**والكرامة:** هي ظهور أمر خارق للعادة على يد متبّع النبوة بخلاف المعجزة.

**فالمعجزة:** هي ظهور أمر خارق للعادة على يد نبي من أنبياء الله سبحانه وتعالى.

**ومن الكرامات الثابتة:** أن زكريا عَلَيْهِ السَّلَامُ كلما دخل على مريم وجد عندها

فاكهة الشتاء في الصيف، وفاكهة الصيف في الشتاء.

**وكذلك من الكرامات الثابتة:** قصة الثلاثة الذين انطبق عليهم الغار، ولم يستطيعوا الخروج حتى ذكر كل واحد منهم عملاً أخلصه الله جَلَّ جَلَالُهُ.

**الشرط الأول من شروط حصول الكرامة:** أن لا يدعي النبوة.

فمن ادعى النبوة بعد رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فدعواه باطلة لا دليل عليها، وهو كافر بإجماع المسلمين؛ لأن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هو خاتم الأنبياء، كما قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّهُ سَيَكُونُ فِي أُمَّتِي ثَلَاثُونَ كَذَّابُونَ كُلُّهُمْ يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ، وَأَنَا خَاتَمُ النَّبِيِّينَ لَا نَبِيَّ بَعْدِي».

**الشرط الثاني:** أن يكون ظاهره الصلاح والتقوى، فمن لم يكن صالحاً تقيّاً لم يكن أهلاً للكرامة؛ لأن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى اخْتَصَّ أَوْلِيَاءَهُ بِالْكَرَامَةِ.

قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ ﴿٦٢﴾

[يونس: ٦٢]

من هم أولياء الله؟ قال سبحانه: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾ ﴿٦٣﴾ [يونس: ٦٣]. أي الذين آمنوا به، وعملوا الصالحات، وكانوا يتقون المعاصي والسيئات والشركيات.

**قال شيخنا حفظه الله تعالى: «الضابط التاسع: حقوق الصحابة الثلاثة:**

**الأول:** اعتقاد فضلهم.

**الثاني:** محبتهم، وموالاتهم.

**الثالث:** الكف عن ما شجر بينهم، وأنهم مجتهدون يدورون بين الأجر

والأجرين».

**قوله حفظه الله تعالى: «حقوق الصحابة الثلاثة»:** أي من جملة ما يجب علينا

نحو أصحاب رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثلاثة أشياء.

**والصحابي:** هو من لقي الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مؤمناً به، ومات على ذلك.

**أول حق من حقوق الصحابة علينا: اعتقاد فضلهم،** فأهل السنة والجماعة يعتقدون أن أفضل الأجيال بعد الأنبياء جيل أصحاب رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، وقد اتفق العلماء على هذا.

**ومن الأدلة على ذلك:** حديث رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «خير أمتي قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم».

وأفضل أصحاب رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** هم الخلفاء الراشدون أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ**.

**الحق الثاني الذي يجب علينا نحو أصحاب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: محبتهم، وموالاتهم.**

أي يجب علينا أن نحب أصحاب رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، وننصرهم؛ لقول الله تعالى: ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ﴾ [التوبة: ٧١].

وقال النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «آية الإيمان - أي علامة الإيمان - حبُّ الأنصار، وآية النفاق - أي علامة النفاق - بغضُّ الأنصار».

**الحق الثالث الذي يجب علينا نحو أصحاب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: الكف عن ما شجر بينهم، وأنهم مجتهدون يدورون بين الأجر، والأجرين.**

أي لا يجوز لنا أن نخوض فيما شجر بين أصحاب رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، ويجب أن نعتقد أن المصيب منهم فيما حدث بينهم له أجران، وأن المخطئ منهم له أجر واحد.

وذلك لقول رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «إِذَا حَكَمَ الْحَاكِمُ فَاجْتَهَدَ، ثُمَّ أَصَابَ فَلَهُ أَجْرَانِ، وَإِذَا حَكَمَ فَاجْتَهَدَ، ثُمَّ أَخْطَأَ فَلَهُ أَجْرٌ وَاحِدٌ».

وعن أبي هريرة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** قال: قال رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «لا تَسُبُّوا أَصْحَابِي، لا تَسُبُّوا أَصْحَابِي، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا مَا أَدْرَكَ مُدَّ أَحَدِهِمْ، وَلَا نَصِيفَهُ».

يعني لو أنفق الواحد منا مثل جبل أحد ذهباً ما بلغ أحدنا مدّ - والمدُّ: هو ملء كفي الرجل المعتدل - أي ما بلغ مد ما أنفق أحد أصحاب رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ولا نصف مدّ، وذلك لعظيم فضلهم رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ، ولأن أجر صحبة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لا يعادلها أجر كما قال ذلك الإمام النووي رَحِمَهُ اللهُ.



### سؤال الدرس

من هم أفضل الخلق بعد الأنبياء؟ مع ذكر الدليل على ما تقول.

هذا، وصلِّ اللهُمَّ وسلم، وبارك على نبينا محمد.





## الدرس الثاني عشر

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وأصلي وأسلم على سيد المرسلين نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

مرحباً بكم أيها الإخوة المؤمنون، وأيتها الأخوات المؤمنات، وهذا هو الدرس الثاني عشر من دروس العقيدة من كتاب «الهداية الرشيدة شرح البداية في العقيدة»، وفي هذا الدرس نتعرف سوياً على أدلة الإيمان باليوم الآخر، وكيفية الإيمان باليوم الآخر، وعلامات الساعة الكبرى.

**قال شيخنا حفظه الله تعالى: «الباب الخامس: الإيمان باليوم الآخر».**

**اليوم الآخر:** هو الأصل الخامس من أصول الإيمان عند أهل السنة والجماعة التي يجب أن يؤمن بها كل واحد منا.

**واليوم الآخر** هو يوم القيامة، وسمي بذلك؛ لأنه آخر يوم في الدنيا، فلا يوم بعده. **ومن الأدلة على أن الإيمان باليوم الآخر أصل من أصول الإيمان يجب الإيمان به، ولا يصح إيمان عبد حتى يؤمن به:**

قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُ الَّذِينَ آمَنُوا لَوْ لَمْ يَلِدُوا أَهْلًا ذُرِّيَّةً لَوْ كُنُوا فِي شَكٍّ مِمَّا كَفَرُوا لَئِنْ لَمْ يَلِدُوا أَهْلًا ذُرِّيَّةً لَآتَيْنَاهُمْ لَعْنَةً وَأَهْلًا لَهُمْ حَرِيمَةً إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢١٧].

وحديث رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** لما سُئِلَ عن الإيمان قال: «الإيمان أن تُؤْمِنَ بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره».

## وكيفية الإيمان باليوم الآخر تكون على درجتين:

**الأولى: درجة واجبة:** أي يجب علينا أن نتعلمها، وهي الإيمان الإجمالي. **ومعناها:** أن يؤمن كل واحد منا أن الله سيبعث الناس يوم القيامة للحساب، وأن كل امرئ سيجزيه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَلَىٰ عَمَلِهِ إن كان محسناً فله الحسنَى، وإن كان مسيئاً فعليه إساءته.

**الدرجة الثانية: درجة مستحبة:** أي يستحب لنا أن نتعلمها، وهي الإيمان المفصل.

**ومعناها:** أن يؤمن العبد بكل ما وصله من أخبار يوم القيامة كما جاء في كتاب الله، وسنة رسوله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، كالحشر، والميزان، وتطير الصحف، وأحوال الناس في الموقف، ونحو هذا.

**قال شيخنا حفظه الله تعالى: «وفيه ستة ضوابط:**

**الضابط الأول: علامات الساعة الكبرى عشر:**

**الأولى: الدجال.**

**الثانية: نزول عيسى عَلَيْهِ السَّلَام.**

**الثالثة: خروج يأجوج ومأجوج.**

**الرابعة: خروج الدابة.**

**الخامسة: طلوع الشمس من مغربها.**

**السادسة: الدُّخَان.**

**السابعة: خسف بالشرق.**

**الثامنة: خسف بالمغرب.**

**التاسعة: خسف بجزيرة العرب.**

**العاشرة: نار تخرج من قعر عدن باليمن تسوق الناس إلى محشرهم».**

هذه العلامات العشر تحدث قرب قيام القيامة، فإذا حدثت إحداها تبعها الباقي. قال النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «خروج الآيات بعضها على إثر بعض يتتابعن كما تتابع الخرز في النظام»، أي لا يفصل بينهما فاصل طويل عرفاً، والمراد بالساعة هنا يوم القيامة.

### الأولى من هذه العلامات العشر: الدجال.

ومن الأدلة على خروج الدجال: حديث حذيفة بن أسيد **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** قال: اطلع النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** علينا، ونحن نتذاكر، فقال: «ما تذاكرون؟» قالوا: نذكر الساعة، قال: «إنها لن تقوم حتى ترون قبلها عشر آيات»، فذكر «الدُّخَانُ، والدِّجَالُ، والدَّابَّةُ، وطلوع الشمس من مغربها، ونزول عيسى ابن مريم **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، ويأجوج ومأجوج، وثلاثة خسوف: خسف بالمشرق، وخسف بالمغرب، وخسف بجزيرة العرب، وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس إلى محشرهم».

وجاء في صفة الدجال أنه أعور كما قال ذلك رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، وإن بين عينيه مكتوب كافر.

والنبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** يقول: «يَخْرُجُ الدَّجَالُ فِي أُمَّتِي فِيمَكْتُ أَرْبَعِينَ، فَيَبْعَثُ اللَّهُ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ كَأَنَّهُ عُرْوَةٌ بِنُ مَسْعُودٍ - أي يشبه أحد أصحاب رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، وهو عروة بن مسعود **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** - فَيَطْلُبُهُ فَيَهْلِكُهُ»، أي يقتل عيسى ابن مريم **عَلَيْهِ السَّلَامُ** الدجال.

ولعظيم خطر الدجال ما من نبي إلا وقد أئذره قومه به كما قال ذلك رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**.

**العلامة الثانية: نزول عيسى عليه السلام:** أي من السماء، فعيسى **عَلَيْهِ السَّلَامُ** لم يمت، ولكن رفعه الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إِلَيْهِ**، وعند قرب قيام الساعة ينزل عيسى **عَلَيْهِ السَّلَامُ** من السماء إلى الأرض؛ ليكسر الصليب، ويضع الجزية أي لا يقبل الجزية من الكفار، ويقتل الخنزير، ويقضي على الدجال كما قال ذلك رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**.

### الثالثة: خروج يأجوج ومأجوج.

ويأجوج ومأجوج موجودون الآن؛ لقول الله تعالى: ﴿قَالُوا يَدَا الْقُرْنَيْنِ إِنَّ يَا جُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰ أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا﴾ ﴿٩٤﴾ [الكهف: ٩٤].

**ومن الأدلة على خروجهم:** قول الله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا فُتِحَتْ يَا جُوجَ وَمَأْجُوجَ وَهُمْ مِّنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ﴾ ﴿٩٦﴾ [الأنبياء: ٩٦] أي من كل مرتفع يخرجون.

**ومن الأدلة أيضًا على خروج يأجوج ومأجوج:** حديث حذيفة بن أسيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ المتقدم.

**العلامة الرابعة: خروج الدابة،** وهذه الدابة تخرج في آخر الزمان عند فساد الناس، وتركهم أوامر الله، وتركهم للدين الحق.

**ومن الأدلة على خروج الدابة:** قول الله تعالى: ﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ﴾ ﴿٨٢﴾ [الزلزال: ٨٢] أي لا يصدقون.

**ومن الأدلة أيضًا:** حديث حذيفة بن أسيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ المتقدم.

وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «تَخْرُجُ الدَّابَّةُ فَتَسِمُ النَّاسَ - أي الكفار - عَلَىٰ خَرَاطِيمِهِمْ - أي على أنوفهم - ثُمَّ يَغْمُرُونَ فِيكُمْ حَتَّىٰ يَشْتَرِيَ الرَّجُلُ الْبَعِيرَ فَيَقُولُ: مِمَّنْ اشْتَرَيْتُهُ؟ فَيَقُولُ: اشْتَرَيْتُهُ مِنْ أَحَدِ الْمُحْطَمِينَ»، أي الذين خطمت الدابة أنوفهم.

**العلامة الخامسة: طلوع الشمس من مغربها،** فإذا طلعت الشمس من مغربها، فإذا طلعت الشمس من مغربها فلا ينفع كافرًا قبل طلوعها إيمانه بعدها، ولا ينفع مؤمنًا لم يعمل صالحًا قبل عمله بعدها.

**ومن الأدلة على طلوع الشمس من مغربها:** قول الله تعالى: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِكَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ﴾ ﴿١٥٨﴾ أي طلوع الشمس من مغربها ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامِنْتَ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا قُلْ أَنْظِرُوا إِنَّا مُنظِرُونَ﴾ ﴿١٥٨﴾ [الأنعام: ١٥٨].

**العلامة السادسة: الدخان،** والدخان آية من آيات الله مرسله على عباده قبل

مجيء الساعة، يدخل الدخان في أسماع الكفار، ويعتري المؤمنين كهية الزكام.

**ومن الأدلة على خروج الدخان:** حديث حذيفة بن أسيد المتقدم.

وقول الله تعالى: ﴿فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ﴿١٠﴾ يَغْشى النَّاسُ هَذَا

عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١١﴾﴾ [الدخان: ١٠-١١].

**العلامة السابعة: خسف بالمشرق:** أي شرق المدينة النبوية.

**العلامة الثامنة: خسف بالمغرب:** أي غرب المدينة النبوية.

**العلامة التاسعة: خسف بجزيرة العرب،** جزيرة العرب هي مكة، والمدينة،

واليمامة، واليمن.

**والدليل على هذه العلامات الثلاث:** حديث حذيفة بن أسيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ المتقدم.

وحديث أم سلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: سمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «سَيَكُونُ بَعْدِي خَسْفٌ بِالْمَشْرِقِ، وَخَسْفٌ بِالْمَغْرِبِ، وَخَسْفٌ بِجَزِيرَةِ الْعَرَبِ»، فقالت: يَا رَسُولَ اللَّهِ يُخَسَفُ بِالْأَرْضِ، وَفِيهِمُ الصَّالِحُونَ؟ فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا كَانَ أَكْثَرُ أَهْلِهَا الْعَجَبِ»، أي الفجور، والفسوق.

**العلامة العاشرة: نار تخرج من قعر عدن باليمن تسوق الناس إلى محشرهم، أي**

تسوق الناس إلى المكان الذي تقوم فيه الساعة، وهي أرض الشام.

**ومن الأدلة على خروج هذه النار:** حديث حذيفة بن أسيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ المتقدم.

وحديث رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يُحْشَرُ النَّاسُ عَلَى ثَلَاثِ طَرَائِقَ -أي ثلاثة

أصناف- رَاغِبِينَ -أي في الجنة-، رَاهِبِينَ -أي من النار-، وَأَنْثَانِ عَلَى بَعِيرٍ، وَثَلَاثَةَ

عَلَى بَعِيرٍ، وَأَرْبَعَةَ عَلَى بَعِيرٍ، وَعَشْرَةَ عَلَى بَعِيرٍ، وَتَحْشَرُ بِقِيَّتِهِمُ النَّارَ -أي تجمعهم،

وتسوقهم-، تَقِيلُ مَعَهُمْ حَيْثُ قَالُوا -أي تمكث معهم حيث مكثوا-، وَتَبِيتُ مَعَهُمْ

حَيْثُ بَاتُوا، وَتُصْبِحُ مَعَهُمْ حَيْثُ أَصْبَحُوا، وَتُمْسِي مَعَهُمْ حَيْثُ أَمْسَوْا».

**قال ابن رجب الحنبلي رَحِمَهُ اللَّهُ:** «أما شرار الناس فتخرج النار في آخر الزمان

تسوقهم إلى الشام قهراً حتى تجتمع الناس كلهم بالشام قبل الساعة».

سؤال الدرس

ما هي علامات الساعة الكبرى؟ مع ذكر دليل واحد عليها.  
هذا، وصلّ الله وسلم وبارك على نبينا محمد.



## الدرس الثالث عشر

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وأصلي وأسلم على سيد المرسلين نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

مرحباً بكم أيها الإخوة المؤمنون، وأيتها الأخوات المؤمنات، وهذا هو الدرس الثالث عشر من دروس العقيدة من كتاب «الهداية الرشيدة شرح البداية في العقيدة»، وفي هذا الدرس المبارك نتعرف سوياً على سؤال الملكين، ونعيم القبر وعذابه. لا يزال الحديث موصولاً مع شرح الباب الخامس: الإيمان باليوم الآخر.

**قال شيخنا حفظه الله تعالى: الضابط الثاني: «الإيمان بفتنة القبر يتضمن**

**أمرين:**

**الأول: الإيمان بسؤال الملكين.**

**الثاني: الإيمان بنعيم القبر وعذابه.»**

**قوله حفظه الله تعالى: «الإيمان بفتنة القبر يتضمن أمرين»: أي الإيمان بفتنة**

**القبر يتحقق بأمرين، فمن أنكر منهما شيئاً فقد كفر بالله سبحانه وتعالى.**

**ومعنى الفتنة: الاختبار، والمراد بها هنا سؤال الملكين، وهما المنكر، والنكير**

**حيث يسألان العبد ثلاثة أسئلة:**

**السؤال الأول: من ربك؟**

**السؤال الثاني: من رسولك الذي أرسل إليك؟**

السؤال الثالث: ما دينك؟

فيجب على كل واحد منا أن يؤمن بهذا، وأن يصدقه تصديقًا جازمًا، ولا يشك فيه.

**ومن الأدلة على سؤال الملكين:** حديث رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «إِذَا قُبِرَ الْمَيِّتُ أَتَاهُ مَلَكَانِ أَسْوَدَانِ أَرْزَقَانِ يُقَالُ لِأَحَدِهِمَا: الْمُنْكَرُ، وَلِلْآخَرِ: النَّكِيرُ، فَيَقُولَانِ: مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ؟ فَيَقُولُ مَا كَانَ يَقُولُ - أي ما كان يقول في الدنيا - هُوَ عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، فَيَقُولَانِ: قَدْ كُنَّا نَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُولُ هَذَا، ثُمَّ يُفْسَخُ لَهُ فِي قَبْرِهِ سَبْعُونَ ذِرَاعًا فِي سَبْعِينَ، ثُمَّ يُنَوَّرُ لَهُ فِيهِ، ثُمَّ يُقَالُ لَهُ: نَمْ، فَيَقُولُ: أَرْجِعْ إِلَى أَهْلِي فَأَخْبِرْهُمْ، فَيَقُولَانِ: نَمْ كَنَوْمَةِ الْعُرُوسِ، فَيَقُولَانِ: نَمْ كَنَوْمَةِ الْعُرُوسِ الَّذِي لَا يُوقِظُهُ إِلَّا أَحَبُّ أَهْلِهِ إِلَيْهِ، حَتَّى يَبْعَثَهُ اللَّهُ مِنْ مَضْجَعِهِ ذَلِكَ، وَإِنْ كَانَ مُنَافِقًا قَالَ: سَمِعْتُ النَّاسَ يَقُولُونَ، فَقُلْتُ مِثْلَهُ، لَا أَدْرِي، فَيَقُولَانِ: قَدْ كُنَّا نَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُولُ ذَلِكَ، فَيُقَالُ لِلْأَرْضِ: التَّمِي عَلَيْهِ، فَتَلْتَمُّ عَلَيْهِ، فَتَخْتَلِفُ فِيهَا أَضْلَاعُهُ، فَلَا يَزَالُ فِيهَا مُعَذَّبًا حَتَّى يَبْعَثَهُ اللَّهُ مِنْ مَضْجَعِهِ ذَلِكَ».

**قال شيخنا حفظه الله تعالى: «الإيمان بنعيم القبر، وعذابه».**

أي مما يجب أن نؤمن به إيمانًا جازمًا، الإيمان بنعيم القبر وعذابه، النعيم لأهل الطاعة، والعذاب لأهل الكفر، والنفاق الاعتقادي، ومن شاء الله عزَّجَلَّ من عصاة الموحَّدين.

**ومن الأدلة على نعيم القبر وعذابه:** قول الله تعالى: ﴿وَحَاقَ بِئَالِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ ﴿٤٥﴾ النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ ﴿٤٦﴾﴾ [غافر: ٤٥-٤٦].

**ومن الأدلة أيضًا:** حديث رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «لَوْ لَا أَنْ لَا تَدَافِنُوا، لَدَعَوْتُ اللَّهُ أَنْ يُسْمِعَكُمْ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ الَّذِي أَسْمَعُ مِنْهُ».

والأدلة على عذاب القبر ونعيمة كثيرة جدًا، وقد ذكرنا بعضها في الكتاب.





## سؤال الدرس

ما هي الثلاثة أسئلة التي يسألها العبد في قبره؟ ومن الذي يسأله هذه الأسئلة الثلاثة؟

هذا، وصلِّ اللّهُمَّ، وسلم وبارك على نبينا محمد.



## الدرس الرابع عشر

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وأصلي وأسلم على سيد المرسلين نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

مرحباً بكم أيها الإخوة المؤمنون، وأيتها الأخوات المؤمنات، وهذا هو الدرس الرابع عشر من دروس العقيدة من كتاب «الهداية الرشيدة شرح البداية في العقيدة»، وفي هذا الدرس نتعرف سوياً على ما يجب علينا الإيمان به في اليوم الآخر، ولا يزال الحديث موصولاً مع شرح الباب الخامس: الإيمان باليوم الآخر.

**قال شيخنا حفظه الله تعالى: «الضابط الثالث: الإيمان باليوم الآخر يتضمن سبعة أشياء».**

أي لا يتحقق الإيمان باليوم الآخر إلا بالإيمان بسبعة أشياء، فمن أنكر شيئاً منها فقد كفر.

قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ [النساء: ١٣٦].

**«الأول: الإيمان بالبعث».**

**والبعث:** هو إحياء الموتى من قبورهم للحساب يوم القيامة؛ ليجازي المحسن على إحسانه، والمسيء على إساءته.

ومن الأدلة على إحياء الله الموتي يوم القيامة: قول الله تعالى: ﴿رَعِمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُعْثُوا قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧﴾﴾ [التغابن: ٧].

«الثاني: الإيمان بالحشر».

والحشر: هو الجمع بعد الموت، ومن الأدلة على حشر الناس يوم القيامة: قول الله تعالى: ﴿وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴿٤٧﴾﴾ [الكهف: ٤٧].

وقول الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حُفَاةَ عُرَاةٍ غُرُلًا»، أي غير محتونين.

«الثالث: الإيمان بالحوض».

والحوض: مورد ماء عظيم يعطاه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يوم القيامة؛ ليشرب منه هو، وأُمَّته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

قال الله تعالى: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَكَ الْكَوْثَرَ ﴿١﴾﴾ [الكوثر: ١].

وقال الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «حوضي مسيرة شهر، وزواياه سواء - أي مربع الشكل - ومزاجه أبيض من الورق - أي الفضة - وريحه أطيب من المسك، وكيزانه كنجوم السماء - أي في الكثرة - فمن شرب منه لا يظمأ بعده أبدا».

«الرابع: الإيمان بالميزان».

أي الذي توزن فيه أعمال العباد وصحفهم، وأجسامهم يوم القيامة، ومن معتقد أهل السنة والجماعة أن الميزان له لسان، وكفتان.

ومن الأدلة على الميزان يوم القيامة: قول الله تعالى: ﴿وَالْوِزْنُ يُوَمِّدُ الْحَقُّ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٨﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ

بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ ﴿٩﴾﴾ [الأعراف: ٨: ٩].

«الخامس: الإيمان بالشفاعة».

أي لأهل التوحيد.

وأعظم أنواع الشفاعة شفاعتنا نبينا محمد **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** لأهل موقف بدء الحساب يوم القيامة.

قال رسول الله **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «لكل نبي دعوة مستجابة يدعو بها فيستجاب له، وإنني اختبأتُ دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيامة».

ويشفع النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** في استفتاح باب الجنة كما قال **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «أنا أول الناس يشفع في الجنة، وأنا أكثر الأنبياء تبعاً».

#### «السادس: الإيمان بالصراط».

**والصراط**: جسر على ظهر جهنم أدق من الشعرة، وأحد من السيف يمر عليه الناس يوم القيامة.

**ومن الأدلة على الصراط**: قول الرسول **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «ثم يؤتى بالجرس فيجعل بين ظهري جهنم».

هذا الجسر يمر عليه المؤمنون إلى جنات النعيم، والمجرمون إلى جهنم وبئس المصير، هذا الجسر عليه خطاطيف وكلايب تخطف الناس بأعمالهم، فالذي يقصر في الصلاة يخطفه كلوب الصلاة، والذي يقصر في الزكاة يخطفه كلوب الزكاة، والذي يغتاب الناس يخطفه كلوب الغيبة، والذي يكذب يخطفه كلوب الكذب إلى غير ذلك.

#### «السابع: الإيمان بالجنة والنار».

**والجنة**: هي دار الثواب التي أعدها الله لأوليائه في الآخرة، ولا يدخل الجنة إلا مؤمن كما قال ذلك النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**.

قال الله تعالى: ﴿أَعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٣].

أما النار فهي دار العقاب التي أعدها الله لأعدائه.

قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٣١].

والنار دار خلود كما أن الجنة دار خلود.

قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يا أهل الجنة خلود فلا موت، ويا أهل النار خلود فلا موت».



### أسئلة الدرس

**السؤال الأول:** ما الدليل على الميزان يوم القيامة؟

**السؤال الثاني:** ما الدليل على الحوض يوم القيامة؟

هذا، وصلّ الله، وسلم وبارك على نبينا محمد.



## الدرس الخامس عشر

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وأصلي وأسلم على سيد المرسلين نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

مرحباً بكم أيها الإخوة المؤمنون، وأيتها الأخوات المؤمنات، وهذا هو الدرس الخامس عشر من دروس العقيدة من كتاب «الهداية الرشيدة شرح البداية في العقيدة»، وفي هذا الدرس نتعرف سوياً على الذي يوزن في الميزان يوم القيامة، والشفاعة يوم القيامة، وحكم من مات على معصية من المسلمين، ولا يزال الحديث موصولاً مع شرح الباب الخامس: الإيمان باليوم الآخر.

**قال شيخنا حفظه الله تعالى: «الضابط الرابع: الذي يوزن يوم القيامة ثلاثة».**

أي الذي يوزن في الميزان يوم القيامة ثلاثة أشياء ورد ذكرها في النصوص الشرعية، فتارة توزن الأعمال، وتارة توزن الصحف، وتارة يوزن العبد نفسه.

**«الأول: الأعمال».**

أي توزن الأعمال في الميزان يوم القيامة بعد أن يقبلها الله سبحانه وتعالى أجساماً. **والدليل على ذلك:** قول الرسول **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:** «كلمتان خفيفتان على اللسان، ثقيلتان في الميزان، حبيبتان إلى الرحمن: سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم».

**«الثاني: الصحف».**

أي توزن الصحف يوم القيامة، وذلك لحديث النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:** «إن الله

سيخلص رجلاً من أمتي على رؤوس الخلائق يوم القيامة فينشر عليه تسعة وتسعين سجلاً كل سجل مثل مد البصر، ثم يقول: أتتكر من هذا شيئاً؟ أظلمك كتبتي الحافظون؟ فيقول: لا يارب، فيقول: أفلك عذر؟ فيقول: لا يارب، فيقول: بلى، إن لك عندنا حسنة، فإنه لا ظلم عليك اليوم، فتخرج بطاقة فيها أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، فيقول: احضُر وزنك، فيقول: يارب ما هذه البطاقة مع هذه السجلات؟ فقال: إنك لا تُظلم، قال: فتوضع السجلات في كفة، والبطاقة في كفة، فطاشت السجلات، وثقلت البطاقة فلا يثقل مع اسم الله شيء.

«الثالث: العبد نفسه».

أي يوزن العبد نفسه في الميزان يوم القيامة.

**ومن الأدلة على ذلك:** حديث رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إنه ليأتي الرجل العظيم السمين يوم القيامة فلا يزن عند الله جناح بعوضة»، وقال: «اقرؤوا إن شئتم: ﴿فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزَنًا﴾ (١٠٥) ﴿[الكهف: ١٠٥]».

قال شيخنا حفظه الله تعالى: «الضابط الخامس: لا تصح الشفاعة يوم

القيامة إلا بشرطين:

الأول: إذن الله للشافع أن يشفع.

الثاني: رضا الله للمشفوع له أن يشفع فيه».

قوله حفظه الله تعالى: «لا تصح الشفاعة يوم القيامة إلا بشرطين»: أي لا تثبت

الشفاعة إلا بشرطين إذا انتفى أحد هذين الشرطين بطلت الشفاعة، ولم تصح.

والشفاعة لا تكون إلا في الموحدين، وذلك لحديث رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

«أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال: لا إله إلا الله خالصاً من قلبه».

الشرط الأول: إِذْنُ اللَّهِ لِلشَّافِعِ أَنْ يَشْفَعَ.

أي لا بد أن يأذن الله عزَّجَلَّ للشافع أن يشفع للمشفوع فيه، وذلك لقوله تعالى:

﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ [البقرة: ٢٥٥].

**الشرط الثاني: رضا الله للمشفوع له أن يُشفع فيه.**

أي لا بد أن يرضى الله عزَّوجلَّ عن المشفوع أن يُشفع فيه، والدليل على ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى﴾ [الأنبياء: ٢٨].

**قال شيخنا حفظه الله تعالى: «الضابط السادس: الذي يموت مُصِراً على معصية أمره إلى الله إن شاء عذبه عدلاً، وإن شاء غفر له فضلاً وكرماً».**

أي من مات من الموحِّدين مُصِراً على معصية دون الشرك، ودون استحلال المعصية سواء كانت كبيرة أو صغيرة، فأمره إلى الله سُبحانه وتعالى إن شاء غفر له فضلاً وكرماً، وإن شاء عذبه عدلاً غير ظالم له سُبحانه وتعالى.

**والأدلة على ذلك كثيرة منها:** قول الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ [النساء: ١١٦].



### سؤال الدرس

ما حكم من مات مُصِراً على معصية؟

هذا، وصلِّ اللهم، وسلم وبارك على نبينا محمد.





## الدرس السادس عشر

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وأصلي وأسلم على سيد المرسلين نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

مرحباً بكم أيها الإخوة المؤمنون، وأيتها الأخوات المؤمنات، وهذا هو الدرس السادس عشر من كتاب «الهداية الرشيدة شرح البداية في العقيدة»، وفي هذا الدرس نتعرف سوياً على أدلة وجوب الإيمان بالقضاء والقدر، وكيفية الإيمان بالقضاء والقدر.

**قال شيخنا حفظه الله تعالى: «الباب السادس: الإيمان بالقضاء والقدر».**

القضاء والقدر هو الأصل السادس من أصول الإيمان عند أهل السنة والجماعة. **ومعنى القضاء والقدر: أن يؤمن العبد بأن الله عَزَّجَلَّ يعلم كل شيء، وأن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى قَدْر كل شيء، وأن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى كتب كل ما هو كائن في اللوح المحفوظ.** **من الأدلة على وجوب الإيمان بالقدر: قوله تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْتَهُ بِقَدْرِ ﴿٤٩﴾﴾**

[القمر: ٤٩].

وحدِيث رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لما سئل عن الإيمان قال: «أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسوله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره».

**كيفية الإيمان بالقضاء والقدر تكون على درجتين:**

**الدرجة الأولى: درجة واجبة:** وهي الإيمان الإجمالي، ومعناها أن يؤمن كل

واحد منا أن كل ما يحدث في هذا الكون بتقدير الله جَلَّ جَلَّالُهُ، وأن الله جَلَّ جَلَّالُهُ يعلم كل شيء سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

**الدرجة الثانية: درجة مستحبة:** أي يستحب لنا أن نتعلمها، وهي الإيمان المفصل، ومعناها أن يؤمن كل واحد منا بمراتب القدر الأربعة التي سيأتي تفصيلها.

**قال شيخنا حفظه الله تعالى: «وفيه ضابطان: الضابط الأول: مراتب القدر**

**أربعة:**

**الأولى: العلم.**

**الثانية: الكتابة.**

**الثالثة: المشيئة.**

**الرابعة: الخلق.»**

**معنى قوله: «مراتب القدر أربعة»:** أي لا يتحقق إيمان الواحد منا بالقضاء والقدر حتى يؤمن بهذه المراتب الأربع:

**الأولى: العلم:** ومعناها أن الله تعالى علمه محيط بكل شيء، فلا يخفى عليه شيء سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

**ومن الأدلة على ذلك:** قوله تعالى: ﴿عَلِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾ [الأنعام: ٧٣]، والغيب هو ما غاب عنا، والشهادة هي ما شهدناه.

**الثانية: الكتابة:** ومعناها أن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى كتب كل شيء في اللوح المحفوظ قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة.

**ومن الأدلة على ذلك:** قوله تعالى: ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾ [يس: ١٢].

وحديث رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة.»

**الثالثة: المشيئة:** ومعناها أن يؤمن كل واحد منا بأن ما شاء الله كان، وما لم يشأ

لم يكن.

ومن الأدلة على ذلك: قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [يس: ٨٢].

وقوله تعالى: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدًى﴾ [السجدة: ١٣].

الرابعة: الخلق: ومعناها أن يؤمن كل واحد منا بأن الله خالق كل شيء.

ومن الأدلة على ذلك: قوله تعالى: ﴿قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهْرُ﴾ [الرعد: ١٦].

وقال سبحانه: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ [الصفات: ٩٦].

قال شيخنا حفظه الله تعالى: «الضابط الثاني: المقادير خمسة:

الأول: التقدير الأزلي.

الثاني: تقدير الميثاق.

الثالث: التقدير العمري.

الرابع: التقدير الحولي.

الخامس: التقدير اليومي».

قوله حفظه الله تعالى: «المقادير خمسة»: أي لا يتحقق الإيمان بمرتبة الكتابة إلا بالإيمان بما يدخل تحتها من تقادير، أي التقادير الخمسة:

الأول: التقدير الأزلي: أي قبل خلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة.

قال تعالى: ﴿قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا﴾ [التوبة: ٥١].

وقال سبحانه: ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ [الحديد: ٢٢].

الثاني: تقدير الميثاق: أي الذي أخذه الله سبحانه وتعالى يوم الميثاق على آدم، وذريته.

الثالث: التقدير العمري: أي عند تخليق النطفة في الرحم، كما قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِي بطنِ أمه أربعين يوماً، ثم يكون في ذلك

علقة مثل ذلك، ثم يكون في ذلك مضغة مثل ذلك، ثم يُرسل الملك فينفخ فيه الروح، ويُؤمر بأربع كلمات، بكتب رزقه، وأجله، وعمله، وشقي أو سعيد».

**الرابع: التقدير الحولي:** أي أن الله سبحانه وتعالى يقدر في ليلة القدر كل ما يكون في السنة إلى مثله، كما قال سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مُبْرَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ﴿٣﴾ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴿٤﴾﴾ [الدخان: ٣-٤].

**الخامس: التقدير اليومي:** ومعناه سوق المقادير إلى المواقيت التي قدرتها لها فيما سبق، كما قال سبحانه وتعالى: ﴿كُلُّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ﴿٢٩﴾﴾ [الرحمن: ٢٩].

قال أبو الدرداء: «يغفر ذنبًا، ويكشف كربًا، ويرفع قومًا، ويضع آخرين».

**قال شيخنا حفظه الله تعالى: «تم الكتاب، والحمد لله الحنان المنان الوهاب».**

**ومعنى: «تم الكتاب»:** أي تم، واكتمل، وانتهى بفضل الله.

**ومعنى: «والحمد لله»:** أي الثناء لله سبحانه وتعالى من جميع الوجوه.

**ومعنى: «الحنان»:** أي ذي الرحمة والعطف، وهو اسم من أسماء الله سبحانه وتعالى.

**ومن الأدلة على أنه اسم من أسماء الله:** قوله تعالى: ﴿وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا﴾ [مريم: ١٣].

وسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلاً يقول في دعائه: لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ الْحَنَّانُ الْمَنَّانُ،

فقال صلى الله عليه وسلم: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَقَدْ دَعَا بِاسْمِهِ الْعَظِيمِ الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ، وَإِذَا سُئِلَ بِهِ أُعْطِيَ».

**ومعنى «المَنَّان»:** أي المُنعم المُعطي من المَنَّ، وهو العطاء، وهو اسم من أسماء

الله سبحانه وتعالى؛ للحديث المتقدم.

وقال سبحانه: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ

عَايَاتِهِ﴾ [آل عمران: ١٦٤].

**ومعنى «الوهاب»:** أي المعطي عباده التوفيق، والسداد للثبات على دينه، وهو من

أسماء الله سبحانه وتعالى.

ومن الأدلة على ذلك: قوله تعالى: ﴿ رَبَّنَا لَا تُرِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ﴾ [آل عمران: ٨].



### سؤال الدرس

اذكر مراتب القدر مع ذكر معنى كل مرتبة.  
 وبهذا يكون انتهينا بفضل الله سُبحانه وتعالى من شرح هذا الكتاب المبارك،  
 والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.



## الفهرس

٥٧٣	.....	الدرس الأول
٥٧٩	.....	الدرس الثاني
٥٨٦	.....	الدرس الثالث
٥٩٢	.....	الدرس الرابع
٥٩٨	.....	الدرس الخامس
٦٠٤	.....	الدرس السادس
٦٠٩	.....	الدرس السابع
٦١٤	.....	الدرس الثامن
٦١٨	.....	الدرس التاسع
٦٢٤	.....	الدرس العاشر
٦٢٩	.....	الدرس الحادي عشر
٦٣٣	.....	الدرس الثاني عشر
٦٣٩	.....	الدرس الثالث عشر
٦٤٢	.....	الدرس الرابع عشر
٦٤٦	.....	الدرس الخامس عشر
٦٤٩	.....	الدرس السادس عشر
٦٥٤	.....	الضهرس

## فهرس المجلد الأول [العقيدة]

- ٣ ..... مقدمة الموسوعة
- ٩ ..... ١- الشرح المختصر على البداية في العقيدة
- ٩١ ..... ٢- الشرح المختصر على أصول السنة للإمام أحمد رَحْمَةُ اللَّهِ
- ١٤٩ ..... ٣- الشرح المختصر على أصول السنة للإمام الحميدي رَحْمَةُ اللَّهِ
- ١٨٧ ..... ٤- الشرح المختصر على شرح السنة للإمام المزني رَحْمَةُ اللَّهِ
- ٢٤٧ ..... ٥- الشرح المختصر على مقدمة ابن أبي زيد القيرواني رَحْمَةُ اللَّهِ
- ٣٢١ ..... ٦- الشرح المختصر على لمعة الاعتقاد
- ٤١٧ ..... ٧- الشرح المختصر على المنظومة اللامية
- ٤٣١ ..... ٨- الشرح المختصر على ثلاثة الأصول
- ٤٧٩ ..... ٩- الشرح المختصر على نواقض الإسلام
- ٤٩٣ ..... ١٠- الشرح المختصر على القواعد الأربع
- ٥٠٩ ..... ١١- الشرح المختصر على ستة الأصول
- ٥٢٥ ..... ١٢- الشرح المختصر على الأصل الجامع لعبادة الله وحده

- ١٣- الشرح المختصر على تفسير كلمة التوحيد ..... ٥٤٣
- ١٤- الشرح الميسر على البداية في العقيدة ..... ٥٧١
- فهرس المجلد الأول ..... ٦٥٥

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ